

# الْحَجَّاتُ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ

للإمام ابن خالون

تصنيف وإيضاح  
الدكتور عبد الغال سيغم ملكوم



مؤسسة الرسالة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الحجج في القراءات السبع

كاتب:

ابن خالويه

نشرت في الطباعة:

مؤسسة الرسالة

رقم الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

## الفهرس

٥	الفهرس
١١	الحجة في القراءات السبع
١١	اشارة
١١	مقدمة الطبعة الأولى
١١	ابن خالويه
١١	اشارة
١١	نسبه:
١١	نشأته
١٢	شيوخه
١٣	رحلاته
١٣	حياته الاجتماعية
١٤	معاصروه:
١٧	مكانته اللغوية و النحوية:
١٩	عقيدته:
١٩	إنتاجه العلمى:
٢١	كتاب الحجّة توثيقه- منهجه
٢١	توثيقه:
٢٧	مقارنة بين حجة أبى على، و حجة ابن خالويه:
٢٨	قيمة كتاب الحجّة لابن خالويه فى عصرنا الحاضر:
٢٩	وصف كتاب الحجّة لابن خالويه
٢٩	فى الصفحة الأولى من الحجّة نجد ما يأتى:
٢٩	منهج ابن خالويه فى الحجّة، و آراؤه:
٣١	قراءات لم ترد إلا عن طريقه:

- ٣١ ..... نقد منهجه:
- ٣٢ ..... مقدمة الطبعة الثانية
- ٣٢ ..... اشارة
- ٣٣ ..... حول نسبة كتاب الحجة في القراءات السبع لابن خالويه
- ٤٤ ..... ذكر اختلافهم في فاتحة الكتاب
- ٤٥ ..... الخلف في سورة البقرة
- ٧٦ ..... و من سورة آل عمران
- ٨٦ ..... و من سورة النساء
- ٩٣ ..... و من سورة المائدة
- ٩٩ ..... و من سورة الأنعام
- ١١١ ..... و من سورة الأعراف
- ١٢٣ ..... و من سورة الأنفال
- ١٢٤ ..... و من سورة التوبة
- ١٣١ ..... و من سورة يونس
- ١٤٠ ..... و من سورة يوسف
- ١٤٥ ..... و من سورة الرعد
- ١٤٧ ..... و من سورة إبراهيم
- ١٤٨ ..... و من سورة الحجر
- ١٥١ ..... و من سورة النحل
- ١٥٥ ..... و من سورة بنى إسرائيل (الإسراء)
- ١٦١ ..... و من سورة الكهف
- ١٦٩ ..... و من سورة مريم
- ١٧٣ ..... و من سورة طه
- ١٨٠ ..... و من سورة الأنبياء

- ١٨٣ ..... و من سورة الحج
- ١٨٥ ..... و من سورة المؤمنون
- ١٨٨ ..... و من سورة النور
- ١٩٢ ..... و من سورة الفرقان
- ١٩٤ ..... من سورة الشعراء
- ١٩٦ ..... و من سورة النمل
- ٢٠١ ..... و من سورة القصص
- ٢٠٣ ..... و من سورة العنكبوت
- ٢٠٥ ..... و من سورة الروم
- ٢٠٧ ..... و من سورة لقمان
- ٢٠٩ ..... و من سورة السجدة
- ٢١٠ ..... و من سورة الأحزاب
- ٢١٢ ..... و من سورة سبأ
- ٢١٥ ..... من سورة فاطر
- ٢١٦ ..... و من سورة يس
- ٢١٩ ..... و من سورة و الصافات
- ٢٢٢ ..... و من سورة ص
- ٢٢٤ ..... و من سورة الزمر
- ٢٢٧ ..... و من سورة المؤمن
- ٢٣٠ ..... و من سورة حم السجدة (فضلت)
- ٢٣١ ..... و من سورة حم عسق (الشورى)
- ٢٣٣ ..... و من سورة الزخرف
- ٢٣٦ ..... و من سورة الدخان
- ٢٣٧ ..... و من سورة الجاثية

- ٢٣٨ ..... و من سورة الأحقاف
- ٢٣٩ ..... و من سورة محمد صلى الله عليه و سلم
- ٢٤٠ ..... و من سورة الفتح
- ٢٤١ ..... و من سورة الحجرات
- ٢٤١ ..... و من سورة ق
- ٢٤٢ ..... و من سورة الذاريات
- ٢٤٣ ..... و من سورة و الطور
- ٢٤٤ ..... و من سورة النجم
- ٢٤٦ ..... و من سورة القمر
- ٢٤٧ ..... و من سورة الرحمن
- ٢٤٨ ..... و من سورة الواقعة
- ٢٤٩ ..... و من سورة الحديد
- ٢٥٠ ..... و من سورة المجادلة
- ٢٥١ ..... و من سورة الحشر
- ٢٥١ ..... و من سورة الممتحنة
- ٢٥١ ..... و من سورة الصف
- ٢٥٢ ..... و من سورة الجمعة
- ٢٥٢ ..... و من سورة (المنافقون)
- ٢٥٣ ..... و من سورة التغابن
- ٢٥٣ ..... و من سورة الطلاق
- ٢٥٤ ..... و من سورة التحريم
- ٢٥٥ ..... و من سورة الملك
- ٢٥٥ ..... و من سورة ن (القلم)
- ٢٥٦ ..... و من سورة الحاقة

- ٢٥٧ ..... و من سورة السائل (المعارج)
- ٢٥٧ ..... و من سورة نوح عليه السلام
- ٢٥٨ ..... و من سورة الجن
- ٢٥٨ ..... و من سورة المزمل
- ٢٥٩ ..... و من سورة المدثر
- ٢٦٠ ..... و من سورة القيامة
- ٢٦١ ..... و من سورة الإنسان
- ٢٦٢ ..... و من سورة المرسلات
- ٢٦٣ ..... و من سورة عمّ يتساءلون
- ٢٦٤ ..... و من سورة النازعات
- ٢٦٥ ..... و من سورة عبس
- ٢٦٥ ..... و من سورة التكوير
- ٢٦٦ ..... و من سورة الانفطار
- ٢٦٧ ..... و من سورة المطففين
- ٢٦٧ ..... و من سورة الانشقاق
- ٢٦٨ ..... و من سورة البروج
- ٢٦٩ ..... و من سورة الطارق
- ٢٦٩ ..... و من سورة الأعلى
- ٢٦٩ ..... و من سورة الغاشية
- ٢٧٠ ..... و من سورة الفجر
- ٢٧١ ..... و من سورة البلد
- ٢٧٢ ..... و من سورة: «و الشمس»
- ٢٧٢ ..... و من سورة:
- ٢٧٢ ..... و من سورة العلق



- ٢٧٣ ..... و من سورة القدر
- ٢٧٣ ..... و من سورة القيمة
- ٢٧٤ ..... و من سورة الزلزلة
- ٢٧٤ ..... و من سورة القارعة
- ٢٧٤ ..... و من سورة التكاثر
- ٢٧٤ ..... و من سور الهمزة
- ٢٧٥ ..... و من سورة قريش
- ٢٧٥ ..... و من سورة أ رأيت (الماعون)
- ٢٧٥ ..... و من سورة الكافرون
- ٢٧٦ ..... و من سورة تبت
- ٢٧٦ ..... و من سورة الإخلاص
- ٢٧٦ ..... و من سورة الفلق
- ٢٧٦ ..... و من سورة الناس
- ٢٧٧ ..... مراجع التحقيق
- ٢٧٧ ..... أولاً: المخطوطات:
- ٢٧٧ ..... ثانياً: المطبوعات
- ٢٨١ ..... تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

## الحجة فى القراءات السبع

### إشارة

نام كتاب: الحجة فى القراءات السبع  
 نويسنده: ابن خالويه  
 موضوع: قرائت  
 تاريخ وفات مؤلف: ٣٧٠ ق  
 زبان: عربى  
 تعداد جلد: ١  
 ناشر: مؤسسه الرساله  
 مكان چاپ: بيروت  
 سال چاپ: ١٤٢١ / ٢٠٠٠  
 نوبت چاپ: اول

### مقدمه الطبعة الأولى

#### ابن خالويه

### إشارة

ابن خالويه شخصيّه لم تظفر بالدراسة الواسعة بعد؛ لأنه فى مجال القراءات و النحو، و اللغة لا يقل عن هؤلاء الأعلام الذين ظفروا بمثل هذه الدراسة كأبى على الفارسى، و ابن جنى، و غيرهما. و لعلّى بهذه الترجمة الموجزة أنير الطريق أمام الباحثين ليّتجهوا إلى تراث هذا الرجل المطبوع و المخطوط، ليقيموا فى ضوءه دراسات و بحوثاً، تظهر مكانة الرجل فى عصره، و مكانة تراثه بين تراثنا الخالد.

### نسيه:

سجّلت كتب الطبقات أن اسمه: الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان؛ و كنيته: أبو عبد الله «١».

### نشأته

- ذكر ياقوت: أنه نشأ فى (همدان)، ثم وفد إلى (بغداد) بعد ذلك، و يشاركه فى هذا الرأى السيوطى فى البغية «٢» و قد سجّل الزواة أنه فى سنة أربع عشرة و ثلاثمائة دخل بغداد ليتلقى عن شيوخها، و يأخذ عن أعلامها. هذا، و لم تتعرض كتب الرواة لسنة مولده، و إن تعرّضت لسنة وفاته، فقد أجمعت على أنه توفى بحلب سنة سبعين و ثلاثمائة «٣». (١) البغية ١- ٥٢٩، معجم الأدباء ٩- ٢٠٠. (٢) البغية ١- ٥٢٩.

(٣) البغية ١- ٥٢٩، معجم الأدياء ٩- ٢٠٠، غاية النهاية ١- ٢٣٧.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٦

### شيوخه

- من شيوخه الذين كان لهم أثر كبير فى تكوينه العلمى والثقافى.

١- ابن مجاهد:

تلقى ابن خالويه، على ابن مجاهد علوم القرآن الكريم والقراءات وهو: أحمد بن موسى بن العباس التميمى، كان يلقب فى عصره بشيخ الصنعة، و يكفيه فخرا أنه أول من سبغ السبعة، و كان إليه المرجع فى فن القراءات «١».

٢- ابن دريد:

وهو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تلقى عليه ابن خالويه النحو والأدب.

و كان ابن دريد شاعرا كثير الشعر، و من شعره «المقصورة» المشهورة، و القصيدة المشهورة التى جمع فيها بين المقصور و الممدود «٢». و لما مات هو و أبو هاشم الجبائى فى يوم واحد، و دفنا فى مقبرة (الخيزران)، قال الناس: مات علم اللغة و الكلام بموت ابن دريد و الجبائى.

و قد رثاه جحظة فقال:

فقدت بابن دريد كل منفعة لما غدا ثالث الأحجار و التراب

قد كنت أبكى لفقد الجود آونه فصرت أبكى لفقد الجود و الأدب

«٣» ابن الأنبارى:

هو أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنبارى النحوى، كان من أعلم الناس و أفضلهم فى نحو الكوفيين، و أكثرهم حفظا للغة. و كان ابن الأنبارى- كما يذكر الزواة- مهتما بالدراسة القرآنية، فقد ذكروا أنه كان يحفظ ثلاثمائة ألف بيت شاهد فى القرآن الكريم. «٤»

و قال عنه: محمد بن جعفر التميمى: «أما أبو بكر بن الأنبارى فما رأينا أحفظ منه، و لا أغزر منه فى علمه». «٥» (١) غاية النهاية ١- ١٤٢.

(٢) نزهة الألباء- ١٧٤.

(٣) نزهة الألباء- ١٧٥.

(٤) نزهة الألباء- ١٧٩.

(٥) نزهة الألباء- ١٨١.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٧

و يحكى أن الأنبارى عن نفسه فيقول: إنه كان يأخذ الرطب و يشمه و يقول:

«أما إنك طيب، و لكن أطيب منك ما وهب الله عز و جل لى من العلم» «١».

٤- أبو عمر الزاهد:

هو أبو عمر: محمد بن عبد الواحد بن أبى هاشم اللغوى الزاهد كان من أكابر أهل اللغة، و أحفظهم لها. أخذ عن أبى العباس ثعلب، و كان يعرف بـغلام ثعلب.

و قد قال عنه أبو القاسم عبد الواحد بن برهان الأسدى: «لم يتكلم فى علم اللغة من الأولين و الآخرين أحسن من كلام أبى عمر

الزاهد». و قال فيه أبو العباس الشكرى يمدحه  
أبو عمر أوفى من العلم مرتقى يزل مساميه، و يردى مطاوله  
فلو أننى أقسمت ما كنت كاذبا بأن لم ير الرءون حبرا يعادله  
إلى أن يقول:

إذا قلت شارفنا أواخر علمه تفجّر حتى قلت هذى أوائله

«٢» ٥- أبو سعيد السيرافى:

هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافى النحوى، كان من ألمع نجوم عصره، فسعى إليه ابن خالويه، و جلس فى حلقتة،  
و تأثر به أثرا كبيرا ظهر فى منهجه اللغوى و النحوى الذى سنتعرض له فيما بعد، ذلك لأن أبا سعيد كان كما يقول المرحوم الأستاذ  
أحمد أمين: «زعيم المحافظين فى عصره» «٣» حيث يرى أن اللغة مرجعها الرواية و النقل، لا القياس و العقل. و بهذا المنهج استطاع  
السيرافى أن يهزم (متى) المنطقى فى مناظرة مشهورة، جعلت الوزير ابن الفرات- و كان مشاهدا لها- يقول فى السيرافى: «عين الله  
عليك أيها الشيخ، فقد نديت أكبادا، و أقررت عيوننا، و بيضت وجوها، و حكّت طرازا لا يبليه الزمان، و لا يتطرق إليه الحدّان. «٤»  
و بعد، فإذا كان التلميذ صنعة أستاذه، فقد كان حظ ابن خالويه فى تكوين شخصيته، و تربيته عقله، و سمو تفكيره، كبيرا، لأنه جلس

فى حلقات هؤلاء الأعلام الذين ملئوا (١) نزهة الألباء- ١٨١

(٢) نزهة الألباء: ١٨٩.

(٣) ظهر الإسلام: ٢- ٩١.

(٤) الامتاع و المؤانسة: ١- ١٢٨، ١٢٩.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ٨

الدنيا بآثارهم الفكرية، و إنتاجهم الأدبى، الذى خلّد ذكركم، و عطر فى التاريخ سيرتهم.

## رحلاته

- ذكر «إنباء الرواة»: أنه دخل اليمن، و نزل ديارها، و هى رواية اللّحجى اليمنى فى كتابه «الأترجة» «١» حين تعرّضه لابن الحائك  
اليمنى و شعره، قال ما نصه:

«و من الشاهد على ذلك أن الحسين بن خالويه الإمام لما دخل اليمن، و نزل ديارها، و أقام بها، شرح ديوان ابن الحائك، و عنى به، و  
ذكر غريبه و إعرابه».

قال صاحب الإنباه:

«و لم أعلم أن ابن خالويه دخل اليمن إلّا من كتاب «الأترجة» هذا، و هو كتاب غريب، قليل الوجود اشتمل على ذكر شعر اليمن فى  
الجاهلية و الإسلام إلى قريب من زماننا هذا، و ما رأيت منه نسخة، و لا من ذكره إلّا نسخة واحدة جاءت فى كتاب الوالد أحضرت  
بعد وفاته من أرض اليمن» «٢».

على أية حال كانت إن صحّت هذه الرواية فمن المؤكد أن رحلته هذه إلى اليمن كانت قبل رحلته إلى حلب حيث سكنها، و عاش  
فى كنف سيف الدولة بها، و هناك انتشر علمه. «٣»

و يزيد «الإنباه» أنه تصدّر أيضا (بميافارقين) و (حمص) للإفادة و التصنيف «٤» و أخيرا استقر به المقام فى (حلب) حيث وافاه الأجل  
المحتوم فى سنه سبعين و ثلاثمائة.

- فيما يبدو أن ابن خالويه كانت معيشته ضنكا، فقد كان يجرى وراء المال ليسدّ العوز، و يبعد الفاقة، يدل على ذلك قوله لسيف الدولة حينما سأل جماعة في مجلسه؛ هل تعرفون اسما ممدودا، و جمعه مقصور؟ فقالوا: لا. فقال ابن خالويه: أنا أعرف اسمين لا أقولهما إلّا بألف درهم لثلا يؤخذ بلا شكر. «٥»

و يدل على ذلك أيضا قوله:

و كم قائل ما لى رأيتك راجلا فقلت له من أجل أنك فارس

(١) الأترج: بضم الهمزة، و تشديد الجيم: فأكهة معروفة، الواحدة: «أترجة».

(٢) الإنباه: ١- ٣٢٦.

(٣) البغية ١- ٥٢٩.

(٤) الإنباه: ١- ٣٢٥.

(٥) البغية ١- ٥٣٠.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٩

و قوله:

الجود طبعى، و لكن ليس لى مال فكيف يبذل من بالقرض يحتال

فهاك حظى فخذة اليوم تذكرة إلى اتساعى فلى فى الغيب آمال

«١»

## معاصروه:

١- أبو على الفارسى:

فى عصر ابن خالويه ظهر رجل له شهرته، و مكانته فى النحو و اللغة و القراءات، ذلك هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان الفارسى.

كان الفارسى من أكابر أئمة النحو، و شغل الناس بأرائه فى القياس و العلة و المنطق و الجدل حتى فضله كثير من النحويين على أبى العباس المبرد.

و قال فىه أبو طالب العبدى: ما كان بين سيبويه و أبى على أفضل منه «٢».

هذه المنزلة التى وصل إليها أبو على فى النحو جعلت عضد الدولة يقول: أنا غلام أبى على فى النحو. «٣»

و كانت المنافسة بين ابن خالويه و أبى على الفارسى على أشدها. فقد كتب أبو على كتابه «الإغفال»، و ذكر فىه ما أغفله شيخه أبو إسحاق الزجاج فى كتابه: «معانى القرآن»، و لكن هذا النقد الذى وجهه أبو على إلى أستاذه الزجاج فى (الإغفال) لم يرض ابن خالويه، فتعقبه فيما كتب. و عقب على تعقبه أبو على فى كتاب سماه «نقض الهاذور» و بسط الكلام فىه كل البسط. و قد أورد البغدادى فى «خزائنه» طائفة من المسائل التى كانت موضع نقاش بين أبى على و ابن خالويه، أذكر منها على سبيل المثال قول ابن خالويه:

«إن الواو إذا كانت فى أوائل القصائد نحو: و قاتم الأعماق ... فإنها تدل على رب فقط، و لا تكون للعطف، لأنه لم يتقدم ما يعطف عليه بالواو.

و قال الفارسى فى «نقض الهاذور»: هذا شىء لم نعلم أحدا ممن حكينا قوله ذهب إليه، و لا قال به» «٤». (١) البغية ١- ٥٣٠

(٢) نزهة الألباء: ٢٠٨

(٣) معجم الأدباء ٧-٢٣٤

(٤) خزائن الأدب: ١-٣٩.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ١٠

وقال ابن الأنبارى فى (نزهة الألباء): إنه اجتمع هو و أبو على الفارسى فجرى بينهما كلام، فقال لأبى على: نتكلم فى كتاب سيبويه، فقال له أبو على: بل نتكلم فى الفصح.

و يحكى أنه قال لأبى على: كم للسيف اسما؟ قال: اسم واحد، فقال له ابن خالويه:

بل أسماء كثيرة، و أخذ يعددها نحو: الحسام، و المخزم، و القضيبي... فقال أبو على:

هذه كلها صفات. «١»

و لم تكن منافسة ابن خالويه لأبى على إلّا صدى لمنافسة أستاذه أبى سعيد السيرافى لأبى على الفارسى، فقد كان أبو على - كما يقول أبو حيان التوحيدى - «متقدا بالغىظ على أبى سعيد و بالحسد له، كيف تم له تفسير كتاب سيبويه من أوله إلى آخره، بغريبه، و أمثاله، و شواهد، و أبياته، ذلك فضل الله يؤتیه من يشاء، لأن هذا شىء ما تم للمبرد، و لا للزجاج، و لا لابن السراج، و لا لابن درستويه مع سعة علمهم، و فيض كلامهم» «٢».

و لمنزلة أبى سعيد السيرافى فى نفس تلميذه ابن خالويه أرسل إلى سيف الدولة ليعلمه تطاول الفارسى على السيرافى، و هو تطاول غير محمود، لأن منزلة السيرافى و بخاصة بعد هزيمة (مئى) المنطقى نسجت حوله ثوبا من القدسية و المهابة، فلا يليق بأبى على أو غيره، أن ينال من هذه الشخصية التى أعلنت لغة العرب، و ذللت مصاعب كتاب سيبويه.

و لم يسكت الفارسى حينما علم خبر هذه الرقعة - فأرسل إلى سيف الدولة رقعة ينفى فيها عن نفسه التهمة، و يزيل اللبس. و من العبارات التى ضمتها رسالة الفارسى قوله: «من ذلك بعض ما يدل على قلة تحفظ هذا الرجل - يعنى بذلك ابن خالويه فيما يقوله - هو قوله:

لو يبقى عمر نوح ما صلح أن يقرأ على السيرافى مع علمه بأن (ابن بهراذ) السيرافى يقرأ عليه الصبيان و معلومهم، أفلا أصلح أن أقرأ على من يقرأ عليه الصبيان؟ هذا، مما لا خفاء فيه، كيف، و قد خلط فيما حكاه عنى؟. و أنى قلت: إن السيرافى قد قرأ على. و لم أقل هذا، إنما قلت: تعلم منى، أو أخذ منى هو أو غيره ممن ينظر اليوم فى شىء من هذا العلم. و ليس قول القائل: تعلم منى مثل قرأ على، لأنه يقرأ عليه من لا يتعلم منه، و قد يتعلم منه من لا يقرأ عليه. و تعلم ابن بهراذ السيرافى منى فى أيام محمد بن السرى و بعده (١) نزهة الألباء: ٢٠٨.

(٢) الإمتاع و الموانسة: ١٣١.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ١١

لا- يخفى على من كان يعرفنى و يعرفه كعلى بن الوراق، و محمد بن أحمد بن يونس، و من كان يطلب هذا الشأن من بنى الأزرق الكتاب و غيرهم. و كذلك كثير من الفرس الذين كانوا يرونه يغشاني فى (صف شوينز) كعبد الله بن جعفر بن درستويه النحوى، لأنه كان جارى بيت بيت قبل أن يموت الحسن بن جعفر أخوه، فينتقل إلى داره التى ورثها عنه فى درب الزعفرانى» «١».

و إنى حرصت على تسجيل هذا الجزء من هذه الرسالة، ليكون مثالا واضحا يدل على مدى التنافس الكبير الذى كان بين الرجلين، ليظفر كل منهما بقلب سيف الدولة من ناحية، و ازدهار هذا العصر فى مجالات اللغة و النحو من ناحية أخرى.

٢-المتبى:

لم يكن أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفى شاعرا يملأ الدنيا بأشعاره، و تسمع كلماته من به صمم فحسب، بل كان لغويا نحويا

متضلعاً، يدلّ على ذلك أن أبا الطيب «اجتمع هو و أبو علي الفارسيّ، فقال له أبو علي: كم جاء من الجمع على وزن فعلى؟ (بكسر الفاء) فقال المتنبي: حجلي و ظريبي، جمع: حجل و ظربان. قال أبو علي: فسهرت تلك الليلة ألتمس لهما ثالثاً فلم أجد. و قال في حقه: ما رأيت رجلاً في معناه مثله» (٢).

اتصل المتنبي بسيف الدولة يمدحه، و يكثر من المدح فيه، و كانت بينه و بين ابن خالويه في مجلس سيف الدولة مناقشات توضح مدى التنافس بين الرجلين.

يحكى أنه لما أنشد سيف الدولة بن حمدان قوله في مطلع بعض قصائده:  
و فإؤكما كالزريع أشجاه طاسمه.

كان هناك ابن خالويه، فقال له: يا أبا الطيب: إنما يقال: شجاه- توهمه فعلاً ماضياً- فقال أبو الطيب: اسكت فما وصل الأمر إليك. (٣) و قال له ابن خالويه النحوي يوماً في مجلس سيف الدولة: لولا- أن أخي جاهل لما رضى أن يدعى بالمتنبي، لأن معنى المتنبي. كاذب، و من رضى أن يدعى بالكذب فهو جاهل فقال:

لست أرضى أن أدعى بذلك، و إنما يدعوني به من يريد الغض مني، و لست أقدر على المنع. (٤) (١) المسائل الحليية: لأبي علي الفارسي، ورقة ١١٤، مخطوط رقم ٢٦٦ نحو. تيمور.

(٢) نزهة الألباء: ٢٠١.

(٣) نزهة الألباء: ٢٠١.

(٤) نزهة الألباء: ٢٠٠.

الحجة في القراءات السبع، ص: ١٢

و ذكر الرئيس أبو الحسن محمد بن علي بن نصر الكاتب في كتاب: «المفاوضة»:

حدثني أبو الفرج عبد الواحد بن نصر البيغاء قال: و أذكر ليلة، و قد استدعى سيف الدولة بدره، فشققها بسكين الدواة، فمدّ ابن خالويه جانب طيلسانه، و كان صوفاً أزرق فحشا فيه سيف الدولة شيئاً صالحاً، و مددت ذيل درّاعتي و كانت ديباجاً، فحشا إليّ فيها، و أبو الطيب حاضر، و سيف الدولة ينتظر منه أن يفعل مثل فعلنا، أو يطلب شيئاً منها، فما فعل، فغاظه ذلك، فنثرها كلها، فلما رأى المتنبي أنها قد فاتته زاحم الغلمان يلتقط معهم، فغمزهم عليه سيف الدولة، فداسوه و ركبوه، و صارت عمامته و طرطوره في عنقه، و استحمها، و مضت له ليلة عظيمة، و انصرف.

و خاطب أبو عبد الله بن خالويه سيف الدولة في ذلك، فقال: ما يتعاضم تلك العظمة، و يتضع إلى مثل هذه المنزلة إلّا لحماقته. (١)  
٣- ابن جنّي:

أبو الفتح عثمان بن جنّي النحوي من معاصري ابن خالويه، فقد توفي ابن جنّي سنة ٣٩٢ هـ، على حين توفي ابن خالويه ٣٧٠ هـ. (٢) و قد تتلمذ ابن جنّي على أبي علي الفارسيّ، و صحبه أربعين سنة. و كان سبب صحبته إياه أن أبا علي الفارسي سافر إلى (الموصل)، فدخل الجامع، فوجد أبا الفتح عثمان بن جنّي يقرأ النحو، و هو شاب، و كان بين يديه متعلّم، و هو يكلمه في قلب الواو ألفاً، نحو: قام، و قال، فاعترض عليه أبو علي فوجده مقصّيراً، فقال له أبو علي: زببت قبل أن تحصرم، ثم قام أبو علي و لم يعرفه ابن جنّي، و سأل عنه، فقيل له: هو أبو علي الفارسيّ النحوي فأخذ في طلبه، و صاحبه إلى أن مات أبو علي و خلفه ابن جنّي و درس النحو ببغداد بعده، و أخذ عنه. (٣)

و الذي يعينني من هذه المعاصرة أن ابن جنّي تتلمذ على أبي علي الفارسي، و أن ابن خالويه تتلمذ على أبي سعيد السيرافي. و الشيخان رأسان في عصرهما، عاشا في مجال النحو و اللغة بيدعان ما شاء لهما الإبداع، و لكنهما افترقا في المنهج و الطريقة. و قد أثرت هذه التفرقة في نفس تلميذيهما، فسارا على الدرب، و سلكا نفس المنهج. فالفارسي و تلميذه (١) إنباه الرواة: ١- ٣٢٧.

(٢) نزهة الألباء: ٢٢٢.

(٣) نزهة الألباء: ٢٢١.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ١٣

يكثران من المنطق والعلّة. و أبو سعيد وتلميذه لا- يحفلان بأهمية المنطق، ولا- يعيران التعليل النحوى هذا الاهتمام البالغ، وإنما يحفلان بالرواية، والأثر، والسماع، وما نقل عن العرب يدلّ على ذلك قول بعض الأدباء فى رءوس النحو الثلاثة الفارسي، و الرّماني، و السيرافي:

«كنا نحضر عند ثلاثة مشايخ من النحويين، فمنهم من لا نفهم من كلامه شيئاً، ومنهم من نفهم بعض كلامه دون البعض، و منهم من نفهم جميع كلامه، فأما من لا نفهم من كلامه شيئاً، فأبو الحسن الرّماني، و أما من نفهم بعض كلامه دون البعض فأبو على الفارسي، و أما من نفهم جميع كلامه فأبو سعيد السيرافي» (١).

هذا، و قد كان بلاط سيف الدولة يشهد فى كل المجالس العلميّة والأدبيّة التى تعقد فيه مناظرات عديدة بين الفارسيّ و ابن خالويه من ناحية، و بين ابن خالويه و المتنبى من ناحية أخرى... و كان ابن جنى يشهد هذه المجالس، و توثقت صلته بالمتنبى حتى قال فيه المتنبى:

«هذا رجل لا- يعرف قدره كثير من الناس»، و هذا التقدير الأدبى من جانب المتنبى جعل ابن جنى يشرح ديوانه شرحاً كما يقول المرحوم الأستاذ أحمد أمين: «استفاد منه كلّ من شرح الديوان بعده لاتصاله بالمتنبى، و معرفته بظروف شعره التى كثيراً ما تحدّد المعنى، و تمنع التأويلات». (٢)

و كما توثقت الصلة بين ابن جنى العالم النحوى و بين المتنبى الشاعر، كذلك توثقت الصلة بين ابن خالويه العالم النحوى و بين الشاعر أبى فراس الحمدانى الذى كان الرواية الوحيد لشعره و ديوانه. و قد صوّر هذه المنافسة المرحوم أحمد أمين حيث قال ما نصه: «فكان فى القصر- يقصد قصر سيف الدولة- حزبان، حزب للمتنبى منه ابن جنى النحوى، و حزب عليه، منه ابن خالويه اللغوى و أبو فراس الشاعر» (٣).

### مكانته اللغوية و النحوية:

ابن خالويه كانت له قدم راسخة فى الدراسات اللغوية، فقد تتلمذ على ابن دريد- كما ذكرنا- و ابن دريد له فى اللغة كتاب «الجمهرة» و هو كتاب ثمين عرف قيمته أولو العلم، و رجالات الأدب منذ تأليفه، فأبو على القالى كان يملك نسخة من «الجمهرة» بخط مؤلفها، و كان قد أعطى بها ثلاثمائة مثقال فأبى، فاشتدت (١) نزهة الألباء: ٢١١.

(٢) ظهر الإسلام: ١- ١٨٦.

(٣) ظهر الإسلام: ١- ١٨٦.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ١٤

به الحاجة فباعها بأربعين مثقالاً و كتب عليها هذه الأبيات:

أنست بها عشرين عاماً و بعثتها و قد طال و جدى بعدها و حنينى

و ما كان ظنى أنتى سأبيعها و لو خلدتنى فى السجون ديونى

و لكن لعجز و افتقار و صبيّه صغار عليهم تستهلّ شئونى

فقلت: و لم أملك سوى عبرتى مقالة مكوىّ الفؤاد حزين

و قد تخرج الحاجات يا أم مالك كرائم رب بهنّ ضنين



قال: فأرسلها الذي اشتراها، و أرسل معها أربعين ديناراً أخرى. (١)

و ابن خالويه كان راوياً لهذه الجمهرة. و قد كتب عليها حواشي من استدراكه على مواضع منها، و نبه على بعض أوهام و تصحيقات. (٢)

و لمكانة ابن خالويه اللغوية ردّ على ابن دريد، و نقده في مسائل عديدة من جمهرته.

فمثلاً: يقول السيوطي: ليس في الكلام كلمة صدرت بثلاث واوات إلّا أوّل.

قال في الجمهرة: هو فوعل ليس له فعل، و الأصل: و ولّ قلبت الواو الأولى همزة، و ادغمت إحدى الواوين في الأخرى، فقالوا: أوّل.

و قال ابن خالويه: الصواب: أن أوّل: أفعل بدليل صحبة (من) إياه، تقول:

«أول من كذا» (٣).

و مما يدل على اتساعه في حفظ اللغة ردّه على ابن دريد حينما قال في جمهرته: لم يجيء في الكلام فعل فعلاً إلّا حرفان: حنقاً، و شرط شرطاً.

قال ابن خالويه: و حكى الفراء: حلف حلفاً، و حبق حبقاً، و سرق سرقاً، و رضع رضعاً. (٤)

و لابن خالويه حسّ مرهف في إدراك أسرار اللغة و تدوّقه لها:

قال السيوطي: لم يأت اسم المفعول من أفعل على فاعل إلّا في حرف واحد، و هو قول العرب: أسمت الماشية في المرعى، فهي سائمة،

و لم يقولوا مسامة، قال تعالى: (١) المزهر: ١- ٩٥.

(٢) المزهر: ١- ٩٥.

(٣) المزهر: ١- ٦٠.

(٤) المزهر: ٢- ٧٥.

الحجة في القراءات السبع، ص: ١٥

«فِيهِ تَسِيمُونَ» (١): من أسام يسيّم.

قال ابن خالويه: أحسب المراد: أسمتها أنا، فسامت هي، فهي سائمة، كما تقول:

أدخلته الدار فدخل، فهو داخل. (٢)

و ابن خالويه محيط بمعظم كلام العرب، حافظ له. قال في كتاب «ليس»: قلت لسيف الدولة بن حمدان: قد استخرجت فضيلة ل

(حمدان) جدّ سيدنا لم أسبق إليها، و ذلك أن النحويين زعموا أنه ليس في الكلام مثل: رحيم و راحم، و رحمان، إلّا نديم، و نادم، و

ندمان. و سليم، و سالم، و سلمان، فقلت: فكذلك: حميد، و حامد، و حمدان. (٣)

و يؤمن بلغة الأعراب، يستشهد بها في مواطن الاستشهاد قال في شرح «الدريديّة»:

كل اسم على فعيل ثانية حرف حلق يجوز فيه اتباع الفاء العين نحو بعير، شعير، رغيف، رحيم. أخبرنا ابن دريد عن أبي حاتم عن

الأصمعي أن شيخاً من الأعراب سأل الناس، فقال: ارحموا شيخاً ضعيفاً. (٤)

و الأمثلة عديدة على مكانته اللغوية اكتفى بما ذكرت منها حباً في الإيجاز.

و السؤال الذي يقال هنا إن لابن خالويه أثراً لغوية تشهد بفضله، و تشير إلى قدره، و هي آثار لا تنكر، لأنها واقع ملموس، فهل كان

ابن خالويه في النحو كاللغة..؟ في رأيي أن ابن الأنباري ظلم ابن خالويه حينما قال عنه في مجال النحو: «و لم يكن في النحو بذاك»

«٥» لأن ابن خالويه له آراء في النحو لا تقل عن آرائه في اللغة كما يبدو لنا ذلك عند دراستنا لكتاب الحجّة.

و لعل السبب في عدم اشتهاار ابن خالويه بالنحو هو أنه كان يؤمن بأن اللغة تؤخذ سماعاً، لا قياساً، و التأليف النحوي - كما جرت به

عادة النحاة - يدور حول العلة و المعلول، و القياس و المنطق، و من أجل ذلك لم يؤلف كتباً عديدة في النحو، أو في أصوله كما فعل

- الفارسي و تلميذه ابن جنى، و لكنه مع هذا كان معلماً نحوياً و لغوياً، و قد سجّل له الرواة هذه الحقيقة فقالوا: «كان إماماً أحد أفراد الدهر في كل قسم من أقسام العلم و الأدب، و كان إليه الرحلة من الآفاق، و كان آل حمدان يكرمونه» (٦). (١) النحل: ١٠.
- (٢) المزهر: ٢- ٨٨.
- (٣) المزهر: ٢- ٩٠.
- (٤) المزهر: ٢- ٩٠.
- (٥) نزهة الألباء: ٢٠٨.
- (٦) إنباه الرواة: ١- ٣٢٦.
- الحجة في القراءات السبع، ص: ١٦

### عقيدته:

يذكر سالم الكرونوكي و هو مستشرق، حقق كتاب «إعراب ثلاثين سورة»: أن ابن أبي طي: قال عنه: «كان إمامياً عالماً بالمذهب» على حين يرى الذهبي في تاريخه: أنه كان صاحب سنة، و ابن حجر يؤيد تشييعه و يقول: «كان صاحب سنة في الظاهر فقط ليتقرب إلى سيف الدولة الحمداني» (١). و في رأى سالم الكرونوكي أنه إمامي لأنه ألف كتاب «الإمامة». و في هذا الكتاب تظهر روح تشييعه واضحة جلية؛ ذلك لأنه ذكر في كتابه أشياء لا يقولها أهل السنة.

و في رأى ابن خالويه لو كان إمامياً لاشتهر أمره، و فضحه أعداؤه و منافسوه في وقت كانت تعد فيه الهفوات. و لو كان المتنبى يحس بأنه إمامي لهجاه، و أظهر عواره لسيف الدولة السني، ليبعد من بلاطه، و يطرده من بلاده. و لو كان ابن خالويه إمامياً لما سكت عنه أبو علي الفارسي في رسائله التي كان يبعث بها إلى سيف الدولة مدافعاً عن التهم التي كان يوجهها إليه ابن خالويه.

و لو كان ابن خالويه إمامياً لما تعبد على المذهب الشافعي، لأن الشافعي سني، و قد ذكره السبكي في طبقات الشافعية. و ليس تأليفه لكتاب «الإمامية» يجعله إمامياً، فالرجل مولع بالثقافة الواسعة، و بالتأليف في مجالاتها المختلفة. و من ثم ألف كتابه ليدل على أنه ملم بأحداث عصره و بتاريخ مجتمعه.

### إنتاجه العلمي:

السيوطي في «البعية» ينص على أن من تصانيفه: الجمل في النحو- الاشتقاق- اطرغش- القراءات- إعراب ثلاثين سورة- شرح الدرديئة- المقصور و الممدود- الألفات- المذكر و المؤنث- كتاب ليس- كتاب اشتقاق خالويه- البديع في القراءات (٢). و يزيد كتاب الإنباه على البعیه ما يأتي:

كتاب الأسد- تقيفة ما اختلف لفظه و اتفق معناه لليزيدي- المبتدأ في النحو- تذكرته، و هو: مجموع ملكته بخطه. (٣)

و معجم الأدباء يزيد على ما ذكر: (١) انظر: مقدمة كتاب: «إعراب ثلاثين سورة».

(٢) البعیه ١- ٥٣٠.

(٣) الإنباه: ١- ٣٢٥.

الحجة في القراءات السبع، ص: ١٧

كتاب الآل: ذكر في أوله أن الآل ينقسم إلى خمسة و عشرين قسماً، و ذكر فيه الأئمة الاثني عشر و مواليدهم و وفياتهم، و غير ذلك.

(١)

«و غاية النهاية» يزيد ما يأتى:

حواشى البديع فى القراءات- كتاب مجدول فى القراءات ألفه لعضد الدولة «٢».

و من قراءاتى فى مجال دراسة ابن خالويه أزيد على هؤلاء الرواة ما يأتى:

١- كتاب الريح: و هو مخطوط، يتكون من ثلاث و رقات. مخطوط رقم ٥٢٥٢هـ- دار الكتب المصرية.

أوله: قال الشيخ أبو عبد الله الحسين بن خالويه النحوى: الحمد لله رب العالمين، و صلى الله و سلم على سيدنا محمد و آله، و صحبه أجمعين، و بعد، فإن الريح اسم مؤنثة .. الخ.

٢- كتاب أسماء الله الحسنى:

فقد نص فى كتابه: «إعراب ثلاثين سورة»: أن له كتابا فى أسماء الله الحسنى، و قد قال فى ذلك ما نصه:

«و قد صنفتها فى كتاب مفرد، و اشتقاق كل اسم منها و معناه» (٣).

٣- رسالته فى قوله: ربنا لك الحمد ملء السموات إلى آخره، و قد أشار إلى هذه الرسالة الشيخ محى الدين يحيى النووى فى كتابه:

(تصحیح التنبيه فى الفقه على مذهب الإمام الشافعى) للشيخ أبى إسحاق الشيرازى.

و قال ما نصه قوله: ربنا لك الحمد ملء السموات، يجوز «ملء» بالنصب و الرفع، و النصب أشهر. و ممن حكاها ابن خالويه، و صنف

فى المسألة. «٤»

٤- شرح ديوان ابن الحائك حيث عنى بغريبه و إعرابه. «٥»

٥- كتاب مختصر فى شواذ القراءات من كتاب «البديع» عنى بنشره المستشرق ج.

برجستراسر و طبع بالمطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٤.

٦- كتاب الشجر: و ينفى نسبة الكتاب إليه المستشرق ج. برجستراسر فيقول: «ليس مصنفه، بل الحقيقة مصنف اللغوى أبى زيد

صاحب كتاب: «النوادر فى اللغة» «٦» (١) معجم الأدباء ٩- ٢٠٤.

(٢) غاية النهاية: ١- ٢٣٧.

(٣) إعراب ثلاثين سورة ١٤.

(٤) مقدمة التنبيه فى الفقه على مذهب الإمام الشافعى.

(٥) انظر ص ٧ من المقدمة

(٦) مقدمة مختصر شواذ القراءات ٦.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ١٨

٧- العشرات فى اللغات: أى اللغات التى لها عشر معان و هو مخطوط بمكتبة مجيد موقر بطهران، و نسخ سنة ٧٦٠هـ. «١»

٨- كتاب الهاذور الذى ردّ فيه على أبى على الفارسى حينما ألف كتاب «الإغفال» ليردّ على شيخه أبى إسحاق الزجاج. «٢»

٩- شرح ديوان أبى فراس الحمدانى:

و قد جاء فى مقدمة شرحه للديوان ما نصه:

قال أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه: من حلّ من الشرف السامى، و الفضل و الكرم الذائع، و الأدب البارع، و الشجاعة

المشهوره، و السماحة الماثورة، أبو فراس:

الحارث بن سعيد بن حمدون بن الحارث العدوى. كان سيف الدولة ... مثقفه و متبنيه ...

و ما زال يعاملنى بالمحبة ... يلقى إلى شعره دون الناس، و يحظر على نشره حتى سبقتنى و إياه الركبان، فحملت منه ما ألقاه إلى و

شرحته مما أرجو أن يقرنه الله عز وجل بالصواب والرشاد. «٣»

وليس لابن خالويه عمل في هذا الديوان غير روايته، وبيان المناسبات المختلفة للقوائد التي احتواها الديوان.

هذا، وقد قام الدكتور سامي الدهان بنشر الديوان وتحقيقه في جزءين ١٩٤٤ م وطبع في بيروت.

١٠- كتاب شرح فصيح ثعلب، نقل عنه السيوطي في المزهري. «٤»

وبعد، فإن هذا التراث الضخم الذي تركه ابن خالويه من ورائه يشهد بقدرته الفائقة، وثقافته الواسعة، ومكانته السامية في عصره، و

فيما بعد عصره إلى يومنا هذا. ولم يبق من هذا التراث غير القليل الذي دلنا على نبوغ هذا الرجل، ومكانته في حقل النحو واللغة. (١)

انظر: مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الثالث ٢: ١٣.

(٢) خزائن الأدب: ١- ٣٥٢.

(٣) مقدمة شرح ديوان أبي فراس الحمداني.

(٤) المزهري: ١- ٢١٣، وغيرها.

الحجّة في القراءات السبع، ص: ١٩

### كتاب الحجّة توثيقه - منهجه

#### توثيقه:

كان من مراجعي في إعداد رسالته الدكتوراه: «القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية» كتاب الحجّة لابن خالويه. قرأته، فراعني فيه أسلوبه الجذلي، وعبارته المختارة، وعرضه للقراءات في ضوء النحو واللغة عرضاً جذاباً، لا يبعد القارئ عنه، ولا يجعل الملل يتسرّب إلى نفسه، يعطيك النتيجة في صراحة ووضوح من غير أن يجهد نفسك، أو يتعب عقلك، من غير استطراد ينسبك موضوع الحديث كما فعل الفارسي في حجّته.

لهذا، صمّم عزمي على أن أحقق هذا الكتاب بعد انتهائي من رسالته الدكتوراه، لما فيه من النفع الكبير، والخير العميم.

وها أنا ذا أحقق رغبتى في تحقيقه، وأفي بالدين الذي حملته على عاتقي منذ أن عشت في هذا الكتاب أثناء دراستي للدكتوراه. و

اقتضى منهج التحقيق أن أوثق هذا الكتاب، لأتأكد من نسبته إلى ابن خالويه، لأن هناك سحبا من الشك في نفوس بعض المعاصرين

من حيث نسبة هذا الكتاب إلى ابن خالويه. ودليلهم أنه لم يرد في كتب الطبقات أن لابن خالويه كتابا يسمى كتاب «الحجّة»، وإن

ذكرت أن له كتابا في القراءات حملت أسماء مختلفة، ولم يحمل واحد منها اسم الحجّة. وبعد جهد استغرق ما يقرب من عامين في

دراسة هذا الكتاب ودراسة مؤلفات ابن خالويه استطعت أن أصدر حكماً في ثقة لا تعرف التردد، ويايمان لا يعرف الشك أن هذا

الكتاب نسبته إلى ابن خالويه صحيحة، وإليك الدليل:

١- تلمذ ابن خالويه لأستاذه ابن مجاهد فرضت عليه أن يحيا في الدراسة القرآنية، ويتمكن منها، ويلم بالقراءات، ويدافع عنها، و

ابن مجاهد - كما قدّمت سابقاً - أول من سبّع السبعة وكان إليه المرجع في فن القراءات كما يقول ابن الجزري «١»، و ابن مجاهد

حينما سبّع السبعة، وألف كتابه القراءات السبع شرحه أبو علي الفارسي وسمّى بالحجّة. ثم اختصرها أبو محمد مكي بن أبي طالب

المصري المتوفى ٤٣٧ هـ.

ثم اختصر هذا الشرح أبو طاهر إسماعيل بن خلف الأندلسي المتوفى ٤٥٥ هـ. «٢». (١) غاية النهاية ١- ١٤٢.

(٢) كشف الظنون م ٢ نهر ١٤٤٨.

الحجّة في القراءات السبع، ص: ٢٠

فإذا كان أبو علي الفارسي يشرح القراءات السبع لابن مجاهد فليس بدعا أن يتولى هذا الشرح أيضا تلميذه ابن خالويه لأنه ابن عصره، أُلّف في معظم فروع المعرفة السائدة فيه. وقدم لنا إنتاجا ضخما تحدثت عنه فيما سبق.

و من أهمّ الفروع التي كانت تشغل أذهان العلماء إذ ذاك علم القراءات، والاحتجاج بها في مجالى اللغة والنحو.

وقد أسهم في هذا الاحتجاج بالتأليف في عصر ابن خالويه محمد بن الحسن الأنصارى المتوفى ٣٥١ هـ. حيث أُلّف كتاب السبعة بعللها الكبير «١».

و أبو محمد بن الحسن بن مقسم العطار المتوفى ٣٦٢ هـ. حيث أُلّف كتاب احتجاج القراءات، و كتاب السبعة بعللها الكبير، و كتاب السبعة الأوسط، و كتاب السبعة الأصغر «٢».

هذا فضلا عن تأليف أبي علي للحجة كما قدمت، و ابن جنى للمحتسب في القراءات الشاذة.

و من أجل ذلك أُلّف ابن خالويه كتابه الحجة في القراءات السبع ليدلى بدلوه بين الدلاء، و ليسهم في هذا العلم الذى شغل أذهان العلماء في عصره.

و كل الذين ترجموا لابن خالويه أكدوا أنّ له كتبا في القراءات: كتاب البديع - كتاب مختصر شواذ القراءات - كتاب مجداول في القراءات أُلّفه لعضد الدولة، كما نصّ على ذلك ابن الأثير في «غاية النهاية» «٣»:

وقد أشار ابن خالويه إلى أن له كتابا في القراءات فيقول في كتابه «إعراب ثلاثين سورة» عند تعرضه للقراءات في قوله تعالى: «أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ» «٤»:

«أجمع القراء على كسر الهاء في التثنية إذا قلت: عليهما. قال الله عز وجل: يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا» «٥» إلا يعقوب الحضرمي، فإنه ضمّ الهاء في التثنية، كما ضمّها في الجمع وقد ذكرت علّة ذلك في كتاب القراءات» «٦».

و في كتابه الحجة تجد هنا التعليل الذى أشار إليه «٧». و السؤال الذى يقال هنا: لم لم يشتهر (١) الفهرست: ٤٣٣.

(٢) الفهرست: ٣٣.

(٣) غايّة النهاية ١- ٢٣٧

(٤) الفاتحة: ٧.

(٥) المائدة: ٢٣.

(٦) إعراب ثلاثين سورة: ٣٢.

(٧) انظر: الحجة: ٦٣.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٢١

ابن خالويه بالحجة؟ و لم لم يذكر في كتب الرواة على حين ذكروا أن له كتبا في القراءات؟

أقول: قد يرجع ذلك إلى أن الكتاب في القراءات فاستغنوا بذكرها عن كلمة:

«الحجّة»، مع أن تسمية الكتاب بالحجّة تسمية لا غبار عليها، فهو في الاحتجاج بالقراءات، و دائما في كل مسألة يكرّر هذه العبارة: و الحجّة لمن قرأ الخ.

هذا تعليل، و تعليل آخر، و هو أن حجة أبي علي الفارسي غطت شهرتها على حجة ابن خالويه، فاحتفظوا للفارسي بهذه التسمية لإيمانهم بأقسيته، و عللها و اكتفوا بذكر القراءات لابن خالويه.

٢- و ما لى أذهب بعيدا. و قد قدمت في إنتاجه العلمى، أن لابن خالويه كتبا عديدة لم ترد في كتب الطبقات التى بين أيدينا، ككتاب معجم الأدباء، و الإنباه، و البغية، مع أن ابن خالويه أشار إلى بعضها كإشارته إلى أن له كتابا في أسماء الله الحسنى، و ذلك في كتابه

«إعراب ثلاثين سورة» «١».

## ٣- التسمية بالحجّة من عمل المتأخرين:

ولعل التسمية بالحجّة جاءت متأخرة عن تأليف كتاب الحجّة، وحتى كتاب الحجّة للفارسي لم يقدمه أبو علي لعضد الدولة باسم الحجّة، وإنما قدّمه بهذه العبارة:

«فإن هذا كتاب تذكّر فيه وجوه قراءات القراء الذين ثبتت قراءاتهم في كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد» (٢).

و ابن خالويه لم يشر في مقدمته إلى هذه التسمية، وإن أشار إلى أن كتابه في الاحتجاج.

يقول: «إني تدبّرت قراءة الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة المعروفين بصحة النقل، وإتقان الحفظ، المأمونين على تأدية الرواية

... إلى أن يقول: وأنا بعون الله ذاكر من كتابي هذا ما احتجّ به أهل صناعة النحو لهم في معاني اختلافهم» (٣).

ولما كان كتاب أبي علي في الاحتجاج سمي بالحجّة. وكذلك كانت أنسب تسمية لكتاب ابن خالويه هي «الحجّة» لأنه في

الاحتجاج من ناحية، ولأن عبارته في المقدمة تستوجب هذه التسمية من ناحية أخرى. (١) انظر ص ١٩

(٢) مقدمة الحجّة للفارسي، نسخة مصورة رقم ٤٦٢- قراءات دار الكتب.

(٣) مقدمة الحجّة لابن خالويه: ٦٢

الحجّة في القراءات السبع، ص: ٢٢

٤- التنافس العلمي في عصر ابن خالويه يفرض عليه أن يؤلف كتاب الحجّة في القراءات، فقد كان ابن خالويه منافسا للفارسي و ابن

جني، فلما ألف الفارسي الحجّة ألف ابن خالويه الحجّة، ولما ألف ابن جني المحتسب في القراءات الشاذة ألف ابن خالويه كتابه في

شواذ القراءات.

وطبيعته هذا العصر تقتضي هذا التنافس العلمي في التأليف و في موضوع بعينه في كثير من الأحيان.

والدليل على ذلك أن أبا بكر محمد بن الحسن بن مقسم ألف كتاب السبعة بعلمها الكبير- و كتاب السبعة الأوسط- و كتاب السبعة

الأصغر، كذلك ألف محمد بن الحسن الأنصاري في نفس الموضوع حيث ألف كتاب السبعة بعلمها الكبير، و كتاب السبعة الأوسط،

و كتاب السعة الأصغر (١).

و إذا كان الفارسي يقدّم كتاب الحجّة لعضد الدولة حيث يقول في المقدمة: أما بعد- أطال الله بقاء مولانا الملك السيد الأجلّ

المنصور، ولي النعم عضد الدولة، و تاج الملمّة، إلى أن يقول: فإن هذا كتاب تذكّر فيه وجوه قراءات القراء الذين ثبتت قراءاتهم في

كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد ... (٢).

أقول: إذا كان الفارسي يقدم كتابه الحجّة لعضد الدولة فابن خالويه يقدّم له أيضا كتابا مجدولا في القراءات. (٣)

٥- و من أوضح أدلّة التوثيق لهذا الكتاب، و نسبته إلى ابن خالويه تشابه أسلوبه و منهجه مع مؤلفات ابن خالويه الأخرى، و يتمثل هذا

التشابه في عدة ظواهر قلما تتخلف أجملها فيما يأتي:

أ- الإيجاز و الاختصار فهو في مقدّمة الحجّة يقول: «و أنا بعون الله ذاكر في كتابي هذا ما احتجّ به أهل صناعة النحو لهم في معاني

اختلافهم، و تارك ذكر اجتماعهم و اختلافهم ... إلى أن يقول: «جامعا ذلك بلفظ بين جزل، و مقال واضح سهل، ليقرب على مریده،

و ليسهل على مستفيده» (٤). (١) الفهرست: ٣٢، ٣٣.

(٢) الحجّة لأبي علي الفارسي: ص: ٣ نسخة مصورة رقم ٤٦٢- قراءات دار الكتب.

(٣) غايّة النهاية: ١- ٢٣٧.

(٤) الحجّة: ١.

الحجّة في القراءات السبع، ص: ٢٣

و في كتابه: (إعراب ثلاثين سورة) يؤكد هذه الظاهرة فيقول: «إني قد تحرّيت في هذا الكتاب الاختصار و الإيجاز ما وجدت إليه

سيلا ليعم الانتفاع به، و يسهل حفظه على من أراده» (١).

ب- و من الظواهر: إذا تحدّث عن مسألة، و حرّر القول فيها، ثم عرضت مسألة أخرى تشبهها لا يعيد القول فيها، و إنما يحيل إليه. و هذه الظاهرة واضحة في الحجّة، و في كتابه «القراءات» المخطوط بالجامعة العربية، و في «إعراب ثلاثين سورة».

ج- الإكثار في هذه الكتب من النقل عن ابن مجاهد و ابن الأنباري، و غيرهما من الأعلام الذين سبقوه.

٤- و من أدلّة التوثيق أن الأعلام الذين سجلهم ابن خالويه في كتابه كانوا أسبق منه زمنًا مما يدل على أن الكتاب نسبتبه إليه أصيلة.

٧- و من الأدلّة تقارب بعض النصوص في مؤلفات ابن خالويه مع بعض نصوص الحجّة، و لا- أبالغ إذا قلت: إن هناك نصوصا بأسلوبها و كلماتها في هذه المؤلفات هي بعينها في كتاب الحجّة، و إليك الدليل:

من كتاب القراءات:

أ- ففي كتاب القراءات المخطوط بالجامعة العربية رقم ٥٢ قراءات، و المنسوب إلى ابن خالويه ورد ما نصه:

«أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ» (٢) قرأ ابن عامر: «أأذهبتم» بهمزتين: الأولى ألف توييح بلفظ الاستفهام، و لا- يكون في القرآن استفهام، لأن الاستفهام استعمال ما لا- يعلم، و الله تعالى يعلم الأشياء قبل كونها. فإذا ورد عليك لفظ من ذلك فلا يخلو من أن يكون توييحا، أو تقريراً أو تعجباً، أو تسوية، أو إيجاباً، أو أمراً.

فالتوييح: «أأذهبتم»، و التقرير: «أأنت قلت للناس». و التعجب: «مَا الْقَارِعَةُ؟» و «مَا الْحَاقَّةُ؟» و «كَيْفَ تَكْفُرُونَ؟» و التسوية: «سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ»، و الإيجاب:

«أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا» و الأمر: «أَأَسْلَمْتُمْ». معناه: أسلموا (٣). (١) إعراب ثلاثين سورة: ١٤.

(٢) الأحقاف: ٢٠.

(٣) القراءات: نسخة مصورة ميكروفيلم رقم ٥٢ قراءات: الجامعة العربية.

الحجّة في القراءات السبع، ص: ٢٤

و هذا النص مذكور في الحجّة على الوجه التالي:

«أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ».

«و كل لفظ استفهام ورد في كتاب الله عز و جل فلا يخلو من أحد ستة أوجه:

إما أن يكون توييحا أو تقريراً أو تعجباً أو تسوية أو إيجاباً أو أمراً؛ فأما استفهام صريح فلا يقع من الله تعالى في القرآن لأن المستفهم مستعلم ما ليس عنده ... و الله عالم بالأشياء قبل كونها.

فالتوييح: «أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ». و التقرير: «أأنت قلت للناس». و التعجب:

«كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ». و التسوية: «سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ». و الإيجاب: «أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا».

و الأمر: «أَأَسْلَمْتُمْ». فعلى هذا يجري ما في كتاب الله فاعرف مواضعه» (١).

ب- «فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ» (٢):

قرأ ابن كثير و نافع و أبو عمرو: «نحسات» بإسكان الحاء. و شاهدهم: «فِي يَوْمٍ نَحْسٍ» (٣) أي في يوم شؤم و بلاء.

و يجوز أن يكون أراد: و نحسات مثل فخذات، فأسكنوا تخفيفاً. و قرأ الباقر بكسر الحاء. و حجتهم: أن النحسات صفة. تقول العرب: يوم نحس مثل رجل هرم، قال الشاعر:

أبلغ جذاما و لهما أن إخوتهم طينا و بهراء قوم نصرهم نحس

(٤) و قال في الحجّة:

«فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ»، يقرأ بإسكان الحاء و كسرهما، فالحجّة لمن أسكن أنه أراد جمع نحس، و دليله قوله تعالى: «فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُّشْتَمِرٍّ»

«٥». و يحتمل أن يكون أراد كسر الحاء، فأسكنها تخفيفا. و الحجة لمن كسر أنه جعله جمعا للصفة من قول العرب: هذا يوم نحس، وزن: هذا رجل هرم، قال الشاعر:

أبلغ جذاما و لهما أن إخوتهم طيا و بهراء قوم نصرهم نحس  
«٦» (١) الحجة ١٩٧.

(٢) فصلت: ١٤.

(٣) القمر: ١٩.

(٤) انظر: كتاب القراءات- المشار إليه- فى هذه الآية.

(٥) القمر: ١٩.

(٦) الحجة: ٣١٧.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٢٥

و بمقارنته هذه النصوص نتبين أن كتاب القراءات يحتوى على نصوص كثيرة متقاربة من نصوص كتاب الحجة مما يدل على ان مؤلف الكتابين واحد.

و الكتابان مختلفان من الناحية المنهجية:

و ذلك لأن «القراءات» المصور بمعهد المخطوطات بالجامعة العربية رقم ٥٢ «قراءات» منهج ابن خالويه فيه: يقوم على الاستطراد، و الإطناب، فهو يسند القراءة لأصحابها فى سلسلة طويلة. و هو يتحدث عن تفسير معانى الآيات، و أسباب نزولها. و يحشد قصصا عديدة فى مناسبات مختلفة، و ليست القراءات فيها، و الاحتجاج بها إلّا جزءا من هذا المنهج. فكتابه فى حقيقة أمره كتاب تفسير لا قراءات، شأنه شأن كتب التفسير التى تتعرض لهذه الأغراض جميعا.

أمّا كتاب الحجة فهو كتاب موقوف على القراءات وحدها فى مجال الاحتجاج، و لا يتعرّض لتفسير المعنى إلا فى القليل النادر الذى يعد على الأصابع.

و لعله من الجائز أن يكون كتاب القراءات أسبق فى التأليف من كتاب الحجة، ثم لخص هذا الكتاب، و هدّبه، و جعله مقصورا على القراءات وحدها. و ظاهرة التلخيص ليست غريبة على ابن خالويه، فالمستشرق برجستراسر يقول عنه: «و كان من عادة ابن، خالويه أن يهذب مصنفات مشايخه» «١». و أزيد فأقول: و مصنفاته أيضا، أ ليس كتاب «مختصر فى شواذ القراءات» الذى حققه و نشره المستشرق برجستراسر هو تلخيص لكتابه (البديع) فى القراءات الشاذة؟.

من كتاب إعراب ثلاثين سورة:

أ- قال ابن خالويه:

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ «٢» قال أهل النحو: إن ملكا أمدح من مالك، و ذلك أن المالك قد يكون غير ملك و لا يكون الملك إلّا مالكا.  
«٣»

و قال فى الحجة:

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ: و الحجة لمن طرحها (أى الألف) أن الملك أخص من المالك و أمدح، لأنه قد يكون المالك غير ملك، و لا يكون الملك إلّا مالكا. «٤»

ب- و ما أدراك ما الطّارقُ «٥»: (١) مختصر فى شواذ القراءات ٦.

(٢) الفاتحة: ٤.

(٣) إعراب ثلاثين سورة ٢٧.



(٤) الحجّة ٦٢.

(٥) الطارق: ٢.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ٢٦

قال فى إعراب ثلاثين سورة: «حدثنى ابن مجاهد عن السمرى عن الفراء قال: كل ما فى كتاب الله: و ما أدراك فقد أدراه و ما يدريك فما أدراه بعد (١)».

و قال فى الحجّة: «و ما كان فى كتاب الله تعالى من قوله: «و ما أدراك» فقد أدراه، و ما كان فيه من قوله: و ما يدريك؟ فلم يدره بعد (٢)».

من كتاب الريح:

قال ابن خالويه:

و أمهات الريح أربعة: الشمال و هى للروح و النسيم عند العرب، و الجنوب للأمطار و الأنداء، و الصّيبا لإلحاق الأشجار، و الدّبور للعذاب و البلاء- نعوذ بالله منها- فلذلك كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا هبّت الريح يقول: «اللهم اجعلها رياحا، و لا تجعلها ريحا .. (٣)»

و قال فى الحجّة: وَ تَصْرِيفِ الرِّيحِ «٤» ... فالحجّة لمن أفرد أنه جعلها عذابا، و استدل بقول النبى صلى الله عليه و سلم: اللهم اجعلها رياحا لا ريحا.

ثم قال: و الأرواح أربعة أسست أسماؤها على الكعبة: فما استقبلها منها فهى الصّيبا و القبول، و ما جاء عن يمينها فهى الجنوب، و ما جاء عن شمالها فهى الشمال، و ما جاء من مؤخرها فهى الدبور، و هى روح العذاب نعوذ بالله منها. «٥»

٨- قدم النسخ:

و تاريخ نسخ الحجّة الذى قمت بتحقيقه قديم لأنه نسخ سنة ٤٩٦ هـ. و هو تاريخ قريب من عصر المؤلف بمائة و ستّة و عشرين عاما على حين نجد كتاب القراءات المصور بمعهد المخطوطات نسخ سنة ٦٠٠ هـ بخطوط مختلفة آخرها خط صديق بن عرين محمد ابن الحسن. «٦» (١) إعراب ثلاثين سورة: ٤٠.

(٢) الحجّة ٣٦٥.

(٣) كتاب الريح: ٢.

(٤) البقرة: ١٦٤.

(٥) الحجّة ٩١.

(٦) فهرس مخطوطات الجامعة العربية ١٢ و فهرس المخطوطات القسم الأول أ- س ٢٧٦.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ٢٧

و كتاب إعراب ثلاثين سورة الذى نشرته دار الكتب عام ١٩٤١ م اعتمدت فيه على النسخة التى ضمتها مكتبة الشنقيطى رقم ٧ تفسير دار الكتب، و قد تمت كتابته هذه النسخة فى العشر الأولى من شعبان الذى هو من شهور سنة اثنتين و تسعين و سبعمائة، و ملك بمدينة صنعاء المحروسة. «١»

و ذلك يؤكّد أن كتاب الحجّة أقدم كتاب فى مجال النسخ من الكتب الأخرى التى وصلت إلينا أمثال: كتاب القراءات، و إعراب ثلاثين سورة.

نعم، إن الكتاب نسخة فريدة احتفظت بها مكتبة طلعت رقم ١٣٤ قراءات. و قد أشار إليها (بروكلمان) فى كتابه: تاريخ الأدب العربى «٢»، و قد حاولت العثور على نسخة أخرى لأقابلها بها حتى يتيسّر التحقيق، و ينكشف الغموض، و لكن لم يتيسّر لى ذلك على الرغم

من اطلاعى على فهارس المكتبات العربية والإفريقية، لهذا كانت هذه النسخة هي عمدتى فى التحقيق، وقد يسرت لى مصاعبها و استقام نصّيهأ، بفضل الله و عونيه، وإلهامه و توفيقه. هذا، و انفراد الحجة بنسخة واحدة فى مكتبات العالم لا يغض من قدره، و لا ينزل من مكانته، فتراثنا العربى ذهب معظمه بسبب الأحداث الجسام، و الفتن التى حلت بالعالم الإسلامى و العربى فى العصور المختلفة. و لا أدل على ذلك من هذه العبارة التى ذيلت بها الصفحة الأخيرة من الحجة، و هى:

«قوبل و صحح بأصله المكتوب منه» و لكن أين ذهب هذا الأصل؟.

أقول: ذهب هذا الأصل، لأن ظاهرة ضياع الكتب و فقدانها ليست غريبة على تراثنا العربى، فهذا هو أبو على الفارسى ذكر «أن بعض إخوانه سأله بفارس إملاء شىء من ذلك فأملى عليه صدرا كبيرا، و تقصّى القول فيه، و أنه هلك فى جملة ما فقده، و أصيب من كتبه.

قال عثمان بن جنى: و إن وجدت نسخة، و أمكن الوقت عملت بإذن الله كتابا أذكر فيه جميع المعتلات فى كلام العرب. «٣» و لم يكتف ابن جنى بما حدّث عن شيخه عن ضياع كتابه الذى أملاه بفارس، بل بين فى وضوح أكثر «أنه وقع حريق بمدينه (السلام) (١) فهرس دار الكتب.

(٢) تاريخ الأدب العربى: بروكلمان ٢-١٤٠.

(٣) معجم الأدباء: ٧-٢٥٦.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٢٨

فذهب به جميع علم البصريين. قال: و كنت قد كتبت ذلك كله بخطى، و قرأته على أصحابنا، فلم أجد من الصندوق الذى احترق شيئا البتة إلا نصف كتاب الطلاق عن محمد ابن الحسن «(١)».

إذن، فظاهرة ضياع الكتب ظاهرة سائدة حتى فى عصر المؤلفين أنفسهم، و قد بلى بهذه الظاهرة المجتمع الإسلامى منذ أن أصبحت الدولة دويلات، و زاد خطرهما أكثر حينما زحف التتار على بغداد، فالتهم تراث الأجداد.

و ما لى أذهب بعيدا، و هذا السيوطى جماعة الكتب الذى لا يخلو مؤلف من مؤلفاته من ذكرها و التعريف بها يقول فى كتاب: (ليس) لابن خالويه ي: «إنه كتاب حافل فى ثلاث مجلدات ضخمة، و قد طالعه قديما، و انتقيت منه فوائد، و ليس هو بحاضر عندى الآن» «(٢)».

مع أن كتاب «ليس» المطبوع بمطبعة السعادة بتصحيح أحمد بن الأمين الشنقيطى ليست فيه هذه الضخامة التى ذكرها السيوطى مما يدل على أن الكتاب ضاع معظمه.

على أية حال، نحن - نحمد الله - إذ حفظ لنا كتاب الحجة من ألفه إلى يائه لم يضع منه شىء، و نحمده إذ وفقنا إلى تحقيقه، و يسّر لنا أمره حتى جاء، و قد رضيت عنه نفسى كل الرضا. و أسأل الله أن يتمّ النفع به.

### مقارنة بين حجة أبى على، و حجة ابن خالويه:

قدمت أن ابن مجاهد هو أول من سبع السبعة، و أنه بهذا العمل الذى انفراد به استطاع أن يفتح باب الاحتجاج بالقراءات فى مجال اللغة و النحو، فتسابق تلاميذه و معاصروه فى التأليف فى هذا الفن.

و أول من شرع فى هذا من معاصريه «أبو بكر محمد بن السرى شرع فى تفسير صدر من ذلك فى كتاب كان ابتداء بإملائه و لكنه لم يتمه» «(٣)». (١) معجم الأدباء: ٧-٢٥٦.

(٢) المزهر: ٢-٣.

(٣) انظر مقدمة الحجة رقم ٤٦٢- قراءات نسخة مصورة بدار الكتب. و انظر مقدمة: المحتسب لابن جنى مطبوعات المجلس الأعلى

للشئون الإسلامية.

الحجّة في القراءات السبع، ص: ٢٩

و أمكن لأبي علي الفارسي أن ينجح فيما قصر فيه محمد بن السريّ فألف كتابه:  
«الحجّة» في الاحتجاج بالقراءات.

و كتاب الحجّة بين أيدينا مخطوطا حيث تضم دار الكتب و المكتبة الأزهرية نسخا منه، و مطبوعا منه الجزء الأول الذي قام بتحقيقه أستاذنا علي النجدي، و المرحوم الدكتور النجار و الدكتور عبد الفتاح شلبي، و هم في هذا التحقيق قدّموا جهدا جبارا يتناسب مع هذا العمل الخالد.

و بمقارنته كتاب الحجّة للفارسي بكتاب الحجّة لابن خالويه نتبين اختلاف المنهجين، و تباين الطريقتين:

فأبو علي في حجته يغوص إلى الأعماق، فمن لم يكن ذا مقدرة على الغوص، لا يستطيع أن يتابع الفارسي، و لا يستطيع أن يصل إلى الجوهر المنشود، فكثرة الاستطرادات، و ضخامة التعليقات، قد تحول بينه و بين ما يريد.  
و من هنا كان كتاب الحجّة للفارسي كتابا لا يفهمه إلّا القلة. و لا تهضمه إلّا فئة خاصة تسلحت بما تسلح به أبو علي من عقلية منطقية، تؤمن بالقياس، و تجرى وراء العلة.

و حتى في عصره، عصر الازدهار الفكري، عصر المنطق و الجدل، عصر المناظرات التي كانت تتعدّد حلقاتها في بلاط الأمراء، لم يلق هذا الكتاب قبولا حسنا، و لم يصادف في نفوس معاصريه التقدير اللازم لهذا الجهد المبذول فيه:

و يكفينا في هذا المقام شهادة تلميذه ابن جنّي في ذلك و هي شهادة على النفس؛ لأنّ أبا علي من ابن جنّي بمثابة الروح من الجسد. يقول ابن جنّي في كتاب: «المحتسب» ما نصه: «فإنّ أبا علي رحمه الله عمل كتاب الحجّة في القراءات فتجاوز فيه قدر حاجة القراء إلى ما يجفون عنه كثير من العلماء» (١).

و يقول في موضع آخر عند تعرضه لقوله تعالى في سورة الأنعام: «تَمَامًا عَلَيَّ الَّذِي أَحْسَنَ» (٢).

«و قد كان شيخنا أبو علي عمل كتاب الحجّة، في قراءة السبعة، فأغمضه و أطاله (١) انظر مقدمة الحجّة المصنوع، و انظر مقدمة المحتسب من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

(٢) الأنعام: ١٥٤.

الحجّة في القراءات السبع، ص: ٣٠

حتى منع كثيرا ممن يدعى العربيّة. فضلا عن القراء، و أجفاهم عنه» (١).

و أما كتاب الحجّة لابن خالويه، فإنّ ابن خالويه في حجته نهج نهجا آخر، نهجا يقوم على الرواية و السماع، فليست اللغة في نظره تؤخذ من المنطق، أو تقوم على الأقيسة كما كان يفعل أبو علي في الحجّة.

و لعل السرّ في تأليف الحجّة لابن خالويه أنه أحسّ في مرارة أن كتاب أبي علي، لا ينتفع به الخاصة فضلا عن العامّة، فحفزه ذلك إلى تأليف كتابه في أسلوب سهل ممتع، و في عرض يشرق عليك بهاؤه، و يستولى على نفسك جماله. و قد جعل الاختصار رائده ليتحقق الهدف الأكبر من تأليفه، و هو انتفاع الناس به أو كما يقول: «قاصد قصد الإبانة، في اختصار من غير إطالة و لا إكثار ... جامعا ذلك بلفظ بين جزل، و مقال واضح سهل، ليقرب على مریده، و ليسهل على مستفيده» (٢).

### قيمة كتاب الحجّة لابن خالويه في عصرنا الحاضر:

و نحن نعيش في عصر السرعة، و من متطلبات السرعة الصراحة و الوضوح، صراحة الأفكار، و وضوح المعاني و تحديد الألفاظ، و الوصول إلى الهدف من أقرب طريق و أيسر سبيل.

و كل ذلك تجده في الحجبة متمثلا في كل صفحة من صفحاته بل في كل سطر من سطوره.  
و لا أخفى سرا إذا قلت: إن هذا المنهج الذي التزمه ابن خالويه أعجبنى و سحرني، أعجبنى لأنني استطعت أن أقف على كل مسائل الاحتجاج في وقت قصير، و سحرني لأنه يقدم لي خلاصة مهذبة، واضحة المعالم، بينة السمات في قراءات القرآن الكريم، و الاحتجاج بها.

فنحن إذا في أشد الحاجة إلى هذا الكتاب للوقوف على القراءات القرآنية في ضوء النحو و اللغة من ناحية، و لأنه أقدم كتاب ظهر في القراءات السبع هو و حجة الفارسي من ناحية أخرى. (١) مقدمه المحتسب لابن جني من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.  
(٢) مقدمه كتاب الحجبة ص: ٦٢.

الحجبة في القراءات السبع، ص: ٣١

### وصف كتاب الحجبة لابن خالويه

#### في الصفحة الأولى من الحجبة نجد ما يأتي:

كتاب الحجبة في قراءات الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة المعروفين بصحة النقل، و إتقان الحفظ، المأمونين في الرواية للعلامة المحقق إمام النحو و اللغة أبي عبد الله الحسين بن خالد بن خالويه رحمه الله، و حباه من الخير ما يتوالى.  
قراءات ١٣٤- طلعت و في هامش الصفحة تجد تملكا لهذه النسخة، فهي قد دخلت في نوبة العبد الفقير إلى الله إبراهيم السدي المصري سنة ١١٩١ هـ، و كتب أنه اطلع على النسخة. و من غير شك، فان هذه التملكات العديدة تدل على قيمة هذه النسخة، و تسابق العلماء في اقتنائها إلى أن وصلت إلى مكتبة طلعت.

و في آخر صفحة من الكتاب ذيلت بهذه العبارة:

وقع الفراغ من نسخه كله في ذى الحجبة سنة ست و تسعين و أربعمائه.

و تحت هذا التذييل تذييل آخر، و هو:

«قوبل و صحح بأصله المكتوب منه».

و من ناحية الخط، فإنه كتب بخط النسخ الذي كانت تسود الكتابة به في هذا العصر، و قد وقفت على ذلك بعد مقارنة قمت بها في مخطوطات القرن الخامس الهجري.

و قد نسخت من هذه النسخة القديمة نسخة أخرى، «بقلم معتاد تمت كتابتها في ٢٨ شوال سنة ١٣٥٥ هـ، و هذه النسخة مخطوطة برقم ١٩٥٢٣ ب دار الكتب المصرية «١» و لم اعتمد عليها، بل اعتمدت على الأصل الذي نسخت منه و هو النسخة التي نسخت في ٤٩٦ هـ.

#### منهج ابن خالويه في الحجبة، و آراؤه:

١- اعتمد في حجته على القراءات المشهورة، تاركا الروايات الشاذة المنكورة. «٢»

٢- الإيجاز و الاختصار حتى يفهم القارئ أو الدارس المراد من غير استطراد ممل، (١) انظر: فهرس المخطوطات: القسم الأول أ- س. ص ٢٧٦.

(٢) مقدمه كتاب الحجبة ٦٢.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٣٢

أو أسلوب معقد. يقول فى المقدمة: «و قاصد قصد الإبانة فى اقتصار من غير إطالة و لا إكثار».

٣- عرض القراءات من غير سند الرواية، لأن هدفه الإيجاز و لا يلجأ إلى نسبة القراءات إلى أصحابها إلا إذا دعت الضرورة لذلك، ليبيّن مكانه من قرأ بها فى حقل الدراسات القرآنية.

٤- و إذا عرض لمسألة، و بيّن وجه التعليل و الحجة فيها ثم تكرر نظيرها، لا يعيد القول فيها، و إنما يحيلك إلى الموضوع حرصاً على الوقت، و إيماناً بالإيجاز.

٥- اللغة فى نظره لا- تقاس، و تؤخذ سماعاً يقول فى قوله تعالى المتعال «١». و الدليل على أن اللغة لا تقاس، و إنما تؤخذ سماعاً قولهم: الله متعال من: تعالى، و لا يقال:

متبارك من: تبارك. «٢»

و فى قوله تعالى: فى آذانهم من الصّواعق «٣» يقول: فأما إمالة الكسائي رحمه الله قوله تعالى: فى آذانهم من الصّواعق فإن كان أماله سماعاً من العرب، فالسؤال عنه ويل «٤».

٦- و من منهجه أن لغة العرب، و إن اختلفت حجة، يؤخذ بها و يعتمد عليها، يقول فى قوله تعالى: إن كنتم للربّ يا عبّرون «٥» و روى عن الكسائي أنه أمال هذه و فتح قوله: لا تفضي ص رؤياك «٦» فإن كان فعل ذلك، ليفرق بين النصب و الخفض فقد وهم، و إن كان أراد الدلالة على جواز اللغتين فقد أصاب «٧».

٧- و يميل إلى لغة أهل الحجاز:

يقول فى قوله تعالى: و زنوا بالقسطاس «٨»: يقرأ بكسر القاف و ضمها، و هما لغتان فصيحتان. و الضم أكثر لأنه لغة أهل الحجاز. «٩»  
٨- و من منهجه أن القرآن الكريم لا يحمل على الضرورة، فقد أنكر الخفض على الجوار فى قوله تعالى: و أرْجُلُكُمْ «١٠». (١) الرعد: ٩.

(٢) الحجة: ٢٠١.

(٣) البقرة: ١٩.

(٤) الحجة: ٧٠.

(٥) يوسف: ٤٣.

(٦) يوسف: ٥.

(٧) الحجة: ١٩٣.

(٨) الإسراء: ٥.

(٩) الحجة: ٢١٧.

(١٠) المائة؛ ٦. انظر ص ١٢٩ من الحجة

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٣٣

٩- لا يرجع إلى تفسير المعنى إلا فى القليل النادر لتفسيره قوله تعالى: جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا «١».

١٠- من النادر تعرّضه لإعراب الشواهد التى يحتج بها، و لكنه فى بيت:

يا ربّ ساربات لن يوسّدا تحت ذراع العنس أو كفّ اليدا

فإنه يتعرض لإعراب مواضع من البيت، مفسراً بعض كلماته. «٢»

١١- يعتد برسم المصحف: انظر ص ٧٢ من الحجة عند قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ «٣».

وقوله تعالى: ثُمَّ اتَّخَذْتُمْ «٤» حيث ذكر أن من أظهر أتى بالكلمة على أصلها، و اغتتم الثواب فى كل حرف منها «٥».

١٢- و ابن خالويه يستشهد بالحديث الشريف فى عدة مواضع من كتابه الحجّة انظر مثلا:

ص ٥٣ و ٥٧ و ٦٤ و ١١٧ و ١٤١.

١٣- و هو فى الحجّة مستقل التفكير، متحرر النزعة، لا يتعصب للبصريين و لا للكوفيين، و قد يعرض آراء المدرستين و حجّة كل منهما من غير ترجيح، و قد يرجح بأدلة يراها، و قد يختلف عنهما بآراء متحرّرة.

و ظهور هذه النزعة التجديديّة فى ابن خالويه جعلت المستشرق برجستراسر يقول عنه:

«فى حلب أخذ ابن خالويه يدرس النحو و علم اللغة، و نهج فيها نهجا جديدا، لأنه لم يتبع طريقة الكوفيين، و لا طريقة البصريين، و لكنه اختار من كليهما ما كان أحلى و أحسن» «٦»

### قراءات لم ترد إلا عن طريقه:

١- و ذلك فى قوله تعالى: «فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا» «٧».

قال: يقرأ بالتونين، و نصب الأمثال، و بطرحه و الخفض. فالحجّة لمن نصب: أن التونين يمنع من الإضافة، فنصب على خلاف المضاف. و الحجّة لمن أضاف: أنه أراد فله عشر حسنات، فأقام الأمثال مقام الحسنات. «٨» (١) الأعراف: ١٩٠، و انظر ص ١٦٨ من الحجّة.

(٢) الحجّة: ٢٠٤.

(٣) البقرة: ٢٠.

(٤) البقرة: ٥١.

(٥) الحجّة: ٧٧.

(٦) مقدمة مختصر فى شواذ القرآن: ٦

(٧) الأنعام: ١٦٠.

(٨) الحجّة: ١٥٢.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ٣٤

و ليس فى كتب القراءات التى بين أيدينا إلّا حذف التونين و جرّ اللام بالإضافة، و هى قراءة جميع القراء فى الأمصار ما عدا «الحسن البصرى» فانه كان يقرأ عشر بالتونين، و أمثالها بالرفع، و ذلك وجه صحيح فى العربية غير أن إجماع قراء الأمصار على خلافها. أمّا رواية النصب، فلم أجدها إلّا عند ابن خالويه.

٢- ينسب إلى حفص قراءات لا وجود لها فى المصحف الذى بين أيدينا.

يقول فى قوله تعالى: بِنُصْبٍ «١» أجمع القراء على ضمّ النون إلّا ما رواه حفص عن عاصم بالفتح، و هما لغتان «٢». كذلك ينسب إليه قراءة أخرى لا نراها فى المصحف الذى بين أيدينا عند قوله تعالى: وَ عَزَّنِي فِي الْخِطَابِ «٣»:

قال: إسكان الياء إجماع إلا ما رواه حفص عن عاصم بالفتح لقلّة الاسم، و كذلك قوله «وَ عَزَّنِي» بالتشديد إجماع إلّا ما رواه أيضا عنه بالتشديد و إثبات الألف و هما لغتان «٤».

و ابن خالويه لم يلتزم منهجه فقد خرج عنه فى عدة مواضع:

- ١- مع الأمثلة المتعددة التى تدل على اعتداده برسم المصحف فإنه قد خرج عن هذه القاعدة فى قوله تعالى: بِالْعُدَاةِ وَالْعَشِيِّ «٥». قال: يقرأ بالألف، و بالواو فى موضع الألف، مع إسكان الدال. ثم قال: «و الحجة لمن قرأ بالواو: أنه اتبع الخط، لأنها فى السواد بالواو، و ليس هذا بحجة قاطعة، لأنها إنما كتبت بالواو كما كتبت الصلاة و الزكاة.» «٦» و فى هذا مخالفة صريحة للمنهج مع أن هذه القراءة قراءة ابن عامر، و ابن عامر من القراء السبعة.
- ٢- و مع احترامه للسمع، و إيمانه بالرواية، إلا أنه أحياناً لا يستطيع أن يتخلص (١) ص: ٤١.

(٢) الحجة: ٣٠٤.

(٣) ص: ٢٣.

(٤) الحجة: ٣٠٥.

(٥) الأنعام: ٥٢.

(٦) الحجة: ١٤٠.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٣٥

من النزعة النحوية التى تؤمن بالعلة، و تقدس المنطق. يقول فى قوله تعالى: وَكُلُّ أُمَّةٍ «١»:

فإن قيل: لم اختص ما يعقل بجمع السلامة دون ما لا يعقل؟ فقل لفضيلة ما يعقل على ما لا يعقل، فضل فى اللفظ بهذا الجمع كما فضل بالأسماء الأعلام فى المعنى. و حمل ما لا يعقل من الجمع على مؤنث ما يعقل، لأن المؤنث العاقل فرع على المذكر، و المؤنث مما لا يعقل فرع على المؤنث العاقل فتجانسا بالفرعية، فاجتمعا فى لفظ الجمع بالألف و التاء. «٢» و بعد، فهذا عمل متواضع بذلت فيه الجهد، و عشت فى مجاله أجمل الساعات، تغمرنى نشوة روحية لأنها دراسة فى رحاب القرآن، فإن جاء هذا العمل وافيا بالغرض، محققا للهدف، بتوفيق الله و إلهامه، و إن جاء غير ذلك فقد اجتهدت و بذلت، و المجتهد إن أصاب فله أجران و إن أخطأ فله أجر.

أرجو من الله أن ينفع به، و أن ينير الطريق أمام الدراسين فى القراءات، و النحو، و اللغة؛ ليسهموا فى استمرار هذه الدراسات و نشرها حتى لا يبتلعها سيل المادية الجارف فى عصرنا الحاضر. إنه نعم المولى، و نعم النصير.

عبد العال سالم مكرم الكويت (١) النمل: ٨٧.

(٢) الحجة: ٢٧٥.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٣٧

## مقدمة الطبعة الثانية

### إشارة

بسم الله الرحمن الرحيم

بفضل الله و توفيقه تم توزيع هذا الكتاب فى أرجاء العالم العربى و الإسلامى، و نفذت طبعته الأولى فى مدة محدودة، تتجاوز العام بأشهر معدودة.

و من البدهى أن هذا يدل على مكانة هذا الكتاب فى نفوس المتعطين إلى الدراسات القرآنية من ناحية، و على وعى أبناء الأمة العربية و الإسلامية حيث لم تفتنهم ما تخرجه دور النشر العديدة عن تراثهم الأصيل من ناحية أخرى.

وقد رأى الأستاذ الفاضل محمد المعلم مدير دار الشروق ببيروت أن يسرع في إعادة طبعه من جديد ليسدّ حاجة القراء إلى هذا اللون من الدراسات القرآنية. و طلب منى كتابته تقديم لهذه الطبعة الثانية، فلم أجد خيرا من البحث النقدي الذي نشر في المجلد التاسع، الجزء الأول ص ٣١٥ عدد يناير سنة ١٩٧٢ من مجلة اللسان العربي التي يصدرها مكتب التنسيق و التعريب في الوطن العربي بالرباط بإشراف الجامعة العربية.

و الله أشهد أن نقد الأخ الأستاذ العابد لنسبة كتاب الحجّة لابن خالويه دفعني مرّة أخرى لمعايشة ابن خالويه، و استطعت - بحمد الله - أن أضيف جديدا من أدلة توثيق نسبة هذا الكتاب لصاحبه، لهذا آثرت، لأجل أن ينتفع القارئ، أن يكون هذا البحث مقدمه للطبعة الثانية. و الله وليّ التوفيق.

الحجّة في القراءات السبع، ص: ٣٨

### حول نسبة كتاب الحجّة في القراءات السبع لابن خالويه

تفضل الأستاذ الكريم محمد العابد الفاسي، الأستاذ بجامعة القرويين بالمغرب بنشر بحث قيم في مجلة «اللسان العربي»، المجلد الثامن، الجزء الأول ص ٥٢١، ينقد فيه توثيق لكتاب الحجّة، و نسبته إلى ابن خالويه، و قد نشر بحثي في المجلة نفسها، و الجزء نفسه ص ٥٠٢.

وقد أسعدني هذا التقدّي، لأن الحقيقة بنت البحث كما يقولون. و قد اقتصر نقده على الفصل الذي كتبتّه، و أثبت فيه نسبة الكتاب إلى ابن خالويه.

و إنى لا أضيع ذرعا بالتقد البناء، فاحتكاك الأفكار بعضها ببعض ينمي العلم، و يطوّر المعرفة، و يبعث في الفكر الحركة و الحياة. و كنت أودّ أن أبارك هذه الأدلة التي أوردتها الناقد الفاضل لنفي نسبة الحجّة إلى ابن خالويه، و أضع يدي في يده مسلّما له بكلّ ما قال، و لكن الحقيقة التي دفعته إلى أن يكتب هذا النقد هي الحقيقة نفسها التي دفعته إلى أن أنقد هذا النقد، لأنه قائم على أدلة لم تقتنع بها نفسي، و أنا طالب معرفة، فإذا اقتنعت آمنت و سلّمت، و إذا لم أقتنع لا- ألوذ بالصبر فإن الساكت عن الحق شيطان أخرس.

علّي إذن أن أبين السبب في عدم اقتناعي من غير أن أسمح للحظوظ النفسية أن تتدخل في هذه المناقشة، لأن الحقيقة العلمية أكبر منّي، و من أخى الأستاذ العابد.

و قبل مناقشة أدلة سيادته أحب أن أشير هنا إلى أن بعض المعاصرين الذين شكّوا في نسبة هذا الكتاب إلى ابن خالويه فريق من أصدقائي ناقشوني مشافهة في هذه النسبة، و كل أدلتهم تنحصر في أن كتب الطبقات لم تشر إلى ذلك، و لم يقدّم لنا هؤلاء الزملاء دراسة مفصلة منشورة في نفي هذه النسبة، و ليست هناك دراسة لابن خالويه، و لكتابه الحجّة تضمّنها المكتبة العربية في الشرق أو في الغرب غير الدراسة التي قمت بها، و غير هذا التعليق

الحجّة في القراءات السبع، ص: ٣٩

الذي تفضل به الأخ الأستاذ العابد على هذه الدراسة.

و أما الأدلة التي ذكرها الأستاذ العابد ليناقض بها أدلتي، فإنّي أنقدها على الوجه التالي:

(١) ذكرت أنّ تلميذه ابن خالويه لابن مجاهد فرضت عليه أن يحيا في الدراسات القرآنية، و يتمكن منها، و يلم بالقراءات، و يدافع عنها، و أنه ألّف الحجّة في القراءات السبع لينافس به كتاب الحجّة الذي ألّفه أبو عليّ الفارسيّ، و أنّ عدم ذكر الحجّة لابن خالويه في كتب الطبقات يرجع إلى أنّ الكتاب في القراءات، فاستغنوا بذكرها عن كلمة الحجّة.

و لكن هذا الدليل لم يقنع الأستاذ العابد «لأن كونه من تلامذة ابن مجاهد و كونه برع في الدراسات القرآنية، و ألّف فيها كتبا لا



يكفى ذلك دليلاً على إثبات نسبة كتاب الحجّة له، وأما كونه ليس بدعا أن يؤلف في الموضوع كما فعل معاصروه أبو علي وغيره فصحيح، ولكن المسألة مسألة إثبات لا مسألة احتمال و تخمين...».

أقول:

إن تلمذة ابن خالويه لابن مجاهد، و براءة ابن خالويه في الدراسات القرآنية حيث ألف كتباً في هذا المجال نصّت عليها كتب الطبقات ككتاب: إعراب ثلاثين سورة، و البديع في القراءات، و مختصر شواذ القراءات، و كتاب جدول في القراءات ألفه لعضد الدولة، أقول: إن هذا كله يشير إلى أن كتاب الحجّة موضع القضية نسبتته إلى ابن خالويه صحيحة.

و قد قلت في بحثي المنشور في مجلة «اللسان العربي» بصدد عدم ذكر هذه التسمية في كتب الطبقات: إن شهرة كتاب الحجّة للفارسي غطت على شهرة الحجّة لابن خالويه حيث اشتغل الناس به قراءة و تلخيصاً كما فعل أبو محمد مكي بن أبي طالب في كتابه: المنتخب في اختصار كتاب الحجّة للفارسي وغيره.

و من الجلي أن أصحاب كتب الطبقات، و ابن خالويه نفسه أشاروا إلى أن له كتاباً في القراءات، فأين ذهب هذا الكتاب؟ لا يمكن أن يكون كتاب القراءات المصور بمعهد المخطوطات بالجامعة العربية رقم ٥٢ قراءات، لأن منهج ابن خالويه فيه يقوم على الاستطراد و الإطناب، إذ يتحدث عن تفسير الآيات، و أسباب نزولها، و يحشد قصصاً عديدة في مناسبات مختلفة، و ليست القراءات فيها، الاحتجاج بها إلا جزءاً يسيراً من هذا المنهج، فكتابه في حقيقة أمره كتاب تفسير لا قراءات، شأنه شأن كتب التفسير التي تتعرض لهذه الحجّة في القراءات السبع، ص: ٤٠.

الأغراض جميعاً، و قد نسخ هذا الكتاب المصور سنة ٦٠٠ هـ بخطوط مختلفة آخرها خط صديق بن عرين محمد بن الحسين (١). على أننا نجد كتاب الحجّة موضوع الحديث نسخ بخط واحد سنة ٤٩٦ هـ و هو موقوف على القراءات وحدها، و الاحتجاج لها.

إن الذي يطمئن إليه القلب، و يرتضيه العقل أن كتاب القراءات المنسوب إلى ابن خالويه في كتب الطبقات هو كتاب الحجّة نفسه، لأنه لا يعقل أن يكرر ابن خالويه ما كتبه أستاذه ابن مجاهد في القراءات، لأن ابن مجاهد كل عمله في القراءات أنه انتخب من القراءات العديدة هذه القراءات السبع، و ليس فيه الاحتجاج النحوي أو اللغوي لهذه القراءات، على حين يطالعنا كتاب الحجّة لابن خالويه بالتوجيه لكل قراءة، و الاحتجاج لها في مجال النحو و اللغة و كذلك فعل أبو علي الفارسي في حجته، اعتمد على هذه القراءات السبع التي جمعها أستاذه ابن مجاهد، و احتج لها في ميدان النحو و اللغة.

يقول الفارسي في مقدمته: «إن هذا كتاب تذكر فيه وجوه قراءات القراء الذين ثبتت قراءاتهم في كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد» (٢)، فأبو علي الفارسي كما يبدو في مقدمته، لم يرد أن يكون كتابه نسخة مكررة من كتاب أستاذه ابن مجاهد، بل كان عمله التوجيه و الاحتجاج. إذا كان الأمر كذلك فهل يعقل في باب المنطق أن يأتي معاصر لأبي علي كانت بينهما منافسات علمية خطيرة أشرت إليها في بحثي المنشور في مجلة «اللسان العربي»- ليؤلف في القراءات و تكون مهمته تكرار كتاب أستاذه؟

إن العصر الذي ضمّ هؤلاء الأعلام كان عصر احتجاج للقراءات التي ثبتت عن ابن مجاهد، و لم يكن الأمر مقصوراً على أبي علي الفارسي فقد شاركه في ذلك محمد بن الحسن الأنصاري المتوفى ٣٥١ حيث ألف كتاب السبعة بعلمها الكبير، و كتاب السبعة الأوسط، و كتاب السبعة الأصغر (٣) و ألف كذلك أبو محمد الحسن بن مقسم المتوفى ٣٦٢ هـ كتاب السبعة بعلمها: الكبير، و الأوسط، و الأصغر (٤). (١) فهرس مخطوطات الجامعة العربية ١٢، و فهرس المخطوطات، الجزء الأول: ١ / ٢٧٦.

(٢) مقدمة الحجّة لأبي علي الفارسي ١- دار الكتاب العربي.

(٣) الفهرست لابن النديم - ٣٢ - ٣٣.

(٤) المرجع نفسه و الصفحة ..

الحجّة في القراءات السبع، ص: ٤١

أصبح أن يقال إذن: إن ابن خالويه اللغوي الكبير كان عاجزا عن متابعة هذه الحركة القرآنية في عصره، و هو من خيرة أعلامه، و من أشهر تلاميذ ابن مجاهد؟.

الواقع أن العقل لا- يسلم بذلك، فإن الظروف المحيطة بهذا اللون من الدراسات تلح على ابن خالويه أن يؤلف في القراءات، و يوجهها، و يحتج لها كما فعل معاصروه. و أكبر الظن أن الكتاب كان عنوانه الحجية في القراءات السبع فعند النسخ سقطت كلمة الحجية، و هو أمر يحدث كثيرا على يد النساخ، أو اختصر عنوانه فأصبح: القراءات، و اختصار العناوين ليس بدعا في مؤلفاتنا. و قد أشار إلى ذلك محققو كتاب الحجية للفارسي حيث ذكروا أن كتاب الحجية يرد «في الكتب التي تذكره بأسماء مختلفة منها: الحجية، و الحجية في علل القراءات السبع، و الحجية في شرح القراءات السبع.» (١)

ألا يدل ذلك على أن أبا علي لم يضع هذه الأسماء العديدة لكتابه، و إنما وضع اسما واحدا فقط، فجاء الرواة، أو الناسخون، فغيروا و بدلوا مما جعل اسم هذا الكتاب يتخذ صوراً متعددة.

على أن ابن خالويه كان في مقدمته صريحا، فقد ذكر أن الكتاب في الاحتجاج و قد قلت: إن أنسب تسمية لهذا الكتاب هي الحجية، فكلمة الحجية تطالعك في كل سطر من سطور هذا الكتاب.

(٢) ذكرت أن كتب الطبقات ليست حجة قاطعة نرجع إليها في نفى نسبة الكتاب إلى ابن خالويه حيث لم تشر إليه، ذلك لأن هذه الكتب نفسها أغفلت ذكر كتب لابن خالويه، منها: كتاب أسماء الله الحسنى الذي أشار إليه ابن خالويه نفسه في كتابه: إعراب ثلاثين سورة حيث قال: و قد صنفتها في كتاب مفرد، و اشتقاق كل اسم منها و معناه (٢).

و قد علق الأستاذ الناقد على هذا القول بقوله: «هذا كلام من نمط سابقه فإن كتابه الحجية جدير بأن يذكر في أول قائمة كتب ابن خالويه لو صحت النسبة و حيث لم يذكر في كتب الطبقات، و لا ذكر في باقي كتب ابن خالويه، فهذا دليل على عدم صحة نسبته إليه، لأن كتب الطبقات لم تذكره، و لأن ابن خالويه لم يشر إليه في تضاعيف كتبه.» (١) انظر مقدمة الحجية للفارسي - ٤.

(٢) إعراب ثلاثين سورة - ١٤.

الحجبة في القراءات السبع، ص: ٤٢

أقول لأخي الناقد:

لا- أحب أن أكرر ما قلت في شأن كتب الطبقات فليس أصحابها معصومين من النسيان، و ليست هذه الكتب بمأمن من الخطأ، و لا أدل على ذلك من هذا التراث الضخم الذي حوته فهراس مكنتنا في الشرق و الغرب، و لا تجد للكثير منه ذكرا في كتب الطبقات المعروفة.

ألم أقل في بحثي لإنتاج ابن خالويه العلمي: إنني استطعت أن أنسب إلى ابن خالويه كتبا لم تضمها كتب الطبقات؟ و عددت من هذه الكتب عشرة كتب أذكر منها: كتاب الريح. و كتاب أسماء الله الحسنى، و كتاب الهاذور، و شرح ديوان أبي فراس الحمداني ..

أ تسقط هذه الكتب لأنها لا توجد في البغية، أو في أنباء الرواة، أو في معجم الأدباء ... الخ؟

لو فعلنا ذلك لأجهزنا على تراثنا بأيدينا من حيث لا نشعر.

و لا أسلم أيضا للناقد الفاضل بأن ابن خالويه لم يشر إليه في تضاعيف كتبه، لأن ابن خالويه قد أشار إليه، أشار إليه في كتابه «إعراب ثلاثين سورة» عند تعرضه للقراءات في قوله تعالى: أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ قال: «أجمع العلماء على كسر الهاء في التثنية إذا قلت: عليهما، قال الله عز و جل: يَخَافُونَ أُنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا (١) إلا يعقوب الحضرمي فإنه ضم الهاء في التثنية كما ضمها في الجمع، و قد ذكرت علة ذلك في كتاب «القراءات». (٢) و هذا التعليل تجده في الحجية (٣). و أما عدم ذكره باسم الحجية فقد بينت السر في ذلك، و أن هذه التسمية جاءت متأخرة عن عصر ابن خالويه.

إن ابن خالويه حينما يقول: ذكرت علة ذلك في كتاب «القراءات» أ ليست هذه إشارة واضحة إلى أن المعنى بذلك هو كتاب

الحجبة؟ و ما مدلول قوله: «عله ذلك»؟

أ ليست العلة هي التوجيه النحوي أو اللغوي؟ و ما التوجيه النحوي أو اللغوي إلا- الاحتجاج، و ما الاحتجاج إلا ذكر الحجبة، و الحجبة تتكرر في كل قراءة يعرضها.

إن الذي يعينني يا سيدي أولاً و أخيراً هو المضمون لا الشكل، و الجوهر لا العرض، و المعنى لا اللفظ، و هذا كله يشير إلى أن كتاب القراءات الذي أشار إليه ابن خالويه هو في الاحتجاج، و بذلك لا نسلم للناقد الفاضل قوله: إنه لم يشر إليه في تضعيف كتبه. (١) المائدة- ٢٣.

(٢) إعراب ثلاثين سورة- ٣٢.

(٣) الحجبة في القراءات السبع: تحقيق: عبد العال سالم مكرم- طبع دار الشروق- بيروت.

الحجبة في القراءات السبع، ص: ٤٣

(٣) و حينما ذكرت أن التسمية بالحجبة قد تكون من عمل المتأخرين، و حتى كتاب الحجبة للفارسي لم يقدمه أبو علي لعضد الدولة باسم الحجبة.

يقول الأستاذ العابد معلّفا: «إننا نؤكد أن النسخ العتيقة التي توجد من كتاب الحجبة لأبي علي الفارسي مكتوب بظهر أول ورقة من أجزائه بخط عريق في القدم من نسخة كان يملكها الحافظ الحجبة أبو الحسن علي بن محمد الشاري ما صورته: الجزء السابع من كتاب الحجبة لقراء الأمصار ... الخ. فمن أين الجزم بأن أبا علي الفارسي لم يسم كتابه بالحجبة؟ أقول:

أخي، إن الذي دفعني إلى هذا القول هو أن عنوان الكتاب على الغلاف ليس هو الفيصل في القضية كما فهمت سيادتكم .. فقد درج المؤلفون أن يذكروا في مقدمه كتبهم أسماء هذه الكتب أو موضوعاتها، و يقوم الناسخون بوضع هذه التسمية على الغلاف إن كانت مذكورة في المقدمة، أو وضع اسم ينطبق على موضوع الكتاب إن لم يكن اسمه مذكورا بنصه، على أن الغالب في مؤلفات القدامى أنهم يذكرون موضوعات كتبهم في مقدماتهم، و لا يشيرون إلى أسمائها، فعل ذلك أبو علي الفارسي حينما ذكر في مقدمه كتابه الحجبة ما نصه: فإن هذا كتاب تذكر فيه وجوه قراءات القراء الذين ثبتت قراءاتهم في كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد (١) و لم يشر إلى هذه التسمية و إنما فهمت التسمية من موضوع الكتاب، و لذلك اختلف الرواة فيها كما بينت آنفا.

و فعل ذلك ابن خالويه حينما ذكر في مقدمته ما نصه: «و أنا بعون الله ذاكر في كتابي هذا ما احتج به أهل صناعة النحو لهم في معاني اختلافهم» (٢) فكلمة «احتج» تجدها في مقدمه ابن خالويه على حين تفتقدها في مقدمه الفارسي.

و فعل ذلك أيضا الفارسي في كتابه: «الإغفال» حيث يقول في مقدمته بصدد المسائل التي أغفلها الزجاج ما نصه: «ذكرناها لما اقتضت عندنا من الإيضاح للإغفال الواقع فيها» و كتب على غلاف النسخة المخطوطة «الإغفال لأبي علي الفارسي» (٣). (١) مقدمه الحجبة للفارسي- ٣.

(٢) الحجبة لابن خالويه- ٦٢- طبع دار الشروق- بيروت.

(٣) الإغفال لأبي علي الفارسي مخطوط رقم ٦٤٩ تفسير- دار الكتب المصرية.

الحجبة في القراءات السبع، ص: ٤٤

و كذلك فعل أبو محمد مكّي بن أبي طالب الأندلسي في مقدمه كتابه «تفسير مشكل إعراب القرآن» حيث يقول: «فقصدت في هذا الكتاب إلى تفسير مشكل الإعراب، و ذكر الله، و صعبه، و نادره، ليكون خفيف المحمل» (١) .. الخ. و لم يشر إلى أن هذا الكتاب اسمه: «تفسير مشكل إعراب القرآن» و إنما ذكر الموضوع، و لا يخفى على الراوية أو الناسخ لب هذا الموضوع، فاستنتج الاسم منه و نسب إليه.

ولا- أبالغ إذا قلت: إن كتاب سيوييه أشهر كتاب انتشر في الآفاق لم يسمه سيوييه بهذا الاسم، وإنما جاءت التسمية من الرواة أو الدارسين أو الناسخين، يقول أستاذنا المحقق الكبير الأستاذ عبد السلام هارون في مقدمته القيمة لتحقيق كتاب سيوييه ما نصه: «وقد عرف كتاب سيوييه من قديم الدهر إلى يومنا هذا باسم الكتاب أو كتاب سيوييه، و من المقطوع تاريخيا أن سيوييه لم يسمه باسم معين» (٢).

وفي العصور المتأخرة نجد المؤلفين ينصون على تسمية كتبهم في مقدماتها وبذلك يكون عنوان الغلاف وفق عنوان اسم الكتاب المشار إليه في المقدمة فهذا ابن هشام في مقدمته كتابه المغني يشير إلى اسم كتابه فيقول: «سميته بمغني اللبيب عن كتب الأعريب». والسيوطي في مقدمته كتابه الهمع يقول: «فتخيرت لهم هذه العجالة الكاملة بحل مبانيه، و توضيح معانيه إلى أن يقول: مسماء بهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع».

ولعل في هذا الدليل الشافي في أن عنوان الكتاب قد لا يكون في بعض الأحيان من وضع المؤلف، أو من تسمية المؤلف. (٤) وقد ذكرت أن من الأدلة على أن الحجّة لابن خالويه دليل التنافس العلمي في هذا العصر، ولكن هذا الدليل لم يرق في نظر الناقد فكتب يقول: «و أنا لا أدري ما وقع هذا الدليل. و التنافس العلمي و لو بلغ ما بلغ لا ينتج مثل هذا الفرض المشكوك فيه من أصله، و قد وقع التنافس في كثير من الفنون في عصره، و لم يؤلف ابن خالويه في جميع تلك العلوم المتنافس فيها؟». أقول:

لعل الناقد الفاضل يذكر أن أهم ما كان يشغل ذهن ابن خالويه هو العلوم القرآنية، (١) مشكل إعراب القرآن مخطوط رقم ٢٣٢، تفسير- دار الكتب.

(٢) مقدمته المحقق ١-٢٣- طبع دار القلم.

الحجّة في القراءات السبع، ص: ٤٥

و إذا نafs فإنه ينافس في مجالها، أما ما عدا ذلك من ألوان المعرفة كالطب و الفلك، و المنطق و الفلسفة، و الحساب و الهندسة، فهذه علوم لا تدخل في حساب المنافسة.

و قد أشرت إلى منافسته للفارسي و ابن جنّي، و غيرهما كما سبق بيانه في مجال الدراسات القرآنية.

(٥) و قد قلت:

إن من أوضح أدلّة التوثيق لهذا الكتاب، و نسبته لابن خالويه تشابه أسلوبه و منهجه مع مؤلفات ابن خالويه الأخرى، و هذا التشابه محصور في الإيجاز و الاختصار، و موضوعات أخرى ذكرتها في بحثي، و استدلت عليها بنصوص لا- تقبل الجدل، و لا- تحتل الشك.

و لكن الأخ الناقد لم يعجبه هذا التدليل فقال: «إن الأسلوب و المنهج الذي كان سائدا في عصر ابن خالويه لم يكن خاصا به بل كان عاما لدى الشخصيات التي تتلمذ لابن مجاهد، و أبو عليّ الفارسي في كتابه لم يكن يتبع غير طريقة الإيجاز و لو نسبيا». أقول:

لقد جعلني الناقد الفاضل أشك في أنه قرأ أو اطلع على كتاب الحجّة للفارسي الذي طبع منه الجزء الأول بتحقيق أستاذنا النجدي و رفاقه، و قد أشار سيادته في نقده إلى هذا الجزء المطبوع.

من قال: إن أبا عليّ الفارسي في كتابه الحجّة كان طابعه الإيجاز و لو نسبيا؟ إن هذا قول لا تطمئن إليه النفس و إليك الدليل:

إن الجزء الأول المطبوع من حجّة الفارسي يحتوي على ٣٣١ صفحة من القطع الكبير، ابتداء بفاتحة الكتاب، و انتهاء بقوله تعالى: على كلّ شيء قدير آية ٢٠ من سورة البقرة. أي أن هذا الجزء الضخم كله توجيه لقراءات الفاتحة، و لعشرين آية من سورة البقرة، فهل هذا إيجاز يا سيدي؟

إن الأساتذة المحققين أحسوا أن نشر كتاب الحجبة للفارسي قد يصل إلى أربعين جزءا على غرار الجزء الأول مما يتطلب وقتا طويلا، و عمرا مديدا، و منذ ثلاث سنوات لم ير النور من كتاب الحجبة للفارسي غير هذا الجزء الأول، مما دفعني دفعا قويا إلى إخراج كتاب الحجبة لابن خالويه، لأنه يقدم للقارئ خلاصة موجزة للاحتجاج النحوي و اللغوي للقراءات السبع في أسلوب ممتع، و في عرض يشرق على القارئ بهاؤه، و يستولى على نفسه جماله، و قد جعل الاختصار رائده ليحقق الهدف الأكبر من تأليفه، و هو انتفاع الناس

الحجبة في القراءات السبع، ص: ٤٦

به، أو كما يقول في مقدمته:

«قاصد قصد الإبانة في اقتصار من غير إطالة و لا إكثار، جامع ذلك بلفظ بين جزل، و مقال واضح سهل، ليقرب على مريده، و ليسهل على مستفيده» (١).

و من حسن الحظ أن كتاب الحجبة لابن خالويه أصدرته و نشرته دار الشروق ببيروت في أوائل أغسطس سنة ١٩٧١، و هو الآن يشق طريقه إلى عقول القراء، لأنه الكتاب الوحيد في المكتبة العربية الآن الذي يمكن للقارئ الرجوع إليه عند توجيه قراءة في مجال النحو و اللغة من القراءات السبع.

و إلى أخي الفاضل الأستاذ العابد أقدم دليلا ملموسا من كلام ابن جنّي تلميذ الفارسي حول هذا الكتاب، و رأى ابن جنّي الذي امتص ثقافته أستاذه الفارسي في هذا المجال رأى لا- يتسرب إليه الشك أو الضعف لأنه شهادة على النفس، و لأن ابن جنّي من الفارسي بمثابة الروح من الجسد. يقول ابن جنّي في المحتسب: «فإن أبا علي رحمه الله عمل كتاب الحجبة في القراءات فتجاوز فيه قدر حاجة القراء، إلى ما يجفو عنه كثير من العلماء» (٢).

و يقول في موضع آخر: «و قد كان شيخنا أبو عليّ عمل كتاب الحجبة في قراءة السبعة فأغمضه و أطاله حتى منع كثيرا ممن يدعى العربية فضلا عن القراء، و أجفاهم عنه» (٣).

ألا يدل هذا على أن أبا علي الفارسي لم يكن رائده الإيجاز و الاختصار كما يقول الناقد.

بل كان رائده التطويل الممل، و الاستطراد المخلّ، و الأسلوب المعقد كما أشار إلى ذلك تلميذه ابن جنّي.

و ليقنع الناقد الفاضل بما أقول فإليه هذا المثال من كتاب حجبة الفارسي:

قال أبو علي في قوله تعالى: **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**. «اختلفوا في إثبات الألف و إسقاطها من قوله: ملك يوم الدين ثم يبين قراءة عاصم، و قراءة غيره و بعد ذلك ينقل عن أبي بكر محمد بن السري نضا يستدلّ فيه على أن «ملك» يجمع (مالكا) أي ملك ذلك اليوم بما فيه، و مالك إنما يكون للشئ وحده.

و لا يكتفى بهذا، بل ينقل حكاية عن عاصم الجحدري، و بعد ذلك ينقل رواية (١) مقدمه ابن خالويه - ٦٢.

(٢) انظر: مقدمه المحتسب لابن جنّي - طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

(٣) مقدمه المحتسب المرجع السابق.

الحجبة في القراءات السبع، ص: ٤٧

لثعلب يحتجّ فيها لقراءة الكسائي «ملك الناس» و يستطرد إلى قول أبي عبيد في تفسير معنى ملك يوم الدين و يبين أن المالك و الملك يجمعهما معنى واحد و يرجعان إلى أصل و هو الرّبط و الشدة، و يستدل على ذلك بالشعر العربي، و يستطرد مرة أخرى إلى تفسير معنى الاملا-ك، و هو ربط الرجل بالمرأة، و يعود من حيث بدأ إلى قراءة «ملك»، و قراءة «مالك» و سرعان ما يترك توجيه القراءة إلى موضوع آخر ليس منها فيقول: قال أبو الحسن الأ-خفش يقال: ملك بين الملك: الميم مضمومة، و تقول: مالك بين الملك و الملك بفتح الميم و كسرهما.

و لا يكتفى بهذا بل ينقل عن أبي عثمان فيقول: و قال أبو عثمان: شهدنا أملاك فلان و ملكه، و لا يقال: ملاكه، و ينتقل إلى الحديث

عن إملاك المرأة وهو العقد عليها، وقد ذكره فيما قبل، ثم عاد إليه.

ومن غير وحدة أو ترابط يرجع بعد ذلك إلى قراءة «ملك» أو «مالك» فإذا فرغ من هذا أتجه إلى الحديث عن إضافة مالك إلى يوم الدين و الإضافة باب من أبواب النحو، أخذ أبو علي يشقق الحديث عنها إلى منتصف ص ٣٦، أى أن الحديث عن مالك يوم الدين تناول ٣٦ صفحة من القطع الكبير. فهل هذا إيجاز أو اختصار؟

انظر إلى ما كتبه ابن خالويه في مالك يوم الدين قال ما نصه: «يقرأ بإثبات الألف و طرحها، فالحجة لمن أثبتها أن الملك داخل تحت المالك، و الدليل له قوله تعالى: قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ (١). و الحجة لمن طرحها أن الملك أخص من المالك و أمدح، لأنه قد يكون المالك غير ملك، و لا يكون الملك إلا مالكا. (٢)»

و قد بلغت صفحات حجة ابن خالويه بعد طبعه ٣١٨ صفحة من القطع الكبير خلاف المقدمة و الفهارس مع أنه تناول توجيه القراءات السبع في القرآن الكريم كله مبتدئا بفاتحة الكتاب، و منتهيا بسورة الناس.

(٦) و من أدلتى فى أن كتاب الحجة تصح نسبته إلى ابن خالويه: أن الاعلام الذين سجلهم ابن خالويه فى كتابه كانوا أسبق منه زمنا مما يدل على أن الكتاب لم يؤلف بعد عصر ابن خالويه، و لكن هذا الدليل من الأدلة الواهية فى نظر الناقد الفاضل حيث يقول: «هذا من الاستدلالات الواهية، و متى كان النقل عن اعلام سابقين فى الزمان دليلا على تثبيت نسبة الكتاب لشخص معين». (١) آل عمران- ٢٦.

(٢) الحجة لابن خالويه- ٦٢.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٤٨

أحب أن أذكر الأستاذ الناقد بما ذكره أستاذنا المحقق عبد السلام هارون حيث قال ما نصه فى كتابه المبتكر «تحقيق النصوص و نشرها»: «و تعد الاعتبارات التاريخية من أقوى المقاييس فى تصحيح نسبة الكتاب أو تزييفها، فالكتاب الذى تحشد فيه أخبار تاريخية تالية لعصر مؤلفه الذى نسب إليه جدير بأن يسقط من حساب ذلك المؤلف. و من أمثلة ذلك كتاب نسب إلى الجاحظ و عنوانه «كتاب تنبيه الملوكة و المكاييد» و منه صورة مودعة بدار الكتب المصرية برقم ٢٣٤٥ (أدب) و هذا الكتاب زيف لا ريب فى ذلك، فإنك تجد من أبوابه باب «نكت من مكاييد كافور الإخشيدي» و «مكيدة توزون بالمتقى لله»، و كافور الإخشيدي كان يحيا بين سنتى ٢٩٢، ٣٥٧، و المتقى لله كان يحيا بين سنتى ٢٩٧ و ٣٥٧، فهذا كله تاريخ بعد وفاة الجاحظ بعشرات من السنين (١) و من الأمثلة على ذلك أيضا ما ذكرته فى كتابى «القرآن الكريم و أثره فى الدراسات النحوية» أن كتاب إعراب القرآن للزجاج المخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٥٢٨ تفسير ليس للزجاج بأدلة ذكرتها، منها: ورود عبارة فى هذا الكتاب وقفت عندها طويلا و هى قوله فى باب التقديم و التأخير: «و قد تصالح الأستاذ و الغلام على أن الظرف يعمل فيه الوهم و رائحة الفعل». و ذهبت أبحث من الأستاذ؟ و من الغلام؟ لأنه إذا تم التعرف عليهما أو على أحد منهما، و تبين أنهما عاشا فى عصر متأخر عن عصر الزجاج أمكن أن يكون ذلك دليلا يؤكد أن كتاب إعراب القرآن هذا ليس للزجاج.

أقول: بعد بحث طويل وجدت فى تاريخ الأدب العربى «لبروكلمان» ما نصه:

«و كان أوفى تلاميذ ثعلب له، و أقربهم إليه أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد المطرز الوراق البارودى، و من ثم سمي غلام ثعلب، و توفى غلام ثعلب ببغداد سنة ٣٤٥ هـ» (٢) على أن الزجاج المنسوب إليه هذا الكتاب توفى عام ٣١١ هـ (٣) و لعل فى هذا القدر الكافى لإقناع الأخ الناقد.

(٧) و أما الدليل السابع من أدلة النقد، فإنه ينصب على قولى: «و من الأدلة تقارب بعض النصوص فى مؤلفات ابن خالويه الأخرى مع بعض نصوص الحجة، و قلت: إننى لا أبالغ فى أن هناك نصوصا بأساليبها و كلماتها فى هذه المؤلفات هى بعينها فى كتاب الحجة».

(١) تحقيق النصوص و نشرها- ٤٣ طبعة ثانية (الحلبى).

(٢) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢-٢١٨، و القرآن الكريم و أثره في الدراسات النحوية- ٢٧٥.

(٣) البقية ١-٤١٣.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٤٩

و لكن الناقد لم يقتنع بهذا أيضا فيقول: «إن هذه المشابهة أو المقارنة بين النصوص لا تفيد شيئا في الواقع، و مجرد إلقاء الباحث نظرة في كتاب الحجة لأبي على الفارسيّ المعترف به من الجميع مع مراجعته ما قاله النحويون، و القراء و المفسرون و المعاصرون، للفارسيّ و لابن خالويه يجد أنّ جميع تلك النصوص متشابهة و متقاربة في المعنى حتى و في اللفظ في بعض الأحيان، و مع ذلك التشابه، و التقارب لا يمكن أن نستدلّ بذلك على إثبات نسبة كتاب معين لشخص معين بمجرد التشابه و التقارب».

أقول:

كنت أودّ من الرّميل الفاضل أن يذكر لي، و لو نصا واحدا من هذا التشابه و التقارب المعنويّ أو اللفظي كما ذكر.

يا سيدي ... لقد علمتنا كتب التراث أمانة النقل فإذا رجع مفسّر من المفسرين أو النحويين أو القراء إلى حجة أبي على مثلا، فإنه لا ينقل نصوصا متقاربة المعنى أو متشابهة اللفظ إلا بعد أن يذكر قوله: (و قال الفارسيّ في الحجة) أما أن يعتدى على المعاني، و يكسوها ألفاظا من عنده فهذه سرقة لا تليق بعالم يعتدّ بقوله. و من وقع فيها شهّر به، و سخر منه، و الروايات على ذلك عديدة. و المعاني يا سيدي ليست مطروحة على الطريق، و إنما هي نتيجة كدّ الذهن، و إعمال الفكر، و بذل الطاقة، و الاطلاع الواسع و الإلهام المبدع. كيف تتقارب المعاني، و لكل مفسر منهجه و طريقته و لكل كتاب من كتب القراءات في الاحتجاج و غيره أسلوبها الخاصّ، و طريقته الخاصة؟ نعم إن النقول قد تعددت في كتب التراث، و لكنها نقول لها مصادر معروفة، و أشخاص معروفون صدرت عنهم، و نقلت منهم، و لا يصحّ التصرف فيها بالتغيير أو التبديل. و ما عدا ذلك ففردية في الطريقة، و في المنهج و في الأسلوب، و إلا كان تكرارا أو سطوا و كلاهما لا- يليق بأولى العلم و المعرفة، هذا في مجال المعاني فما بالك في مجال تشابه اللفظ. أظنّ أنّ توافق الخواطر قد يحدث في جملة أو كلمة أما أن يحدث في نصّ تتعدّد سطوره فذلك أمر لا يقبله المنطق. و قد ذكرت يا سيدي تشابه أسلوب ابن خالويه في كتاب الحجة بأساليبه في كتبه الأخرى، لأن المؤلف واحد، و العقل واحد، و الأسلوب واحد، و طريقة التفكير واحدة. و قد بينت أنّ في الحجة من كتاب «إعراب ثلاثين سورة» نصوصا بألفاظها و معانيها، و أنّ في الحجة من كتاب «الريح» نصوصا بألفاظها و معانيها، و قد سجلت ذلك في بحثي المنشور في مجلة اللسان العربيّ «نفس العدد الذي ذكر فيه نقد الأستاذ الفاضل. أ لا يكفي هذا دليلا واضحا على أنّ الحجة لابن خالويه لا لغيره.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٥٠

(٨) و الناقد الفاضل لم يعترف بقدم النسخ، «لأن الناسخ مجهول أمره، و لأن الخط ليس من الخطوط المتداولة في القرن الخامس الهجري، يعرف هذا بالبداهة من له خبرة بالخطوط، و تطوّراتها، و المقابلة المذكورة لا تفيد أي شيء، و لأن كاتبها مجهول».

أقول:

إن هذا الدليل لا نسلم للسيد الفاضل بصحته، لأن كثيرا من الكتب المخطوطة لم تظفر بذكر اسم ناسخها، و جهل الناسخ لا يقلل من قيمتها، لأن الدراسة التي تقوم حولها، و تحليل مناهجها و طريقة تأليفها، و التمرس بأسلوب مؤلفها، و الخبرة بالعصر الذي نسخت فيه كل ذلك يزيل الغموض عنها، كما فعلت ذلك في دراستي لكتاب الحجة.

على أنّ كتاب الحجة للفارسيّ لم تظفر النسخة الأصل التي اعتمد عليها المحققون باسم الناسخ، فهل جهل الناسخ ينفي أنّ كتاب الحجة للفارسيّ. أ ليس من التناقض أن أثبت أنّ كتاب الحجة منسوب للفارسيّ مع جهل الناسخ، و أنفي نسبة كتاب الحجة لابن خالويه لأن الناسخ مجهول؟

أما جهل ناسخ الحجة للفارسيّ فإليك الدليل:

قال المحققون: «اعتمدنا في تحقيق كتاب الحجّة على نسختين، كتبت أولاهما سنة ٣٩٠ هـ بخطّ النسخ الواضح، وضبطت كلماتها بالشكل ضبطاً كاملاً وهي في مكتبة بلدية الاسكندرية برقم ٣٥٧٠ع، وفي دار الكتب المصرية صورة منها برقم ٤٦٢ قراءات. وفي خزائنه مجمع اللغة العربية مصورة منها كذلك، وقد جعل المحققون هذه النسخة هي الأصل لأنها الأقدم في النسخ، ولم يشيروا إلى اسم الناسخ لأنه غير موجود».

من هذا، يتبين أنّ ظاهرة كتابة اسم الناسخ قد تختلف في كثير من الكتب المخطوطة وليس الجهل بالناسخ ينقص من قدر المخطوط، ويقلل من قيمته، وإلا لما اعترفنا بكتاب الحجّة للفارسي، وهو لا يتطرق إليه الشك.

مع أنّ هذه النسخة كما يقول المحققون كتبت بخطوط مختلفة فقد ذكروا ما نصه:

«ويلاحظ أنّ خطّ الصفحتين الأولى والثانية مخالف لخط سائر الصفحات في كلّ من الجزء الأول، والثاني، والسابع، وخط الصفحات الأولى والثانية والأخيرة مخالف لخط سائر صفحات الجزء الثالث، وخط الصفحتين الأوليين والصفحتين الأخيرتين مخالف لخط سائر صفحات الجزء الرابع، وخط الصفحة الأخيرة مخالف لخط سائر

الحجّة في القراءات السبع، ص: ٥١

صفحات الجزء السادس» (١).

وكتاب الحجّة لابن خالويه كتب بخط واحد، لم يتخلف في صفحة واحدة من صفحات هذا الكتاب.

وأحب أن أطمئن الأخ الفاضل إلى أن هذا الخط الذي كتبت به نسخة الحجّة من الخطوط المتداولة في القرن الخامس، وقد رجعت إلى أستاذنا المحقق عبد السلام هارون، وعرضت عليه صفحات مصورة من هذه النسخة، فأقر بما لا يدع مجالاً للشك أنها من خطوط القرن الخامس الهجري. وكذلك أقر هذا الزميل المحقق الأستاذ عبد الستار فراج رئيس قسم التراث بوزارة الثقافة بالكويت. ومما يجدر ذكره أن الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رغب في أن يقوم طالب من طلاب الدراسات العليا لتحقيق نسخة الحجّة لابن خالويه للحصول على الدكتوراه تحت إشرافه وفعلاً بدأ الطالب يستعد لتسجيل هذا الموضوع في كلية الآداب - جامعة القاهرة، ولما علم الدكتور الفاضل أنّي قمت بتحقيقه، وفرغت منه، عدل عنه، اكتفاءً بتحقيقي.

ولا أنسى أن أذكر للناقد أن خبراء الخطوط بدار الكتب المصرية عرضوا هذا الكتاب في معرض الخطوط العربية القديمة على أنه واحد من الكتب التي تبين معالم الخطوط في القرن الخامس الهجري.

ولعلّي بهذا أكون قد بينت للناقد الفاضل وجهة نظري في أدلته مؤيدة بالدليل بعيدة عن هوى النفس، أو عن داء التعصّب للرأى.

بقيت ملاحظات أخرى عامّة، أحب أن أوجه نظر الناقد الفاضل إليها:

(١) تناقض الناقد مع نفسه: فعنوان تعقيبه حمل العبارة التالية:

(نسبة الحجّة إلى ابن خالويه لا تصح) ثم ذكر بعد ذلك في السطور الأخيرة من تعقيبه أنه (لا يمكن أن نفيه عنه نفيًا قاطعاً).

ومن حقّي أن أسأل الناقد: هل يجوز في مجال البحث العلمي أن تنفي ثم تنفي هذا النفي ولو بدرجته ما؟ لأن نفي النفي إثبات، كان الأجدر أن يكون عنوان نقده: «نسبة الحجّة إلى ابن خالويه فيها نظر» أو ليست مؤكدة، أو يتطرق إليها الشك، أما أن تنفي (١) مقدمة الحجّة للمحققين - ٣٣.

الحجّة في القراءات السبع، ص: ٥٢

هذه النسبة بلا النافية، ثم تعود بعد ذلك لتنفي ما نفيت، هذا أمر لا يتلاءم مع منهج البحث.

(٢) أثبت الناقد في السطور الأخيرة من نقده: «أن الذي تميل إليه النفس هو أن كتاب الحجّة هذا هو أحد المختصرات التي اختصر بها كتاب الحجّة الأصلي لأبي علي الفارسي لعالم مجهول».

أقول:



إن الناقد الفاضل نقد نفسه بهذا القول، أ لم يقل بعد ذلك بسطور «و الذي يجعلنا نميل إلى نفي هذه النسبة هو أن جميع المصادر التي ترجمت لابن خالويه لم تذكر في قائمته كتبه تأليفه الحجّة، و لم يعرّج أصحاب المعاجم و الفهارس و طبقات القراء عليه» هذا القول ذاته موجه إليك يا سيدي، فإذا كان حجّة ابن خالويه مختصرا لحجّة الفارسي فلم لم تشر إليه المعاجم و الفهارس و طبقات القراء مع شدة اعتناء العلماء بحجّة الفارسي، فقد ذكروا أن مكّي ابن أبي طالب المتوفى ٤٣٧ هـ اختصره في كتاب سماه: منتخب الحجّة في القراءات، و اختصره أيضا أبو طاهر اسماعيل بن خلف الأندلسي المتوفى ٤٥٥ هـ، و محمد بن شريح الرعيني المتوفى ٤٧٦ هـ. (١)

و لم يشر أحد إلى أن عالما مجهولا لخص حجه الفارسي، و بذلك يكون الناقد وقع فيما نقد به غيره.

و الحقيقة أن حجّة ابن خالويه تبعد كل البعد أن تكون تلخيصا أو اختصارا لحجّة الفارسي، و ذلك لأمرين:

أ- إن مقدمة حجّة ابن خالويه تختلف في منهجها عن مقدمة الحجّة للفارسي، فابن خالويه يقول في مقدمته: «و بعد، فإنني قد تدبّرت قراءة الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة المعروفين بصحة النقل، و اتقان الحفظ، المأمونين على تأديته الرواية و اللفظ، فرأيت كلاً منهم قد ذهب في إعراب ما انفرد به من حرفه مذهبا من مذاهب العريية لا- يدفع. و قصد من القياس وجهها لا يمنع فوافق باللفظ و الحكاية طريق النقل و الرواية، إلى أن يقول: و أنا بعون الله ذاك في كتابي هذا ما احتجّ به أهل صناعة النحو لهم في (١) البقية: ٢٩٧-١٩٥، و كشف الظنون ٢-٢٤٤.

الحجّة في القراءات السبع، ص: ٥٣

معاني اختلافهم، و تارك ذكر اجتماعهم و ائتلافهم إلى أن يقول: و قاصد قصد الإبانة في اقتصار من غير إطالة و لا إكثار، إلى أن يقول: جامعا ذلك بلفظ بين جزل، و مقال واضح سهل ليقرب على مریده، و ليسهل على مستفیده» (١).

و الفارسي يقول في مقدمته: «فإن هذا كتاب تذكر فيه وجوه قراءات القراء الذين ثبتت قراءاتهم في كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المترجم بمعرفة قراءات أهل الأمصار و الحجاز، و العراق، و الشام بعد أن تقدم ذكر كل حرف من ذلك على حسب ما رواه، و أخذناه عنه، و قد كان أبو بكر محمد بن السريّ شرع في تفسير صدر من ذلك في كتاب كان ابتداء باملائه، و ارتفع منه تبييض ما في سورة البقرة من وجوه الاختلاف عنهم، و أنا أسند إليه ما فسر من ذلك في كتابي هذا، و إلى الله أرغب في تيسير ما قصدته» (٢). و بمقارنته المقدمتين نتبين في وضوح و جلاء أن المنهجين مختلفان، و لا يليق بعالم مختصر أن يتناول هذا التناول، و يكتب هذه المقدمة بهذا المنهج الذي رسمه، و كتابه تلخيص لكتاب معروف، و ما الدافع إلى عدم الإشارة إلى هذا التلخيص.

ب- و لو كانت حجّة ابن خالويه تلخيصا لحجّة الفارسي لرأينا تشابها في اللفظ و تقاربا في المعنى، و اتحادا في الفكرة مع أن الكتابين مختلفان لفظا و معنى، و فكرة و منهجا، و إن اتحد موضوعهما، (٣) أود أن أقول لأخي الفاضل إن كتب المعاجم و الفهارس لا يعتمد عليها كل الاعتماد، لأن بعضا منها نسب كتبها إلى غير أصحابها، و فهارس المخطوطات في دور الكتب العريية تحتاج إلى نظر، لتفهرس من جديد، فكثير من المخطوطات قالوا عنها: إنها مجهولة النسبة، و كثير من المخطوطات نسبت إلى غير أصحابها، و لا أدل على ذلك من هذا التصحيح الذي قمت به لبعض المخطوطات: و هذه أمثلة منها:

(١) إعراب القرآن المؤلف مجهول ..

جاء في فهارس المخطوطات لمصورة لمعهد إحياء المخطوطات العريية بالجامعة العريية ما نصه: «إعراب القرآن لمؤلف مجهول. الجزء الثاني من نسخته كتبت في القرن التاسع، بيتدئ من أول سورة الأنعام، و ينتهي بآخر سورة الاسراء. (٣) (١) الحجّة ٦١-٦٢.

(٢) مقدمة حجّة الفارسي - ٤.

(٣). ١- ٢٠.

الحجّة في القراءات السبع، ص: ٥٤

و بعد بحث طويل استطعت أن أثبت أن هذا الجزء ليس لمؤلف مجهول، وإنما هو لمؤلف معلوم، وهو السمين الحلبي، حيث قارنت نصوصه بنصوص النسخة المخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ٣٢١- تفسير- فوجدت النصوص متحدة متماثلة. نفس النصوص و نفس الأسلوب، و نفس الألفاظ «١».

(٢) معاني للقرآن للزجاج ..

تضم دار الكتب المصرية نسختين مخطوطتين من هذا الكتاب.

- نسخة رقم ١١١- تفسير، و قد وثقتها برجوعى إلى كتاب «الإغفال» لأبى على الفارسي لأنه ضم كثيرا من نصوص معاني القرآن للزجاج ثم علق عليها مصلحا ما أخطأ فيه الزجاج، فرأيت أن نسبة هذه النسخة إلى الزجاج صحيحة، لأن النصوص التي أوردتها الفارسي في الاغفال هي نفس النصوص التي أوردتها الزجاج في المعاني.

- نسخة رقم ٦٣٦- تفسير، و بعد تمحيص استطعت أن أثبت هذه النسخة ليست للزجاج، و الزجاج منها برىء «٢».

(٣) إعراب القرآن للزجاج رقم ٥٢٨- تفسير- دار الكتب المصرية ليست للزجاج كما بينت سابقا في هذا البحث.

(٤) البرهان في علوم القرآن للحوفى: نسخة رقم ٢٠٥٠٣ بدار الكتب المصرية. و قد صورت منها النسخة رقم ٢٠٧٨٤ ب و النسخة رقم ٢٠٧٨٥ ب.

و مع مجهود التصوير المكرر لهذه النسخة، فإنها ليست للحوفى، بل هي نسخة من إعراب القرآن لأبى جعفر النحاس. «٣» و بتوفيق الله لم يسبقنى أحد إلى هذه التصحيحات أو التحقيقات، و لا فخر فى ذلك، فإن ما يبذل حول الدراسات القرآنية قليل بالنسبة لما يجب أن يكون. و قد ألفت هذه التحقيقات على هذه المخطوطات ضوءا كاشفا يحملنا على أن نعيد النظر فى هذه المخطوطات لتقويمها من جديد حتى لا تختلط القيم، و تضطرب الأمور. (١)- القرآن الكريم و أثره فى الدراسات النحوية: عبد العال سالم مكرم- ٢٥٣.

(٢) انظر الأدلة فى ذلك المرجع السابق- ٢٥٢.

(٣) انظر الأدلة فى ذلك المرجع السابق- ٢٨٤.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٥٥

و بعد فإنى أقدم شكرى العميق للأخ الفاضل الأستاذ العابد، على هذا النقد البرىء الذى تفضل به مشكورا. أشكره لأنه أتاح لى فرصة طيبة لبيان وجهة نظرى فى نسبة كتاب الحجة إلى صاحبه و أشكره لأنه أثار القراء نحو هذا الكتاب ليطالعوا على ما فيه بأنفسهم، و القارئ شريك الناقد و الباحث فى أن يكون له رأى و الفكر ليس وقفا على أحد. و من حسن الحظ فإن الكتاب قد تم طبعه فى دار الشروق ببيروت، و قد رأى النور بنشره، و أسعده الحظ فى أن يبعث من جديد بعد إحدى و عشرين و ألف سنة ...

و الله أسأل أن يجنبنا الخطأ، و أن يهدينا سواء السبيل.

و من حسن الحظ بعد نشر هذه المقدمة رأيت فى مقدمه الزبيرى لكتابه: «تاج العروس» أن من المراجع التى اعتمد عليها فى كتابه: كتاب الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه.

و بذلك قطعت جبهة قول كل خطيب.

عبد العال سالم مكرم- الكويت نشرت فى مجلة اللسان العربى، المجلد التاسع الجزء الأول للدكتور عبد العال سالم مكرم ص ٣١٥.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٥٦

صورة لغلاف كتاب الحجة

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٥٧

صورة الصفحة الأولى من كتاب الحجّة

الحجّة في القراءات السبع، ص: ٥٨

صورة الصفحة الثانية من كتاب الحجّة

الحجّة في القراءات السبع، ص: ٥٩

صورة الصفحة الأخيرة لكتاب الحجّة

الحجّة في القراءات السبع، ص: ٦١

بسم الله الرحمن الرحيم ربّ يسّر الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله. لقد جاءت رسل ربنا بالحق، ومقال الصدق، صلّى الله عليهم أجمعين، وعلى محمد خاتم النبيين، وعلى آله الكرام الطيبين، الأخيار الطاهرين. وبعد، فإنّي تدبّرت قراءة الأئمة السبعة «١» من أهل الأمصار الخمسة «٢» المعروفين بصحة النقل، وإتقان الحفظ، المأمونين على تأديّة الرواية، (١) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم ... أصله من «أصبهان» ويكنى: أبا رؤيم، وقيل: أبا الحسن، وقيل: أبا عبد الرحمن. وتوفى بالمدينة سنة تسع وستين ومائة- ابن كثير: عبد الله بن كثير الدّاري، مولى عمرو بن علقمة الكنانى، ويكنى أبا معبد. توفى بمكة سنة عشرين ومائة.

- أبو عمرو بن العلاء بن عمّار بن عبد الملك بن الحصين بن الحرث بن جلهم بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، وقيل: اسمه زيان. وقيل: العريان، وقيل: غير ذلك، وتوفى بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة.

- ابن عامر: عبد الله بن عامر اليخصبى، قاضى دمشق، ويكنى: أبا عمران، وهو من التابعين، وليس فى القراء السبعة من العرب غيره، وغير أبى عمرو. والباقون هم موال. وتوفى فى دمشق سنة ثمانى عشر ومائة.

- عاصم: هو عاصم بن أبى التّجود، ويقال له: ابن بهدله، ويكنى: أبا بكر، وهو من التابعين، وتوفى بالكوفة سنة ثمان، وقيل: سنة سبع وعشرين ومائة.

- حمزة بن حبيب بن عمار بن إسماعيل الزيات، ويكنى: أبا عمار، وتوفى بحلوان سنة ست وخمسين ومائة.

- الكسائى: على بن حمزة النحوى مولى لبنى أسد، ويكنى: أبا الحسن، وقيل له الكسائى: لأنه أحرم فى كساء. توفى سنة تسع وثمانين ومائة.

انظر: (التيسير فى القراءات السبع) من ص ٤ إلى ص ٧.

(٢) المدينة: بها قرأ نافع. مكة: وبها قرأ ابن كثير. البصرة: وبها قرأ أبو عمرو. الكوفة: وبها قرأ عاصم، وحمزة، والكسائى. والشام: وبها قرأ ابن عامر.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ٦٢

واللفظ، فرأيت كلّاً منهم قد ذهب فى إعراب ما انفرد به من حرفه «١» مذهبا من مذاهب العربية لا يدفع، وقصد من القياس وجهها لا يمنع، فوافق باللفظ والحكاية طريق النقل والرواية غير مؤثر للاختيار على واجب الآثار «٢». وأنا بعون الله ذاكراً فى كتابى هذا ما احتج به أهل صناعة النحو لهم فى معانى اختلافهم، وتارك ذكر اجتماعهم واتلافهم، معتمد فيه على ذكر القراءة المشهورة، ومنكب «٣» عن الروايات الشاذة المنكورة، وقاصد قصد الإبانة فى اقتصار، من غير إطالة ولا إكثار، محتذياً لمن تقدّم فى مقالهم، مترجماً عن ألفاظهم واعتلالهم، جامعا ذلك بلفظ بين جزل، ومقال واضح سهل؛ ليقرب على مريده، وليسهل على مستفيدة، والله الموفق للسداد، والهادى إلى سبيل الرشاد، وهو حسى وإليه معاد.

### ذكر اختلافهم فى فاتحة الكتاب

قوله تعالى: مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ «٤». يقرأ بإثبات الألف، وطرحها. فالحجّة لمن أثبتها:

أن الملك داخل تحت المالك. و الدليل له: قوله تعالى: قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ «٥».

و الحجج لمن طرحها: أن الملك أخص من المالك و أمدح؛ لأنه قد يكون المالك غير ملك، و لا يكون الملك إلا مالكا.

قوله تعالى: الصُّرَاطُ. تقرأ بالصاد و السين و إشمام «٦» الزاى. فالحجج لمن قرأ بالسين:

أنه جاء به على أصل الكلمة. و الحجج لمن قرأ بالصاد: أنه أبدلها من السين لتواخي السين فى الهمس «٧» و الصِّفير «٨»، و تواخي

الطاء فى الإطباق «٩»، لأن السين مهموسة و الطاء مجهورة، (١) كل كلمة تقرأ على الوجوه من القرآن تسمى حرفا (اللسان: حرف).

(٢) الآثار: الأخبار، و المراد بها روايات القراءات.

(٣) منكب: يقال: نكّب، و نكب، و نكّب عن الشىء و عن الطريق: عدل (اللسان).

(٤) آية: ٤

(٥) آل عمران: ٢٦.

(٦) الإشمام: المراد بالإشمام هنا: خلط صوت الصاد بصوت الزاى فيمتزجان، فيتولد منهما حرف ليس بصاد، و لا زاى. (شرح ابن

القاصح على الشاطبية: ٣٤).

(٧) الهمس: لغة: إخفاء الصوت، و اصطلاحا: جرى النفس مع الحرف لضعف الاعتماد على المخرج. و حروفه عشرة، يجمعها لفظ:

(فحثة شخص سكت).

(٨) الصِّفير: لغة صوت تصوّت به الطيور، و اصطلاحا: صوت يخرج بقوة مع الريح من بين طرف اللسان و الثنايا.

و حروفه: السين - الصاد - الزاى.

(٩) الإطباق: لغة: الإلصاق، و اصطلاحا: تلاقى طائفتى اللسان و الحنك الأعلى عند النطق بالحرف. و حروفه أربعة

الحجج فى القراءات السبع، ص: ٦٣

و الحجج لمن أشم الزاى: أنها تواخي السين فى الصِّفير و تواخي الطاء فى الجهر.

قوله تعالى: عَلَّيْهِمْ. يقرأ بكسر الهاء، و ضمها، و إسكان الميم، و ضمها و إلحاق واو بعدها. فالحجج لمن كسر الهاء: أنها لما جاورت

الياء كره الخروج من كسر إلى ضم، لأن ذلك مما تستثقله العرب، و تتجافاه فى أسمائها. و الحجج لمن ضم الهاء: أنه أتى بها على

أصل ما كانت عليه قبل دخول حرف الخفض عليها. و الحجج لمن ضم الميم و ألحقها الواو:

أنه جعل الواو علما للجمع كما كانت الألف علما للتثنية. و الحجج لمن أسكنها و حذف الواو: أن الواو لما وقعت طرفا و قبلها حركة

حذفها إذ لم يمكنه قلبها، و نابت الميم عنها، لأنها زائدة. و ليس قولك: قاموا «١» كقولك: عليهمو.

## الخلف فى سورة البقرة

قوله تعالى: فِيهِ هُدًى «٢». يقرأ بالإدغام «٣» و الإظهار. فالحجج لمن أدغم: مماثلة الحرفين، لأن الإدغام على وجهين: مماثلة الحرفين، و

مقاربتهم. فالمماثلة: كونهما من جنس واحد.

و المقاربة «٤»: أن يتقاربا فى المخرج كقرب القاف من الكاف، و الميم من الباء، و اللام من النون.

و إنما وجب الإدغام فى ذلك لأن النطق بالمتماثلين و المتقاربين ثقيل، فخففوه بالإدغام، إذ لم يمكن حذف أحد الحرفين. و الحجج

لمن أظهر: أنه أتى بالكلام على أصل ما وجب له، و وقاه حق لفظه، لأن الإظهار الأصل، و الإدغام فرع عليه.

فإن كان الحرف الأول ساكنا لعلّ أو لعامل دخل عليه كان الإدغام أولى من الإظهار. الطاء، و الظاء، و الصاد، و الضاد.

انظر: رسالته فيما يجب على القارئ أن يعلمه من مخارج الحروف. مخطوطة رقم ٢١٣٤٧ بدار الكتب المصرية (قراءات).

(١) لأن الواو فى قاموا و الجماعة و موقعها فاعل بخلاف الواو فى «عليهمو» فإنها زائدة لتدل على الجمع.

(٢) البقرة: آية: ٢

(٣) الإدغام فى اللغة: إدخال الشىء فى الشىء، يقال: أدغمت اللجام فى فم الدابة أى أدخلته فيه. وليس إدغام الحرف إدخاله فيه على الحقيقة- بل هو إيصاله به من غير أن يفك بينهما (شرح الشافية للعلامة المحقق رضى الدين الاسترآبادى: ٣: ٢٣٥).

(٤) يقول الرضى فى شرحه شافية ابن الحاجب. (لا يمكن إدغام المتقاربين إلا بعد جعلهما متماثلين، لأن الإدغام إخراج الحرفين من مخرج واحد دفعة واحدة، ولا يمكن إخراج المتقاربين من مخرج واحد، لأن لكل حرف مخرجا على حدة. والذى أرى أنه ليس الإدغام الإتيان بحرفين، بل هو: الإتيان بحرف واحد مع اعتماد على مخرجه قوى سواء كان ذلك الحرف متحركا نحو يمد زيد، أو ساكنا نحو يمد وقفا) ٣: ٢٣٥ شرح شافية ابن الحاجب.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٦٤

قوله تعالى: الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ «١» يقرأ بالهمز «٢»، و تركه فيه، وفيما ضارعه «٣». فالحجة لمن همز: أنه أتى بالكلمة على أصلها، و كمال لفظها، لأن الهمزة حرف صحيح معدود فى حروف المعجم. و الحجة لمن تركه: أنه نحا التخفيف، فأدرج اللفظ، و سهّل ذلك عليه سكونها و بعد مخرجها «٤»، و كان طرحها فى ذلك لا يخل بالكلام و لا يحيل «٥» المعنى.

فإن كان سكونها علامة للجزم، أو كان تركها أثقل من الإتيان بها أثبتها، لثلا تخرج من لغة إلى أخرى، كقوله تعالى: أو نُنسِها «٦». إن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْوُكُمْ «٧». و كقوله: تُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ «٨».

فإن قيل: فإن تارك الهمز فى «يؤمنون» يهزم الكأس، و الرأس، و البأس، فقل:

هذه أسماء، و الاسم خفيف، و تلك أفعال، و الفعل ثقيل، فهزم لما استخف، و حذف لما استثقل. و من القراء من يهزم إذا أدرج و لا يهزم إذا وقف، و يطرح حركة الهمزة على الساكن قبلها أبدا، فيقرأ إذا وقف: مؤثلا «٩»: و أصحاب المَشْتَمَةِ «١٠». و مِنْهُنَّ جُزْءًا «١١» لأن هذه الأحرف فى السواد كذلك. فأما قوله: هُزُوا «١٢» و كَفُوا «١٣». فبالواو؛ لأنها ثابتة فى السواد.

و منهم أيضا: من يحذف الهمزات ساكنها، أو متحركها، و ينقل الحركة إلى الساكن (١) البقرة: ٣.

(٢) الجمهور يقرءون بالهمزة ساكنة بعد الياء، و أبو عمرو، و ورش يحذفان الهمزة (البحر المحيط: ١: ٤)، (و غيث النفع فى القراءات السبع: ٢٣).

(٣) ضارعه: شابهه.

(٤) لأن مخرج الهمزة المحققة من المزمار نفسه، إذ عند النطق بالهمزة تنطبق فتحة المزمار انطباقا تاما، فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق، ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة فيسمح صوت انفجار هو ما نعبه بالهمزة. و النطق بالهمزة عملية تحتاج إلى جهد عضلى مما يجعل الهمزة أشد الأصوات. (الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس: ٧٧).

(٥) و لا يحيل المعنى يقال: أحلت الكلام، أحيله حالة: إذا أفسدته (اللسان).

(٦) البقرة: ١٠٦

(٧) المائدة: ١٠١

(٨) الأحزاب: ٥١

(٩) الكهف: ٥٨

(١٠) الواقعة: ٩

(١١) البقرة: ٢٦٠

(١٢) البقرة: ٦٧

(١٣) الإخلاص: ٤

الحجة في القراءات السبع، ص: ٦٥  
قبلها فيقرأ: قَدْ أَفْلَحَ «١»، فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ «٢». و الحجة له في ذلك: أن الهمزة المتحركة أثقل من الساكنة، فإذا طرحت الساكنة طلبا للتخفيف كانت المتحركة بالطرح أولى.

قوله تعالى: بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ «٣». تقرأ بمد الألف، وقصرها «٤». فالحجة لمن مد:

ان الألف خفيفة، والهمزة كذلك، فقواها بالمد، ليصح في اللفظ. وهذا مد حرف لحرف.

والحجة لمن قصر أنه أتى بالكلام على أصله، لأن الحرفين من كلمتين، فكأن الوقف منوى عند تمام الحرف.

وقياس هذا الباب قياس الإدغام في الحرفين المثلين إذا أتيا في كلمتين كنت في إدغام الأول بالخيار، وإظهاره. وإذا كانا في كلمة

واحدة وجب الإدغام كقوله: وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ «٥». وكذلك الممدود، إذا كان في كلمتين كنت مخيرا. وإذا كان في كلمة

وجب مده كقوله: مِنَ السَّمَاءِ مَاءً «٦» والحروف اللواتي يقع بهن المد ثلاثة: واو، و ياء، و ألف، لكون ما قبلهن منهن.

فالواو كقوله: قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ «٧». و الياء كقوله: وَفِي آذَانِهِمْ وَقُرْآ «٨». و الألف كقوله: إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ «٩».

قوله تعالى: أَأَنْذَرْتَهُمْ «١٠». يقرأ و ما شاكلة من الهمزتين المتفتحتين بتحقيق الأولى «١١» (١) المؤمنون: ١.

(٢) آل عمران: ٩١.

(٣) البقرة: ٤.

(٤) قصره قالون، و ابن كثير، و مده الباقون و هم في مده متفاوتون على حسب مذاهبهم (غيث النفع: ٢٣).

(٥) النمل: ٨٨.

(٦) البقرة: ٢٢.

(٧) البقرة: ١٤.

(٨) الأنعام: ٢٥.

(٩) الرعد: ٧.

(١٠) البقرة: ٦.

(١١) و هي قراءة أهل المدينة، و أبي عمرو، و الأعمش، و عبد الله بن أبي إسحاق و اختارها الخليل و سيبويه، و هي لغة قريش، و

سعد بن بكر (تفسير القرطبي ١: ١٦١).

الحجة في القراءات السبع، ص: ٦٦

و تعويض مده من الثانية، و بتحقيقهما متواليتين، و بهمزتين «١» بينهما مده. فالحجة لمن قرأ بالهمز و التعويض: أنه كره الجمع بين

همزتين متواليتين، فخفف الثانية، و عوض منها مده كما قالوا. آدم و آزر، و إن تفاضلوا في المد على قدر أصولهم. و من حققهما

فالحجة له: أنه أتى بالكلام محققا على واجبه، لأن الهمزة الأولى ألف التسوية بلفظ الاستفهام، و الثانية ألف القطع، و كل واحدة

منهما داخله لمعنى. و الحجة لمن حققهما و فصل بمده بينهما: أنه استجفى الجمع بينهما، ففصل بالمده، لأنه كره تليين إحداهما،

فصح اللفظ بينهما، و كل ذلك من فصيح كلام العرب.

قوله تعالى: وَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ «٢». تقرأ بالإمالة «٣» و التفخيم «٤»، و كذلك ما شاكلة مما كانت الراء مكسورة في آخره. فالحجة لمن

أماله: أن للعرب في إمالة ما كانت الراء في آخره مكسورة رغبة ليست في غيرها من الحروف للتكرير «٥» الذي فيها، فلما كانت

الكسرة للخفض في آخر الاسم، و الألف قبلها مستعلية «٦» أمال ما قبل الألف، لتسهل له الإمالة، و يكون اللفظ من وجه واحد. و

الحجة لمن فخم: أنه أتى بالكلام على أصله، و وجهه الذي كان له لأن الأصل التفخيم، و الإمالة فرع عليه. (١) و هي قراءة ابن عباس

و ابن أبي إسحاق. و قد أنكر هذه القراءة الزمخشري، و زعم أن ذلك لحن، و خروج عن كلام العرب من وجهين: أحدهما: الجمع

بين ساكنين على غير حدّه. الثاني: أن طريق تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها هو بالتسهيل بين بين، لا بالقلب ألفا. وقد ردّ عليه أبو حيان الأندلسي بأن الكوفيين أجازوا الجمع بين الساكنين على غير الحد الذي أجازوه البصريون. انظر: (تفسير القرطبي: ١: ١٦١، والبحر المحيط لأبي حيان ١: ٤٧، ٤٨).

(٢) البقرة: ٧.

(٣) الإمالة: هي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء وهي لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد، وقيس. (النشر في القراءات العشر ٢: ٢٩).

(٤) التفخيم: عبارة عن سمن يدخل على جسم الحرف، فيمتلي الفم بصداه، والتفخيم والتجسيم، والتسمين، والتغليظ بمعنى واحد (رسالة فيما يجب على القارئ أن يعلمه ورقة: ٢٥).

(٥) التكرير في الراء: لأن ضممتها كضمتين، وفتحتها كفتحتين، وكسرتها ككسرتين (شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٣: ٢٠).

(٦) الاستعلاء: هو ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف إلى جهة الحنك الأعلى (رسالة فيما يجب أن يعلمه القارئ، ورقة: ٢٤).

وقد زاد مكى على حروف الاستعلاء السبعة الألف، ويبيّن ابن الجزري أن هذا وهم، فإن الألف تتبع ما قبلها، فلا توصف بتريق ولا تفخيم. (النشر ١: ٢٠٣).

الحجّة في القراءات السبع، ص: ٦٧

فإن قيل: فيلزم من أمال «النار» أن يميل «الجار» فقل: لما كثر دور «النار» في القرآن أمالوها، ولما قلّ دور «الجار» في القرآن أبقوه على أصله.

قوله تعالى: غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ «١». يقرأ بالرفع والنصب. فالحجّة لمن رفع: أنه استأنف الكلام مبتدئاً، ونوى به التقديم، وبالخير التأخير، فكأنه قال: وغشاوة على أبصارهم.

والحجّة لمن نصب: أنه أضمر مع الواو فعلا عطفه على قوله: خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ «٢» وجعل على أبصارهم غشاوة، وإضمار الفعل إذا كان عليه دليل كثير مستعمل في كلام العرب، ومنه قول الشاعر «٣»:

ورأيت زوجك في الوغى متقلداً سيفاً ورمحاً

يريد: و حاملاً رمحاً.

قوله تعالى: مَنْ يَقُولُ «٤». يقرأ مدغماً بغنة «٥» وبغير غنة، لأن النون والتنوين يدغمان عند سته أحرف، يجمعها قولك: «يرملون» و يظهران عند سته أحرف، و هن: الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والفاء. ويخفيان عند سائر الحروف. فالنون الساكنة والتنوين يدغمان في اللام والراء وبغير غنة، وفي الواو كذلك في قراءة (حمزة) «٦».

ويدغمان في الميم والنون بغنة لا غير. فالحجّة لمن أدغم في اللام والراء والياء والواو وبغير غنة: أن اللام والراء حرفان شديدان، والغنة من الأنف فبعدت منهما، والياء والواو رخوتان «٧»، فجزتا مع النون والتنوين في غنة، الخياشيم «٨».

و اتفقوا على إدغام النون والتنوين عند الميم بغنة لا غير، لمشاركة الميم لهما في الخروج (١) البقرة: ٧.

(٢) البقرة: ٧.

(٣) عبد الله بن الزبيري: انظر: (معاني القرآن للقرآء ١: ١٢١، ٤٧٣).

(٤) البقرة: ٨.

(٥) تطلق على الصوت الخارج من الخيشوم، سواء قام بالنون والميم، أو قام بنفسه. (رسالة فيما يجب على القارئ أن يعلمه ورقة: ٣٠).

(٦) انظر: ٦١.

(٧) الرخاوة في اللغة: اللين، وفي الاصطلاح: جرى الصوت لضعف الاعتماد على المخرج مع نفس قليل. (رسالة فيما يجب على

القارئ أن يعلمه ورقة: (٢٤).

(٨) الخياشيم: غراضيف في أقصى الأنف بينه وبين الدماغ، أو عروق في بطن الأنف (القاموس).

الحجة في القراءات السبع، ص: ٦٨

من الخياشيم، و استدلووا على ذلك بأن المتكلم بالميم والنون الساكنة لو أمسك بأنفه لأخل ذلك بلفظهما.

قوله تعالى: وَمَا يَخْدَعُونَ ﴿١﴾. يقرأ بضم الياء «٢» وإثبات الألف، و بفتح الياء و طرح الألف. فالحجة لمن أثبتها: أنه عطف لفظ الثاني على لفظ الأول «٣» ليشاكل بين اللفظين.

و الحجة لمن طرحها: أن (فاعل) لا يأتي في الكلام إلا من فاعلين يتساويان في الفعل كقولك: قاتلت فلانا و ضاربتة. و المعنى بينهما قريب، ألا ترى إلى قوله تعالى: قَاتَلَهُمْ ﴿٤﴾ اللَّهُ أَي: قتلهم، فكذلك: «يُخَادِعُونَ» بمعنى: «يخدعون».

قوله تعالى: فَرَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴿٥﴾ يقرأ بالإمالة و التفخيم، و كذلك ما شاكله.

كقوله: شاء، و خاف، و جاء، و ضاق. فالحجة لمن أمال كسر أوائل هذه الأفعال إذا أخبر بها المخبر عن نفسه، فقال: زدت، و خفت و ما أشبه ذلك. و الحجة لمن فخم:

أنه أتى باللفظ، على أصل ما يجب للأفعال الثلاثية من فتح أوائلها إذا سمى فاعلوها.

فإن زدت في أوائل هذه الأفعال حرفا من حروف المضارعة اتفقوا على التفخيم، كقوله تعالى أَرَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴿٦﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ ﴿٧﴾.

و قد أمال بعض القراء، من هذه الأفعال بعضا، و فخم بعضا. و الحجة له في ذلك:

أنه أتى باللغتين ليعلم أن القارئ بهما غير خارج عن ألفاظ العرب.

قوله تعالى: بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٨﴾. يقرأ بالتشديد بالذال، و بضم الياء، و بفتح الياء «٩» و تخفيف الذال. فالحجة لمن شدد: أن ذلك تردّد منهم إلى النبي صلى الله عليه و سلم مرة بعد أخرى فيما جاء به. و الحجة لمن خفف: أنه أراد بما كانوا يكذبون عليك بأنك (١) البقرة: ٩.

(٢) هكذا قرأ الحرميان (نافع و ابن كثير) التيسير: ٧٢.

(٣) الأول: قوله تعالى: يُخَادِعُونَ اللَّهَ الْآيَةَ نَفْسَهَا.

(٤) التوبة: ٣٠.

(٥) البقرة: ١٠.

(٦) الصّف: ٥.

(٧) مريم: ٢٣.

(٨) البقرة: ١٠.

(٩) قراءة الكوفيين (عاصم، حمزة، الكسائي) (التيسير: ٧٢).

الحجة في القراءات السبع، ص: ٦٩

ساحر، و أنك مجنون، فأضمر حرف الجر لأن كذب بالتشديد يتعدى بلفظه، و كذب بالتخفيف لا يتعدى إلا بحرف جر. و معنى القراءتين قريب، لأن من كذب بما جاء به النبي صلى الله عليه و سلم فقد كذب.

قوله تعالى: وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴿١﴾. يقرأ و ما شاكله من الأفعال بالكسر، و بإشمام «٢» أوله الضم. فالحجة لمن كسر أوله: أنه استثقل الكسر على الواو التي كانت عين الفعل في الأصل، فنقلها إلى فاء الفعل بعد أن أزال حركة الفاء، فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها كما قالوا: ميزان و ميعاد. و من ضمّ فالحجة له: أنه بقى «٣» على فعل ما لم يسمّ فاعله دليلا في الضم، لئلا يزول بناؤه. و قد قرأ بعض القراء ذلك



بكسر بعض، و ضم بعض فالحجة له في ذلك: ما قدمناه من إتيانه باللغتين معا.

قوله تعالى: السُّفْهَاءُ أَلَا «٤». يقرأ بتحقيق الهمزتين، و تحقيق «٥» الأولى و تخفيف الثانية تليينا. فالحجة لمن حَقَّقَ إتيانا باللفظ على واجبه و وقاه حقه. و الحجة لمن حقق الأولى، و لين الثانية: إنه نحا «٦» التخفيف، و أزال عن نفسه لغة الثقل. فهذا معنى القراءة في الهمزتين المختلفتين.

فأما المتفتقتان «٧» فهم فيهما مختلفون: فمنهم من يحول الأولى «٨» في المكسورة ياء، و المضمومة «٩» واوا، و يترك الأولى في المفتوحة «١٠» و يحقق الثانية «١١». و منهم من يحقق الهمزتين معا. فالحجة لهم في ذلك: أن العرب تتسع في الهمزة ما لا تتسع في غيره فتحقق، و تلين (١) البقرة: ١١.

(٢) قراءة الكسائي، و هشام: (هشام بن عمار بن نصير بن قيسرة السلمى القاضى الدمشقى، و توفى بها ٢٤٥ هـ و يكنى: أبا الوليد. (التيسير: ٦٤، ٧٢).

(٣) بقى و أبقي (القاموس).

(٤) البقرة: ١٣.

(٥) الحرميان، و البصرى و هو: (أبو عمرو بن العلاء) يبدلون الثانية واوا خالصة، و يحققون الأولى. (غيث النفع: ٢٧).

(٦) نحا: النحو: القصد و الطريق، يقال: نحا نحوه أى قصد قصده.

(٧) المتفتقتان في الحركة.

(٨) كقوله تعالى: هُوَ لِأَنَّ كُنْتُمْ الْبَقَرَةَ: ٣١، و قوله تعالى: عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ التَّوْرَ: ٣٣.

(٩) و ذلك في موضع واحد في سورة الأحقاف: أَوْلِيَاءُ أَوْلِيَكُ. آية ٣٢.

(١٠) مثل قوله تعالى: جَاءَ أَجْلُهُمْ يُونُسَ: ٤٩. شَاءَ أَنْشَرَهُ عَبَسَ: ٢٢.

(١١) قراءة أبى عمرو حيث يسقط الهمزة الأولى، و يحقق الثانية (النشر ١: ٣٣٧).

الحجة في القراءات السبع، ص: ٧٠

و تبدل، و تطرح. فهذه أربعة أوجه، و ورد القرآن بجميعها. و منه قراءة «الصَّابِيُونَ» «١» «و الخاطيون» «٢». و الحجة له تأتي في موضعه إن شاء الله تعالى.

قوله تعالى: فِي طُغْيَانِهِمْ «٣». يقرأ بالإمالة، و التفخيم، و بينهما. فالحجة لمن أمال:

أن النون مكسورة للخفض فقربت الياء منهما «٤» ليكون اللفظ من وجه واحد. و سهل ذلك عليه لأن الطغيان هاهنا مصدر كالتطغوى «٥» في قوله تعالى: بِطَغْوَاهَا «٦»، فلما اتفقا في المعنى ساوى بينهما في الإمالة. و الحجة لمن فتح: أنه أتى بالكلام على أصل ما بنى عليه.

و الحجة لمن قرأ بين ذلك: أنه عدل بين اللغتين فأخذ بأحسن اللفظين. فأما إمالة (الكسائي) «٧» رحمه الله قوله تعالى: فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ «٨». فإن كان أماله سمعا من العرب فالسؤال عنه ويل، و إن كان أماله قياسا فقد وهم، لأن ألف الجمع في أمثال هذا لا تمال، و يلزمه على قياسه أن يميل قوله: أَنْبَتْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ «٩»، وَ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآيَةِ «١٠»، و إمالة هذا محال فإن قيل: فقد أمال غيره: قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ «١١» فقل: قد عرّفناك رغبة العرب (١) يقرأ بياء مضمومة، و وجهه أنه أبدل الهمزة ياء لانكسار ما قبلها، و لم يحذفها لتدل على أن أصلها حرف يثبت آية: ٦٩ من سورة: المائدة. انظر: (إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب و القراءات ١:

٢٢١.

(٢) الحاقه: ٣٧.

(٣) البقرة: ١٥.

(٤) أى من الألف والنون. قال أبو على الفارسي في هذا الموضوع: و حجة من أمال «الطغيان» هي أن الألف قد اكتنفها شيان، كل واحد منهما يوجب الإمالة، و هي الياء التي قبلها، و الكسرة التي بعدها، فإذا كان كل واحد منهما على انفراده يوجب الإمالة، فإذا اجتمعا كانا أوجب للإمالة.

فإن قلت: إن أول الكلمة حرف مستعل مضموم، و كل واحد من المستعلى و الضم بمنع الإمالة، فهلا منعها هنا أيضا؟ فالقول: إن المستعلى لما جاء الياء بعده و تراخى عن الألف بحرفين لم يمنع الإمالة. ألا ترى قوما أمالوا:

نحو المناشيط لتراخى المستعلى عن الألف مع أن المستعلى بعد الألف، فإذا تراخى في طغيان عنهما بحرفين مع أنه قبل الألف، كان أجدر بالإمالة. (الحجة لأبي على الفارسي: ورقة: ١٣١).

(٥) قال أبو على الفارسي: «فالواو مبدلة من الياء، لأنه اسم مثل» التقوى و الدعوى لأن لغة التنزيل الياء بدلالة «الطغيان» المذكور في القرآن في مواضع، «ورقة ١٣١ من كتاب الحجة».

(٦) الشمس:

(٧) انظر: ١

(٨) البقرة: ٩

(٩) البقرة: ١٣

(١٠) الإنسان: ١٥

(١١) التوبة: ٩٤

الحجة في القراءات السبع، ص: ٧١

في إمالة ذوات الراء حتى أمالوا «برى و ترا» «١». و كذلك فزق (أبو عمرو) «٢» بين ذوات الراء و بين غيرها، و اللفظ بهما واحد، فقرأ من أصوافها «٣» بالتفخيم و أوبارها و أشعارها «٤» بالإمالة.

قوله تعالى: بِاللُّهُدَىٰ فَمَا رَبَّحْتِ تِجَارَتُهُمْ «٥». يقرأ بالإمالة و التفخيم. و بينهما، و كذلك ما ضارعه من ذوات الياء اسما كان أو فعلا «٦». فمن فخم فالحجة له: أنه أتى بالكلام على أصل ما وضع له. و الحجة لمن أمال: أنه قرب الحرف المستعلى «٧» من الياء ليعمل لسانه بالنطق من موضع واحد. و الحجة لمن قرأ «بين بين»: أنه ساوى بين اللفظين. فأما «حمزة» «٨» فأمال ذوات الياء، و فخم ذوات الواو، ليفرق بين المعنيين.

قوله تعالى: مَشَوْا فِيهِ «٩». قرأ ابن كثير «١٠» بإشباع كسرة «١١» الهاء، و وصلها بالياء، و كذلك كل هاء قبلها «١٢». فإن كان قبل الهاء حرف مفتوح أو ساكن ضم الهاء، و وصلها بواو نحو: «فقدّر هو» «١٣». «فلما كشفنا عنه ضره» «١٤». و الحجة له في ذلك أن الهاء حرف خفي، فقوّاه بحركته و حرف من جنس الحركة. و قرأ الباقون بإشارة إلى الضم و الكسر من غير إثبات حرف بعد الهاء. و الحجة لهم في ذلك: أنهم كرهوا أن يجمعوا بين حرفين ساكنين ليس بينهما حاجز إلا الهاء، و هي حرف خفي، فأسقطوه «١٥»، (١) الوتر: محركة: شرعة القوس و معلقها، جمعها: أوتار (القاموس: مادة: وتر).

(٢) سبقت ترجمته: ٦١

(٣) النحل: ٨٠

(٤) النحل: ٨٠

(٥) البقرة: ١٦

(٦) مثل: أتى - أبى - سعى - يخشى - يرضى - الخ.

(٧) الاستعلاء هنا: معناه العلو.

(٨) انظر: ٦١

(٩) البقرة: ٢٠

(١٠) انظر: ٦١

(١١) فى الأصل: همزة الهاء و هو تحريف.

(١٢) انظر: التيسير: ٢٩، و شرح ابن القاصح على الشاطبية: ٤٩.

(١٣) الفرقان: ٢

(١٤) يونس: ١٢

(١٥) أى: الحرف الموصول بالهاء

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٧٢

و بقوا الهاء على حركتها، و أصل حركتها الضم، و إنما يكسر إذا جاوز بها الهاء. و ربما تركت على ضمها و قبلها الياء. قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ «١». قرأه حمزة بإشباع فتح الشين، و وقفه على الياء قبل الهمزة. و كذلك يفعل بكل حرف سكن قبل الهمزة. و الحجة له فى ذلك: أنه أراد صحة اللفظ بالهمزة، و تحقيقها على أصلها، فجعلها كالمبتدأ. و سهل ذلك عليه أنها فى حرف (عبد الله) «٢» مكتوبة فى السواد (شائ) بألف.

و قرأه الباقون و ما شاكله مدرجا على لفظه بالهمز من غير وقفة و لا سكتة. و الحجة لهم فى ذلك: أنه لا يوقف على بعض الاسم دون الإتيان على آخره، و لذلك صار الإعراب فى آخر الاسم دون أوله و أوسطه، لأنه تمامه و انتهاؤه. قوله تعالى: مِنَ السَّمَاءِ مَاءً «٣» و قوله: إِلَّا دُعَاءَ وَ نِدَاءً «٤»، و ما أشبه ذلك من الممدود المنصوب المنون. يقرأ عند الوقف عليه بإثبات الألف عوضا من التنوين، و بالممد على الأصل.

و بالقصر و طرح الألف. فالحجة لمن مدّ و أثبت الألف: أن الأصل فى الاسم ثلاث ألفات «٥»، فالأصل فى ماء (موه) فقلبت من الواو ألفا لتحركها و انفتاح ما قبلها فصار (ماه)، ثم قلبوا من الهاء ألفا، لأنها أجلد منها، و أحمل للحركة فصار فيه ألفان، و الثالثة: العوض من التنوين عند الوقف على المنصوب. و الدليل على أن الأصل فى «ماء» ما ذكرناه:

جمعه على أمواه. «و دعاء، و نداء» فيهما ألفان مجهولتان «٦»، و ألفان أصليتان، و ألفان عوض من التنوين، فوقى اللفظ حقه من النطق. و الحجة لمن قصر و طرح الألف: أن يقول: الوقف يزيل الحركة فى الرفع و الخفض، فإذا زالت الحركة فى الرفع و الخفض سقط التنوين، لأنه تابع لها، فجعل النصب قياسا على الرفع و الخفض. و يستدل على ذلك أنها مكتوبة فى السواد بألف واحد. (١) البقرة: ٢٠ (٢) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن سميخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة: أبو عبد الرحمن الهذلى. كان يخدم النبى عليه السلام، يلبسه نعليه و يمشى معه و أمامه. و يستره إذا اغتسل، و يوقظه إذا نام، و توفى ابن مسعود بالمدينة سنة ثلاث و ثلاثين (أسد الغابة ٣: ٢٥٩، ٢٦٠).

(٣) البقرة: ٢٢

(٤) البقرة: ١٧١

(٥) فى الأصل: لغات و هو تحريف

(٦) زائدتان قبل الهمزة المتطرفة

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٧٣

قوله تعالى: وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ «١». يقرأ بإمالة (الكافرين) وبتفخيمها في موضع النصب و الجر. فالحجة لمن أمال: أنه لما اجتمع في الكلمة أربع كسرات، كسرة الفاء والراء والياء، والراء يقوم مقام كسرتين جذبن الألف لسكونها بقوتهن فأملنها فإن قيل: فيلزم على هذا الأصل أن يميل الشَّاكِرِينَ «٢» و «الجبارين» «٣»، فقل: لا يلزمه ذلك لثلاث علل: إحداهن: الإدغام الذي فيهما و هو فرع، و الإمالة فرع، و لا يجمع بين فرعين في اسم. و الأخرى: أن هذين الاسمين قليلا الدور في القرآن، و لم يكثرا ككثره «الكافرين» فترك إمالتهم. و الثالثة: أن الشين و الجيم و الياء يخرجن من وسط اللسان بينه و بين وسط الحنك، فلما كانتا مجاورتين للياء كرهوا الإمالة فيهما كما كرهوا في الياء.

قوله تعالى: فَأَحْيَاكُم «٤». يقرأ بالإمالة و التفخيم على ما قدّمنا القول في ذلك، و إنما ذكرت هذا الحرف، لأن، (حمزة) يميل أمثاله إذا كانت قبله الواو، و لا يميله مع الفاء. و الحجة له في ذلك: أنه فزق بين المتصل «٥» و المنفصل لخفة أحدهما و ثقل الآخر. و علته في ذلك: أن الثقل واقع في اللفظ لا- في الحظ، و اللفظ بهذين «٦» الحرفين واحد، فمن استعمل وجهها مع أحدهما لزمه استعماله مع الآخر أيضا.

قوله تعالى: وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ «٧». يقرأ بإسكان الهاء «٨» مع الواو و الفاء و ثم و اللام، و بحرکتها بالضم. فالحجة لمن أسكن: أنه لما اتصلت هذه الهاء بهذه الحروف أسكنت تخفيفا كما أسكنت لام الأمر في قوله تعالى: وَ لِيُغْفِرُوا وَ لِيُصْفِحُوا «٩». و الحجة لمن ضم: أنه أتى بلفظ الاسم على أصله قبل دخوله هذه الحروف عليه. (١) البقرة: ١٩

(٢) آل عمران: ١٤٤.

(٣) المائدة: ٢٢

(٤) البقرة: ٢٨

(٥) أي: اتصال الفاء بالفعل.

(٦) من تعليق ابن خالويه على (حمزة)

(٧) البقرة: ٢٩.

(٨) أبو عمرو و الكسائي يسكنان الهاء من «هو، و هي» إذا كان قبلها واو أو فاء أو لام، و الكسائي يسكن الهاء منهما مع «ثم» (اليسير: ٧٢).

(٩) النور: ٢٢.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٧٤

و قد فزق (بعض القراء) بين هذه الحروف فأسكن مع ما لا يوقف عليه منها، و حرّك ما يوقف عليه. و الحجة له في ذلك: أن الحرف إذا اتصل بالاسم اتصالا لا يمكن الوقف عليه دونه ثقل فخفف بالإسكان، و إذا قام بنفسه قياما يمكن الوقوف عليه كان الاسم بعده كالمبتدأ فلم يمكن إسكانه.

قوله تعالى: إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ «١». يقرأ بتحريك الياء «٢» و إسكانها. فالحجة لمن فتحها: أنها هاهنا كالهاء و الكاف في قولك: إنه، و إنك، و هي اسم مكنى و المكنى مبنى على حركة ما، فكان الفتح أولى بها، لأنها جاءت بعد الكسر. و الحجة لمن أسكن:

أن يقول: الحركة على الياء ثقيلة، و أصل البناء السكون، فأسكنتها تخفيفا.

و القراء يختلفون في هذه الياء و ما شاكلها من ياءات الإضافة عند استقبال الهمزة:

فمنهم من يفتحها مع المفتوحة، و يسكنها مع المضمومة و المكسورة استتقالا للحركة معها.

و منهم من يسكنها مع المضمومة، و يفتحها مع ما سواها، لأن الضمة أثقل الحركات فخفف الكلمة بالسكون، لأنه أخف من الحركة. و منهم من يحذفها أصلا و يجتزى بالحركة منها.

فإن اتصلت بحرف واحد فالوجه فتحها لثلاثا تسقط لالتقاء الساكنين فتبقى الكلمة على حرف واحد، وإسكانها جائز. وللعرب في ياءات الإضافة أربعة أوجه: فتحها على الأصل، وإسكانها تخفيفا، وإثبات الألف «٣» بعدها تليينا للحركة، وحذفها اختصارا.

قوله تعالى فَأَزَلَّهُمَا «٤». يقرأ بإثبات الألف «٥» والتخفيف، وبطرحها والتشديد. فالحجة لمن أثبت الألف، أن يجعله من الزوال والانتقال عن الجنة. والحجة لمن طرحها، أن يجعله من الزلل، وأصله: فأزللها، فنقلت فتحه اللام إلى الزاي فسكنت اللام فأدغمت للمماثلة. (١) البقرة: ٣٠.

(٢) فتح الياء الحرمين والبصري، وهذه أول ياء ذكرت في القرآن الكريم من ياءات الإضافة المختلف فيها، وجملتها مائتان واثنتا عشرة آية. زاد الداني: اثنتين وهما: «آتاني الله» النمل: ٣٦، «فبشر عبادي الذين»: الزمر: ١٧، ١٨ (غيث النفع: ٣٣).

(٣) في الأصل وإثبات الهاء، والصواب ما ذكرته.

(٤) البقرة: ٣٦

(٥) قراءة حمزة (التيسير: ٧٣).

الحجة في القراءات السبع، ص: ٧٥

قوله تعالى: أَنْبِئُهُمْ «١». قرأه (ابن عامر) «٢» بطرح الهمزة وإثبات الباء، وكسر الهاء.

فإن كان جعله من أنبيى ينبي غير مهموز فهو لحن، وإن كان خفف الهمزة وجعلها ياء وهو يريد ما كان وجها.

قوله تعالى: فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ «٣». تقرأ برفع آدم ونصب «٤» الكلمات.

وبنصب آدم ورفع الكلمات. فالحجة لمن رفع آدم: أن الله تعالى لما علم آدم الكلمات فأمره بهن تلقاهن بالقبول عنه. والحجة لمن نصب آدم أن يقول: ما تلقاك فقد تلقيته وما نالك فقد نلته. وهذا يسميه النحويون: المشاركة في الفعل.

قوله تعالى: فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ «٥». رواه (ورش) «٦» عن (نافع) «٧» بإسكان الياء وما شاكل ذلك من الياءات فجمع بين ساكنين، لأن الألف قبل الياء كالمتركة للمد «٨» الذي قبلها، ولذلك قرأ (أبو عمرو): «وَاللَّيْ يَثْنُ» «٩» بإسكان الياء. والاختيار ما عليه القراء من فتحها.

فأما قوله تعالى: عَلَيَّ «١٠» وَإِلَيَّ «١١» وَلَدَيَّ «١٢» فلا يجوز في يائهن إلا الفتح لالتقاء الساكنين.

وأمال (الكسائي) (هداي) وفتحه الباقيون: فالحجة لمن أمال: أنها من ذوات الياء لتثنيتهن إياها (هديان) كما تقول: فتیان. والحجة لمن فخم: أنها وإن كانت في (١) البقرة: ٣٣

(٢) انظر: ٦١

(٣) البقرة: ٣٧

(٤) قراءة ابن كثير: (غيث النفع: ٣٦).

(٥) البقرة: ٣٨.

(٦) هو عثمان بن سعيد المصري، ويكنى: أبا سعيد، وورش لقب به فيما يقال لشدة بياضه، وتوفي بمصر سنة ١٩٧ هـ (التيسير: ٤).

(٧) انظر: ٦١

(٨) دليل قراءة الإسكان.

(٩) الطلاق: ٤.

(١٠) الإسراء: ٦٢

(١١) لقمان: ١٤ - ١٥

(١٢) ق: ٢٩.

الحجبة في القراءات السبع، ص: ٧٦

الأصل من ذوات الياء فقد انقلبت الياء فيها بالإضافة إلى لفظ الألف، فاستعمال اللفظ أولى من الرجوع إلى الأصل. قوله تعالى: يا بَنِي إِسْرَائِيلَ «١». كان (ابن كثير) «٢» يمدّ إسرائيل «٣» أكثر من مد «بني». والحجبة له في ذلك: أن مدّ (بني) لأجل استقبال الهمزة فهي مدّ حرف لحرف، و المدّ في «إسرائيل» من أصل بنية الكلمة لا لأجل غيرها. و سوى الباقيون بين مدّتيهما لأنهما في اللفظ بهما سيان.

قوله تعالى: «و لا تقبل منهما شفاعه» «٤». تقرأ بالياء و التاء. فالحجبة لمن قرأ بالتاء:

أنه دل بها على تأنيث الشفاعه.

و لمن قرأ بالياء ثلاث حجج: أولاهن: أنه لما فصل بين الفعل و الاسم بفصل جعله عوضا من تأنيث الفعل. و الثانية أن تأنيث الشفاعه لا حقيقة له و لا معنى تحته، فتأنيثه و تكبيره سيان. و الثالثة: قول (ابن مسعود) «٥»: إذا اختلفتم في التاء و الياء فاجعلوه بالياء «٦».

قوله تعالى: «و إذ وعدنا» «٧». هاهنا، و في الأعراف «٨»، و طه «٩» يقرآن بإثبات ألف (١) البقرة: ٤٧

(٢) انظر: ص ٦١.

(٣) لا ينصرف لأنه علم أعجمي، و قد تكلمت به العرب بلغات مختلفة. فمنهم من يقول: إسرائيل بهمزة بعدها ياء، بعدها لام. و منهم من يقول: كذلك إلا- أنه يقلب الهمزة ياء. و منهم من يبقى الهمزة، و يحذف الياء، و منهم من يحذفها فيقول: إسرال. و منهم من يقول: إسرائيلين. (إملاء ما من به الرحمن للعكبري ١: ٣٣).

(٤) البقرة: ٤٨.

(٥) ابن مسعود انظر: ٤٩.

(٦) يناقش أبو علي الفارسي حديث ابن مسعود الذي استدل به أحمد بن يحيى «ذكروا القرآن» فيقول: يريد بذلك الموعظة و الدعاء كما قال تعالى: فَذَكِّرُوا بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَبِدِ إِلَّا أَنَّهُ حَذَفَ الْجَارَ، و إن كان قد ثبت في الآية.

و يمكن أن يكون معنى قوله: ذكروا القرآن: أي لا تجحدوه. و لا تنكروه، كما أنكروه من قال فيه: أساطير الأولين، لإطلاقهم عليه لفظ التأنيث، فهؤلاء لم يذكره لكنهم أثروه بإطلاقهم التأنيث على ما كان مؤنث اللفظ كقوله: «إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا». فإناث جمع أنثى، و إنما يعنى به ما اتخذوه آلهة كقوله: «أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ (الحجبة في القراءات لأبي علي الفارسي لوحة: ٥١، ٥٢، ٥٣).

(٧) البقرة: ٥١.

(٨) الأعراف: ١٤٢.

(٩) طه: ٨٠.

الحجبة في القراءات السبع، ص: ٧٧

بين الواو و العين، و بطرحها. فالحجبة لمن أثبت الألف: أن الله تعالى وعد موسى عليه السلام وعدا فقبله، فصار شريكا فيه، فجاء الفعل ب «فاعلت» لأنه بتيه فعل الاثنين. فإذا جاء للواحد فهو قليل. و الحجبة لمن طرح الألف: أن يقول: الله هو المنفرد بالوعد و الوعيد، و إنما تكون المواعده بين المخلوقين، فلما انفرد الله تعالى بذلك كان فعلت فيه أولى من فاعلت.

قوله تعالى: ثُمَّ اتَّخَذْتُمْ «١». تقرأ بالإظهار و الإدغام. فالحجبة لمن أظهر: أنه أتى بالكلمة على أصلها، و اغتتم الثواب على كل حرف منها. و الحجبة لمن أدغم: أن الظاء و الثاء، و الذال مخرجهن من طرف اللسان، و أطراف التنايا العلى «٢» فوجب الإدغام لمقاربه

المخرج والمجانسة.

فإن قيل: فيلزم من أدغم: (اتخذتم) أن يدغم لَبِثْتُمْ «٣» فقل: إن مدغم (اتخذتم) و مظهر «لبثتم» أتى باللغتين معا ليعلم من قرأ بهما أنه غير خارج عن الصواب.

قوله تعالى: إلى بارئكم «٤». رواه (اليزيدي) «٥» عن أبي عمرو «٦» بإسكان الهمزة فيه وفي قوله: يَا مُرْكُم «٧»، وَيَنْصِرُوكُم «٨»، وَيَلْعَنُهُم «٩»، وَيَجْمَعُكُمْ «١٠» و أَسْلِحَتِكُمْ «١١» يسكن ذلك كله كراهية لتوالي الحركات، واستشهد على ذلك بقول امرئ القيس «١٢»: (١) البقرة: ٥١.

(٢) جمع عليا أنثى أفعال مثل: صغرى و صغر، و كبرى و كبر.

(٣) الإسراء: ٥٢.

(٤) البقرة: ٥٤.

(٥) محمد بن يحيى بن المبارك، المعروف باليزيدي، كان ثقة علامة فصيحا متواضعا إماما في اللغة والآداب حتى قيل: أملى عشرة آلاف ورقة من صدره عن أبي عمرو خاصة غير ما أخذه عن الخليل وغيره، وتوفي ٢٠٢ هـ عن أربع و ستين سنة (النشر ١: ١٣٤).

(٦) انظر ص: ٦١.

(٧) البقرة: ٦٧.

(٨) آل عمران: ١٦٠.

(٩) البقرة: ١٥٩.

(١٠) الجاثية: ٢٦.

(١١) النساء: ١٠٢.

(١٢) هو امرؤ القيس بن جحر بن عمرو الكندي و هو من أهل نجد من الطبقة الأولى. (الشعر و الشعراء: ٣١، مطبعة مصطفى محمد، طبعة ثانية).

الحجة في القراءات السبع، ص: ٧٨

فاليوم أشرب غير مستحقب إنما من الله و لا واغل

«١» أراد: «أشرب» فأسكن الباء تخفيفا.

و حكى سيبويه «٢» عن هارون «٣» (بارئكم) باختلاس الهمزة و الحركة فيما رواه (اليزيدي) «٤» عنه. بالإسكان، لأن أبا عمرو كان يميل إلى التخفيف فيرى من سمعه يختلس بسرعة أنه أسكن.

و قرأ الباقون بالإشباع، و الحركة. و الحجة لهم: أنهم أتوا بالكلمة على أصل ما وجب لها.

قوله تعالى: أَرْنَا اللَّهَ جَهْرَةً «٥»، وَ أَرْنَا مَنَاسِكَنَا «٦»، و ما شاكلة. يقرأ بكسر الراء و إسكانها. فالحجة لمن كسر: أنه يقول: الأصل في هذا الفعل (أرأينا) على وزن «أكرمنا» فنقلت كسرة الهمزة إلى الراء، و حذف الهمزة تخفيفا للكلمة، و سقطت الياء للأمر.

و لمن أسكن الراء حجتان: إحداهما: أنه أسكنها، و الأصل كسرها تخفيفا كما قالوا في فخذ: فخذ. و الثانية: أنه بقى الراء على سكونها و حذف الهمزة بحركتها و لم ينقلها.

فأما ما روى عن أبي عمرو من إمالة قوله: فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ «٧»، و ما شاكلة فغلط (١) الخصائص ١: ٧٤، ٣: ٩٦. «الموشح»: ص: ١٥٠ «رسالة الغفران» تحقيق بنت الشاطي: ٢٩٠، ٣٦٨، «الدرر اللوامع» ١: ٣٢، «مجلة المجمع العلمي العربي» م ١٥ ج ٣: ١١٨، «الخرانة»

للبيدادي ٣: ٥٣٠، شرح، المفصل» لابن يعيش ١: ٤٨، «الكتاب» لسيبويه: ٢: ٢٩٧.

(٢) عمرو بن عثمان بن قنبر إمام البصريين، و كنيته أبو بشر، و يقال أبو الحسن، نشأ بالبصرة، و أخذ عن الخليل، و يونس، و أبي

الخطاب الأخفش، وعيسى بن عمر. وقد اختلف في تاريخ وفاته، فقيل: توفي سنة ثمانين و مائة. وقيل سنة إحدى وستين، وقيل سنة ثمان و ثمانين، وقال ابن الجوزي: مات «بساوة» سنة أربع و تسعين (البغية: ٣٦٦).

(٣) هارون بن موسى القارئ الأعور النحوي، صاحب القرآن و العربية ضبط النحو و حفظه، و هو أول من تتبع وجوه القرآن و ألفها و تتبع الشاذ منها، و بحث على إسناده. و مات في حدود السبعين و مائة (البغية: ٤٠٦).

(٤) انظر: ٧٧

(٥) النساء: ١٥٣ (خالف بذكر هذه الآية في سورة البقرة منهجه و ترتيبه)

(٦) البقرة: ١٢٨

(٧) الأنعام: ٧٧

الحجة في القراءات السبع، ص: ٧٩

عليه، لأن الإمالة «١» من أجل الياء، فلما سقطت «٢» الياء سقطت الإمالة.

فإن قيل: فيلزم على هذا أن لا يقف على المخفوض بالإمالة، لأن الكسرة قد زالت بالوقف، فقل: من شرطه أن يشم الكسرة في الوقف فأمال الإشارة، ليعلم أنه كذلك يصل. فإن كانت هذه الرواية صحت «٣» فإنما أراد أن يعلم أنه كذلك يقف، و في هذا بعض الوهن، و لكنّه عذر له، و المشهور عنه في ذلك الفتح «٤».

قوله تعالى: «يغفر لكم خطاياكم» «٥». تقرأ بالتاء و الياء و ضمهما، و بالنون. فالحجة لمن قرأها بالتاء و الياء ما قدمناه في قوله: «و لا تقبل منها شفاعته» «٦» و الضم دلالة على بناء الفعل لما لم يسم فاعله.

و لمن قرأ بالياء حجة رابعة، و هي: أن «خطايا» جمع، و جمع ما لا يعقل مشبه لجمع من يعقل من النساء، فكما ذكر الفعل في قوله: و قال نِسْوَةٌ (٧) لتذكير لفظ الجمع، فكذلك يجوز التذكير في قوله: نَغْفِرْ، لأنه فعل للخطايا، و لفظها لفظ جمع.

فإن قيل: لم اتفقت القراء على قوله: خطاياكم هاهنا، و اختلفوا في الأعراف «٨» و سورة نوح «٩»؟ فقل: لأن هذه كتبت بالألف في المصحف فأدى اللفظ ما تضمنه السواد، و تينك كتبتا بالتاء من غير ألف، و هما في الحالين جمعان ل «خطية»، فخطايا جمع تكسير، و خطيئات جمع سلامة. و كان الأصل في خطايا: (خطائي) على وزن (فعائل)، فاستقل «١٠» الجمع بين همزتين فقلبوا الثانية ياء لانكسار ما قبلها فصار (خطائي)، فوجب سقوط الياء لسكونها، و سكون التنوين، فكروها ذهاب الياء مع خفاء الهمزة، (١) أي إمالة الهمزة من: «رأى» و ذلك إذا لم يأت بعد الياء ساكن.

(٢) لوجود ساكن بعدها، انظر في هذا الموضوع: (التيسير: ١٠١، ١٠٢)

(٣) أي إمالة رأى في حالة اتصالها بالساكن بعدها.

(٤) أي فتح القارئ لفيه بلفظ الحرف، و يقال له أيضا: التفخيم، و ربما قيل له النصب، (النشر ١: ٢٩).

(٥) البقرة: ٥٨.

(٦) البقرة: ٤٨، و انظر: ٥٢ عند قوله تعالى: «و لا تقبل منها شفاعته».

(٧) يوسف: ٣٠

(٨) الأعراف: ١١

(٩) نوح: ٢٥

(١٠) ثم قلبت الياء همزة لوقوعها بعد ألف الجمع.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٨٠



فقلبوا من الكسرة فتحه، و من الياء ألفا فصار: خطأ بثلاث ألفات، فكهوا الجمع من ثلاث صور، فقلبوا من الألف الوسطى ياء فصار: «خطايا».

و أدغم (أبو عمرو) وحده الراء في اللام من (يغفر لكم) و ما شاكله في القرآن، و هو ضعيف عند البصريين. و قد روى عنه الإظهار. و الحجة له في ذلك: أنه لما كانت تدغم في الراء كقوله: قُلْ رَبِّ (١)، بَلْ رَانَ (٢) كانت الراء بهذه المثابة تدغم في اللام. قوله تعالى: وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ (٣) يقرأ بكسر الهاء و الميم، و بضمة هاء، و بكسر الهاء و ضم الميم في كل موضع استقبلتهما فيه ألف و لام. فالحجة لمن كسرهما: أنه كسر الهاء لمجاورة الياء، و كسر الميم لالتقاء الساكنين. و الحجة لمن ضمهما: أنه لما ضم الهاء على أصل ما كانت عليه حرّك الميم أيضا بالضم على الأصل، لأنه كان (همو) قبل دخول حرف الجر عليه. و الحجة لمن كسر الهاء، مجاورة الياء. و ضم الميم، لأنه لم يجد بدا من حرّكتها، فحرّكها بما قد كان في الأصل لها. فإن قيل: فلم وافق (الكسائي) (حمزة) هاهنا و خالفه في قوله: أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ (٤)؟

فقل: لما كانت الميم ساكنة كره الخروج من ياء إلى ضمة فكسر الهاء لمجاورة الياء هناك و بقى الميم على سكونها و لما لم يجد هاهنا بدا من حركة الميم لالتقاء الساكنين - فلو ترك الهاء على كسرها لمجاورة الياء لخرج من كسر إلى ضم - ردّ الهاء إلى أصلها و حرّك الميم بالضم لالتقاء الساكنين.

قوله تعالى: وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيَّ (٥). يقرأ بالهمز و تركه، و كذلك «النبوة» و «الأنبياء». فالحجة لمن همز: أنه أخذ من قوله: «أنبا بالحق» إذا أخبر به، و منه: أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ (٦). و الحجة لمن ترك من ثلاثه أوجه: أولها. أن الهمز مستثقل في كلامهم، و الدليل عليه قوله صلى الله عليه و سلم: «لست نبيء الله» (٧) كأنه كره الهمز لأن قريشا (١) المؤمنون: ٩٣.

(٢) «المطففين»: ١٤

(٣) البقرة: ٦١.

(٤) فاتحة الكتاب: ٧

(٥) البقرة: ٦١

(٦) البقرة: ٣١.

(٧) انظر: (اللسان: مادة: نبا) و انظر: (الفائق في غريب الحديث للزمخشري: ٣: ٦٢).

الحجة في القراءات السبع، ص: ٨١

لا- تهمز. و الثاني: أنه مأخوذ من النبوة (١) و هي: ما ارتفع من الأرض و علا لأنه أخبر عن العالم العلوى، و أتى به عن الله تعالى. و الثالث: أن العرب تدع الهمزة من (النبي) و هو من: أنبات، و من (الخابية) و هي من خبأت، و من (البرية) و هي من برأ الله الخلق، و من (الدريّة) و هي من ذرأهم، و من (الزوية): و هي من: روات في الأمر.

قوله تعالى: وَ الصَّابِئِينَ (٢). يقرأ و ما شاكله بالهمز و تركه. فالحجة لمن همز: أنه مأخوذ من، صبأ فلان: إذا خرج من دين إلى دن. و الحجة لمن لم، يهمز: أن يكون أراد: الهمز، فلتين و ترك، أو يكون أخذه من: صبا يصبو: إذا مال. و به سمي الصبي صبيا لأن قلبه يميل إلى كل لعب لفراغه.

فإن قيل: فلم أجمع (٣) على همز الصابئين، و ترك الهمز في النبيين؟ فقل: لأن من ترك الهمز في النبيين بقى خلفا و هو الياء، و من ترك الهمز في الصابئين لم يبق خلفا، لأنه كتب في المصحف بغير واو و لا ياء.

قوله تعالى: أ تَتَجَدَّدُنَا هُرُوءًا (٤). يقرأ هُرُوءًا، و كُفُوءًا (٥) بالضم و الهمز، و جُزْءًا (٦) بإسكان (٧) الزاى و الهمز. و الحجة في ذلك اتباع الخط، لأن «هزؤا» و «كفؤا» في المصحف مكتوبان بالواو، و «جزءا» بغير واو، فاتبعوا في القراءة تأدية الخط.

و قرأ (حمزة) ذلك كله مسكنا «٨» مخففا. و وقف على «هزوا» و «كفوا» بالواو «٩»، و قال السيوطى فى الإتقان: «الحديث الذى أخرجه الحاكم فى «المستدرک» من طريق حمران بن أعين عن أبى الأسود الدولى عن أبى ذر قال: «جاء أعرابى إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: يا نبي الله فقال: لست بنبي الله، و لكنى نبي الله». قال الذهبى: حديث منكر، و حمران رافضى ليس بثقة. (الإتقان ٩٨: ١).

(١) و النبوة أيضا: القاموس: مادة: نبا.

(٢) البقرة: ٦٢.

(٣) أجمع القراء كلهم إلا- نافعا على همز «الصابئين» «بالبقرة» و «الحج» بزيادة همزة مكسورة و أما «الصابئون» «بالمائدة» فبزيادة همزة مضمومة بعد كسرة. و قرأ نافع جميع ذلك بلا همز (شرح ابن القاصح على الشاطبية: ١٥٦).

(٤) البقرة: ٦٧.

(٥) الإخلاص: ٤.

(٦) البقرة: ٢٦٠.

(٧) قرأ شعبة بضم الزاى (غيث النفع: ٥٧).

(٨) الإسكان لغة تميم و أسد و قيس. (غيث النفع: ٤٠).

(٩) يبدال الهمزة واوا مفتوحة مع اسكان الزاى اتباعا للخط. و القياس أن يلقى حركتها على الفاء أو الزاى (التيسير: ٢٢٦).

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٨٢

و وقف على «جزء» بغير واو، ليجتمع له بذلك الإشراك بين الحروف إذ كان الجزء و الهزء سياتن، و يتبع الخط فى الوقف عليها. و فى «جزء» أربع لغات: جزؤ بالضم و الهمز، و جزء بالإسكان و الهمز، و جزو بالإسكان و الواو، و جزو بضم الزاى و الواو من غير همز، و هو ردىء لأنه ليس فى كلامهم اسم آخره واو قبلها حركة إلا الربو و هذا شاذ. فإن كان أراد: أن أصل الواو فيه الهمز جاز. و قرأ (عاصم) «١» ذلك كله فى رواية (أبى بكر) «٢» بالهمز و التثقيب، و لم يلتفت إلى اختلاف صورهن فى الخط لأن فيه ما قد أثبت فى موضع، و حذف من نظيره لغير ما عله كقوله: «لَأَعْدَبْتَهُ» «٣» «أ و لا أذبحنه» «٤» كتب الأول بغير ألف، و الثانى بزيادة ألف، و لفظهما واحد، فحمله على هذا.

و روى عنه (حفص) «٥» رجزاً ساكن الزاى مهموزا، و هزوا و كفوا بالواو من غير همز اتباعا للسواد.

قوله تعالى: مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَ مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ «٦». و قوله: إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَ مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ «٧». و قوله: أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَ مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ «٨».

و قوله: وَ إِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَ مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ «٩». يقرأن بالياء و التاء، فالتاء فى الأول أكثر لقوله تعالى مخاطبا لهم: ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ «١٠» و الياء و التاء فى الثانى معتدلتان. فالحجة لمن قرأ بالتاء: أنه أراد: و ما الله بغافل عما تعملون أنتم و هم. و الاختيار فيه التاء لعلتين: إحداهما: أن رد اللفظ على اللفظ أحسن، و الثانية أنه لما ثبت أن الله ليس (١) انظر: ٦١.

(٢) هو: شعبة بن عياش بن سالم الكوفى الأسدى. و توفى بالكوفة سنة أربع و تسعين و مائة (التيسير: ٦)، (الفهرست: ٤٩).

(٣) النمل: ٢١.

(٤) النمل: ٢١.

(٥) هو حنفى بن سليمان بن المغيرة الأسدى البزاز الكوفى، و يكنى: أبا عمر، قال و كيع: و كان ثقة. و قال ابن معين:

هو أقرأ من أبي بكر، و توفي قريبا من ١٩٠ هـ. (التيسير: ٦).

(٦) البقرة: ٧٤.

(٧) البقرة: ٨٥.

(٨) البقرة: ١٤٤.

(٩) البقرة: ١٤٩.

(١٠) البقرة: ٧٤.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٨٣

بغافل عما يعمل كل أحد اعتدلت التاء والياء فيهما. والحجة لمن قرأ بالياء: أن العرب ترجع من المخاطبة إلى الغيبة كقوله تعالى: حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمُ «١»، و لم يقل: بكم.

والياء، و التاء، في الثالث قريبتان، و الاختيار الياء لقوله: مِنْ رَبِّهِمْ و الياء و التاء في الرابع متساويتان لأنه لم يتقدم في قوله: وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ما تكون إحداهما أولى بالرد عليه إلا- أن يجعل قوله: (من ربك) إفرادا للنبي عليه السلام بالخطاب، و المعنى له و لأمته، فيكون الاختيار على هذا الوجه التاء كما قال تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ «٢».

قوله تعالى: وَ أَحَاطَ بِهِ خَطِيئَتُهُ «٣» يقرأ بالتوحيد و الجمع. فلمن أفراد حجتان:

إحداهما: أن الخطيئة هاهنا يعنى بها: الشرك. و الأخرى: أنه عطف لفظ «الخطيئة» على لفظ «السيئة» قبلها، لأن الخطيئة سيئة، و السيئة خطيئة. و الحجة لمن جمع: أن السيئة و الخطيئة و إن انفردتا لفظا فمعناهما الجمع و دليله على ذلك أن الإحاطة لا تكون لشيء مفرد، و إنما تكون لجمع «أشياء».

فأما قوله: أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا «٤» فإنه و إن كان واحدا فهو جمع للشيء المحيط بجميع أجزاء المحاط به. و يمكن أن يكون أراد بالجمع هاهنا: و أحاطت به عقوبات خطيئته. و الدليل على ذلك قول (قتادة): «٥» السيئة: الشرك، و الخطيئة: الكبائر.

قوله تعالى: لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ «٦». يقرأ بالياء و التاء. فالحيية لمن قرأ بالتاء: مواجهة الخطاب فيكون أخذ الميثاق قولاً لهم. و الحجة لمن قرأ بالياء: معنى الغيبة.

قوله تعالى: وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا «٧». يقرأ بضم الحاء و إسكان السين، و بفتح الحاء (١) يونس: ٢٢.

(٢) الطلاق: ١.

(٣) البقرة: ٨١.

(٤) الكهف: ٢٩.

(٥) قتادة: هو قتادة بن النعمان بن زيد، صحابي، شهد العقبة مع السبعين، و كان من الزمارة المذكورين، و شهد بدر و أحدا و توفي سنة ثلاث و عشرين و هو ابن خمس و ستين سنة، و صلى عليه عمر. انظر: «صفة الصفوة»: ١٨٣، ١٨٤، «أسد الغابة» ١٩٥/٤. هذا و من الممكن أن يكون المراد: قتادة بن دعامة السدوسي، حافظ ثقة ثبت، احتج به أصحاب الصحاح. مات كهلا (ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ٣/ ٣٨٥).

(٦) البقرة: ٨٣.

(٧) البقرة: ٨٣.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٨٤

و السين: فالحجة لمن ضم: أنه أراد: المصدر و الاسم. و دليله قوله: وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا «١». و الحجة لمن فتح: أنه أراد قولاً حسناً فأقام الصفة مقام الموصوف. و الأول أصوب، لأن الصفة مفتقرة إلى الموصوف كافتقار الفعل إلى الاسم.

قوله تعالى: تَظَاهَرُونَ (٢). يقرأ بالتشديد، والتخفيف. فالحجّة لمن شدّد: أنه أراد: تتظاهرون بتأين، فأسكن الثانية و أدغمها في الطاء، فشدّدها لذلك. و الحجّة لمن خفف: أنه أراد أيضا: تتظاهرون، فأسقط إحدى التائين تخفيفا و كراهية للإدغام و ثقله. فإن قيل: فأى التائين الساقط؟ فقل: قال (سيبويه) «٣»: الساقط الأول. و قال هشام «٤»: الثانى. و قال (الفراء) «٥»: إحداهما بغير تعيينها «٦». و لكلّ حجّة و دليل.

قوله تعالى: أسارى تُفادُوهُمْ «٧». يقرأ بإثبات الألف فيهما جميعا. و بإسقاطها فيهما. و بإثباتها فى الأول، و طرحها من الثانى. فالحجّة لمن أثبتها فيهما: أنه جعله جمع الجمع، و جعل (تفادوهم) فعلا من اثنين، لأنّ الفداء: أن تأخذ ما عنده، و تعطى ما عندك، فتفعل به كما يفعل بك. و الحجّة لمن أسقطها: أن جمع (أسير): أسرى، كما تقول: مريض و مرضى، و جعل الفعل من فدى يفتدى. و أصل الأسر: الشّد، و به سمي الأسير. و الحجّة لمن أثبت و طرح ما قدّمناه من الوجهين.

قوله تعالى: بَلْ طَبَعَ «٨». يقرأ بالإدغام و الإظهار. فالحجّة لمن أدغم: مقاربه مخرج اللام من الطاء. و الحجّة لمن أظهر: أنه أتى بالكلام على الأصل ليفرق بين ما يتصل فلا يجوز إظهاره و لا الوقوف عليه كقوله: وَ الطَّارِقِ «٩» و بين ما ينفصل و يوقف عليه كقوله: (بل طبع). (١) العنكبوت: ٨.

(٢) البقرة: ٨٥.

(٣) انظر: ٧٨.

(٤) هشام بن معاوية الضّيرى، و يكنى: أبا عبد الله صاحب الكسائى (الفهرست: ١١٠).

(٥) أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، ولد بالكوفة، و كان يتفلسف فى تأليفه و مصنفاته و كان أكثر مقامه ببغداد، فإذا كان آخر السنّة خرج إلى الكوفة و أقام بها أربعين يوما فى أهله، يفرق فيهم ما جمعه و يبرهم. و توفى الفراء بطريق مكّة سنّة ٢٠٧ هـ (الفهرست لابن النديم: ١٠٤: ١٠٦).

(٦) فى الأصل: عنها.

(٧) البقرة: ٨٥.

(٨) ليست من سورة البقرة، و موضعها سورة النساء، آية: ١٥٥، و هى ساقطة هناك لم يعدها.

(٩) الطارق: ١.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ٨٥

فإن قيل: فيلزم من أدغم هذا للمقاربة أن يدغم قوله: وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ «١» للمقاربة أيضا. فقل: سكون اللام فى: (يفعل) عارض للجزم، و سكون اللام فى «بل» سكون بناء. فهذا فرقان واضح.

قوله تعالى: بِرُوحِ الْقُدُسِ «٢». قرأه (ابن كثير) بإسكان الدال. و الحجّة له: أنه كره توالى ضميتين فى اسم، فأسكن تخفيفا، أو يكون الإسكان لغة. و الحجّة لمن ضم: أنه أتى بالكلمة على أصلها. و الرّوح هاهنا: جبريل عليه السلام. و القدس فى اللغة: الطّهر. قوله تعالى: أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ «٣». يقرأ بالتشديد و التخفيف. فالحجّة لمن شدّد: أنه أخذه، من نزل، ينزل. و من خفف أخذه من أنزل. ينزل.

و القراء فيه مختلفون، فقرأ «عاصم» و «نافع» و «ابن عامر» ذلك حيث وقع بالتشديد. و قرأه «أبو عمرو» بالتخفيف إلّا قوله فى (الحجر): وَ مَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ «٤». و فى (الأنعام): عَلَى أَنْ يُنَزَّلَ آيَةٌ «٥». و زاد «ابن كثير» حرفا ثالثا قوله: وَ نُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَ رَحْمَةٌ «٦». و الحجّة لهما فى ذلك: تكرار النزول، و مداومته شيئا بعد شىء.

وقرأ «الكسائي» و «حمزة» ذلك كله بالشدید إلاً قوله: فى (لقمان) وَ يُنَزَّلُ الْغَيْثَ «٧» و فى عسق: وَ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ «٨». و الحجّة لهما فى ذلك قوله: وَ أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا «٩»، فمضارع أنزل: ينزل بالتخفيف فاعرفه.

قوله تعالى: وَ جِبْرِيلَ وَ مِيكَالَ «١٠». فهما أربع قراءات: جبرئيل. بفتح الجيم و الراء و بالهمز «١١». و بكسر الجيم، و الراء و ترك الهمز. و بفتح الجيم و كسر الراء و ترك الهمز «١٢». (١) آل عمران: ٢٨.

(٢) البقرة: ٨٧.

(٣) البقرة: ٩٠.

(٤) الحجر: ٢١.

(٥) الأنعام: ٣٧.

(٦) الإسراء: ٨٢.

(٧) لقمان: ٣٤.

(٨) الشورى: ٢٨.

(٩) الفرقان: ٤٨.

(١٠) البقرة: ٩٨.

(١١) قراءة أبى بكر: (شعبة بن عياش بن سالم الكوفى م ١٩٤ هـ) و انظر: (التيسير: ٥٧).

(١٢) قراءة أبى بكر، انظر: (التيسير ص: ٥٧).

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ٨٦

و بفتح الجيم و الراء و اختلاس الهمز.

و «ميكال» يقرأ بالمد و الهمز. و بالألف من غير مدّ و لا همز «١». و بالهمز من غير ألف. و بالقصر و الهمز. و الحجّة فى ذلك: أن العرب إذا أعربت اسما من غير لغتها أو بنته اتسعت فى لفظه، لجهل الاشتقاق فيه.

قوله تعالى: وَ لَكِنَّ الشَّيَاطِينَ «٢» يقرأ بتخفيف النون و الرفع، و بتشديدها و النصب، و كذلك ما شاكله. و الحجّة لمن خفف و رفع: أن «لكن» و أخواتها إنما عملن لشبههنّ بالفعل لفظا و معنى، فإذا زال اللفظ زال العمل، و الدليل على ذلك أن «لكن» إذا خففت وليها الاسم و الفعل، و كل حرف كان كذلك ابتدئ ما بعده. و الحجّة لمن شدّد و نصب:

أنه أتى بلفظ الحرف على أصله. و المعنى فيه شدّد أو خفف: الاستدراك بعد النفى.

قوله تعالى: ما نَسَخَ مِنْ آيَةٍ «٣». يقرأ بضم النون «٤» و فتحها. فالحجّة لمن ضم: أن المعنى: ما ننسخك يا محمد من آية كقولك:

أنسخت زيدا الكتاب. و يجوز أن يكون ما نسخ من آية: أى نجعلها ذات نسخ كقوله تعالى: فَأَقْبِرْهُ «٥» أى جعله ذا قبر.

و الحجّة لمن فتح: أنه جعله من الأفعال اللّازمة لمفعول واحد.

قوله تعالى: «أو ننسأها» «٦». يقرأ بفتح النون و الهمز، و بضمها و ترك الهمز. فالحجّة لمن فتح النون و همز: أنه جعله من التأخير، أو من الزيادة. و منه قولهم: «نسأ الله أجلك و أنسأ فى أجلك». و الحجّة لمن ضمّ و ترك الهمز: أنه أراد: الترك. يريد: أو نتركها فلا ننسخها. و قوله: نَأَتْ بِخَيْرٍ مِنْهَا «٧» قيل: بأخف منها فى العبادة. و قيل: نبدل آية العذاب بآية رحمة، فذلك خير. و قيل: بل بأشد منها لأنه تخويف من الله لعباده و ترغيب فيما عنده، فذلك خير.

و النسخ على وجوه: نسخ اللفظ و الحكم. و نسخ اللفظ و إبقاء الحكم. و نسخ الحكم و إبقاء اللفظ. (١) قراءة أبى عمرو، و حفص. انظر: (المرجع السابق و الصفحة).

(٢) البقرة: ١٠٢.

(٣) البقرة: ١٠٦.

(٤) أى و كسر السين، و هى قراءة ابن عامر انظر: (شرح ابن القاصح: ١٥٩).

(٥) عيسى: ٢١.

(٦) البقرة: ١٠٦.

(٧) البقرة: ١٠٦.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٨٧

فإن قيل: ما معنى قوله: أو مثلها؟ فقل: المماثلة: موافقة الشيء من وجه من الوجوه، و لو ماثله من جميع وجوهه لكان هو، و لم يكن له مثلاً. و المعنى هاهنا: أنها قرآن مثلها، و هى فى المعنى غيرها، لأن هذه آية رحمة، و هذه آية عذاب.

قوله تعالى: «وَلَا تُسْئَلُ» (١) يقرأ بالرفع و الجزم. فالحجة لمن رفع: أنه أخبر بذلك و جعل «لا» نافية بمعنى ليس، و دليله قراءة (عبد الله) «٢» و (أبى) «٣»: (و لن تسأل).

و الحجة لمن جزم: أنه جعله نهياً. و دليله: ما روى أن النبى صلى الله عليه و سلم قال يوماً:

«ليت شعرى ما فعل أبواى» «٤»؟ فأنزل الله تعالى: «وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ» فإننا لا نؤاخذك بهم، و الزم دينك.

فأما من ضمّ التاء فإنه جعله فعل، ما لم يسم فاعله. و من فتحها جعلها فعل فاعل.

قوله تعالى: «وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ» «٥». يقرأ بكسر الخاء و فتحها.

فالحجة لمن كسر: أنهم أمروا بذلك. و دليله قول (عمر) «٦»: «أ فلا نتخذة مصلى؟»، فأنزل الله ذلك موافقاً به قوله. و الحجة لمن فتح: أن الله تعالى، أخبر عنهم بذلك بعد أن فعلوه.

فإن قيل: فإن الأمر ضد الماضى، و كيف جاء القرآن، بالشىء و ضده؟ فقل: إن الله تعالى أمرهم بذلك مبتدئاً، ففعلوا ما أمروا به، فأنتى بذلك عليهم و أخبر به، و أنزله فى العرضة الثانية.

قوله تعالى: «فَأَمْتَعَهُ قَلِيلًا» «٧». يقرأ بتشديد التاء، و تخفيفها «٨». فالحجة لمن شدد: (١) البقرة: ١١٩.

(٢) عبد الله بن مسعود. انظر: ٤٩.

(٣) أبى: هو أبى بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصارى البخارى، أبو المنذر و أبو الطفيل، سيد القراء، كان من أصحاب العقبة الثانية، و شهد بدر و المشاهد، قال النبى صلى الله عليه و سلم: ليهنئك العلم أبا المنذر. مات فى خلافة عثمان سنة ثلاثين، و هو أثبت الأقاويل. انظر: (الإصابة فى تمييز الصحابة ١: ١٦) مطبعة السعادة.

(٤) انظر: (ابن كثير ١: ١٦٢)، (القرطبي ٢: ٨٤)، (و صحيح مسلم ٣: ٧٩). (و سنن أبى داود ٩: ٩٧).

(٥) البقرة: ١٢٥.

(٦) عمر بن الخطاب: انظر: ترجمته فى: أسد الغابة: ٥٢، و غيره من كتب الطبقات.

(٧) البقرة: ١٢٦.

(٨) قراءة ابن عامر: (الحجة لأبى على الفارسى: ٢ لوجه: ٣٣٧).

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٨٨

تكرير الفعل و مداومته. و دليله قوله: «وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ» «١». و الحجة لمن خفف: أن تكرير الفعل لا يكون معه (قليلاً)، فلما جاء معه ب «قليل» كان (أمتع) أولى به من (امتّع). على أن أفعل و فَعَلَ يأتیان فى الكلام بمعنى واحد «٢»، كقولك: أكرمت و كزمت.

و يأتیان و المعنى مختلف، كقولك: أفرطت: تقدمت و تجاوزت الحد. و فرطت: قصرت.

و تأتي «فعلت» بما لا يأتى له «أفعلت» كقولك: «كلمت زيدا»، و لا يقال: «أكلمت» و أجلست زيدا. و لا يقال: «جلست».

قوله تعالى: وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٣﴾. قرأه ابن عامر بغير واو. والحجة له: أنه استأنف القول مخبراً به و لم يعطفه على ما قبله. و قرأه الباقون ﴿٤﴾ بالواو. والحجة لهم: أنهم عطفوا جملة على جملة. و أتوا بالكلام متصلًا بعبءه ببعض. و كل من كلام العرب. قوله تعالى: كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥﴾ قرأه ابن عامر بالنصب. والحجة له: الجواب بالفاء، و ليس هذا من مواضع الجواب، لأن الفاء لا ينصب إلا إذا جاءت بعد الفعل المستقبل كقوله: لَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيَسْحَتَكُمْ ﴿٦﴾. و معناه: فإن تفتروا يسحتكم. و هذا لا يجوز في قوله تعالى: كُنْ فَيَكُونُ، لأن الله تعالى أوجد بهذه اللفظة شيئاً معدوماً.

و دليله حسن الماضي في موضعه، إذا قلت: كن فكان.

و قرأه الباقون بالرفع و الحجة لهم ما قدمناه من القول.

قوله تعالى: وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ ﴿٧﴾. قرأه ابن عامر بألف في موضع الياء هاهنا، لأنه في السواد بغير ياء. (١) يونس: ٩٨.

(٢) قال أبو علي الفارسي: و زعموا أن في حرف «عبد الله»: «و أنزل الملائكة تنزيلاً» «الفرقان»: ٢٥. و أنشدوا للزاعى:

خليين من شعيب شتى تجاوزا قليلا و كانا بالتفرق أمتعا

(الحجة: لوحة ٣٣٧)، و (اللسان: مادة: متع).

(٣) البقرة: ١١٦.

(٤) قال مكى: و إثبات الواو هو الاختيار لثباتها في أكثر المصاحف، و لأن الكلام علة قصة واحدة، و إجماع القراء عليه سوى ابن

عامر: (الكشف عن وجوه القراءات ١: ١٣٢).

(٥) البقرة: ١١٧.

(٦) طه: ٦١.

(٧) البقرة: ١٢٦.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٨٩

و فيه أربع لغات: إبراهيم، و إبراهيم، و إبراهيم، و إبراهيم قال الشاعر:

\* عدت بما عاذ به إبراهيم ﴿١﴾\* و قال الآخر:

نحن آل الله في قبلته لم يزل ذاك على عهد ابرهم

﴿٢﴾ و قد عرفتك اتساع العرب في الأسماء الأعجمية إذا عربتها.

قوله تعالى: وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٣﴾. يقرأ بالتشديد من غير ألف، و بالتخفيف و إثبات الألف. و قد تقدم القول في ذلك و أوضحنا

الفرق بين فَعَلَ و أَفْعَلَ ﴿٤﴾.

قوله تعالى: أَمْ تَقُولُونَ ﴿٥﴾. تقرأ بالتاء و الياء. فالحجة لمن قرأه بالياء: أن الخطاب للنبي صلى الله عليه و سلم. و المعنى لمن قال

ذلك - لا- للنبي - فأخبر عنهم، بما قالوه. و الحجة لمن قرأه بالتاء: أنه عطف باللفظ على معنى الخطاب في قوله: أَمْ تَحَاجُّونَنَا ﴿٦﴾. «أَمْ

تَقُولُونَ». قُلْ أَأَنْتُمْ ﴿٧﴾ فأتى بالكلام على سياقه.

قوله تعالى: لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٨﴾. يقرأ بإثبات الواو و الهمز، و بطرحها و الهمز. فالحجة لمن أثبت الواو: أن صفات الله تعالى على هذا

الوزن جاءت كقوله: غفور، شكور، ودود، و هو أفخم، لأن ذلك لا يقال إلا لمن دام الفعل منه و ثبت له كقول الشاعر: ﴿٩﴾

نبي هدى طيب صادق رؤف رحيم بوصل الرحم

و الحجة لمن طرح الواو و همز: أنه مال إلى التخفيف لاجتماع الهمز و الواو، و كان (١) (المعرب من الكلام الأعجمي على حروف

المعجم: ١٣). (إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ص: ٤) و ينسبه ابن خالويه لزيد بن عمرو و يروي لعبد المطلب.

(٢) انظر: (المعجم الكبير: ١١٢)، (و المعرب: ١٣) و (إعراب ثلاثين سورة: ٤).

(٣) البقرة: ١٣٢.

(٤) انظر: ٨٨

(٥) البقرة: ١٤٠

(٦) البقرة: ١٣٩.

(٧) البقرة: ١٤٠.

(٨) البقرة: ١٤٣.

(٩) هذا البيت نسبة البغدادي في (خزانة الأدب) إلى أمية بن أبي الصلت، وقد بحثت عنه في أمهات المراجع فلم

الحجة في القراءات السبع، ص: ٩٠

طرحها لا يزال لفظا ولا يحيل «١» معنى، فاستجاز ذلك.

قال الشاعر:

يرى للمسلمين عليه حقا كفعل الوالد الزؤف الرحيم

«٢» قوله تعالى: هُوَ مُؤَلِّيهَا «٣». قرأه (ابن عامر): «مولاها». والحجة له في ذلك: أنه جعل «المولى» مفعولا به. وأصله موليها، فلما تحركت الياء انقلبت ألفا. والحجة لمن قرأها بالياء وكسر اللام: أنه أراد: مولى وجهه إليها، فتكون الهاء كناية عن محذوف لأن كلاً يقتضى مضافا. و«المولى» هاهنا: هو الفاعل.

قوله تعالى: لَيْتَآ يَكُونُ «٤». يقرأ بالهمز وتركه. فالحجة لمن همز: أنه أتى باللفظ على الأصل، لأنها (أن) دخلت عليها اللام. والحجة لمن خفف: أن العرب تستثقل الهمز ولا-زيادة معه، فلما قارن الهمزة لام مكسورة، واجتمع في الكلمة كسر اللام وزيادتها، ثقل الهمز لينها تخفيفا، وقلبها ياء للكسرة التي قبلها.

قوله تعالى: فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا «٥». يقرأ بالتاء وفتح العين، و بالياء وإسكان العين «٦».

فالحجة لمن قرأ بالتاء والفتح: أنه جعله فعلا ماضيا على بنائه في موضع الاستقبال، لأن الماضي يقوم مقام المستقبل في الشرط. و الجواب الفاء في قوله: (فهو خير له). والحجة لمن قرأ بالياء وإسكان العين: أنه أراد: يتطوع فأسكن التاء، وأدغمها في الطاء، وبقي الياء ليدل بها على الاستقبال، و جزمه بحرف الشرط. أجده، و انفراد البغدادي بذكره في الخزانة، لا على أنه من أبيات الشواهد ولكنه ورد ضمن قصيدة مدح بها أمية النبي عليه السلام.

أولها:

لك الحمد والمن رب العباد أنت المليك وأنت الحكم

إلى أن قال: نبي هدى الخ ..

انظر: (خزانة الأدب لعبد القادر بن عمر البغدادي ١: ٢٥٢ تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون).

(١) يحيل: يفسد.

(٢) (البحر المحيط ١: ٢٤٧)، (اللسان: مادة: رأف).

(٣) البقرة: ١٤٨.

(٤) البقرة: ١٥٠.

(٥) البقرة: ١٨٤.

(٦) قراءة حمزة والكسائي. انظر: (شرح ابن القاصح ص: ٦٢).

الحجة في القراءات السبع، ص: ٩١



قوله تعالى: وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ «١» يقرأ بالإفراد والجمع إذا كانت فيه الألف واللام في اثني عشر موضعا «٢». فالحجبة لمن أفرده: أنه جعلها عذابا، واستدل بقول النبي صلى الله عليه: «اللهم اجعلها رياحا لا ريحا» «٣». والحجبة لمن جمع: أنه فرق بين رياح الرحمة، ورياح العذاب، فجعل ما أفرده للعذاب، وما جعله للرحمة.

والأرواح أربعة «٤» أسست أسماؤها على الكعبة. فما استقبلها منها، فهي الصبا والقبول.

وما جاء عن يمينها، فهي الجنوب. وما جاء عن شمالها، فهي الشمال «٥». وما جاء من مؤخرها فهي الدبور، وهي رياح العذاب، نعوذ بالله منها. وبقاياها رياح الرحمة.

قوله تعالى: وَكَوَيْدَى الَّذِينَ ظَلَمُوا «٦». يقرأ بالتاء والياء. فالحجبة لمن قرأ بالتاء:

أنه أراد: ولو ترى يا محمد الذين ظلموا إذ عاينوا العذاب لرحمتهم. والحجبة لمن قرأ بالياء:

أنه جعل الفعل لهم. ومعناه: ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله. ولو ابتدأت إن مع «٧» التاء بالكسر لكان وجهها: كقوله تعالى: وَكَوَيْدَى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ «٨» أى لو عاينتهم فى هذا الحال لرحمتهم. وترفع الملائكة، وتحذف جواب لو كقوله: وَكَوَيْدَى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ «٩» يريد: لكان هذا، فحذفه.

قوله تعالى: وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ «١٠» يقرأ بضم الطاء وإسكانها. فالحجبة لمن ضم: أنه أتى بلفظ الجمع على حقيقة ما وجب له، لأنه جمع: خطوة ودليله قوله وَهُمْ (١) البقرة: ١٦٤

(٢) انظر: هذه المواضع فى (شرح ابن القاصح على الشاطبية: ١٦٣، ١٦٤).

(٣) فى (الفائق فى غريب الحديث) للزمخشري: كان صلى الله عليه وسلم يقول: إذا هاجت الرياح «اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا». انظر (الفائق فى غريب الحديث ١: ٥١١).

(٤) قال العكبرى: وياء الرياح مبدلة من واو لأنه من: راح يروح وروحه، والجمع: أرواح. أما الرياح، فالياء فيه مبدلة من واو، لأنه جمع أوله مكسور، وبعد حرف العلة فيه ألف زائدة، والواحد عينه ساكنة فهو مثل: سوط وسياط إلا أن واو الرياح قلبت ياء لسكونها، وانكسار ما قبلها، انظر: (إعراب القرآن ج ١: ٧٢).

(٥) فيها خمس لغات: شمل بالتسكين، وشمل بفتحتين، وشمال، وشمال، مقلوب منه، وربما جاء: شمال بتشديد اللام. وجمع الشمال: شمالات وشمائل.

(٦) البقرة: ١٦٥.

(٧) فى قوله تعالى فى الآية نفسها: أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا.

(٨) الأنفال: ٥٠.

(٩) الرعد: ٣١.

(١٠) البقرة: ١٦٨ وفى الأصل «لا تَتَّبِعُوا» من غير واو.

الحجبة فى القراءات السبع، ص: ٩٢

فى العُرْفَاتِ آمُونُونَ «١» لأنه جمع غرفة. والحجبة لمن أسكن: أنه خفف الكلمة لاجتماع ضمتين متواليتين وواو، فلما كانوا يسكنون مثل ذلك مع غير الواو كان السكون مع الواو لثقلها أولى. ومعنى خطوات الشيطان: طريقه. والخطوة بفتح الخاء الاسم، وبضمها: قدر ما بين قدميك.

قوله تعالى: فَمَنْ اضْطُرَّ «٢». يقرأ وما شاكله من النونات الخفيفة، والتنوين، والحروف المبنية على السكون بالضم والكسر. فالحجبة لمن كسر: التقاء الساكنين. والحجبة لمن ضم: أنه لما احتاج إلى حركة هذه الحروف كره الخروج من كسر إلى ضم، فأتبع الضم الضم، ليأتى باللفظ من موضع واحد.

فإن قيل: فلم وافقهم (أبو عمرو) على الكسر إلّا فى الواو واللام وحدهما «٣»؟ فقل:

لما احتاج إلى حركة الواو حركها بحركة هى منها، لأن الضم فيها أسهل من الكسر. و دليله قوله: اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى «٤».

فإن قيل: فما حجة ابن عامر فى ضم التنوين؟ فقل: الحجة له: أن التنوين حركة لا تثبت خطأ ولا يوقف عليه، فكانت الحركة بما بعده أولى من الكسر «٥».

قوله تعالى: لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا «٦». يقرأ «البر» بالرفع والنصب «٧». فالحجة لمن رفع: أنه جعله اسم «ليس» والخبر «إِنْ تُولُّوا» «٨» لأن معناه: توليتكم. و الحجة لمن قرأ بالنصب: أنه جعله خبر ليس، و الاسم «إِنْ تُولُّوا» «٩». و دليله أن ليس و أخواتها إذا أتى بعدهن معرفتان كنت مختيرا فيهما. و إن أتى بعدهن معرفة و نكرة كان الاختيار أن تجعل المعرفة الاسم، و النكرة الخبر. (١) سبأ: ٣٧.

(٢) البقرة: ١٧٣.

(٣) فى الأصل: وحدها، و هو تحريف.

(٤) البقرة: ١٦.

(٥) أى حركة الحرف الذى يلي الحرف الساكن.

(٦) البقرة: ١٧٧.

(٧) قراءة حمزة و حفص.

(٨) و ذلك لأن الأصل تقديم الفاعل على المفعول.

(٩) و قوى ذلك عند من قرأ به لأن «تولوا» أعرف من البر إذ كان كالمضمر فى أن لا- يوصف، و البر يوصف: (إعراب القرآن للعكبرى ١: ٧٧).

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٩٣

قوله تعالى: مِنْ مَّوْصٍ «١». يقرأ: بفتح الواو «٢» و تشديد الصاد، و ياسكان الواو و تخفيف الصاد. فالحجة لمن شدّد: أنه أخذه من: «وَصَّى». و دليله قوله: وَ مَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ «٣». و الحجة لمن خفّف: أنه أخذه من: أوصى. و دليله قوله: يُوصِيكُمُ اللَّهُ «٤» قوله تعالى: فِدْيَةٌ طَعَامٍ مِسْكِينٍ «٥» يقرأ بالتنوين و التوحيد، و بالإضافة و الجمع.

فالحجة لمن رفع و وحد: أن «الفدية» مبتدأ و «طعام» بدل منها، و «مسكين» واحد، لأن عليه عن كل يوم يفطره إطعام مسكين. و الحجة لمن أضاف «٦» و جمع: أنه جعل الفدية عن أيام متتابعة لا عن يوم واحد.

قوله تعالى: وَ اكْتُمِلُوا الْعِدَّةَ «٧». يقرأ بالتشديد و التخفيف. فالحجة لمن شدّد: تكرير فعل الصيام فى الشهر إلى إتمام عدته. و الحجة لمن خفف: أنه جعل عقد شهر رمضان عقدا واحدا. و دليله: قوله تعالى: الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ «٨».

قوله تعالى: وَ اتُّوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا «٩». يقرأ و ما شاكله من الجموع بالضم و الكسر.

فالحجة لمن ضم: أنه أتى بالكلام على أصل ما وجب للجمع، لأن هذا الوزن ينقسم فى الكلام قسمين: جمعا كقولك: «فلوس». و مصدرا كقولك: «قعد قعودا». و الحجة لمن كسر: أنه لما كان ثانى الكلمة ياء كرهوا الخروج من ضم إلى ياء، فكسروا أول الاسم لمجاورة الياء، و لم يجمعوا بين ضميتين، إحداهما على ياء.

فإن قيل: فما حجة من ضم العين من «العيون» و الجيم من «الجيوب» و كسر الباء من «البيوت»؟ فقل: العين حرف مستعل مانع من الإمالة، فاستثقل الكسر فيه فبقاه على أصله، و الجيم حرف شديد متفش «١٠»، فثقل عليه أن يخرج به من كسر إلى ضم، فأجراه على (١) البقرة: ١٨٢.

(٢) و هى قراءة حمزة (شرح رسالة حمزة: ٤٩).

(٣) الشورى: ١٣.

(٤) النساء: ١١.

(٥) البقرة: ١٨٤.

(٦) أى أضاف الفدية إلى الطعام و جمع «مسكين».

(٧) البقرة: ١٨٥.

(٨) المائدة: ٣.

(٩) البقرة: ١٨٩.

(١٠) لأنها من الحروف الشجرية، و مخرجها من وسط اللسان بينه و بين وسط الحنك (النشر ١: ٢٠٠).

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ٩٤

أصله. و الحجّة لمن كسر الباء كثرة استعمال العرب لذلك، و هم يخففون ما يكثرون استعماله: إمّا بحذف، و إمّا بإمالة، و إمّا بتخفيف. و دليل ذلك إمالتهم «النار» لكثرة الاستعمال، و تفخيم «الجار»، لقلّة الاستعمال. قوله تعالى: «وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ .. حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ .. فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ «١». يقرأ بإثبات الألف و طرحها. و معناهما قريب. و الوجه فيهما: لا تبادلوهن بقتال و لا يقتل حتى يبدءوكم بهما، فإن بدءوكم فابدءوهم. قوله تعالى: «فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ «٢» يقرأ بالرفع و التنوين فى «الفسوق»، و «الرفث» فقط. و بالنصب و ترك التنوين فى الجميع. فالحجّة لمن نصب:

أنه قصد التبرئة ب «لا» فى الثلاثة، فبنى الاسم مع الحرف، فزال التنوين للبناء. و الحجّة لمن رفع «الرفث» و هو: «الجماع». و الفسوق و هو: «الخروج» عن الحدّ: أنهما قد يكونان فى حال من أحوال الحجّ، فجعل «لا» بمعنى ليس فيهما، و نصب «الجدال» فى «الحج» على التبرئة لأنه يريد به. المرء و الشك فى تأخيره «٣» و تقديمه على ما كانت العرب تعرفه من أفعالها. و اختار بعض النحويين الرفع فى الأولين «٤» بمعنى: فلا يكون ممن فرض الحج رفث و لا فسوق، ثم يتدبى بنفى الجدال فيه فينصبه و يبينه. و الاختيار فى النفى إذا أفرد و لم يتكرّر النصب. و إذا تكرر استوى فيه، الرفع و النصب. قوله تعالى: «إِثْبَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ «٥». أماله الكسائي. و الحجّة له: أن ذوات الواو إذا و يقول الدكتور إبراهيم أنيس: الجيم صوت شديد مجهور مخرجه عند التقاء وسط اللسان بوسط الحنك الأعلى التقاء محكما بحيث ينحبس هناك مجرى الهواء، فإذا انفصل العضوان انفصالا بطيئا سمع صوت يكاد يكون انفجاريا هو الجيم العربية. انظر: (الأصوات اللغوية: ٧٠).

(١) البقرة: ١٩١.

(٢) البقرة: ١٩٧.

(٣) أى فى تأخيره و تقديمه مواعيد الحج وفق ما كان العرب يفهمون من مدلولات هذه الأفعال.

(٤) قرأ ابن كثير و أبو عمرو برفع «فلا رفث»، «و لا فسوق» و تنوينهما، و فتح «و لا جدال» من غير تنوين. قال السفاقسى: و المختار فى الأولين رفعهما على الابتداء و موضع «لا» مع الثالث أيضا رفع على الابتداء «و فى الحج» يصح أن يكون خبرا عن الجميع، لأن الجميع مبتدآت. (إعراب القرآن للسفاقسى. نسخة رقم: (٢٢٢) تفسير دار الكتب المصرية. مخطوط).

(٥) البقرة: ٢٠٧.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ٩٥

زيد «١» فيها ألحقت بذوات الياء، فأمالها ليدل بالإمالة على ذلك.

و فخمها الباقون و الحجّة لهم: أن ألفها منقلبة من واو، و أصلها: مرضوة من «الرضوان» فقلبت الواو ألفا لتحريكها و انفتاح ما قبلها، فكان التفخيم أولى بها من الإمالة. و وقف (حمزة) عليها بالتاء و مثله: هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ «٢» و لَاتَ «٣» و اللَّاتَ «٤» و «التَّوْرَةَ» «٥» و يا

أَبَتْ «٦». و الحجّة له في ذلك: أن التاء أصل علامة التأنيث. و دليله على أصل ذلك: أن الهاء تصير في الدرج تاء، و التاء لا تصير هاء وقفا و لا درجا.

و وقف الباقيون بالهاء، و لهم في ذلك حجتان: إحداهما: أنه فرّق بين التاء الأصلية في «صوت» و «بيت» و بين الزائدة لمعنى. و الثانية: أنه أراد أن يفرّق بين التاء المتصلة بالاسم كنعمة و رحمته، و بين التاء المتصلة بالفعل كقولك: قامت و نامت. قوله تعالى: ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً «٧». يقرأ هاهنا، و في الأنفال «٨» و في سورة محمد «٩» صلى الله عليه و سلم بفتح السين و كسرها. و الحجّة لمن فتح: أنه أراد الصلح. و من كسر أراد: الإسلام: و أنشد:

\* في جاهليّات مضت أو سلم «١٠» \* قوله تعالى: وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ «١١» يقرأ بفتح التاء و ضمها. فالحجّة لمن فتحها: أنه أراد: تصير. و الحجّة لمن ضمها: أنه أراد: تردّ.

قوله تعالى: حَتَّى يَقُولَ «١٢». تقرأ بالرفع و النصب «١٣». فالحجّة لمن رفع: أنه أراد (١) المراد بالزيادة: أن تكون الكلمة زائدة على ثلاثة أحرف اسما كانت أو فعلا. انظر في هذا الموضوع: (شرح ابن القاصح على الشاطبية ص: ١٠٦)

(٢) المؤمنون: ٣٦

(٣) ص: ٣

(٤) النجم: ١٩

(٥) آل عمران: ٣

(٦) الصافات: ١٠٢.

(٧) البقرة: ٢٠٨.

(٨) الأنفال: ٦١

(٩) محمد: ٣٥.

(١٠) لم أهدت بعد إلى قائل هذا الرجز.

(١١) البقرة: ٢١٠.

(١٢) البقرة: ٢١٤.

(١٣) قرأها بالرفع مجاهد، و بعض أهل المدينة و قرأها الباقيون بالنصب، و كان الكسائي قرأ بالرفع دهرا ثم رجع إلى النصب. معاني القرآن للفراء ١: ١٣٣).

الحجّة في القراءات السبع، ص: ٩٦

بقوله «و زُلْزِلُوا»: المضى، و بقوله «حَتَّى يَقُولَ»: الحال. و منه قول العرب: قد مرض زيد حتى لا يرجونه. فالمرض قد مضى و هو الآن في هذه الحال». و الحجّة لمن نصب: أنه لم يجعل «القول» من سبب قوله: «و زُلْزِلُوا». و منه قول العرب: قعدت حتى تغيب الشمس، فليس قعودك سببا لغيوبه الشمس.

و تلخيص ذلك: أن من رفع الفعل بعد (حتى) كان بمعنى: الماضى، و من نصبه كان بمعنى: الاستقبال. و أضمرت له عند البصريين مع حتى «أن» لأنها من عوامل الأسماء فأضمروا مع الفعل ما يكون به اسما.

قوله تعالى: قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ «١» يقرأ بالباء و التاء. فالحجّة لمن قرأ بالبء: قوله بعد ذلك: (و إثمهما أكبر من نفعهما). و لم يقل: أكثر. و الحجّة لمن قرأ بالتاء: أنه لما وقع اللفظ على أعداد: و هى الخمره المشروبه، و الميسر، و هو: القمار كانت التاء في ذلك أولى. و دليله: قوله تعالى: وَ لَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَ لَا أَكْثَرُ «٢»، و لم يقل: أكبر.

قوله تعالى: قُلِ الْعَفْوَ «٣». يقرأ بالرفع و النصب. فمن رفع جعل «ذا» «٤» منفصلة من (ما) فيكون بمعنى الذى، فكأنه قال: ما الذى ينفقون؟ فقال: الذى ينفقون:

العفو، فترفعه بخبر الابتداء، لأنه جعل الجواب من حيث سألوها. و الحجة لمن نصب: أنه جعل «ما ذا» كلمة واحدة، و نصب: العفو: بقوله: ينفقون، كأنه قال قال: ينفقون:

العفو. فإن قيل: فلم بنيت «ما» مع «ذا» و لم تب «من» معها؟ فقل: لما كانت «ما» عامة لمن يعقل و لما لا يعقل، «و ذا» مثلها فى الإبهام و العموم بنوهما للمشاركة، و لما اختصت (من) بمن يعقل لم يبنوها مع «ذا» لهذه العلة.

قوله تعالى: حَتَّى يَطْهُرَ «٥». يقرأ بالتشديد و التخفيف. فالحجة لمن شدد: أنه طابق بين اللفظين لقوله: «فَإِذَا تَطَهَّرَ». و الحجة لمن خفف: أنه أراد: حتى ينقطع الدم، لأن ذلك ليس من فعلهن. ثم قال: فإذا تطهرن يعنى بالماء. و دليله على ذلك: قول العرب: طهرت المرأة من الحيض، فهى طاهر. (١) البقرة: ٢١٩.

(٢) المجادلة: ٧.

(٣) البقرة: ٢١٩

(٤) من قوله تعالى: ما ذا يُنْفِقُونَ، الآية نفسها.

(٥) البقرة: ٢٢٢.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٩٧

قوله تعالى: إِلَّا أَنْ يَخَافَ «١» يقرأ بفتح الياء و ضمها، فمن فتح الياء جعل الفعل لهما و سُمى: الفاعل. و من ضم الياء جعله فعل ما لم يسم فاعله. و معنى يخافا هاهنا: تيقنا، لأن الخوف يكون يقينا و شكاً.

قوله تعالى: يُبَيِّنُهَا «٢» يقرأ بالياء و النون. فالحجة لمن قرأ بالياء تقدم اسم الله عز و جل، ليأتى الكلام على سنن واحد، لمكان حرف العطف. و الحجة لمن قرأ بالنون: أن الله تعالى أخبر بذلك عن نفسه مستأنفا بالواو. و جعل «تلك» إشارة إلى ما تقدم من الأحكام و الحدود قوله تعالى: لا تُضَارَّ «٣» يقرأ بالرفع و النصب. فالحجة لمن جعله مرفوعاً: أنه أخبر ب «لا» فردّه على قوله: لا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْرَةً لَّا تُضَارَّ. و الحجة لمن نصب: أنه عنده مجزوم بحرف النهى. و الأصل فيه: لا- تضارر، فأدغم الراء، فى الراء و فتح لالتقاء الساكنين. و مثله: و لا يُضَارَّ كَاتِبٌ و لا شَهِيدٌ «٤».

قوله تعالى: ما آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ «٥» يقرأ بالمدّ و القصر، و هما فعلا ماضيان. فالحجة لمن مدّ: أنه من الإعطاء. و وزنه: (أفعلتم)، و دليله قوله: «إِذَا سَلَّمْتُمْ»، و التسليم لا يكون إلا بالإعطاء. و الحجة لمن قصر: أنه من المجيء. و وزنه (فعلتم). و فيه إضمار معناه: «به»، فنابت عنه قوله: «بالمعروف».

و كل ما فى كتاب الله من «آتى» بالمد فمعناه: الإعطاء، و ما كان فيه من «أتى» بالقصر فهو من المجيء إلا قوله: فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا «٦» أى: أخذهم.

و قوله فى قراءة ل (مجاهد) «٧»: آتَيْنَا بِهَا «٨»: جازينا بها. و قوله: كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ «٩» أى: أريناهم. (١) البقرة: ٢٢٩.

(٢) البقرة: ٢٣٠.

(٣) البقرة: ٢٣٣.

(٤) البقرة: ٢٨٢.

(٥) البقرة: ٢٣٣.

(٦) الحشر: ٢.

(٧) مجاهد، يكنى: أبا الحجاج و هو مولى عبد الله بن السائب بن أبى السائب المخزومى، أسند مجاهد عن ابن عباس و ابن عمر، و

ابن عمرو الخ. و مات سنة اثنتين و مائة يوم السبت و هو ساجد. انظر: (صفة الصفوة ٢: ١١٧).

(١١٨، ١١٩).

(٨) الأنبياء: ٤٧.

(٩) البقرة: ٢١١.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٩٨

قوله تعالى: عَلَى الْمَوْسَى قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ «١». يقرأ بإسكان الدال و حركتها.

فالحجة لمن أسكن: أنه أراد: المصدر. و الحجة لمن حرّك: أنه أراد: الاسم. و قيل:

هما لغتان.

قوله تعالى: مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ «٢». يقرأ بضم التاء و إثبات الألف بعد الميم، و بفتح التاء و طرح الألف. فالحجة لمن أثبت الألف: أن

«ماس» فعل من اثنين. و دليله قوله:

مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا «٣». و الحجة لمن طرحها: أنه جعل الفعل للرجال. و دليله قوله: وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ «٤».

قوله تعالى: وَصَيَّيْهُ لَأَزْوَاجِهِمْ «٥». يقرأ بالرفع و النصب. فالحجة لمن رفع: أنه أراد: فلتكن وصيه، أو فأمرنا وصيه. و دليله قراءة (عبد

الله): (فالوصية لأزواجهم متاعا). و الحجة لمن نصب: أنها مصدر، و الاختيار فى المصادر النصب إذا هى وقعت مواقع الأمر كقوله:

فَصَرَبَ الرِّقَابِ «٦». و منه قول الزجاج:

شكا إلى جملى طول السرى صبيرا جميلا فكلانا مبتلى

«٧».

قوله تعالى: فَيُضَاعَفُهُ «٨». يقرأ بالتخفيف و إثبات الألف، و بالتشديد و طرحها.

فالحجة لمن خفف: أن (ضاعف) أكثر من (ضعف) لقوله: (أضعافا كثيرة). و دليله قوله عَشْرُ أَمْثَالِهَا «٩». و الحجة لمن شدّد: التكرير و

مداومة الفعل.

و يقرأ برفع الفاء و نصبها. فمن رفع عطف على (يقرض). و من نصب فعلى جواب الاستفهام. (١) البقرة: ٢٣٦.

(٢) البقرة: ٢٣٦.

(٣) المجادلة: ٣.

(٤) مريم: ٢٠.

(٥) البقرة: ٢٤٠.

(٦) محمد: ٤.

(٧) انظر: (معانى القرآن للفراء ٢: ١٥٦). و (إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه: ١٩).

(٨) البقرة: ٢٤٥.

(٩) الأنعام: ١٦٠ (أى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها).

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٩٩

قوله تعالى: وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ «١»، و قوله: وَزَادَهُ بَسْطَةً «٢» هاهنا و فى الأعراف «٣».

يقرأ ذلك بالسين و الصاد، و قد ذكرت علله فى أم القرآن.

قوله تعالى: إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً «٤». يقرأ بالفتح و الضم، فالغرفة باليد مفتوح، و فى الإناء مضموم.

قوله تعالى: لَا-يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ «٥». يقرأ ذلك بالرفع و التنوين، و بالنصب و ترك التنوين. فالحجة لمن رفع: أنه جعله

جوابا لقول قائل: هل عندك رجل؟ فقال لا رجل، فلم يعمل «لا» لأن هل غير عامله. و الحجّة لمن نصب: أنه جعله جوابا لقول قائل: هل من رجل؟ فقال: لا رجل، لأن «من» لما كانت عاملة في الاسم كان الجواب عاملا فيه النصب، و سقط التنوين للبناء كما سقط في «رام هرمز» «٦».

قوله تعالى: وَ لَوْ لَا دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ «٧». هاهنا و في الحج «٨» يقرءان: دفع، و دفاع.

فالحجّة لمن أسقط الألف: أنه أراد المصدر من: دفع دفاعا. و الحجّة لمن أثبتها: أنه أراد المصدر من: دفع دفاعا. و معنى الآية: أنه لو لا مجاهدة المشركين و إذلالهم لفسدت الأرض.

قوله تعالى: أَنَا أَحْيِي وَ أُمِيتُ «٩». يقرأ بإثبات الألف في كل ما استقبلته الهمزة و طرحها في الدرج. فالحجّة لمن أثبتها: أنه أتى بالكلمة على أصلها و ما وجب في الأصل لها، لأن الألف في (أنا) كالتاء في (أنت). و الحجّة لمن طرحها أنه اجترأ بفتح النون، و نابت الهمزة عن إثبات الألف. و هذا في الإدراج. فأما في الوقف على «أنا» فلا خلف في إثباتها. (١) البقرة: ٢٤٥.

(٢) البقرة: ٢٤٧.

(٣) الاعراف: ٦٩.

(٤) البقرة: ٢٤٩.

(٥) البقرة: ٢٥٤.

(٦) رام هرمز: بلد بخوزستان (القاموس: مادة هرز).

(٧) البقرة: ٢٥١.

(٨) الحج: ٤٠.

(٩) البقرة: ٢٥٨.

الحجّة في القراءات السبع، ص: ١٠٠

و في (أنا) أربع لغات «أنا» فعلت. و أن فعلت. و أن فعلت. و أنه فعلت «١».

قوله تعالى: كَمْ لَبِثْتَ «٢» يقرأ بإدغام التاء في التاء و بإظهارها. فالحجّة لمن أدغم:

قرب مخرج التاء من التاء. و الحجّة لمن أظهر: إتيانه بالكلام على أصله.

قوله تعالى: قَالَ أَعْلَمُ «٣». يقرأ بقطع الألف و الرفع، و بوصلها و الوقف. فالحجّة لمن قطع: أنه جعله من إخبار المتكلم عن نفسه. و الحجّة لمن وصل: أنه جعله من أمر الله تعالى للمخاطب.

قوله تعالى: لَمْ يَتَسَنَّه «٤». يقرأ و ما شاكله بإثبات «٥» الهاء، و طرحها في الإدراج.

فالحجّة لمن أثبتها: أنه أتبع الخط، فأدّى ما تضمّنه السواد «٦». و الحجّة لمن طرحها: أنه إنما أثبت، ليتبين بها حركة «٧» ما قبلها في الوقف، فلما اتصل الكلام صار عوضا منها، فغنوا عنها.

و ميزانها في آخر الكلام كآلف الوصل في أوله.

و كان بعض القراء يتعمد الوقوف على الهاء ليجمع بذلك موافقة الخط، و تأدية اللفظ. و بعضهم يثبت بعضا و يطرح بعضا لغير ما علّة لكن ليعلم أن كلا جائز.

و للهاء في يتسنه و جهان: أحدهما: أن تكون أصلية فتسكن للجزم. و الثاني: أن يكون الأصل: «لم يتسن»، فأبدلوا من إحدى النونات ألفا، ثم أسقطوها للجزم، و ألحقت الهاء للسكت. و هما في ذلك لمعنى: لم تأت عليه السنون فتغيره.

فأما من جعله من قولهم: أسن فقد وهم؛ لأنه لو كان كذلك لقليل فيه: يتأسن.

قوله تعالى: كَيْفَ نُنشِئُهَا «٨». يقرأ بالراء و الزاى .. (١) انظر: (الهمع للسيوطي ١: ٦٠).

(٢) البقرة: ٢٥٩.

(٣) البقرة: ٢٥٩.

(٤) البقرة: ٢٥٩.

(٥) قال القرطبي: وقرأ الجمهور بإثبات الهاء فى الوصل إلا الأخوان (حمزة و الكسائى) فإنهما يحذفانها (الجامع لأحكام القرآن ٣: ٢٩٢). (٢٩٢).

(٦) على قراءة الإثبات و هى قراءة الجمهور. تكون الهاء أصلية، و حذفت الضمة للجزم، و يكون يتسنّه من السنّه أى لم يغيره السنون (القرطبي ٣: ٢٩٣).

(٧) و أصل يتسنه على هذه القراءة كما قال: الشيبانى - «يتسنن» فأبدلت إحدى النونين ياء كراهية التضعيف، فصار يتسنى، ثم سقطت الألف للجزم، و دخلت هاء السكت. (القرطبي ٣: ٢٩٤).

(٨) البقرة: ٢٥٩.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ١٠١

فمن قرأ بالزّاي: فالحجّة له: أن العظام إذا كانت بحالها لم تبل، فالزّاي أولى بها، لأنها ترفع، ثم تكسى اللحم. و الدليل على ذلك قوله تعالى: وَ إِلَيْهِ النُّشُورُ «١» أى الرجوع بعد البلى «٢». و الحجّة لمن قرأ بالزّاء «٣»: أن الإعادة فى البلى و غيره سواء عليه، فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ «٤». و دليله قوله تعالى: ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ «٥».

قوله تعالى: فَصَيَّرَهُنَّ إِلَيْكَ «٦». يقرأ بضم الصاد و كسرهما. فالحجّة لمن ضم: أنه أخذه من صار «٧» يصور إذا مال و عطف. و أنشد شاهدا لذلك:

يصور عنوقها أحوى زنيم له ظاب كما صخب الغريم

«٨» و الحجّة لمن كسر: أنه أخذه من صار يصير: إذا جمع. و معناه: فقطعهن «٩»، و اجمعهن إليك. (١) الملك: ١٥.

(٢) و على قراءة الزّاي تكون النون مضمومة و الشين مكسورة من أنشزته، و النشز: هو المرتفع من الأرض.

(٣) و على قراءة الراء تكون النون مفتوحة و الشين مضمومة، و ماضيه نشزته. انظر هاتين القراءتين فى (إعراب القرآن للعكبرى ١: ٢١٠).

(٤) البقرة: ١١٧، آل عمران: ٤٧ و فى الأصل من غير فاء و هو تحريف.

(٥) عبس: ٢٢.

(٦) البقرة: ٢٦٠.

(٧) صار الشىء إليه: أماله و قربه. (المعجم الوسيط ١: ٥٣٠) و قال الطبرى: (قرأته عامة قراء أهل المدينة و الحجاز و البصرة بضم

الصاد من قول القائل: صرت هذا الأمر: إذا ملت إليه أصور صوراً. و يقال: «إنى إليكم لأصور»، أى: مشتاق مائل، و منه قول الشاعر:

اللّه يعلم أنّا فى تلفتنا يوم الفراق إلى أحبابنا صور

و هو جمع أصور، و صورا، و صور، مثل أسود و سوداء و سود ..) و معنى قوله: فصرهن إليك على هذه القراءة:

اضمهن إليك، و وجههن نحوك: (جامع البيان فى تفسير القرآن ٣: ٣٥، ٣٦).

(٨) البيت فى اللسان: مادة: زنم، نسبة إلى المعلى بن حمّال العبدى، و فى الطبرى ٣: ٣٦ نفس النسبة، و لكن «حماد بالبدال لا باللام

أى: حماد. و رواية اللسان و الطبرى تختلف عن رواية ابن خالويه، ففيهما ذكر البيت على هذه الصورة:

و جاءت خلعة دهن صفايا يصوع عنوقها أحوى زنيم

يفرق بينها صدع رباح له ظاب كما صخب الغريم



وفى رواية الطبرى: يصور، وكذلك فى الصّاح للجوهرى. و عنوق: جمع عناق، و هو: الأثنى من ولد المعز، الزنيم: التيس الذى له زنمتان فى حلقة. الطّاب: الصوت.

(٩) قال الطبرى: و قرأ جماعة من أهل الكوفة «فصرهن» بالكسر بمعنى قطعهن (جامع البيان ٣: ٣٦).

الحجة فى القراءات السبع، ص: ١٠٢

قوله تعالى: بِرَبْوَةٍ (١). هاهنا و فى المؤمنين (٢) يقرآن بضم الراء و فتحها. و هما لغتان فصيحتان. و فيها سبع (٣) لغات. و هى: ما ارتفع من الأرض و علا.

قوله تعالى: فَآتَتْ أَكْلَهَا (٤) يقرأ بضم الكاف و إسكانها. فالحجة لمن ضم: أنه أتى بالكلام على أصل ما كان عليه. و دليله: إجماعهم على الضم فى قوله: ذَوَاتِنِ أَكْثَلِ حَاطِطٍ (٥). و الحجة لمن أسكن: أن هذه اللفظة لما اتصلت بالمكثى ثقلت، و توالى الضممتين ثقيل أيضاً، فخفف بالإسكان.

قوله تعالى: فَنِعْمًا هِيَ (٦). يقرأ هاهنا، و فى النساء (٧) بكسر النون و العين. و بفتح النون و كسر العين. و بكسر النون و إسكان العين. فالحجة لمن كسر النون: أنه قربها من العين ليوافق بها لفظ أختها: (بئس)، لأن هذه فى المدح كهذه فى الذم. و الحجة لمن فتح النون و كسر العين: أنه أتى بلفظ الكلمة على الأصل لأن أصلهما: نعم، و بئس.

و الحجة لمن أسكن العين و جمع بين ساكنين (٨) فاحتمل ذلك، لأنه جعل «نعم» و «ما» كلمة واحدة، فخففها بإسكان. و لا خلف فى تشديد الميم.

قوله تعالى: وَ يُكْفِّرُ (٩). يقرأ بالنون و الياء، و بالرفع و الجزم. فالحجة لمن قرأ بالنون و الياء قد تقدمت (١٠). و الحجة لمن جزم: أنه عطفه على قوله: «وَ إِن تَخْفَوْهَا» فجعل التكفير مع قبول الصدقات. و الحجة لمن رفع: أن ما أتى بعد الفاء المجاب بها الشرط مستأنف مرفوع. و دليله قوله تعالى: وَ مَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ (١١). (١) البقرة: ٢٦٥.

(٢) المؤمنون: ٥٠.

(٣) الجوهرى فى الصحاح يذكر أن فيها أربع لغات: ربوة، و ربوة، و ربوة، و ربوة. و اللسان: يزيد: ربوة، و ربوة، و القاموس يزيد: الزابية، و الزبابة.

(٤) البقرة: ٢٦٥.

(٥) سبأ: ١٦.

(٦) البقرة: ٢٧١.

(٧) آية: ٥٨.

(٨) قال العكبرى: و هو بعيد لما فيه من الجمع بين الساكنين و قيل: إن الراوى لم يضبط القراءة، لأن القارئ اختلس كسرة العين فظنه إسكانا. انظر: (إملاء ما من الرحمن ١: ١١٥).

(٩) البقرة: ٢٧١.

(١٠) انظر ص: ٩٧ عند قوله تعالى: يُبَيِّنُهَا.

(١١) المائدة: ٩٥.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ١٠٣

قوله تعالى: إِلَى مَيْسَرَةٍ (١). يقرأ بضم السين و فتحها. و هما لغتان، و الفتح أفصح و أشهر.

قوله تعالى: إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً (٢). يقرأ بالرفع و النصب.

فلمن رفع وجهان: أحدهما: أنه جعل «تجارة» اسم كان، (و تديرونها) الخبر.

و الثاني: أن يجعل «كان» بمعنى: حدث و وقع، فلا يحتاج إلى خبر، كقوله: وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ «٣». و الحجّة لمن نصب: أنه أضمر في «كان» الاسم، و نصب «التجارة» على الخبر، و فيه ضعف. فأما قوله في النساء: إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً نَبَّهَةً فَجَاهُ صَحِيحٌ، لتقدم ذكر الأموال قبل ذلك.

قوله تعالى: يَحْسَبُ بِهِمْ «٤». يقرأ بكسر السين و فتحها. فالحجّة لمن فتح: أنه أتى بلفظ الفعل المضارع على ما أوجه بناء ماضيه، لأن (فعل) بالكسر يأتي مضارعه على (يفعل) بالفتح قياس مطرد. و الحجّة لمن كسر: أن العرب استعملت الكسر و الفتح في مضارع أربعة أفعال: يحسب، و ينعم، و يئس، و ييس، حتى صار الكسر فيهن أفصح «٥».

قوله تعالى: فَأَذْنُوا «٦» يقرأ بالقصر و فتح الذال، و بالمدّ و كسر الذال. فالحجّة لمن قصر: أنه أراد: فاعلموا أنتم. أي: كونوا على علم. و الحجّة لمن مدّ: أنه أراد: فاعلموا غيركم أي: اجعلوهم على علم.

قوله تعالى: وَ أَنْ تَصَدَّقُوا «٧». يقرأ بالتشديد و التخفيف. و قد ذكرت علّة ذلك فيما سلف. «٨» (١) البقرة: ٢٨٠.

(٢) البقرة: ٢٨٢.

(٣) البقرة: ٢٨٠.

(٤) البقرة: ٢٧٣.

(٥) قال ابن خالويه في كتابه «ليس»: ليس في كلام العرب فعل يفعل بكسر العين في الماضي و المستقبل من الصحيح إلا ثلاثة أحرف: نعم ينعم. و ييس ييبس، و يئس يئس و قد يجوز فيها الفتح. و سمع (ليس في كلام العرب: ٤) و القاموس يذكر أن يئس، كيضرب: شاذ.

(٦) البقرة: ٢٧٩.

(٧) البقرة: ٢٨٠.

(٨) انظر: ٩٦ في قوله تعالى: حَتَّى يَطْهَرُونَ، ٩٣ في قوله تعالى: وَ لَتَكْمِلُوا الْعِدَّةَ.

الحجّة في القراءات السبع، ص: ١٠٤

قوله تعالى: لَا تَطْلُمُونَ وَ لَا تَطْلُمُونَ «١». يقرأ بتقديم الفاعل، و تأخير ما لم يسم فاعله على الترتيب. و بتقديم ما لم يسم فاعله، و تأخير الفاعل على السعة. و معنى الظلم في اللغة: وضع الشيء في غير موضعه.

قوله تعالى: أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا «٢». يقرأ بكسر الهمزة و فتحها. فالحجّة لمن كسر:

أنه جعلها حرف شرط و جزم بها (تضل) و بناه على الفتح لالتقاء الساكنين. و الحجّة لمن فتح: أنه أراد: إدخال اللام على (أن) ففتحها كقوله تعالى: يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا «٣»، يريد لئلا تضلوا.

قوله تعالى: فَتَدَكَّرَ «٤» يقرأ بالتشديد، و التخفيف، و بالرفع، و النصب.

فأما علّة التشديد و التخفيف فمذكورة آنفاً. «٥». و الحجّة لمن رفع: أنه استأنف الفعل بعد الجواب بالفاء. و له أن يجزم الفعل عاطفاً، و ينصه مجيباً «٦». و الحجّة لمن نصب: أنه عطفه على (تضل)، و قد عملت فيه (أن) المفتوحة. و لا يجوز فيه ما أجز في الوجه الأول.

و مثله في الوجوه الثلاثة، قوله تعالى: فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ «٧».

قوله تعالى: فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ «٨» يقرأ بضم الراء و الهاء، و بكسر الراء و إثبات ألف بعد الهاء. فالحجّة لمن ضم: أنه جمع (رهنا):

(رهانا)، و جمع (رهانا: رهنا). و ليس في كلام العرب جمع لاسم على هذا الوزن «٩» غير (رهن) و (سقف) «١٠». و الحجّة لمن كسر، و أثبت الألف: أنه أراد جمع (رهن). (١) البقرة: ٢٧٩.

(٢) البقرة: ٢٨٢.

(٣) النساء: ١٧٦.

(٤) البقرة: ٢٨٢.

(٥) انظر: ٩٦، ٩٣.

(٦) وإنما جاز النصب بعد الجزاء، لأن مضمونه لم يتحقق وقوعه، فأشبهه الواقع بعده الواقع بعد الاستفهام. انظر:

(شرح الأشمونى ٣: ٢٤).

(٧) البقرة: ٢٨٤.

(٨) البقرة: ٢٨٣.

(٩) وهو: رهن.

(١٠) قال أبو على الفارسى و تكسير «رهن» على أقل العدد لم أعلمه جاء فلو جاء، كان قياسه «أفعلا» ككلب و أكلب، و كأنهم استغنوا بالقليل عن الكثير. و قال الأخفش: فعل على فعل قبيح، و هو قليل شاذ (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣: ٤٠٨).

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ١٠٥

وقيل لأبى عمرو: لم اخترت الضم؟ فقال: لأفزق بين الزهن فى الدّين، و بين الزّهان فى سباق الخيل.

قوله تعالى: الَّذِي أَوْتَمِنَ «١». روى عن عاصم، و حمزة أنهما قرآ بإشمام الهمزة الضمّة فى الوصل، و هذا وهم، لأنها ألف وصل دخلت على ألف أصل. و وزن أوّتمن:

«افتعل» من الأمانة.

قوله تعالى: وَ كُتِبَ «٢» يقرأ بالتوحيد و الجمع. فالحجّة لمن جمع: أنه شاكل بين اللفظين، و حقق المعنى، لأن الله تعالى قد أنزل كتبا و أرسل رسلا. و الحجّة لمن وحّد: أنه أراد: القرآن، لأن أهل الأديان المتقدمة قد اعترف بعضهم لبعض بكتبهم، و آمنوا بها إلّا القرآن فإنهم أنكروه فلذلك أفرد. و جمع الرّسل لأنهم لم يجمعوا على الإيمان بهم.

قوله تعالى: أَوْ أخطأنا «٣». يقرأ بإثبات الهمز، و تخفيفه، و بحذفه و التعويض بالألف منه. و قد ذكرت علل الهمز فى إثباته و طرحه و التعويض منه مستقصاة فيما تقدم «٤» فأغنى عن إعادته.

## و من سورة آل عمران

قوله تعالى: الم الله «٥». يقرأ بإسكان الميم، و قطع الألف التى بعدها، و بفتح الميم، و وصل الألف. فالحجّة لمن أسكن و قطع الألف:

أنّ الحروف التى فى أوائل السور علم لها «٦»، فوجب أن تأتى ساكنة فقطعت الألف، لأنها عوض من الهمزة فى (إله).

و لمن فتح الميم و جهان: أحدهما: أنه نقل إليها فتحة الهمزة، و لئنها، فعادت ألف وصل كما يجب لها، أو فتح الميم لسكون الياء قبلها، و وصل الألف على أصلها.

قوله تعالى: وَ أَنْزَلَ التّوراة «٧». يقرأ بالتفخيم، و الإمالة، و بين ذلك. فالحجّة لمن (١) البقرة: ٢٨٣.

(٢) البقرة: ٢٨٥.

(٣) البقرة: ٢٨٦.

(٤) انظر: ٧٩ عند قوله تعالى: نَعْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ (٥) آل عمران: ١، ٢.

(٦) أى للسور.

(٧) آل عمران: ٣.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ١٠٦

فخم: أنه أتى بالكلام على أصله. و الحجّة لمن أمال: أنه دلّ بالإمالة على الياء المنقلبة، و مجيء الراء فى الكلمة، لأن الأصل (و وريئة)

«١»، و أبدلت الواو الأولى تاء، و الثانية ياء «٢»، و قلب الياء ألفا، لأنها مأخوذة من: ورى الزند «٣». و من قرأ بين ذلك أتى بأعدل اللفظين، و قارب بين اللغتين.

قوله تعالى: سَيَتُغَلَّبُونَ وَ تَحْشَرُونَ «٤»، و تَرَوْنَهُمْ «٥». يقرأ بالتاء و الياء. فالحجّة لمن قرأهن بالتاء: أنه أراد: قل لهم يا محمد مواجها بالخطاب: ستغلبون. و هذا من أدلّ دليل على نبوته صلى الله عليه، لأنه أخبرهم عن الغيب بما لم يكن أنه سيكون، فكان كما قال، و الحجّة لمن قرأ بالياء: أنه خاطب نبيّه بذلك، و هم غيب، فكانت الياء أولى لمكان الغيبة.

و الاختيار فى «ترونها» التاء كقوله: قَدْ كَانَ لَكُمْ «٦» و لم يقل: لهم، لأن الرؤية للكفار، و الهاء و الميم كناية عن المسلمين.

قوله تعالى: وَ رِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ «٧». يقرأ بكسر الراء و ضمها. فالحجّة لمن كسرهما:

أنه مصدر، و الأصل فيه رضيت رضى، ثم زيدت الألف و النون، فردّت الياء إلى أصلها، كما كان الأصل فى «كفران»: كفرا. و لمن ضم حجتان: إحداهما: أنه فُزق بين الاسم و المصدر. و الثانية أن الضمّ فى المصادر مع زيادة الألف و النون أكثر و أشهر كقوله: فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ «٨»، و الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ «٩».

فإن قيل: فإن من قرأ بالضم هاهنا قرأ بالكسر فى قوله: مَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ «١٠» فقل:

إنما أتى باللغتين ليعلمك جوازهما. (١) و قيل أصلها توريه على وزن (تفعلة)، و التاء زائدة و تحركت الياء و قبلها فتحة، فقلبت ألفا.

(٢) هكذا فى الأصل و هى زيادة لا معنى لها.

(٣) و روى أيضا: لغتان.

(٤) آل عمران: ١٢.

(٥) آل عمران: ١٣.

(٦) آل عمران: ١٣.

(٧) آل عمران: ١٥.

(٨) الأنبياء: ٩٤.

(٩) الرحمن: ٥.

(١٠) المائدة: ١٦.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ١٠٧

قوله تعالى: إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلَامُ «١». يقرأ بفتح همزة إنّ و كسرهما. فالحجّة فتح: أنه أوقع عليها الشهادة «٢» فجعلها بدلا من الأولى.

و من كسرهما جعلها مبتدأه لأن الكلام قد تمّ دونها بوقوع الشهادة على الأولى.

قوله تعالى: وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ «٣» قرئت بألف من المقاتلة، و بغير ألف من القتل.

فالحجّة لمن قرأه بالألف: أن المشهور من أفعالهم كان المقاتلة لا القتل. و الحجّة لمن قرأه بغير ألف: ما أخبر الله تعالى عنهم فى قوله: فَلَمْ يَقْتُلُوا أَنْبِيَاءَ اللَّهِ «٤»، لأن ذلك أبلغ فى ذمهم، و أثبت للحجّة عليهم.

قوله تعالى: وَ تَخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيَّتِ «٥». يقرأ بالتشديد و التخفيف. فالحجّة لمن شدد: أن الأصل فيه عند (الفراء): «موت» و عند سيويه: (ميوت) فلما اجتمعت الواو و الياء، و السابق منهما ساكن قلبت الواو ياء، و أدغمت فى الياء فالتشديد لأجل ذلك، و مثله:

«صيّب» و «سيد» و «هين» و «لين». و الحجة لمن خفف: أنه كره الجمع بين ياءين، و التشديد ثقيل فخفف باختزال إحدى الياءين، إذ كان اختزالها لا يخلّ بلفظ الاسم، و لا يحيل معناه.

قوله تعالى: تُقَاةً «٦». يقرأ بالإمالة و التفخيم. فالحجّة لمن أمال: أنه دلّ بالإمالة على أن أصل الألف الياء، لأنها (تقية) فانقلبت الياء ألفا

لتحركها، و انفتاح ما قبلها كما قالوا: سار، و باع. و الحجّة لمن فحّم: أن لفظ الياء قد زال بانقلابها فزال حكمها كما قالوا: قضاة و رماء. فإن قيل: فلم أمال (حمزة) هذه، و فتح قوله: حقّ تُقَاتِه «٧»؟ فقل: له في ذلك حجتان: إحداهما: أنه اتبع بلفظه خطّ السواد، فأمال ما ثبت فيه بالياء، و فحّم ما ثبت فيه بالألف. و الأخرى أنه أتى باللغتين لجوازهما عنده. (١) آل عمران: ١٩.

(٢) في قوله تعالى: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ آل عمران: ١٨.

(٣) آل عمران: ٢١.

(٤) البقرة: ٩١.

(٥) آل عمران: ٢٧.

(٦) آل عمران: ٢٨.

(٧) آل عمران: ١٠٢.

الحجّة في القراءات السبع، ص: ١٠٨

قوله تعالى: بِمَا وَضَعْتَ «١» يقرأ بإسكان التاء و ضمّها. فالحجّة لمن أسكن: أنه جعله من إخبار الله تعالى عن أم مريم، و التاء دليل على التانيث و ليست باسم. و الحجّة لمن ضم:

أنه حكى عن أم مريم ما أخبرت به عن نفسها، فالتاء هاهنا اسم. و إنما بنى على الحركة لضعفه بأنه حرف واحد.

قوله تعالى: وَ كَفَّلَهَا «٢». يقرأ بتشديد الفاء و تخفيفها. فالحجّة لمن شدد: أنه عدّى بالتشديد الفعل إلى مفعولين: إحداهما: الهاء و الألف المتصلتان بالفعل. و الثانى: (زكريا) و به ينتصب (زكريا) فى قراءة من شدد الفاء، لأنه عطفه على قوله: (فتقبلها ربّها) و كفّلها. و الحجّة لمن خفف الفاء: أنه جعل الفعل ل (زكريا)، فرفعه بالحديث عنه، و جعل ما اتصل بالفعل من الكناية مفعولا له. و دليله على ذلك قوله: أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ «٣».

و (زكريا) يمدّ، و يقصر و لا يجرى «٤» للتعريف و العجمة.

قوله تعالى: فَنادتُ الْمَلَائِكَةَ «٥». يقرأ بالتاء، و الألف. فالحجّة لمن قرأ بالتاء: أن الملائكة جماعة، فدل بالتاء على معنى: الجماعة. و الدليل على ذلك قوله: وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ «٦». و الحجّة لمن قرأ بالألف: أن الفعل مقدّم «٧»، فأثبت بالألف كما أقول: رماه القوم، و عاداه الرجال. و مع ذلك فالملائكة هاهنا: جبريل، فذكر الفعل للمعنى.

قوله تعالى: أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ «٨». يقرأ بضم الياء مع التشديد، و بفتحها مع التخفيف. (١) آل عمران: ٣٦.

(٢) آل عمران: ٣٧.

(٣) آل عمران: ٤٤.

(٤) لا يجرى: لا ينون: قال الطبرى: «الصواب عندنا إذا مد زكريا أن ينصب بغير تنوين لأنه اسم من اسماء العجم لا يجرى. (الطبرى ٣:

١٦٣) و انظر فى معنى الإجراء: (المعجم الوسيط ١: ١٢٠ و القاموس المحيط مادة:

جرى).

(٥) آل عمران: ٣٩.

(٦) آل عمران: ٤٢.

(٧) قال الطبرى «و الصواب من القول عندى فى قراءة ذلك أنهما قراءتان معروفتان أعنى: التاء و الياء، فأبيهما قرأ القارى فمصيب .. و ذلك أن الملائكة إن كان مرادا بها: جبريل كما روى عن عبد الله، فإن التانيث فى فعلها فصيح فى كلام العرب للفظها إن تقدمها فعل، و جائز فيه التذكير لمعناها. و إن كان مرادا بها: جمع الملائكة فجائز فى فعلها التانيث و هو من قبلها للفظها، و ذلك أن العرب إذا قدّمت على الكثير من الجماعة فعلها انثته، فقالت:

قالت النساء، و جائز التذكير في فعلها بناء على الواحد إذا تقدم فعله فيقال: «قال الرجال» الطبري: ٣: ١٦٩.

(٨) آل عمران: ٣٩.

الحجة في القراءات السبع، ص: ١٠٩

و هما لغتان فصيحتان. و التشديد «١» أكثر. و التخفيف «٢» حسن مستعمل.

فإن قيل: لم خالف أبو عمرو أصله، فخفف قوله: ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ «٣»؟

فقل: إن أبا عمرو فرّق بين البشارة و النضارة، فما صحبته الباء «٤» شدّد فيه، لأنه من البشرى، و ما سقطت منه الباء خففه «٥»، لأنه من الحسن و النضرة، و هذا من أدل الدليل على معرفته بتصاريح الكلام، غير أن التخفيف لا يقع إلّا فيما سرّ و التشديد يقع فيما سرّ و ضمّ.

فإن قيل: فما وجه قوله تعالى: وَ أُبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ؟ «٦» فقل: كلّ فعل جاز فيه فعل و فعل اعترض بينهما أفعال.

قوله تعالى: وَ يَعْلَمُهُ «٧» يقرأ بالنون و الياء. فالحجة لمن قرأه بالنون: أنه جعله من إخبار الله تعالى عن نفسه عاطفاً به على قوله: «نُوحِيهِ إِلَيْكَ».

فإن قيل: فالنون إخبار عن الجماعة، فقل: هذه النون لا يخبر بها عن نفسه إلّا ذو الممالك و الأتباع، لأن من تحويه يده لا يخرج عن أمره، فكان إخباره بالنون عن نفسه و عنهم. و الحجة لمن قرأه بالياء: أنه من أخبار الملك عن الله عز و جل بما يفعله به عاطفاً على قوله: كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ «٨».

قوله تعالى: أَنَّى أَخْلَقُ لَكُمْ «٩». يقرأ بكسر همزة (إن)، و فتحها. فالحجة لمن كسر: أنه أضمر القول، يريد (و رسولا) يقول: إني، أو يبتدئها مستأنفاً من غير إضمار. و الحجة لمن فتح: أنه جعلها بدلا من قوله: أَنَّى قَدْ جِئْتَكُمْ «١٠». (١) و هو قراءة عامة قراء أهل المدينة و البصرة و ذلك على وجه تبشير الله زكريا بالولد من قول الناس: بشرت فلانا البشرى بكذا و كذا، أي أتته بشارات البشرى بذلك.

(٢) و هو قراءة جماعة من قراء الكوفة بمعنى: أن الله يسرّك بولد يهبه لك، من قول الشاعر:

بشرت عيالي إذ رأيت صحيفة أتتك من الحجاج يتلى كتابها

انظر (في الموضوعين: تفسير الطبري ٣: ١٧٠، ص ١٧١، المطبعة الأميرية.

(٣) الشورى: ٢٣.

(٤) يقصد إذا تعدى بالباء كقوله تعالى: يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ.

(٥) كقوله تعالى: ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ.

(٦) فصلت: ٣٠.

(٧) آل عمران: ٤٨.

(٨) آل عمران: ٤٧.

(٩) آل عمران: ٤٩.

(١٠) آل عمران: ٤٩.

الحجة في القراءات السبع، ص: ١١٠

قوله تعالى: فَيُؤْفِقُهُمْ «١». يقرأ بالياء، و النون. فالحجة لمن قرأه بالنون: أنه ردّه على قوله: فَأَعَدُّبُهُمْ «٢». و الحجة لمن قرأه بالياء: قوله بعد

ذلك: وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ «٣» قوله تعالى: كُنْ فَيَكُونُ «٤». يقرأ بالرفع، و النصب. و قد تقدمت الحجة للقراءتين في البقرة «٥».

و جملة القول فيه: أن الماضي إذا صلح لفظه بعد الجواب بالفاء لم يجز فيه إلا الرفع لأنه واجب، و إنما يصح النصب فيما لم يجب. و

ليس يمتنع في قوله تعالى أن يقول: «كُنْ» فكان.

قوله تعالى: ها أَنتُمْ هؤُلاءِ ﴿٦﴾ يقرأ بالمد والقصر والهمز «٧»، وبالمد من غير همز.

فالحجة لمن مدّ و همز: أنه جعل «ها» تنبيهاً ثم أتى بعدها بقوله: «أنتم» على طريق الإخبار من غير استفهام، ومدّ حرفاً لحرف «ا». أو يكون أراد: الاستفهام «٩»، والتفرقة بين الهمزتين بمدّة، ثم قلب من الهمزة الأولى هاء كما قالوا: هياك أردت، وبقي الكلام على ما كان عليه. والحجة لمن قصر و همز: أنه أراد: (أأنتم)، بهمزتين، فقلب الأولى هاء كراهيةً للجمع بينهما، وبقي همزة: (أنتم) بحالها. والحجة لمن مدّ من غير همز أنه أراد: (آنتم) بهمزة ومدّة، فقلب الهمزة هاء، وبقي المد. وهذا الوجه ضعيف، لأنه إنما جعل الهمزة مدّةً لاجتماع همزتين، فإذا قلب الأولى فقد زال الثقل.

قوله تعالى: أن يُؤتى ﴿١٠﴾. يقرأ بالمد، والقصر. فالحجة لمن مدّ: أنه أراد: التقرير والتويخ بلفظ الاستفهام، فمدّ ملئنا للهمزة الثانية «١١». والحجة لمن قصر: أنه أتى بلفظ (١) آل عمران: ٥٧.

(٢) آل عمران: ٥٦.

(٣) آل عمران: ٥٧.

(٤) آل عمران: ٥٩.

(٥) انظر: ٨٨.

(٦) آل عمران: ٦٦.

(٧) أي أن الهمز يكون في قراءة المد، وفي قراءة القصر.

(٨) أي مد حرف الهاء لحرف الهمزة.

(٩) والأصل في «ها أَنتُمْ» في هذا الوجه: (أأنتم) فأبدل من الهمزة الأولى هاء، لأنها أختها، روى هذا عن أبي عمرو بن العلاء والأخفش، قال النحاس: وهذا قول حسن. انظر: (القرطبي ٤: ١٠٨).

(١٠) آل عمران: ٧٣.

(١١) قال أبو حاتم: «آن» معناه (ألأن) فحذفت لام الجر استخفافاً، وأبدلت الهمزة مدّة. (القرطبي ٤: ١٠٨).

الحجة في القراءات السبع، ص: ١١١

(أن) على جهة الإخبار. ومعناه: إن الهدى هدى الله لأن يؤتى وبأن يؤتى.

قوله تعالى: يُؤدّه إِلَيْكَ ﴿١﴾. يقرأ بإشباع كسرة الهاء، و لفظ ياء بعدها، واختلاس، الحركة من غير ياء، وإسكان الهاء من غير حركة. فالحجة لمن أشبع، وأتى بالياء: أنه لما سقطت الياء للجزم أفضى الكلام إلى هاء قبلها كسرة، فأشبع حركتها، فردّ ما كان يجب في الأصل لها. والحجة لمن اختلس الحركة: أن الأصل عنده (يؤديه إليك)، فزال الياء للجزم، وبقيت الحركة مختلصة على أصل ما كانت عليه. والحجة لمن أسكن: أنه لما اتصلت الهاء بالفعل اتصالاً صارت معه كبعض حروفه، ولم ينفصل منه، وكان كالكلمة الواحدة خففه بإسكان الهاء، كما خفف (يأمركم) و (ينصركم) وليس بمجزوم.

وقد عيب «٢» بذلك في غير موضع عيب. فهذا أصل لكل فعل مجزوم اتصلت به هاء.

فإن كان قبل الهاء كسرة فأكسره و اختلس و أسكن. وإن كان قبل الهاء فتحة فاضمم الهاء، وألحق الواو، و اختلس أو أسكن. والحجة في ذلك: ما قدمناه «٣» فأعرفه فإنه أصل لما يرد من إشكاله إن شاء الله.

قوله تعالى: ولا يَأْمُرُكُمْ ﴿٤﴾. يقرأ بالرفع، والنصب، والإسكان. فالحجة لمن نصب: أنه ردّه على قوله: أن يُؤتِيَهُ اللهُ الْكِتَابَ ﴿٥﴾. والحجة لمن رفع: أنه استأنف مبتدئاً. ودليله: أنه في قراءة عبد الله: «و لن يأمركم». فلما فقد الناصب عاد إلى أعراب ما وجب له بالمضارعة. والحجة لمن أسكن تخفيفاً في ذوات الرء فقد أتينا عليها فيما مضى «٦».

قوله تعالى: لَمَّا آتَيْتُكُمْ. يقرأ بكسر اللام، و فتحها. فالحجة لمن كسر: أنه جعلها خافضةً، و جعل (ما) بمعنى الذي «٧» و المعنى: للذي

أتيتكم. و الحجبة لمن فتح: أنه جعلها لام التأکید، و جعل (ما) فاصلة كقوله: فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ «٨»، أو تكون لام اليمين و ما (١) آل عمران: ٧٥.

(٢) لعل ابن خالويه يقصد بذلك أبا عمرو بن العلاء، فقد قال أبو عبيد: «و اتفق أبو عمرو و الأعمش، و عاصم و حمزة في رواية أبي بكر على وقف الهاء فقرءوا: (يؤده إليك).

قال النحاس: بإسكان الهاء لا يجوز إلّا في الشعر عند بعض النحويين، و بعضهم لا يجيزه البتة، و يرى أنه غلط ممن قرأ به، و أنه توهم أن الجزم يقع على الهاء، و أبو عمرو أجل من أن يجوز عليه مثل هذا (القرطبي: ٤: ١١٦).

(٣) انظر: ٧١ عند قوله، «مشوا فيه».

(٤) آل عمران: ٨٠.

(٥) آل عمران: ٧٩.

(٦) انظر: ٦٦. ٧٠. ٧٨.

(٧) آل عمران: ٨١.

(٨) آل عمران: ١٥٩.

الحجة في القراءات السبع، ص: ١١٢

بعدها شرط، و الجواب (لتؤمنن به).

قوله تعالى: آتَيْتُكُمْ «١» يقرأ بالنون و الألف، و بالتاء من غير ألف. فالحجة لمن قرأ بالنون: أن الله تعالى أخبر عن نفسه بنون الملكوت على ما قدمناه «٢». و الحجبة لمن قرأ بالتاء: أنه أتى بالكلام على ما يوجهه الإخبار عن المتكلم إذا أخبر بفعله عن نفسه. و مثله في (الحج): فَكَأَيُّنَ «٣» مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا «٤» و أَهْلَكْنَاهَا. و الخبران باللفظين عن الله عز و جل.

قوله تعالى: بِمَا كُنتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ «٥». يقرأ بضم التاء و التشديد، و بفتحها و التخفيف.

فالحجة لمن شدّد: أنه أبلغ و أمدح، لأنهم ما علموا حتى علموا، فعلموا غيرهم، و درسوا لأنفسهم. و الحجبة لمن خفف: أنه أتى باللفظ الأول ليوافق به اللفظ الثاني «٦». و هذا من شرطه أن يحمل بعض الكلام على بعض للموافقة.

قوله تعالى: أَلَفَعَيْرَ دِينَ اللَّهِ يَبْعُونَ «٧». و إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ «٨». يقرءان بالياء و التاء. فالحجة لمن قرأهما بالتاء: أنه أراد: قل لهم يا محمد مخاطباً: أ فغير دين الله تبغون؟ أي تطلبون، ب أنتم عالمون أنكم إليه ترجعون. و الحجبة لمن قرأ بالياء أنه إخبار من الكفار كأن الله عز و جل عجب نبيه عليه السلام منهم فقال له: «أ فَعَيْرَ دِينَ اللَّهِ يَبْعُونَ» مع علمهم أنهم إليه يرجعون؟

و الحجبة لمن قرأ الأول بالياء، و الثاني بالتاء: أنه فرق بين المعنيين فجعل الأول للكفار، و أشرك المؤمنين في الرجوع معهم. و هذا حذق بالقراءة و معرفة بمعانيها.

قوله تعالى: وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ «٩». يقرأ بكسر الحاء، و فتحها. فالحجة لمن كسر: أنه أراد: الاسم. و الحجبة لمن فتح: أنه أراد: المصدر. و معناهما في اللغة:

القصود. (١) آل عمران: ٨١.

(٢) انظر: ٩٧ عند قوله تعالى: يُبَيِّنُهَا.

(٣) في الأصل (و كآين) و هو تحريف

(٤) الحج: ٤٥

(٥) آل عمران: ٧٩.

(٦) و هو قوله تعالى: تَدْرُسُونَ الْآيَةَ نَفْسَهَا. آل عمران: ٧٩.



(٧) آل عمران: ٨٣.

(٨) آل عمران: ٨٣.

(٩) آل عمران: ٩٧.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ١١٣

قوله تعالى: وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ «١». يقرأ بالياء، والتاء. والأمر فيهما قريب.

فمن قرأهما بالتاء جعل الخطاب للحاضرين و أدخل الغيب فى الجملة.

و من قرأ بالياء وجه الخطاب إلى الغيب، و أدخل الحاضرين فى الجملة، و لهذا المعنى كان أبو عمرو يخير بينهما.

قوله تعالى: وَلَا يَضُرُّكُمْ «٢». يقرأ بكسر الضاد و إسكان الراء و التخفيف، و بضم الضاد و الراء و التشديد، فالحجة لمن كسر و خفف:

أنه أخذه من (الضير)، و دليله قوله تعالى: لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ «٣». و سكون الراء علامة للجزم لأنه جواب للشرط «٤».

و الحجة لمن شدد: أنه أخذه من (الضَرِّ) «٥» الذى هو ضد النفع. و أصله: «يضرركم» فنقل حركة الراء إلى الضاد، و أسكن الراء

الأولى، و دخل الجازم، فأسكن الثانية، فصارتا راء مشددة، و حركت لالتقاء الساكنين، فلا علامة للجزم فيها. و شاهد ذلك قول

الشَّمَاخ:

متى ما تقع أرساغه مطمئنة على حجر يرفض أو يتدحرج

«٦» قوله تعالى: مُنْزِلِينَ «٧». يقرأ بالتشديد، و التخفيف. فالحجة لمن شدد أنه: أخذه من نزل فهو منزل، و الملائكة منزلون. و الحجة

لمن خفف: أنه أخذه من: أنزل فهو منزل، و الملائكة منزلون إلا أن التشديد لتكرير الفعل و مداومته كما ذكرت لك «٨».

قوله تعالى: مُسَوِّمِينَ «٩». يقرأ بكسر الواو، و فتحها. فالحجة لمن كسر: أنه جعل التسويم للخيل، و الملائكة مسومة لها. و الحجة لمن

فتح أنه: جعل التسويم للملائكة و الله عز و جل فاعل بها. و التسويم: الإعلام فهو فى الخيل: صوف أحمر. و قيل: أبيض فى أذناها، و

آذانها. و فى الملائكة بعمائم صفر، و لذلك أعلم حمزة فى ذلك اليوم بريشة (١) آل عمران: ١١٥.

(٢) آل عمران: ١٢٠.

(٣) الشعراء: ٥٠.

(٤) فى قوله تعالى: وَإِنْ تَصَبَّرُوا ....

(٥) قال الأزهري: كل ما كان سوء حال و فقر و شدة فى بدن فهو ضرّ بالضم و ما كان ضد النفع فهو بفتحها.

(٦) ديوان الشماخ: مخطوط رقم (٥٤٨ ب) - دار الكتب المصرية.

(٧) آل عمران: ١٢٤.

(٨) انظر: ٨٧ عند قوله تعالى: فَأَمَّتْهُ قَلِيلًا.

(٩) آل عمران: ١٢٥.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ١١٤

نعام. و منه قوله عز و جل: سِيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ «١».

قوله تعالى: إِنَّ يَمْسَسُكُمْ قَرْحٌ «٢». يقرأ بفتح القاف، و ضمها. فالحجة لمن فتح أنه:

أراد الجرح بأعيانها. و الحجة لمن ضم: أنه أراد ألم الجراح. و قيل هما لغتان فصيحتان كالجهد و الجهد.

قوله تعالى: وَكَأَيُّنَ مِنْ نَبِيِّ «٣». يقرأ: و كأين على وزن: (كعين). و يقرأ: و كائن على وزن (كاعن) و هما لغتان معناهما معنى: (كم)

التي يسأل بها عن العدد إلا أنها لم تقو على نصب التمييز قوة (كم) فألزمت (من) لضعفها عن العمل.

قوله تعالى: قَاتَلَ مَعَهُ «٤». يقرأ بفتح القاف و إثبات الألف، و بضمها و حذف الألف.

فالحجة لمن أثبت الألف: أنه جعل الفعل للرئيين «٥»، فرفعهم به، لأنه حديث عنهم.

و الحجة لمن ضم القاف: أنه جعله فعل ما لم يسم فاعله، وأخبر به عن النبي صلى الله عليه وسلم، ورفع الربيون بالابتداء، والخبر: معه ودليله قوله: أ فَاِنَّ مَاتَ أَوْ قُتِلَ «٦».

قوله تعالى: الرُّعْبُ «٧». يقرأ بإسكان العين، و ضمها. فالحجة لمن أسكن: أن الأصل الضم فثقل عليه الجمع بين ضمّتين متواليين، فأسكن. و الحجة لمن ضم: أن الأصل عنده الإسكان فأتبع الضم الضم، ليكون اللفظ في موضع واحد، كما قرأ عيسى بن عمر «٨»: تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ «٩» بضمّتين. و كيف كان الأصل فهما لغتان.

قوله تعالى: يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ «١٠». يقرأ بالياء، و التاء. فالحجة لمن قرأه بالياء: (١) الفتح: ٢٩.

(٢) آل عمران: ١٤٠.

(٣) آل عمران: ١٤٦.

(٤) آل عمران: ١٤٦.

(٥) في الأصل (للربانيين) و هو تحريف: و الرّبي: واحد الرّبّيين و هم الألوف من الناس. انظر: (الصحاح للجوهري)

(٦) آل عمران: ١٤٤.

(٧) آل عمران: ١٥١.

(٨) عيسى بن عمر: أبو عمر الهمداني الكوفي القارئ الأعمى مقرئ الكوفة بعد حمزة. ذكر الأهوازي و النقاش أنه قرأ على أبي عمرو. قال سفيان الثوري: أدركت الكوفة و ما بها أحد أقرأ من عيسى الهمداني: قيل: إنه مات سنة ست و خمسين و مائة. و قيل سنة خمسين. (غاية النهاية ١: ٦١٣).

(٩) الملك: ١.

(١٠) آل عمران: ١٥٤.

الحجة في القراءات السبع، ص: ١١٥

أنه رده على (النعاس). و الحجة لمن قرأه بالتاء: أنه رده على (الأمنة).

و كل ما في كتاب الله ممّا قد ردّ آخره على أوله يجرى على وجوه: أولها: أنه يرّد على أقرب اللفظين، كقوله: وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لَا يُنْفِقُونَهَا «١». و الثاني: أن يرد إلى الأهم عندهم، كقوله: وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا «٢». و الثالث: أن يرد إلى الأجل عندهم، كقوله: وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ «٣». و الرابع: أن يجتزأ بالإخبار عن أحدهما، و يضمّر للآخر مثل ما أظهر كقوله: أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ «٤».

قوله تعالى: قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ «٥». يقرأ بالنصب و الرفع. فالحجة لمن نصب:

أنه جعله تأكيداً للأمر، و لله: الخبر. و الحجة لمن رفع: أنه جعله مبتدأ، و لله: الخبر.

و الجملة خبر إن.

قوله تعالى: وَ لَئِن مَّتَمَّ أَوْ قُتِلْتُمْ «٦». يقرأ بضم الميم و كسرها. فالحجة لمن ضم:

أنه أجراه على أصله من ذوات الواو، كقولك: قلت تقول، و جلت تجول. و الحجة لمن كسر: أنه بناه على خفت تخاف، و نمت تنام. و الضم أفصح و أشهر.

قوله تعالى: وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ «٧». يقرأ بالياء و التاء. و قد تقدم من الحجة في أمثاله ما يغني عن إعادته «٨».

قوله تعالى: وَ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ «٩». يقرأ بفتح الياء و ضم الغين، و بضم الياء و فتح الغين. فالحجة لمن فتح الياء: أنه جعله من

(الغلول) «١٠». و معناه: أن يخون أصحابه بأخذ شيء من الغنيمه خفية. (١) التوبة: ٣٤

(٢) الجمعة: ١١.

(٣) التوبة: ٦٢.

(٤) التوبة: ٣.

(٥) آل عمران: ١٥٤.

(٦) آل عمران: ١٥٨.

(٧) آل عمران: ١٥٦.

(٨) انظر: ١١٣، آل عمران ١١٥، وقد تكررت هذه القراءة كثيرا و لذلك كان يكتفى بالإحالة إليها.

(٩) آل عمران: ١٦١.

(١٠) قال أبو عبيد: الغلول: فى المغنم خاصة، و لا نراه من الخيانة و لا من الحقد. و مما يبين ذلك أنه يقال من الخيانة أغلّ يغلّ، و من الحقد غلّ يغلّ بالكسر و من الغلول غلّ يغلّ بالضم. انظر: (الصحاح للجوهري: غلل).

الحجة فى القراءات السبع، ص: ١١٦

و الحجة لمن ضم الياء: أنه أراد أحد وجهين: إما من الغلول. و معناه: أن (يخون) «١» لأن بعض المنافقين قال يوم بدر- و قد فقدت قطيفة حمراء من الغنيمه: خاننا محمد و غلنا، فأكذبه الله عز و جل. و إمّا من الغلّ، و هو: قبض اليد إلى العنق. و دليله قول (ابن عباس):

«قد كان لهم أن يغلوا النبى صلى الله عليه و أن يقتلوه» «٢». و الغلّ معروف «٣». و الغلّ: المصدر.

و الغلّ: الحقد. و الغلل: الماء فى أصول الشجر «٤». و الغليل: حرارة العطش.

قوله تعالى: وَ أَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ «٥». يقرأ بكسر الهمزة و فتحها. فالحجة لمن كسر: أنه جعلها مبتدأ. و دليله قراءة عبد الله:

(و الله لا يضيع) بغير (إن). و الحجة لمن فتح: أنه عطف على قوله: «يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَ فَضْلٍ، وَ أَنَّ اللَّهَ، يريد: و بأن الله.

قوله تعالى: وَ لَا يَخْزُنْكَ «٦». يقرأ بفتح الياء و ضم الزاى، و بضم الياء و كسر الزاى.

فالحجة لمن فتح الياء: أنه أخذه من: حزن يحزن حزنا. و الحجة لمن ضم الياء: أنه أخذه من:

أحزن يحزن حزنا. و لم يسمع إحزانا و إن كان القياس يوجبه.

و قال الخليل «٧»: جاء عنهم ضم الحاء فى موضع الرفع و الخفض، كقوله وَ ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ «٨» و جاء عنهم الفتح فى موضع

النصب كقوله: أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنُ «٩».

قوله تعالى: وَ لَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُثَمِّلِي لَهُمْ «١٠» و ما بعده فى الأربعة مواضع «١١» يقرأن بالياء و التاء. (١) بضم الياء و فتح

الخاء، و تشديد الواو. قال القرطبي: و يحتمل معنيين: أحدهما: يخان أى يؤخذ من غنيمته.

و الآخر: يخون: أن ينسب إلى الغلول (القرطبي ٤: ٢٥٥)، و هذا المعنى الأخير هو الذى ذكره ابن خالويه.

(٢) قال خصيف. فقلت لسعيد بن جبير: ما كان لنبى أن يغل فقال: بل يغل و يقتل. انظر: أسباب نزول القرآن لأبى الحسن على بن

أحمد الواحدى النيسابورى: ١٢٢.

(٣) و هو الحديده التى تجمع يد الأسير إلى عنقه انظر: (النهاية فى غريب الحديث و الأثر لابن الأثير ٣: ٣٨٠).

(٤) و الجمع أغلال (انظر الصحاح للجوهري: غلل).

(٥) آل عمران: ١٧١.

(٦) آل عمران: ١٧٦.

(٧) الخليل له ترجمة فى كتاب (القرآن الكريم و أثره فى الدراسات النحوية: ٨٢) للمحقق.

(٨) يوسف: ٨٤.

(٩) فاطر: ٣٤.

(١٠) آل عمران: ١٧٨.

(١١) انظر: الآيات: ١٦٩، ١٨٠، ١٨٨، من سورة آل عمران.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ١١٧

فمن قرأ بالتاء جعل الخطاب للنبي محمد صلى الله عليه و سلم، و كان (الذين) فى موضع نصب بالحسبان و هو المفعول الأول «١»، و ما بعده فى موضع المفعول الثانى.

و من قرأ بالياء جعل (الذين) فى موضع رفع بفعلهم. و ما بعدهم مفعول لهم.

فأما قوله: تَحَسَّبْنَهُمْ «٢» بالياء فمعناه: فلا يحسبن أنفسهم. و إنما يجوز الإخبار بالكناية عن النفس فى أفعال الشك، لأنها ليست بأفعال حقيقية. فأما قولك: ضرب زيد نفسه فلا يجوز فيه (ضربها)، لأن الفاعل بالكلية لا يكون مفعولاً بالكلية. و إنما جاء ذلك عن العرب (فى حسبتنى)، و (خلتنى)، و (رأيتنى) و منه قوله: أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْنَى «٣» و المفاضة «٤» هاهنا: البعد، و الفوز، و الظفر.

فإن قيل: فإذا كانت أفعال الظن لا بد لها من مفعولين فأين هما فى قوله: أَنَّمَا نُمَلِّى لَهُمْ عَلَى قِرَاءَةٍ مِنْ قِرَاءٍ بِالْيَاءِ؟ فقل: لما كانت (حسب) «٥» لا بد لها من اسمين، أو ما قام مقامهما، و كان الظن كذلك ناب شيئان «٦» عن شيئين «٧».

قوله تعالى: لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ «٨». يقرأ بإدغام الدال فى السين و إظهارها. و كان الكسائى يقول: إدغامها أكثر و أفصح و أشهر، و إظهارها لكنة و لحن. و قد ذكرت العلة فى الإدغام و الإظهار آنفا «٩».

قوله تعالى: سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا «١٠». يقرأ بالنون مفتوحة، و بالياء مضمومة.

فمن قرأ بالنون جعله إخباراً من الله تعالى عن نفسه، و هو الفاعل لذلك و (ما) فى موضع نصب بتعدى الفعل إليها، و هى و صلتها بمعنى المصدر. «و قتلهم» عطف عليه.

و من قرأ بالياء جعله فعل ما لم يسم فاعله، فيكون حينئذ «ما» و ما عطف عليها فى موضع رفع. (١) هى قراءة حمزة انظر: (القرطبي ٤: ٢٨٧).

(٢) آل عمران: ١٨٨.

(٣) العلق: ٧.

(٤) فى قوله تعالى: بِمَفَازَةٍ آيَةٍ: ٨٨.

(٥) زيادة يتطلبها الأسلوب.

(٦) أى أَنْ و ما عملت فيه.

(٧) و هما المفعولان.

(٨) آل عمران: ١٨١.

(٩) انظر: ٦٣. ٧٧، و غيرهما.

(١٠) آل عمران: ١٨١.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ١١٨

قوله تعالى: حَتَّى يَمَيِّزَ «١». يقرأ بضم الياء و التشديد، و بفتحها و التخفيف. فالحجّة لمن خفف: أنه أخذه من ماز يميز. و الحجّة لمن شدد: أنه أخذه من: مَيِّز يَمَيِّز. و معناه: التفرقة بين الشيين.

قوله تعالى بِالْبَيْنَاتِ وَالزُّبُرِ «٢». يقرأ بإثبات الباء في «الزبر» «٣» و طرحها.

وهي في مصاحف أهل الشام بالباء و اختلف النحويون في ذلك. فقالت طائفة: إثباتها و طرحها بمعنى واحد. و فرق (الخليل) بينهما فقال: إذا قلت: مررت بزيد و عمرو فكأنك مررت بهما في مرور واحد. و إذا قلت مررت بزيد و وعمرو، فكأنك قد مررت بهما في مرورين حتى تقع الفائدة بإثبات الحرف، لأنه جاء لمعنى.

## و من سورة النساء

قوله تعالى: الَّذِي تَسْأَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ «٤». يقرأ بالتشديد و التخفيف. فالحجة لمن خفف: أنه أراد: تتساءلون، فأسقط إحدى التاءين تخفيفاً. و الحجة لمن شدد: أنه أسكن التاء الثانية، و أدغمها في السين للمقاربة فلزمه التشديد لذلك.

قوله تعالى: وَالْأَرْحَامَ «٥». يقرأ بالنصب و الخفض. فالحجة لمن نصب: أنه عطفه على (اللهم) تعالى. و أراد: و اتقوا الأرحام: لا تقطعوها، فهذا وجه القراءة عند البصريين، لأنهم أنكروا الخفض، و لحنوا القارئ به. و أبطلوه من وجوه: أحدها: أنه لا يعطف بالظاهر على مضمرة المخفوض إلما بإعادة الخافض، لأنه معه كشيء واحد لا- ينفرد منه، و لا- يحال بينه و بينه، و لا يعطف عليه إلا بإعادة الخافض. و العلة في ذلك أنه لما كان العطف على المضمرة المرفوع قبيحاً حتى يؤكد لم يكن بعد القبح إلا الامتناع، و أيضاً فإن النبي صلى الله عليه و سلم نهانا أن تخلف بغير الله فكيف ننهي عن شيء و يؤتى به؟ و إنما يجوز مثل ذلك في نظام الشعر و وزنه اضطراراً كما قال الشاعر: (١) آل عمران: ١٧٩.

(٢) آل عمران: ١٨٤.

(٣) أي بالزبر.

(٤) النساء: ١

(٥) الآية نفسها.

الحجة في القراءات السبع، ص: ١١٩

فاليوم قد بتّ تهجوناً و تشتمناً فاذهب فما بك و الأيام من عجب

«١» و ليس في القرآن- بحمد الله- موضع اضطرار. هذا احتجاج البصريين.

فأمّا الكوفيون فأجازوا الخفض، و احتجوا للقارئ بأنه أضمر الخافض، و استدلوا بأن (العجاج) «٢» كان إذا قيل له: كيف تجدك؟ يقول: خير عافاك الله، يريد: بخير.

و قال بعضهم: معناه. و اتقوه في الأرحام أن تقطعوها.

و إذا كان البصريون لم يسمعو الخفض في مثل هذا و لا عرفوا إضمار الخافض فقد عرفه غيرهم، و أنشد:

رسم دار و قفت في طلله كدت أفضى الحياة من خلله

«٣» أراد: و ربّ رسم دار إلّا أنهم مع إجازتهم ذلك، و احتجاجهم للقارئ به يختارون النصب في القراءة.

قوله تعالى: الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا «٤». يقرأ بإثبات الألف، و طرحها. و هما لغتان، و أصل الياء فيهما واو، و قلبت ياء لكسرة ما قبلها كما قالوا: ميعاد و ميزان.

فالحجة لمن أثبت الألف: أن الله تعالى جعل الأموال قياماً لأموال عباده. و الحجة لمن طرحها:

أنه أراد: جمع قيمة، لأن الأموال قيم لجميع المتلفات.

فإن قيل: فإن (التي) اسم واحد و الأموال جمع، فقل: إن كلّ جمع خالف الآدميين كان كواحد المؤنث، لأن لفظه و إن كان جمعاً

كلفظ الواحد. و منه قوله: حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ «٥». فإن قيل: فهل كان في التثنية كذلك؟ فقل: لما صح لفظ التثنية و معناها اقتصروا فيها

على لفظ واحد، و لما وقع الجمع بالفاظ فى القلّة و الكثرة اتسعوا فيه لانتساع معانيه. (١) انظر (إعراب القرآن لأبى جعفر النحاس ورقة: ٢١٦). (الكامل فى اللغة و الأدب لأبى العباس المبرد ٢: ٧٤٩).

(الإنصاف ١: ٣٩٢). (الدرر اللوامع ١: ٩٠، ٢: ١٩٢). (شرح المفصل ٣: ٧٨). (الكتاب لسيبويه ١: ٣٩٢) (مفاتيح الغيب للإمام محمد الرازى ١: ١٣١).

(٢) العجاج: اسمه عبد الله بن رؤبة، أحد بنى سعد بن مالك بن زيد مناة بن تميم (طبقات فحول الشعراء: ٥٧١)، و (معجم الأدباء ١١: ١٥٠).

(٣) انظر: (الإنصاف ١: ٣٧٨. الدرر اللوامع ١: ٢١١. الخزانة: ٤: ١٩٩، و شرح المفصل ٣: ٢٨).

(٤) النساء: ٥.

(٥) النمل: ٦٠.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ١٢٠

قوله تعالى: وَ سَيَصْلُونَ سَعيراً «١» يقرأ بضم الياء و فتحها. و هما لغتان. فالحجّة لمن ضمّ: أنه جعله فعل ما لم يسم فاعله. و الحجّة لمن فتح: أنه جعله فعلاً لهم، و دليله قوله:

إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ «٢». و قال بعض اللغويين: صليته النار: شويته بها، و أصليته النار: أحرقتة فيها.

قوله تعالى: وَ إِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً «٣». يقرأ بالنصب، و الرفع. و النصب أصوب إلا- أن يجعل بمعنى: حدث و وقع «٤». و قد ذكر ذلك فى البقرة «٥».

قوله تعالى: فَلَأُمِّهِ الشُّدُسُ «٦». يقرأ بضم الهمزة و كسرها. فمن كسرها فلكسرة اللام قبلها لثلاثا يخرج من كسر إلى ضمّ. و من ضم أتى بالكلمة على أصلها، لأنه لا خلف بين العرب فى ضمّها عند أفرادها.

قوله تعالى: يُوصى بها «٧». يقرأ بكسر الصاد و فتحها. فالحجّة لمن كسر: أنه جعل الفعل للموصى، لأنه قد تقدم ذكره فى قوله: «فلاّمه». و الحجّة لمن فتح: أنه جعله فعل ما لم يسم فاعله.

قوله تعالى: يُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ «٨». يقرأ بالنون و الياء، و كذلك: يُدْخِلُهُ ناراً «٩» فالحجّة لمن قرأها بالياء: قوله تعالى فى أول الكلام: «وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ يَدْخُلْهُ اللَّهُ» يدخله. و لو كان بالنون لقال: «و من يطعنا». و الحجّة لمن قرأها بالنون: أن العرب ترجع من الخطاب إلى الغيبة و من الغيبة إلى الخطاب كقوله تعالى: حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَ جَرَيْنَ بِهِمْ «١٠» و لم يقل: بكم. و من ذلك قول عنتره: «١١» (١) النساء: ١٠. (٢) الصافات: ١٦٣.

(٣) النساء: ١١.

(٤) فتكون كان «تامة».

(٥) انظر: ١٠٣.

(٦) النساء: ١١.

(٧) النساء: ١٢.

(٨) النساء: ١٣.

(٩) النساء: ١٤.

(١٠) يونس: ٢٢.

(١١) هو عنتره بن شداد بن معاوية بن قراد بن مخزوم بن مالك بن غالب بن عيس. وضعه ابن سلام فى الطبقة السادسة من فحول الجاهلية، انظر: (طبقات فحول الشعراء: ١٢٨).

الحجة في القراءات السبع، ص: ١٢١

حَلَّتْ بِأَرْضِ الزَّائِرِينَ فَأَصْبَحَتْ عَسْرًا عَلَى طَلَابِكِ ابْنِهِ مَحْرَمٍ

«١» قوله تعالى: وَ الَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا «٢» مِنْكُمْ «٣». يقرأ بتشديد النون و تخفيفها. و كذلك ما كان في القرآن من نون التثنية في مثل هذا. فالحجة لمن شدد: أنه جعل التشديد عوضاً من الياء المحذوفة في «الذى» كما جعلها عوضاً من الألف في إن هَذَا لَسَاحِرَانِ «٤» ليفرق بين ما قد سقط منه حرف، و بين ما قد بنى على لفظه و تمامه. و الحجة لمن خفف: أن العرب قد تحذف طلباً للتخفيف من غير تعويض، و تعوض طلباً للإتمام. و كل من ألفاظها و مستعمل في كلامها. فأما قوله: فَذَانِكَ «٥» فإن من شدد النون جعله تثنية: (ذلك)، و تقديره:

(ذان لك) فقلب من اللام نونا و أدغم.

و من خفف جعله تثنية (ذاك)، فأتى بالنون الخفيفة للثنين. فأما دخول الكاف فيهما فلمعنى الخطاب و لا موضع لها من الإعراب. و الدليل على ذلك أن النون لا تثبت مع الإضافة «٦». و إنما كسرت اللام في (ذلك) لسكونها. و سكون الألف قبلها. و اختير لها لثلاً يلتبس بقولهم في الإشارة: (ذا لك) إذا أردت (هذا لك) ثم خزلت الهاء. فأما جمع ذلك: ف «أولئك». و أما جمع ذاك: ف «أولئك»، و اللام في ذلك زائدة لتراخي المشار إليه.

قوله تعالى: بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ «٧» يقرأ بكسر الياء، و فتحها هاهنا، و في: الأحزاب «٨» و الطلاق «٩». فالحجة لمن كسر: أنه جعل الفاحشة هي الفاعلة و المبيئة على فاعلها.

و الحجة لمن فتح: أنه جعل الفاحشة مفعولاً بها، و الله تعالى بينها. فأما قوله آياتٍ مُّبَيَّنَاتٍ «١٠» فالفتح فيها بمعنى: مفسرات، و الكسر بمعنى: مفضلات. (١) و يروى «شطت مزار العاشقين» أى بعدت عبله من مزارهم: و اسم «أصبحت» مضمر، و لفظ «عسراً» خبر أصبحت، و الطلاب مرتفع بمعنى عسر. انظر: (شرح القوائد السبع الطوال الجاهليات: ٢٩٩، ٣٠٠).

(٢) الألف في قوله تعالى: يَأْتِيَانَهَا عَائِدَةٌ عَلَى الْفَاحِشَةِ الَّتِي فِي قَوْلِهِ: (و اللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم).

(٣) النساء: ١٦

(٤) طه: ٦٣

(٥) القصص: ٣٢.

(٦) إذا لم يكن الكاف حرفاً زائداً يدل على الخطاب.

(٧) النساء: ١٩

(٨) الأحزاب: ٣٠

(٩) الطلاق: ١.

(١٠) النور: ٣٤.

الحجة في القراءات السبع، ص: ١٢٢

قوله تعالى: أَنْ تَرْتَوْا النِّسَاءَ كَرِهًا «١». يقرأ بفتح الكاف، و ضمها. فقيل: هما لغتان بمعنى «٢» و قيل: الفتح للمصدر، و الضم للاسم. و قيل: الفتح لما كرهته، و الضم لما استكرهت عليه، أو شق عليك.

قوله تعالى: الْمُحْصَنَاتُ «٣». يقرأ بفتح الصاد و كسرهما. فالحجة لمن فتح: أنه جعلهن مفعولاً بهن، لأن أزواجهن أحصنوهن. و الحجة لمن كسر: أنه جعل الفعل لهن، أى أحصن أنفسهن فهن محصنات لها أى: عفيفات، أو تكون أحصنت نفسها بالإسلام من الفجور فصارت محصنة.

و كل ما في كلام العرب من (أفعل) فاسم الفاعل فيه (مفعل) إلا ثلاثة أحرف، فإنها جاءت بفتح العين: أحصن فهو (محصن) «٤». و

أسهب في القول فهو (مسهب)، و ألفح إذا أفلس فهو (ملفح).

قوله تعالى: وَ أَحْلَلْ لَكُمْ «٥» يقرأ بفتح الهمزة و ضمها. فالحجبة لمن فتح قوله:

كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ «٦»، لأن معناه: كتب الله كتابا عليكم و أحل لكم، لأن ذلك أقرب إلى ذكر الله تعالى. و الحجبة لمن ضم: أنه عطفه على قوله: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ «٧» و جاز له ذلك، لأنه إنما يأتي محظور بعد مباح، أو مباح بعد محظور. و أحل بعد حرم أحسن و أليق بمعنى الكلام.

قوله تعالى: مُدْخَلًا كَرِيمًا «٨» يقرأ بضم الميم و فتحها، و كذلك ما شاكلة. فالحجبة لمن ضم: أنه جعله مصدرا من أدخل يدخل. و دليله قوله تعالى: وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ. «٩» و الحجبة لمن فتح: أنه جعله مصدرا من دخل يدخل

(١) النساء: ١٩

(٢) هكذا في الأصل و لعله يريد بمعنى واحد.

(٣) النساء: ٢٤.

(٤) قال الجوهري: و أحصن الرجل إذا تزوج فهو محصن بفتح الصاد، و هو أحد ما جاء على أفعل فهو مفعول. و قال ثعلب: كل امرأة عفيفة محصنة و محصنة و كل امرأة متزوجة محصنة بالفتح لا غير. الصحاح: مادة: حصن.

(٥) النساء: ٢٤.

(٦) الآية نفسها.

(٧) النساء: ٢٣.

(٨) النساء: ٣١.

(٩) الإسراء: ٨٠.

الحجبة في القراءات السبع، ص: ١٢٣

مدخلا و دخولا. و دليله قوله تعالى، حَتَّىٰ مَطَّلَعِ الْفَجْرِ «١» و يجوز أن يكون الفتح اسما للمكان، و ربما جاء بالضم.

قوله تعالى: وَ سَيَلُّوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ «٢». يقرأ هو و ما شاكلة من الأمر بالهمز و تركه إذا تقدمت الواو و الفاء قبل الفعل. فالحجبة لمن همز: أن الهمزة إنما تسقط فيما كثر استعماله من الأفعال في الأمر، فإذا تقدمت الواو عادت الهمزة إلى أصلها و دليله قوله تعالى: وَ أَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ «٣» فاتفقهم على همز ذلك يدل على ثبات الهمز في هذا، و ما مثله.

و الحجبة لمن ترك الهمز أنه لما اتفقت القراء و الخط على حذف الألف من قوله: سَلِّ بَيْنِي إِسْرَائِيلَ «٤». و كان أصله: (أسأل) في الأمر فنقلوا فتح الهمزة إلى السين فغنوا عن ألف الوصل لحركتها، و سقطت الهمزة المنقولة الحركة لسكونها بالتلين، و سكون لام الفعل، فلما تقدمت الواو بقي الكلام على ما كان عليه قبل دخولها.

قوله تعالى: وَ الَّذِينَ عَقَدْتُ «٥» يقرأ بإثبات الألف و التخفيف، و بترك الألف و تخفيف القاف. فالحجبة لمن أثبت الألف: أنه جعله من المعاقدة، و هي المحالفة في الجاهلية أنه يواليه، و يرثه، و يقوم بثأره فأمروا بالوفاء لهم، ثم نسخ ذلك بآية المواريث فحسنت الألف هاهنا، لأنها تجيء في بناء فعل الاثنين. و الحجبة لمن حذف الألف: أنه يقول: هاهنا صفة محذوفة. و المعنى: و الذين عقدت أيما نكم لهم الحلف.

قوله تعالى: وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ «٦». يقرأ بضم الياء و إسكان الخاء، و بفتحهما و هما لغتان كالعدم و العدم و الحزن و الحزن. و قيل: التحريك المصدر، و الإسكان:

الاسم.

قوله تعالى: وَ إِنَّ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا «٧». يقرأ بنصب حسنة و رفعها، و بإثبات الألف و طرحها. و قد ذكرت الحجبة فيهما آنفا، فأعني



عن الإعادة هاهنا «٨». (١) القدر: ٥

(٢) النساء: ٣٢

(٣) طه: ١٣٢.

(٤) البقرة: ٢١١

(٥) النساء: ٣٣

(٦) النساء: ٣٧

(٧) النساء: ٤٠.

(٨) انظر: ٩٨ عند قوله: «فيضاعفه».

الحجة فى القراءات السبع، ص: ١٢٤

قوله تعالى: لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ «١». يقرأ بضم التاء والتخفيف، و بفتحها «٢» والتشديد «٣». وقد ذكرت من علته ذلك فيما سلف ما يدل على معناه «٤».

قوله تعالى: بِهِمُ الْأَرْضُ «٥» يقرأ بكسر الهاء والميم، و بضمهما، و بكسر الهاء، و ضم الميم. فالحجة لمن كسرهما: أنه كسر الهاء لمجاورة الباء و الميم لالتقاء الساكنين.

و الحجة لمن ضمهما: أنه ردهما إلى الأصل الذى كانا عليه قبل دخول الباء.

و من كسر الهاء فلمجاورة الباء، و بقى الميم على أصل ما كانت عليه، و أسقط الواو بعدها تخفيفا و حرك الميم بحركة قد كانت لها فى الأصل.

قوله تعالى: أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ «٦» يقرأ بإثبات الألف و طرحها. فالحجة لمن أثبتها:

أنه جعل الفعل للرجل و المرأة. و دليله: أن فعل الاثنين لم يأت عن فصحاء العرب إلا ب «فاعلت»، و ب «المفاعلة». و أوضح الأدلة على ذلك قولهم: جامعت المرأة و لم يسمع منهم جمعت. و الحجة لمن طرحها: أنه جعلها فعلا للرجل دون المرأة. و دليله قوله تعالى: إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ «٧»، و لم يقل: ناكحتن.

و كل قد ذهب من العربية مذهبا أبان به عن فضله، و فصاحته.

قوله تعالى: أَنْ أَقْتُلُوا ... أَوْ أَخْرَجُوا «٨». قد تقدم القول فى الحجة له «٩».

قوله تعالى: مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ «١٠» تفرد ابن عامر بنصبه. و الرفع وجه القراءة، لأن من شرط المستثنى إذا أتى بعد موجب نصب، و إذا أتى بعد منفى رفع. فقال الفراء «١١» محتجا له: إنما نصب لأنه أراد: ما فعلوه إلا قليلا، لأن (إلا) عنده مركبة من (إن) (١) النساء: ٤٢.

(٢) أى تخفيف السين.

(٣) أى تشديد السين و هى قراءة ابن عامر.

(٤) انظر: ٦٨ عند قوله تعالى: بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ.

(٥) النساء: ٤٢

(٦) النساء: ٤٣

(٧) الأحزاب: ٤٩

(٨) النساء: ٦٦.

(٩) انظر ٩٢ عند قوله تعالى: فَمَنْ اضْطُرَّ.

(١٠) النساء: ٦٦.

(١١) الفراء: ٦٠، ٦١.

الحجة في القراءات السبع، ص: ١٢٥

و (لا) كما كانت (لو لا) مركبة من (لو) و (لا).

وقال غيره: هو منصوب بفعل مضمّر معناه: (استثنى) قليلا منهم. وهذا احتجاج فيه بعض الوهن لأنه يدخل عليه ما يفسده.

والاختيار في هذا: أنه ردّ لفظ النفي على ما كان في الإيجاب. كأن قائلًا قال: قد فعلوه إلا قليلا منهم، فردّ عليه لفظه مجحودا فقال: ما

فعلوه إلا قليلا منهم، كما يقول: قد قام زيد، فيرد عليك: ما قام زيد، فهذا وجه قريب.

و وجه ثان: أنك إذا قلت: ما قام أحد إلا زيد أبدلت زيدا من أحد فرفعتك فكأنك قلت: ما قام إلا زيد و لم تأت (بأحد). فإن لم تقدر

البدل في كلامك، و جعلت قولك:

ما قام أحد كلاما تاما، لا تنوى فيه الإبدال من أحد، ثم استثيت على هذا نصبت فقلت:

ما قام أحد إلا زيدا. فعلى هذا تصح قراءة ابن عامر بالنصب، كأنه قال: ما فعلوه على تمام الكلام، و ترك تقدير البدل فيه. ثم قال بعد

ذلك: إلا قليلا منهم. فهذا وجه صحيح.

و ما قبله ليس بخارج عنه.

قوله تعالى: كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ «١». يقرأ بالياء و التاء. و قد قلنا فيمن قرأه و ما أشبهه بالياء: أنه أقام الفصل مقام علامة التانيث، أو أن

تأنيثه ليس بحقيقي، أو أن المودّة و الودّ بمعنى. و أن من قرأه بالتاء أتى بالكلام على ما أوجه له من لفظ التانيث.

قوله تعالى: وَ لَا تَظَلُّمُونَ فِتِيلًا «٢». يقرأ بالتاء و الياء، فالتاء جامعة للخطاب و الغيبة يريد بذلك: أنتم و هم. و الياء لمعنى الغيبة فقط. و

قيل في الفتيل: هو ما كان في شقّ النواة، و قيل: ما قتلته بين أصابعك من الوسخ. و النكير: نقطة في ظهرها «٣». و القطمير:

غشاوتها «٤». و قيل: قمعها.

قوله تعالى: حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ «٥». يقرأ بالإدغام و الإظهار. فالحجة لمن أدغم:

مقاربة التاء من الصاد، لأن السكون في تاء التانيث بنية، فلما كان السكون لها لازما كان إدغامها واجبا. و الحجة لمن أظهر: أنه أتى

بالكلام على ما يجب في الأصل من البيان. (١) النساء: ٧٣

(٢) النساء: ٧٧.

(٣) أي في ظهر النواة.

(٤) الغشاوة بالكسر: الغطاء.

(٥) النساء: ٩٠

الحجة في القراءات السبع، ص: ١٢٦

قوله تعالى: فَتَبَيَّنُوا «١» يقرأ بالياء من التبين، و بالتاء من التثبت هاهنا، و في الحجرات «٢» و الأمر بينهما قريب؛ لأن من تبين فقد تثبت،

و من تثبت فقد تبين.

قوله تعالى: وَ لَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ «٣». يقرأ بإثبات الألف و طرحها.

فالحجة لمن أثبتها: أنه أراد: التحية. و دليله: أن رجلا- سلم عليهم فقتلوه، لأنهم قدروا أنه فعل ذلك خوفا، فقرّعهم الله به. و الحجة

لمن طرحها: أنه جعله من الاستسلام، و إعطاء المقادة من غير امتناع.

قوله تعالى: غَيْرِ أُولَى الضَّرَرِ «٤». يقرأ بالرفع و النصب. فالحجة لمن رفع: أنه جعله من وصف (القاعددين) و الوصف تابع للموصوف. و

الحجة لمن نصب أنه: جعل (غير) استثناء بمعنى إلا فأعربها بإعراب الاسم بعد إلا، و خفض بها ما بعدها. و دليله على ذلك أنها نزلت

فى ابن أم مكتوم الضير «٥».

قوله تعالى: فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ «٦» يقرأ بالياء والنون. فالحجة لمن قرأ بالياء: أنه من إخبار الرسول عليه السلام عن الله عز وجل. والحجة لمن قرأ بالنون: انه من إخبار الله عز وجل عن نفسه بالنون.

قوله تعالى: «إلا أن يصلحا» «٧» يقرأ بفتح الياء والتشديد «٨». وضمها والتخفيف.

فالحجة لمن شدد: أنه أراد: يتصلحا، فأسكن التاء وأدغم فلذلك شدد. والحجة لمن خفف أنه أخذه من (أصلح).

فإن قيل: فلو كان كذلك لجاء المصدر على: إصلاح، فقل: العرب تقيم الاسم مقام المصدر كقوله: مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا «٩».

و لم يقل: إقراضا. (١) النساء: ٩٤

(٢) الحجرات: ٦

(٣) النساء: ٩٤.

(٤) النساء: ٩٥.

(٥) ابن أم مكتوم: انظر: الإصابة ٤: ٦٨: ١١١، ٢٨٤، و انظر: (صفة الصفوة ١: ٢٣٧).

(٦) النساء: ٧٤

(٧) النساء: ١٢٨

(٨) و ألف بعدها من هذه القراءة

(٩) البقرة: ٢٤٥.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ١٢٧

قوله تعالى: فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ «١». يقرأ بضم الياء وفتحها. فالحجة لمن ضم:

أنه جعله فعل ما لم يسم فاعله طابق بذلك بين لفظي الفعلين «٢». والحجة لمن فتح. أنه جعل الفعل للداخلين، لأن من أذن له الله فى دخول الجنة كان هو الداخل. وخالف بين الفعلين لأن الدخول إليهم، وترك الظلم ليس إليهم.

قوله تعالى: وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ «٣». يقرأ بفتح النون، وضمها والتشديد.

فالحجة لمن فتح: أنه جعل الفعل لله تعالى، و عطف الثانى بفتح الهمزة عليه «٤». والحجة لمن ضم: أنه جعله فعلا لما لم يسم فاعله، و عطف الثانى بضم الهمزة عليه.

قوله تعالى: وَإِنْ تَلَّوْا «٥». يقرأ بإسكان اللام وواوين بعده، وضمها وواو واحدة ساكنة. فالحجة لمن قرأ بواوين: جعله فعلا من: (لويت حقه)، و أصله: (توليوا) فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت، و خزلت الواو «٦» لالتقاء الساكنين، ثم ضمت الواو الأولى لمجاورة الثانية، و سقطت النون علامة للجزم. والحجة لمن قرأه بواو واحدة: أنه جعله من الولاية. يريد: و إن تلوا ذلك، أو تتركوه. معناه: أو تعرضوا عنه تاركين له، و أصله: توليوا فخزلت الواو الأولى لوقوعها بين ياء «٧» و كسرة، و خزلت الياء لوقوع الحركة عليها، و ضمت اللام لمجاورة الواو.

قوله تعالى: فِي الدَّرَجَاتِ الْأَسْفَلِ «٨» يقرأ بإسكان الراء وفتحها. فالحجة لمن حرّك:

أنه أتى بالكلام على أصله، لأن التحريك فيه أيسر و أشهر. والحجة لمن أسكن: أنه أتى به على طريق التخفيف. و الدرجات للنار كالدرجات للجنة. و الدرجات فى العلو كالدرجات فى السفلى «٩». (١) النساء: ١٢٤

(٢) يدخلون و يظلمون.

(٣) النساء: ١٣٦.

(٤) و هو قوله تعالى فى الآية نفسها: (أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ).

(٥) النساء: ١٣٥.

(٦) هكذا فى الأصل، والأوضح أن يقال: وخرلت الياء ليستقيم الأسلوب.

(٧) هى ياء المضارعة.

(٨) النساء: ١٤٥.

(٩) السفل، و السفل، و السفل، و السفال، و السفالة بالضم: نقيض العلو. انظر: (الصحاح للجوهري).

الحجة فى القراءات السبع، ص: ١٢٨

قوله تعالى: فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ «١» وَأُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ «٢» يقرءان بالنون والياء وقد تقدم القول فى أمثاله بما يغنى عن إعادته «٣».

قوله تعالى: لَا تَغْدُوا فِي السَّبْتِ «٤». يقرأ بإسكان العين والتخفيف، و بفتحها والتشديد «٥».

فالحجة لمن فتح و شدد: أنه أراد: تعتدوا، فنقل حركة التاء إلى العين، و أذغم التاء فى الدال فالتشديد لذلك. و أصله: تفتعلوا من الاعتداء. و مثله: تخطف، و تهدى. و الحجة لمن أسكن و خفف: أنه أراد: لا-تفعلوا من العدوان. و روى عن نافع إسكان العين و تشديد الدال، و هو قبيح، لجمعه بين ساكنين ليس أحدهما يحرف مد و لين فى كلمة واحدة.

فالحجة له: أنه أسكن و هو يريد الحركة، و ذلك من لغة (عبد القيس) «٦» لأنهم يقولون:

(اسل زيدا) فيدخلون ألف الوصل على متحرك، لأنهم يريدون فيه: الإسكان. فعلى ذلك أسكن نافع و هو ينوى الحركة.

قوله تعالى: وَ آتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا «٧». يقرأ بفتح الزاى، و ضمها. فالحجة لمن فتح:

أنه أراد: واحدا مفردا. و الحجة لمن ضم: أنه أراد: الجمع، فالأول كقولك: عمود.

و الثانى كقولك: عمد. و الزبر: الكتب، تقول العرب: زبرت الكتاب بالزاى:

كتبته. و ذبرته بالذال «٨» قرأته. فأما زبر الحديد فواحدتها: (زبره) كقولك: سدفة و سدف.

## و من سورة المائدة

قوله تعالى: سَنَأْتِيَنَّ قَوْمَ «٩». يقرأ بإسكان النون و فتحها. فالحجة لمن أسكن: أنه بنى المصدر على أصله قبل دخول الألف و النون عليه.

و الحجة لمن فتح: أنه أتى به على (١) النساء: ١١٤ و فى الأصل سوف نؤتيه.

(٢) النساء: ١٦٢ و فى الأصل: أولئك سوف نؤتيهم.

(٣) انظر: ٩٧ عند قوله تعالى: يُبَيِّنُهَا.

(٤) النساء: ١٥٤

(٥) المراد: تشديد الدال.

(٦) عبد القيس: قبيلة عظيمة تنتسب إلى عبد القيس بن أفضى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد

(٧) ابن عدنان: (معجم قبائل العرب ٢: ٢٧٦).

النساء: ١٦٣.

(٨) فى الأصل: و دبرته بالدال، و صحتها (و ذبرته بالذال) انظر: (المعجم الوسيط مادة: ذبر).

(٩) المائدة: ٢.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ١٢٩

ما تأتى أمثاله من المصادر المزيد فيها كقولك: الضربان و الهملان «١».

و معنى قوله: (و لا يجرمكم) يريد: لا يكسبكم «٢»، من قولهم: فلان جريمة أهله، أى كاسبهم.

قوله تعالى: أَنْ صَدُّوكُمْ «٣». يقرأ بفتح الهمزة، و كسرهما. فالحجّة لمن فتح: أنه أراد: لا- يكسبنكم بعض قوم، لأن صدّوكم، أى لصدّهم إياكم. و الحجّة لمن كسر:

أنه جعلها حرف شرط، و جعل الماضى بعدها بمعنى المضارع.

قوله تعالى: وَ أَرْجُلُكُمْ «٤». يقرأ بالنصب و الخفض. فالحجّة لمن نصب: أنه ردّه بالواو على أول الكلام، لأنه عطف محدودا على محدود، لأن ما أوجب الله غسله فقد حصره بحدّ، و ما أوجب مسحه أهمله بغير حدّ. و الحجّة لمن خفض: أن الله تعالى أنزل القرآن بالمسح على الرأس و الرّجل، ثم عادت السّنة للغسل. و لا وجه لمن ادعى أن الأرجل مخفوضه بالجوار، لأن ذلك مستعمل فى نظم الشعر للاضطراب و فى الأمثال. و القرآن لا يحمل على الضرورة، و ألفاظ الأمثال.

قوله تعالى: قُلُوبُهُمْ قَاسِيَةً «٥». يقرأ بإثبات الألف و التخفيف، و بطرحها و التشديد «٦».

فالحجّة لمن خفف: أنه قال أصله: (قاسوة) لأنه من القسوة، فانقلبت «٧» ياء لكسرة السين.

و الحجّة لمن شدد: أنه قال: أصلها: (قسيوة) فلما اجتمعت الياء و الواو، و السابق ساكن قلبوا الواو ياء و أدغموها، فالتشديد لذلك.

و قال بعض اللغويين: معنى قاسية: شديدة- و معنى قسيّة: رديئة، من قولهم:

درهم قسي أى بهرج. و قيل: معناهما: لا يرقّ بالرحمة. (١) قال النيسابورى: «الشنآن بالتحريك و التسكين: مصدر شنأته أشنؤه، و كلاهما شاذ، فالتحريك شاذ فى المعنى، لأن فعلاّن من بناء الحركة و الاضطراب كالضربان، و الخفقان، و التسكين شاذ فى اللفظ، لأنه لم يجئ شىء من المصادر عليه. قاله الجوهري: (تفسير غرائب القرآن، و رغائب الفرقان) هامش تفسير الطبرى ٥: ٤٨».

(٢) أى لا يكسبنكم بغض قوم الاعتداء، أو لا يحملنكم بغضهم على الاعتداء.

(٣) المائدة: ٢

(٤) المائدة: ٦.

(٥) المائدة: ١٣.

(٦) أى تشديد الياء.

(٧) أى الواو.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ١٣٠

قوله تعالى: وَ أَخْشَوْنَ وَ لَا تَشْتَرُوا «١». يقرأ بإثبات الياء، و حذفها. فالحجّة لمن أثبت:

أنه أتى به على الأصل. و الحجّة لمن حذف: أنه اتبع الخط. و هذا فى كتاب الله عز و جل فى ثلاثة مواضع: فى البقرة: وَ أَخْشَوْنِي «٢»، و صله و وقفه بالياء. و فى المائدة: وَ أَخْشَوْنَ الْيَوْمَ «٣»، و صله و وقفه بغير ياء. و فيها: وَ أَخْشَوْنَ وَ لَا تَشْتَرُوا «٤». قرئ وصلّا بالياء و وقفا بغير ياء.

قوله تعالى: مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ «٥». أجمع القراء على إسكان النون، و تحقيق الهمزة إلّا ما رواه (ورش) «٦» عن نافع من فتح النون، و حذف الهمزة، و طرح حركتها على النون.

و الحجّة له: أنه استقل الهمزة محققة فلما وقع قبلها ساكن استروح إلى نقل حركتها إليه و إلقائها، لأنه قد صار عليها دليل من حركة الساكن. و مثله فى قراءته: قَدْ أَفْلَحَ «٧».

و معنى من أجل ذلك: من أجل قتل ابن آدم أخاه.

قوله تعالى: لِلْسُّحْتِ «٨». يقرأ بضم الحاء، و إسكانها. و قد ذكرنا الحجّة للقارئ بها فيما سلف «٩».

قوله تعالى: أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ «١٠». يقرأ بنصب النفس فقط، و رفع ما بعدها.

و بنصب النفس و ما بعدها إلى آخر الكلام. و بنصب النفس، و ما بعدها إلى قوله: وَ الْجُرُوحَ قِصَاصٌ فإنه رفع. فالحجّة لمن نصب

النفس، و رفع ما بعدها: أن النفس منصوبة بأنّ و (بالنفس) خبرها. و إذا تمت أن باسمها و خبرها كان الاختيار فيما أتى بعد ذلك الرفع، لأنه حرف دخل على المبتدأ و خبره. و دليله على ذلك قوله تعالى: **أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ** «١١». و الحجّة لمن نصب إلى آخر الكلام: **أَنَّ (أَنَّ) و إن كانت حرفا فهى شبيهة (١) المائدة: ٤٤.**

(٢) البقرة: ١٥٠

(٣) المائدة: ٣

(٤) المائدة: ٤٤.

(٥) المائدة: ٣٢.

(٦) ورش: ١٣

(٧) المؤمنون: ١

(٨) المائدة: ٤٢.

(٩) المائدة: ٤٥

(١٠) انظر: ٨٥ عند قوله تعالى: **«بِرُوحِ الْقُدُسِ»**.

(١١) التوبة: ٣ و ذلك برفع المعطوف و هو (رسوله).

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ١٣١

بالفعل الماضى لبنائها على فتح آخرها كبنائه، و صحه كناية الاسم المنصوب فيها كصحه كنيته فى الفعل إذا قلت: (ضربنى و أننى). فلما كانت بهذه المنزلة، و كان الاسم الأول منصوبا بها كان حق المعطوف بالواو أن يتبع لفظ ما عطف عليه إلى انتهائه. و الحجّة لمن نصب الكلام، و رفع الجروح: أن الله تعالى كتب فى (التوراة) على بنى إسرائيل: أن النفس بالنفس إلى قوله: (و السن بالسن) ثم كأنه قال- و الله أعلم- و من بعد ذلك:

(الجروح قصاص). و الدليل على انقطاع ذلك من الأول: أنه لم يقل فيه: و الجروح بالجروح قصاص فكان الرفع بالابتداء أولى، لأنه لما فقد لفظ (أَنَّ) استأنف طول الكلام.

قوله تعالى: **وَ الْأُمْدَانُ بِالْأُمْدَانِ** «١» يقرأ بضم الذال، و إسكانها. فالحجّة لمن ضم: أنه أتى ذلك ليتبع الضم الضم، و الأصل عنده: الإسكان.

و من أسكن فالحجّة له: أنه خفف لثقل توالى الضمتين، و الأصل عنده: الضم.

و يمكن أن يكون الضم و الإسكان لغتين.

قوله تعالى: **وَ لِيُحْكَمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ** «٢». يقرأ بإسكان اللام و كسرهما. فالحجّة لمن أسكن: أنه جعلها لام الأمر فجزم بها الفعل، و أسكنها تخفيفا، و إن كان الأصل فيها الكسر. و الحجّة لمن كسر: أنه جعلها لام كى فنصب بها الفعل. و تقدير الكلام: و آتيناها الإنجيل ليحكم أهله بما أنزل الله فيه.

و الوجه أن يكون لام الأمر، لأنها فى حرف عبد الله «٣» و أبى «٤» و أن ليحكم «٥».

قوله تعالى: **أَفُحِّكُمُ الْجَاهِلِيَّةَ يَبْغُونَ** «٦» يقرأ بالتاء و الياء. فالحجّة لمن قرأ بالتاء:

أن معناه و الله أعلم: قل يا محمد للكفرة: إذا كنتم لا تحكمون بما فى كتب الله عز و جل أفتبغون حكم الجاهلية؟ و الحجّة لمن قرأه بالياء: أنه إخبار من الله تعالى عنهم فى حال الغيبة فدل بالياء على ذلك.

قوله تعالى: **وَ يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا** «٧». يقرأ بالرفع، و النصب. فالحجّة لمن رفع: (١) المائدة: ٤٥.

(٢) المائدة: ٤٧.

(٣) انظر: ٧٢

(٤) انظر: ٨٧.

(٥) فلو كانت لام كى لما دخلت عليها أن المصدرية حتى لا يتسلط عاملان ناصبان على فعل واحد.

(٦) المائة: ٥٠.

(٧) المائة: ٥٣

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ١٣٢

أنه ابتداء بالفعل فأعربه بما وجب له بلفظ المضارعة. و الحجّة لمن نصب: أنه ردّه على قوله: «أَنْ يَأْتِي» (١)، و أن يقول: قوله تعالى: «مَنْ يَزِدْ مِنْكُمْ» (٢) يقرأ بالإدغام و الفتح، و بالإظهار و الجزم. فالحجّة لمن أدغم: أنه لغة أهل الحجاز، لأنهم يدغمون الأفعال لتقلها كقوله تعالى: «إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا» (٣)، و يظهرون الأسماء لخفتها كقوله: «عَدَدَ سِنِينَ» (٤)، ليفترقوا بذلك بين الاسم و الفعل. و الحجّة لمن أظهر: أنه أتى بالكلام على الأصل، و رغب- مع موافقة اللغة- فى الثواب إذ كان له بكل حرف عشر حسنات. قوله تعالى: «وَ الْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ» (٥) يقرأ بالنصب، و الخفض. فالحجّة لمن نصب:

أنه ردّه على قوله: «لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ» (٦) و الكفار؛ لأن معنى الألف و اللام فى الكفار بمعنى الذى.

و يجوز أن يكون معطوفا على موضع (من) فى قوله: (من الذين)، لأن موضعه نصب فيكون كقول الشاعر (٧):

معاوى إننا بشر فأسجح فلسنا بالرجال و لا الحديد

(٨) فعطف «الحديد» على موضع الباء و الرجال، لأن موضعهما نصب بخبر ليس.

و الحجّة لمن خفض أنه عطفه على قوله: (من الذين) (لفظا) يريد: و من الكفار، لأنه كذلك فى حرف عبد الله و أبي. و الحجّة لمن أماله كسر الراء فى آخره. و الحجّة لمن فخمه:

أنه جمع، و الجمع يستثقل فيه ما يستخفّ فى الواحد.

قوله تعالى: «وَ عَبَدَ الطَّاغُوتَ» (٩) يقرأ بفتح الباء و نصب التاء، و بضم الباء و خفض (١) المائة: ٥٢.

(٢) المائة: ٥٤.

(٣) مريم: ٨٤.

(٤) المؤمنون: ١١٢.

(٥) المائة: ٥٧

(٦) الآية ٥٧ من سورة المائدة.

(٧) هو لعقبة الأسدى.

(٨) استشهد بهذا البيت الفراء فى معانى القرآن ٢: ٣٤٨ و ذكره البغدادي فى خزائن الأدب ١: ٣٤٣. و ذكره سيوييه فى الكتاب: ١: ٣٤،

٣٥٢، ٣٧٥، ٤٤٨.

(٩) المائة: ٦٠.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ١٣٣

التاء. فالحجّة لمن فتح الباء: أنه جعله فعلا ماضيا مردودا على قوله: (من لعنه الله) و من عبد الطاغوت. و الحجّة لمن ضم الباء: أنه جعله جمع عبد (١)، و أضافه إلى الطاغوت.

و (عبد) يجمع على ثمانية أوجه: (٢) هذا أقلها. و قال الفراء: (٣) و يجوز أن يكون (عبد) هاهنا واحدا ضمت الباء منه دلالة على

المبالغة كما قالوا: حذر و يقظ. و معناه:

و خدم الطاغوت. و الطاغوت يكون واحدا و جمعا و مذكرا و مؤنثا. و شاهد ذلك فى القرآن موجود. قوله تعالى: **فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ «٤» وَ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ «٥» وَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي «٦»** يقرآن بالتوحيد و الجمع. فالحجة لمن وخذ: أنه جعل الخطاب للرسول عليه السلام.

و الحجة لمن جمع: أنه جعل كل وحى رساله، فالاختيار فى قوله: حيث يجعل رسالته الجمع لقوله: **مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ «٧»**. قوله تعالى: **وَ حَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ «٨»**. يقرأ بالرفع، و النصب. فالحجة لمن رفع:

أنه جعل (لا) بمعنى ليس، لأنها يجحد بها كما يجحد ب «لا» «٩»، فحالت بين أن و بين النصب. و قال البصريون: (أن) هذه مخففة من المشددة، و ليست (أن) التى وضعت (١) قال الجوهري: «و ليس هذا بجمع لأنَّ (فعلا) لا يجمع على (فعل) و إنما هو اسم بينى على فعل، مثل حذر، و ندس فيكون المعنى: خادم الطاغوت. و أما قول الشاعر أوس بن حجر:

ابنى لبنى إن أمكم أمه، و إن أباكم عبد فإن الفراء يقول: إنما ضم الباء ضرورة، لأن القصيدة من الكامل، و هى حذاء انظر: الصحاح مادة: عبد.

(٢) ذكر الجوهري هذه الأوجه، و هى: عبيد، و أعبد، و عباد، و عبدان، و عبدان، و عبدا، يمد و يقصر، و معبوداء بالمد، و حكى الأخفش عبد مثل: سقف و سقف. هذا و لم يعتد الجوهري بالجمع الذى ذكره ابن خالويه كما تقدم. (الصحاح: عبد). الطاغوت يكون واحدا كما فى هذه الآيه، و يكون جمعا: كقوله تعالى: **أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ وَ مَذْكُرًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَ قَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَ مُؤَنَّثًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: وَ الَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا.**

(٣) الفراء: ٦٠.

(٤) المائدة: ٦٧.

(٥) الأنعام: ١٢٤.

(٦) الأعراف: ١٤٤.

(٧) الأنعام: ١٢٤.

(٨) المائدة: ٧١.

(٩) الأوضح أن يقول: كما يجحد بليس.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ١٣٤

لنصب الفعل فلا تدخل عليه إلا بفاصلة، إمّا ب «لا» أو بالسين، ليكون لك عوضا من التشديد، و فاصله بينها و بين غيرها: و منه قوله تعالى: **عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى «١» أَمْ فَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعَ «٢»**. لم يختلف القراء فى رفعه و لا النحيون أنها مخففة من الشديدة، و أن الأصل فيه: أنه لا- يرجع، و أنه سيكون. و الحجة لمن نصب: أنه جعل أن الناصبة للفعل، و لم يحل ب «لا» بينها و بين الفعل كما قال تعالى: **مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ «٣» وَ أَلَّا تَسْجُدَ «٤»**.

قوله تعالى: **بِمَا عَفَدْتُمْ «٥»**. يقرأ بإثبات الألف و بالتخفيف، و بطرحها و التشديد.

فالحجة لمن أثبتها: أنه فعل من اثنين فما زاد. و الحجة لمن خفف: أنه أراد: فعلتم ذلك من العقد. و الحجة لمن شدد: أنه أراد: أكدتم. و قد ذكر فى النساء بأبين من هذا «٦».

و كذلك (قيما) و (قياما) «٧» أيضا.

قوله تعالى: **فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ «٨»**. يقرأ بالتنوين و رفع مثل. و بطرح التنوين و إضافة مثل. فالحجة لمن نون: أنه جعل قوله: فجزاء مبتدأ، و جعل قوله: (مثل) الخبر.

أو برفعه بإضمار. يريد: فعليه جزاء و يكون (مثل) بدلا من جزاء. و الحجة لمن أضاف:



أنه رفعه بالابتداء، والخبر قوله: (من النعم) و (ما) هاهنا على وجهين: أحدهما:

أن يكون بمعنى: مثل الذي قتل. و الثاني: أن يكون بمعنى مثل المقتول.

قوله تعالى: «أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامٌ» (٩). يقرأ بالتنوين ورفعهما، و بطرح التنوين والإضافة.

فالحجبة لمن رفع الطعام: أنه جعله بدلا من الكفارة لأنه هي في المعنى. وهذا بدل الشيء من الشيء. و هو: هو. وفيه أنه بدل معرفة من نكرة «١٠». و الحجبة لمن أضاف: أنه أقام (١) المزملة: ٢٠.

(٢) طه: ٨٩.

(٣) ص: ٧٥

(٤) الأعراف: ١٢

(٥) المائدة: ٨٩

(٦) في قوله تعالى: وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ آيَةٌ ٣٣ انظر: ٩٨.

(٧) في قوله تعالى: الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا آيَةٌ ٥ من سورة النساء.

(٨) المائدة: ٩٥.

(٩) المائدة: ٩٥.

(١٠) لأن «طعام» مضاف إلى «مساكين».

الحجبة في القراءات السبع، ص: ١٣٥

الاسم مقام المصدر فجعل الطعام مكان الإطعام.

قوله تعالى: هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ (١). يقرأ بالياء والرفع، و بالتاء والنصب. فالحجبة لمن قرأ بالرفع: أنه جعل الفعل لله تعالى فرفعه به، و

هم في هذا السؤال عالمون أنه يستطيع ذلك، فلفظه لفظ الاستفهام، و معناه معنى الطلب و السؤال. و الحجبة لمن قرأ بالنصب:

أنه أراد: هل تستطيع سؤال ربك؟ ثم حذف السؤال، و أقام (ربك) مقامه كما قال:

و سَأَلِ الْقَرْيَةَ (٢) يريد: أهل القرية.

و معناه: سل ربك أن يفعل بنا ذلك فإنه عليه قادر.

قوله تعالى: إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٣). بإثبات الألف، و طرحها في أربعة مواضع:

هاهنا. و في أول يونس (٤). و في هود (٥). و في الصف (٦). فالحجبة لمن أثبت الألف:

أنه أراد به: اسم الفاعل. و الحجبة لمن حذفها: أنه أراد: المصدر.

قوله تعالى: مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ (٧). يقرأ بضم التاء و كسر الحاء، و بفتحهما. فالحجبة لمن ضم: أنه جعله فعل ما لم يسم فاعله، و الحجبة

لمن فتح: أنه جعله فعلا لفاعل.

قوله تعالى: الْأَوْلِيَانِ (٨). يقرأ بالثنية و الجمع (٩). فالحجبة لمن قرأ بالثنية: أنه رده على قوله: (و آخران) فأبدله منهما دلالة عليهما. و

الحجبة لمن قرأ بالجمع: أنه رده على قوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا (١٠).

قوله تعالى: إِنِّي مُنَزَّلُهَا (١١) يقرأ بالتشديد، و التخفيف. فالحجبة لمن شدد: أنه (١) المائدة: ١١٢.

(٢) يوسف: ٨٢

(٣) المائدة: ١١٠

(٤) يونس: ٢

(٥) هود: ٧

(٦) الصف: ٦

(٧) المائة: ١٠٧.

(٨) المائة: ١٠٧.

(٩) أى الأولين، و هو صفة (للذين استحق) أو بدل من الضمير فى (عليهم) انظر العكبى فى (إملاء ما من به الرحمن ١: ٣٠).

(١٠) المائة: ١٠٦

(١١) المائة: ١١٥.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ١٣٦

أخذه من: نزل فهو منزل. و الحجة لمن خفف: أنه أخذه من أنزل فهو منزل.

قوله تعالى: فَتَكُونُ طَيْرًا (١). يقرأ بإثبات الألف «٢»، و طرحها. فالحجة لمن أثبت:

أنه أراد الواحد من هذا الجنس. و الحجة لمن طرح: أنه أراد الجمع.

قوله تعالى: هذا يَوْمٌ يَنْفَعُ (٣). يقرأ بالرفع و النصب. فالحجة لمن رفع: أنه جعل (هذا) مبتدأ، و (يوم ينفع) الخبر. و الحجة لمن نصب:

أنه جعله ظرفاً للفعل، و جعل (هذا) إشارة إلى ما تقدم من الكلام. يريد: و الله أعلم: هذا الغفران و العذاب فى يوم ينفع الصادقين

صدقهم، أو يكون (اليوم) هاهنا مبنيًا على الفتح لإضافته (إلى أسماء الزمان) «٤»، لأنه مفعول فيه. فإن قيل: فالأفعال لا تضاف و لا

يضاف إليها «٥»، فقل: إن الفعل و إن أضيف هاهنا إلى أسماء الزمان فالمراد به: المصدر دون الفعل.

### و من سورة الأنعام

قوله تعالى: مَنْ يُضَرِّفْ عَنْهُ (٦). يقرأ بفتح الياء، و ضمها. فالحجة لمن ضم:

أنه جعل فعل ما لم يسم فاعله. و الضمير الذى فى الفعل من ذكر العذاب مرفوع، لأنه قام مقام الفاعل. و الحجة لمن فتح: أنه جعل

الفعل لله عز و جل و الفاعل مستتر فى النية، و المفعول به هاء محذوفة كانت متصله بالفعل هى كناية عن العذاب.

قوله تعالى: ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنْتُهُمْ (٧). يقرأ بالياء و النصب، و بالتاء و الرفع. فالحجة لمن قرأ بالتاء: أنه أراد: تأنيث لفظ الفتنة، و رفع الفتنة

باسم كان و الخبر «إلما أن قالوا» لأن معناه: إلّا قولهم. و الحجة لمن قرأ بالياء ما قدمناه آنفاً، و نصب الفتنة بالخبر «٨» و جعل (١)

المائة: ١١٠.

(٢) أى طائراً.

(٣) المائة: ١١٩.

(٤) أى لإضافة الفعل.

(٥) الكوفيون يجوزون البناء على الفتح لإضافته إلى الفعل و لو كان معرباً. و غيرهم لا يجوز ذلك إلا إذا أضيف إلى مبنى.

انظر (العكبى ١: ٢٣٤).

(٦) الأنعام: ١٦.

(٧) الأنعام: ٢٣.

(٨) انظر: ١٢٥ عند قوله تعالى: كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ١٣٧

(إلّا أن قالوا) الاسم، و هو الوجه، لأن الفتنة قد تكون نكرة فهى بالخبر أولى. و قوله (إلّا أن قالوا) لا يكون إلّا معرفة. و من شرط كان

و أخواتها إذا اجتمع فيهن معرفة و نكرة كانت المعرفة أولى بالاسم، و النكرة أولى بالخبر إلا فى ضرورة شاعر، و لذلك أجمع القراء

على قوله: فَمَا كَانَ جَوَابَ «١» قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا «٢»، وكانت الياء أولى لأن الفعل للقول لا للفتنة.

فأما من قرأ بالتاء والنصب فالحجة له: أن القول فتنة، و الفتنة قول، فجاز أن يحل أحدهما محل الآخر. و أيضا، فإن هذا المصدر قد يمكن أن يؤنث على معنى:

(المقالة) و يذكر على معنى: (القول).

قوله تعالى: وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ «٣». يقرأ بالنون والياء. فالحجة لمن قرأ بالنون: أنه جعله من إخبار الله تعالى عن نفسه تعظيما و تخصيصا. و الحجة لمن قرأه بالياء: أنه أراد:

يا محمد، و يوم يحشرهم الله.

قوله تعالى: وَ اللَّهُ رَبُّنَا «٤» يقرأ بخفض الباء و نصبها. فالحجة لمن قرأه بالخفض:

أنه جعله تابعا لاسم الله تعالى، لئلا يذهب الوهم إلى أنه غيره إذ قد غير عن إعرابه.

و الحجة لمن نصب: أنه جعله منادى مضافا يريد: يا ربنا: ما كنا مشركين، لأن الله تعالى قد تقدم ذكره، فنادوه بعد ذلك مستغيثين به.

قوله تعالى: وَ لَا تُكْذِبْ بآيَاتِ رَبِّنَا وَ نَكُونَ «٥». يقرأ بالرفع والنصب. فالحجة لمن قرأ بالنصب: أنه جعله جوابا للتمنى «٦» بالواو،

لأن الواو في الجواب كالفاء كقول الشاعر «٧»: (١) يقصد أن (فتنة) تعرب خبرا مقدما لكان. أى ينصب (جواب) على أنه خير كان

مقدما

(٢) النمل: ٥٦.

(٣) الأنعام: ٢٢.

(٤) الأنعام: ٢٣.

(٥) الأنعام: ٢٧.

(٦) في قوله تعالى في الآية نفسها يا لَيْتِنَا نُرَدُّ.

(٧) البيت وجد في قصائد عديدة و من هنا قال البغدادي «اختلف في قائله، فنسبه الإمام أبو عبد الله القاسم بن سلام في أمثاله إلى

المتوكل الكنانى، و المتوكل من شعراء الإسلام و هو من أهل الكوفة. و نسبه إليه أيضا الأمدى في «المؤتلف و المختلف» و نسبه إليه

أيضا أبو الفرج الأصبهاني في «الأغاني» و نسبه الحاتمي لسابق البربرى. و نقل السيوطى عن تاريخ ابن عساكر أنه للطرماح.

و المشهور أنه من قصيدة لأبى الأسود الدولى: أولها:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالقوم أعداء له و خصوم

(الخزانة ٣: ٦١٧)، (٤: ٤٠).

الحجة في القراءات السبع، ص: ١٣٨

لا تنه عن خلق و تأتى مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

«١» و دليله: أنه في حرف (عبد الله) بالفاء في الأول، و بالواو في الثانى، و النصب فيهما.

و الحجة لمن رفع: أنه جعل الكلام خبرا. و دليله: أنهم تمنوا الرد، و لم يتمنوا الكذب.

و التقدير: يا ليتنا نرد، و نحن لا- نكذب بآيات ربنا و نكون. و يحتمل أن يكونوا تمنوا الرد و التوفيق. و من التوفيق مع الرد ترك

الكذب.

قوله تعالى: لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفْلا تَعْقِلُونَ «٢». يقرأ بالتاء، و الياء في خمسة مواضع:

هاهنا، و فى الأعراف «٣»، و يوسف «٤»، و القصص «٥»، و يس «٦». فالحجة لمن قرأهن بالتاء:

أنه جعلهم مخاطبين على لسان نبيه صلى الله عليه و سلم. و الحجة لمن قرأهن بالياء: أنه جعلهم غيبا «٧» مبلغين عن الله عز و جل.

قوله تعالى: فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ «٨». يقرأ بتشديد الذال «٩» و تخفيفها «١٠». فالحجّة لمن شدد: أنه أراد: لا يجدونك كاذبا، لأنهم ما كانوا يشكون فى صدقه، و لذلك كان يدعى فيهم بالأمين، و لكنهم يكذبون بما جئت به. و قيل معناه: فإنهم لا يأتون بدليل يدل على كذبك. و الحجّة لمن خفف: أنه أراد: فإنهم لا يكذبونك فى نفسك، و لكنهم يكذبونك فيما تحكيه عن الله عز و جل. قوله تعالى: إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ «١١». يقرأ بضم الياء و كسر الزاى، و فتحها و ضم الزاى و قد ذكر وجه علله فيما سلف «١٢». (١) استشهد به سيويه على أن الفعل المضارع يأتى بعد واو المعية- منصوبا بأن مضمرة (الكتاب لسيويه ١: ٤٢٤).

(٢) الأنعام: ٣٢

(٣) الأعراف: ١٦٩

(٤) يوسف: ٢

(٥) القصص: ٦٠

(٦) يس: ٦٢، ٦٨.

(٧) جمع لغائب، و من جموعه أيضا: غيَاب و غيب بتحريك الياء.

(٨) الأنعام: ٣٣

(٩) و فتح الكاف

(١٠) و إسكان الكاف.

(١١) الأنعام: ٣٣

(١٢) انظر: ١١٦

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ١٣٩

قوله تعالى: أَرَأَيْتُمْ كُم «١»، و ما كان مثله من الاستفهام فى القرآن يقرأ بإثبات الهمزة الثانية. و طرحها. و تليينها. فالحجّة لمن أثبتتها أنها عين الفعل و هى ثابتة فى رأيت.

و الحجّة لمن طرحها: أن هذه الهمزة لما كانت تسقط من الفعل المضارع فى كلام فصحاء العرب، و لا تستعمل إلا فى ضرورة شاعر «٢» كقوله:

أرى عينى ما لم ترأياه كالنا عالم بالترهات

«٣» كان الماضى فى القياس كالمضارع إذا قاربه همزة الاستفهام. و الحجّة لمن ليينها: أنه كره اجتماع همزتين فى كلمة واحدة فخفف الثانية بالتليين و حقق الأولى، لأنها حرف جاء لمعنى.

قوله تعالى: أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ... فَأَنَّهُ «٤». يقرأن بكسر الهمزتين و فتحهما، و بفتح الأولى، و كسر الثانية. فالحجّة لمن كسرهما: أنه جعل تمام الكلام فى قوله: كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ، ثم ابتداء بقوله: إنه، و عطف الثانية عليها، و يجوز أن يحكى: ما كتب، كما يحكى ما قال، و لا يعمل (كتب) فى ذلك، كما قال الشاعر «٥»:

وجدنا فى كتاب بنى تميم أحق الخيل بالركض المعار

فحكى ما وجد، و لم يعمل الفعل فى ذلك. و الحجّة لمن فتحهما: أنه عمل الكتابة فى الأولى، و جعل الثانية معطوفة عليها. و المعنى: كتب ربكم على نفسه الرحمة بأنه أو لأنه من عمل، فلما سقط الخافض وصل الفعل إلى (أن) فعمل، و الهاء فى قوله: «إنه من عمل» كناية عن اسم مجهول، و ما بعدها من الشرط و الجواب الخبر، لأنه جملة و الجملة (١) الأنعام: ٤٠

(٢) ينسب هذا البيت إلى سرافة البارقي (اللسان .. رأى).

(٣) ورواه أبو الحسن «الأخفش» تراه، وقال الزجاج في أماليه:

أما قوله: تراه، فإنه رده إلى أصله والعرب لم تستعمل يرى وتري، ونرى وأرى إلا بإسقاط الهمزة تخفيفاً، فأما في الماضي فإنها مثبتة، وكان المازني يقول: الاختيار عندي أن أرويه «لم تراه». انظر: (شواهد الشافية، ٣٢٢ شرح عبد القادر البغدادي، وإعراب ثلاثين سورة لابن خالويه: ٧٥، والمحتسب لابن جني ١: ٦٩.

وانظر: أمالي أبي القاسم الزجاجي: ٥٧ طبع مصر.

(٤) الأنعام: ٥٤.

(٥) انظر فصيح ثعلب ١٦ ونسبه صاحب المفضليات لبشر بن أبي خازم، وهو شاعر جاهلي لم يدرك الإسلام. المفضليات لمحمد الأنباري الكبير: ٣٤٤ وانظر قصة الاستشهاد بهذا البيت في كتاب الموشح للمرزباني: ٢٨٢ ومصادر الشعر الجاهلي ١٦٣، ١٦٤، ٥٥٩، والكتاب لسيبويه ٢: ٦٥ واللسان: غير.

الحجة في القراءات السبع، ص: ١٤٠

تكون أخباراً. والحجة لمن فتح الأولى: أنه أعمل (الكتابة) فيها وفتحها بفقد الخافض عند الكوفيين، وبتعدى الفعل عند البصريين.

ولمن كسر الثانية أنها جاءت بعد الفاء وما جاء بعدها مستأنف كقوله تعالى: وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأِنَّ لَهُ «١».

قوله تعالى: بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ «٢». يقرأ بالألف، وبالواو في موضع الألف مع إسكان الدال هاهنا وفي الكهف «٣». فالحجة لمن قرأه بالألف أنه هذا «٤» ألفاظ العرب وما تستعمله في خطابها إذا قالوا: جئتكم بالغداة والعشي. وإنما كان ذلك الاختيار لأن قولهم: (غداة) نكرة فإذا عرفت بالألف واللام جاءت مطابقة للعشي، فاتفقا في التعريف بالألف واللام.

والحجة لمن قرأه بالواو: أنه اتبع الخط لأنها في السواد بالواو. وليس هذا بحجة قاطعة، لأنها إنما كتبت بالواو كما كتبت «الصلة» و«الزكاة» و«الحياة». و دل على ضعف هذه القراءة: أن (غدوة) إذا أردت بها غدوة يومك فلا تستعمل إلا معرفة بغير ألف ولام كما استعملوا ذلك في (سحر) «٥». وما كان تعريفه من هذا الوجه فدخول الألف واللام عليه محال، لأنه لا يعرف الاسم من وجهين، وإنما جاز في الغداة، لأنه لم يقصد بها قصد غداة بعينها فتعرفت بالألف واللام كما تعرف العشي، لأنهما مجهولان غير مقصود بهما وقت بعينه. والحجة له: أنه أراد أن العرب قد جعلها نكرة في قولهم: (لدى غدوة) كما يقولون: عشرون درهما فعرّفها على هذا اللفظ بالألف واللام.

قوله تعالى: يَقُصُّ الْحَقُّ «٦»: يقرأ بالصاد «٧»، والصاد «٨». فالحجة لمن قرأ بالصاد:

أنه استدلل بقوله تعالى عند تمام الكلام: (وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ)، والفصل لا يكون إلا في (١) الجن: ٢٣.

(٢) الأنعام: ٥٢.

(٣) الكهف: ٢٨.

وهي قراءة ابن عامر، بضم العين، ويسكن الدال، وبعدها واو مفتوحة.

(٤) قال في الصحاح: «واحتدى مقاله: أى اقتدى به. مادة: حذا».

(٥) قال في الصحاح: السحر: قبيل الصبح .. وهو معرفة وقد غلب عليه التعريف بغير إضافة، ولا ألف ولام كما غلب ابن الزبير على واحد من أبنائه.

(٦) الأنعام: ٥٧.

(٧) ضاد معجمة مكسورة خفيفة، مع سكون القاف.

(٨) صاد مهملة مضمومة مشددة مع ضم القاف.

الحجة في القراءات السبع، ص: ١٤١

القضاء «١». و منه قوله تعالى: وَ فَضَّلَ الْخِطَابِ «٢». و الحجبة لمن قرأه بالصاد أنه قال:

لو كان ذلك من القضاء لبثت في الفعل الياء علامة للرفع. و استدل على أنها بالصاد بقوله تعالى: نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ «٣» و بقوله: فَاقْصِصْ الْقَصَصَ «٤» يريد به، القرآن فكذلك (الحق) يريد به القرآن. فأما احتجاجه بحذف الياء فلا وجه له، لأنه قد حذف من السواد ياءات و واوات هنّ علامات الرفع لالتقاء الساكنين لأنهنّ لما ذهبن لفظا سقطن خطأ.

قوله تعالى: وَ لَتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ «٥». يقرأ بالرفع، و نصب. فالحجبة لمن رفع:

أنه جعل الفعل للسبيل فرفعها بالحديث عنها. و من نصب جعل الخطاب بالفعل للنبي صلى الله عليه و سلم، و كان اسمه مستترا في الفعل، و نصب السبيل بتعدى الفعل إليها.

قوله تعالى: تَضَرُّعًا وَ خُفْيَةً «٦». يقرأ بضم الخاء و كسرهما. و هما لغتان فصيحتان.

قوله تعالى: قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ «٧»، قُلْ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ «٨» يقرأ بالتشديد و التخفيف.

فالحجبة لمن شدد: أنه أخذه من نجى ينجى و هو علامة لتكرير الفعل، و مداومته. و الحجبة لمن خفف: أنه أخذه من أنجى ينجى. فأما من شدد الثانية و خفف الأولى فإنه أتى باللغتين ليعلم أن القراءة بكلتيهما صواب.

قوله تعالى: لِيُنْزِلَ عَلَيْنَا «٩». يقرأ بالياء و التاء، و بالألف مكان الياء «١٠». فالحجبة لمن (١) يرجح الطبرى هذه القراءة بقوله: «قرأ جماعة من قراء الكوفة و البصرة: «إن الحكم إلا- لله يقضى الحق» بالصاد من القضاء بمعنى الحكم و الفصل بالقضاء، و اعتبروا صحة ذلك بقوله «و هُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ»، و أن الفصل بين المختلفين، إنما يكون بالقضاء، لا- بالقصص، و هذه القراءة عندنا أولى القراءتين بالصواب، لما ذكرنا لأهلها من العلة، فمعنى الكلام إذا: ما الحكم فيما تستعجلون به أيها المشركون من عذاب الله، و فيما بيني و بينكم إلا الله الذي لا يجوز في حكمه، و بيده الخلق و الأمر يقضى الحق بيني و بينكم، و هو خير الفاصلين بيننا بقضائه و حكمه.

انظر (الطبرى ٧: ١٣٥، ١٣٦، المطبعة الأميرية طبعه أولى).

(٢) ص: ٢٠

(٣) يوسف: ٣

(٤) الأعراف: ١٧٦

(٥) الأنعام: ٥٥

(٦) الأنعام: ٦٣

(٧) الأنعام: ٦٣

(٨) الأنعام: ٦٤

(٩) الأنعام: ٦٣

(١٠) أى من غير أن يكون معها تاء.

الحجبة في القراءات السبع، ص: ١٤٢

قرأ بالتاء: أنه أتى بدليل الخطاب سائلا لله عز و جل، ضارعا إليه. و الحجبة لمن قرأ بالألف:

أنه أخبر عن الله عز و جل على طريق الغيبة، لأنه عز و جل غائب عن الأبصار و إن كان شاهدا للجهر و الأسرار.

قوله تعالى: وَ إِمَّا يُنَسِّبَنَّكَ الشَّيْطَانُ «١». يقرأ بتشديد السين و تخفيفها. فالحجبة لمن شدد: أنه فرق بين نسى الرجل، و نساه غيره. و استدل بقوله عليه السلام: (إنما أنسى لأسن لكم) «٢» فشدد، لأن غيره نساها. و الحجبة لمن خفف أنه قال: هما لغتان «٣» تستعمل إحداها مكان الأخرى. و استدل بقوله تعالى: نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ «٤». يريد (و الله أعلم) تركوا الله من الطاعة، فتركهم من الثواب، لأن أصل النسيان: الترك و قيل في قوله تعالى:

أصل النسيان: الترك و قيل في قوله تعالى:

وَ اذْكُرْ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ «٥» يريد إذا عصيت.

قوله تعالى: كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ «٦». يقرأ بالتاء، والألف. وقد ذكرت علته ذلك في قوله تعالى: فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ «٧». ومعنى استهوته: زينت له هواه بالوسوسة والغلبة.

قوله تعالى: رَأَى كَوْكَبًا «٨». يقرأ بالإمالة والتفخيم، وبين ذلك، وبكسر الراء والهمزة وفتحهما. فالحجة لمن فخم: أنه أتى باللفظة على أصل ما وجب لها. لأن الياء قد انقلبت بالحركة ألفا. وإنما كتبت في (السواد) ياء للفرق بين ذوات الواو والياء. والحجة لمن أمال أنه أعمل اللسان من وجه واحد طلبا للتخفيف، فأمال الياء في اللفظ ثم نحا بالكسرة إلى الهمزة، فأمالها للمجاورة، لا لأن الإمالة واجبة لها في الأصل كما كسرت الميم في قوله تعالى: وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى «٩» والضاد من قوله: وَقَضَى رَبُّكَ «١٠» لقبهما من الياء. والحجة لمن قرأها بين بين أنه عدل بين اللفظين، وأخذ بأوسط اللغتين. (١) الأنعام: ٦٨.

(٢) الحديث (إنما أنسى لأسن لكم) ذكره ابن الأثير في النهاية ٥: ٥١.

(٣) يقال: نساء، و أنساء.

(٤) التوبة: ٦٧

(٥) الكهف: ٢٤

(٦) الأنعام: ٧١

(٧) آل عمران: ٣٩

(٨) الأنعام: ٧٦

(٩) الأنفال: ١٧

(١٠) الإسراء: ٣

الحجة في القراءات السبع، ص: ١٤٣

والحجة لمن أمال الهمزة والراء قبلها فإنه أتبع بعض الحروف بعضا بالإمالة، وكسر الياء بواجب الإمالة، وكسر الهمزة لمجاورة الياء، وكسر الراء لمجاورة الهمزة كما في قوله:

أَمَّنْ لَا يَهْدِي «١» لكسر الهاء والياء معا. فأما قوله: رَأَى الْقَمَرَ «٢» وما شاكله مما تستقبله ألف ولام، فالوجه فيه التفخيم، والإمالة مطروحة، لأنها إنما استعملت من أجل الياء، فلما سقطت الياء لفظا لالتقاء الساكنين سقط ما استعمل من أجل لفظها إلّا ما روى عن بعضهم أنه كسر الزاء وفتح الهمزة ليدل على أن أصل الكلمة ممال، وهذا ضعيف.

والوجه ما بدأنا به.

قوله تعالى: أ تُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ «٣». يقرأ بالتشديد والتخفيف. فالحجة لمن شدد:

أن الأصل فيه: أ تحاجونني بنونين الأولى علامة الرفع، والثانية مع الياء اسم المفعول به فأسكن الأولى وأدغمها في الثانية فالتشديد لذلك كما قرأت القراء قوله تعالى: قُلْ أَفَعَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي «٤» بتشديد النون. والحجة لمن خفف: أنه لما اجتمعت نونان تنوب إحداهما عن لفظ الأخرى خفف الكلمة بإسقاط إحداهما كراهية لاجتماعهما كما قال الشاعر «٥».

رأته كالثغام يعلّ مسكا يسوء الفاليات إذا فلينى

أراد: فلينى فحذف إحدى النونين ومثله فِيمَ تُبَشِّرُونَ «٦» بنون واحدة (يذكر في موضعه). (١) يونس: ٣٥

(٢) الأنعام: ٧٧

(٣) الأنعام: ٨٠

(٤) الزمر: ٦٤

(٥) الشاعر هو عمرو بن معدى كرب وقد استشهد الفراء بهذا البيت في قوله تعالى: فَبِمَ تُبَشِّرُونَ (الحجر: ٥٤) فقال: «و قد كسر أهل المدينة، يريدون أن يجعلوا النون مفعولا- بها، و كأنهم شددوا النون فقالوا: فم تبشرون، قال: ثم خففوها، و النية على تثقيلها كقول عمرو بن معدى كرب ... ثم ذكر البيت (المعاني ٢: ٩٠) و قال البغدادي في الخزانة: إنه من شواهد سيبويه على أنه قد جاء حذف نون الوقاية مع نون الضمير للضرورة، و الأصل إذا فليبنى بنونين. و الثغام نبت يكون في الجبل أبيض إذا يبس يقال له بالفارسية (درمنه)، الفاليات جمع فالية اسم فاعل من الفلى بفتح الفاء و سكون اللام، و هو إخراج القمل من الشعر و الثياب. يعلّ: يطيب، لأنهن يكرهن الشيب. (الخزانة ٢: ٤٤٥). و انظر أيضا (فرائد القلائد للعيني ٤١، و شرح المفصل لابن يعيش ٣: ٩١ و الكتاب لسيبويه ٢: ٢٥٤).

(٦) الحجر: ٥٤

الحجة في القراءات السبع، ص: ١٤٤

قوله تعالى: وَقَدْ هَدَانِ «١». يقرأ بالإمالة، و التفخيم. فالحجة لمن أمال: أنه في الأصل من ذوات الياء، و ذوات الياء معرضة للإمالة، فلما اتصلت به الكناية بقاه على أصله الذي كان له. و الحجة لمن فخم أنه أتى بالكلمة على الأصل و لم يلتفت إلى الفرع. قوله تعالى: نَزَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ «٢». يقرأ بالتنوين، و الإضافة. فالحجة لمن نون: أنه نوى التقديم و التأخير فكأنه قال: نرفع من نشاء درجات فيكون (من) في موضع نصب. و درجات منصوبة على أحد أربعة أوجه: إما مفعولا ثانيا، و إما بدلا، و إما حالا، و إما تمييزا. و الحجة لمن أضاف: أنه أوقع الفعل على (درجات) فنصبها و أضافها إلى «من» فخفزه بالإضافة، و خزل التنوين للإضافة، و «نشاء» صلة ل «من».

قوله تعالى: وَ الْيَسَعَ «٣». يقرأ بإسكان اللام و تخفيفها، و بفتحها و تشديدها. فالحجة لمن أسكن أن الاسم كان قبل دخول اللام عليه (يسع) ثم دخلت عليه الألف و اللام فشاكل من الأسماء قول العرب (اليحمد) اسم قبيلة «٤» (و اليرمع) اسم حجارة براقه «٥» فدخولها على ذلك عند الكوفيين للمدح و التعظيم. و أنشدوا:

وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا شديدا بأحناء الخلافة كاهله

«٦» و دخولها عند البصريين على ما كان في الأصل صفة ثم نقل إلى التسمية كقولهم:

الحرث و العباس، فعلى هذا إن كان (يسع) عربيا، فأصله: يوسع. سقطت منه الواو لوقوعها بين ياء و كسرة، ثم دخلت عليه الألف و اللام. و إن كان أعجميا لا يعرف اشتقاقه فوزنه (فعل) الياء فيه أصل. دخلت عليه الألف و اللام. و الحجة لمن شدد: أن وزنه عنده فيعمل مثل: (صيرف)، و أصله: ليسع. فاللام فيه أصل و الياء زائدة. فإذا دخل عليها لام التعريف و هي ساكنة أدغمت في المتحركة فصارتا لاما مشددة. (١) الأنعام: ٨٠

(٢) الأنعام: ٨٣

(٣) الأنعام: ٨٦

(٤) قال الجوهري: يحمد: بطن من الأزد (مادة: حمد: الصحاح)

(٥) قال الجوهري: اليرمع: حجارة بيض رفاق تلمع (الصحاح).

(٦) انظر: (معاني القرآن للفراء ١: ٣٤٢، ٢: ٤٠٨، و الخزانة للبغدادي ١: ٣٢٧، ٣٤٣، فرائد القلائد للعيني ٢٣، شواهد الهمع للشنقيطي ١: ٦).

و أحناء الخلافة: جوانبها. قال الجوهري: مفردها: حنو، و الحنو: واحد الأحناء، و هي الجوانب (الصحاح).

الحجة في القراءات السبع، ص: ١٤٥

قوله تعالى: فَبِهْدَاهُمْ أَقْتَدِهِ «١». يقرأ بإثبات الهاء و حذفها. و قد ذكرت علله في (البقرة). فأما من كسر هذه الهاء في الوصل فقد وهم، لأنها إنما جيء بها في الوقف ليبين بها حركة ما قبلها و ليست بهاء كناية.



قوله تعالى: تَجْعَلُونَهُ قَرَأِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا «٢». يقرأ بالياء، و التاء. فالحجبة لمن قرأه بالياء: أنه رده إلى قوله: (للناس يجعلونه). و الحجبة لمن قرأه بالتاء: أنه جعل الخطاب للحاضرين. و دليله قوله تعالى: وَ عَلَّمْتُمُ «٣»، و لم يقل: و علموا.

قوله تعالى: وَ لَتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى «٤» يقرأ بالياء و التاء. فالحجبة لمن قرأه بالتاء: أنه أراد به النبي صلى الله عليه و سلم. و دليله: إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ «٥». و أم القرى: مكة. و الحجبة لمن قرأه بالياء: أنه أراد: الكتاب المقدم ذكره و هو (القرآن).

قوله تعالى: لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ «٦» يقرأ بضم النون و فتحها. فالحجبة لمن قرأ بالضم:

أنه جعله اسما، معناه: «وصلكم» فرفعه، لأنه اسم هاهنا لا ظرف قال الشاعر:

كَأَنَّ رَمَاحَهُمْ أَشْطَانٌ بَثْرٌ بَعِيدٌ بَيْنَ جَالِبِهَا شَطُونٌ

«٧» و يروى: جرور «٨».

و الحجبة لمن قرأ بالفتح: أنه جعله ظرفا. و معناه: الفضاء بين الغائتين. و دليله قراءة عبد الله:

(لقد تقطع ما بينكم). و من الأسماء ما يكون ظرفا و اسما كقولك: زيد دونك، و زيد دون من الرجال، و زيد وسط الدار، و هذا

وسطها. (١) الأنعام: ٩٠

(٢) الأنعام: ٩١

(٣) الآية نفسها.

(٤) الأنعام: ٩٢

(٥) الرعد: ٧

(٦) الأنعام: ٩٤.

(٧) في اللسان: مادة (بين) يروى البيت على النحو التالي:

كَأَنَّ رَمَاحَنَا أَشْطَانٌ بَثْرٌ بَعِيدٌ بَيْنَ جَالِبِهَا جَرُورٌ

و يقول، أنشد أبو عمرو في رفع (بين) قول الشاعر:

كَأَنَّ رَمَاحَنَا الْخ ...

و في الأصل: أشطان بين، و لا معنى لها.

(٨) في الأصل: حرور بالحاء المهملة، و الصواب ما ذكرنا قال الجوهري: بثر جرور: بعيدة القعر.

الحجبة في القراءات السبع، ص: ١٤٦

قوله تعالى: وَ جَعَلَ اللَّيْلَ «١». يقرأ بإثبات الألف. و خفض الليل، و بطرحها و نصب الليل. فالحجبة لمن أثبت الألف و خفض: أنه رد

لفظ (فاعل) على مثله، و أضاف بمعنى ما قد مضى، و ثبت، و هو الأحسن، و الأشهر. و الحجبة لمن حذفها، و نصب: أنه جعله فعلا

ماضيا و عطفه على فاعل «٢» معنى لا لفظا كما عطف العرب اسم الفاعل على الماضى، لأنه بمعناه قال الراجز:

يَا لَيْتَنِي عَلِقْتَ غَيْرَ خَارِجٍ أُمَّ صَبِيٍّ قَدْ حَبَا أَوْ دَارِجٍ

«٣» قوله تعالى: فَمَسَّ تَقَرُّ «٤». يقرأ بكسر القاف و فتحها. فالحجبة لمن كسر: أنه جعله اسم الفاعل من قولهم: قر الشيء فهو مستقر. و

معناه: مستقر في الأصلاب، و مستودع في الأرحام. و قيل في الأحياء و في الأموات. و الحجبة لمن فتح: أنه أراد الموضع من قولهم:

هذا مستقرى. و قيل معناه: مستقر في الدنيا أو القبر، و مستودع في الجنة أو النار.

قوله تعالى: وَ جَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ «٥». يقرأ بالرفع و النصب. فالحجبة لمن رفع: أنه رده على قوله: فَنَوَانٌ دَانِيَةٌ وَ جَنَّاتٍ. و الحجبة لمن

نصب: أنه رده على قوله نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَ جَنَاتٍ.

قوله تعالى: انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ «٦» يقرأ بضم التاء و الميم، و فتحهما. فالحجبة لمن ضم أنه أراد به جمع: ثمار و ثمر، كما قالوا: إزار و

أزر. و الحجّة لمن فتح: أنه أراد جمع: (١) الأنعام: ٩٦.

(٢) فى قوله تعالى: فالتقُّ الصُّباحِ الآية نفسها.

(٣) فى رواية الفراء:

يا ليتنى علقت غير خارج قبل الصباح ذات خلق بارج

أم الصبى قد حبا أو دارج و فى رواية اللسان:

يا ليتنى قد زرت غير خارج أم صبى قد حبا أو دارج

و يرى محقق كتاب (معانى القرآن) للفراء، أن الأقرب أن تكون «حارج» بالحاء المهملة أى آثم.

انظر الروايتين فى معانى القرآن للفراء ١: ٢١٤ و اللسان: درج.

(٤) الأنعام: ٩٨

(٥) الأنعام: ٩٩.

(٦) الأنعام: ٩٩

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ١٤٧

ثمره و ثمر. فأما التى فى «الكهف» (١) فالضم إلّا ما روى من الفتح عن عاصم و من الإسكان عن أبى عمرو.

فإن قيل: فما الفرق بينهما؟ فقل: الفرق، أن التى فى «الأنعام» من أثمار الشجر، و التى فى الكهف من تسمير المال لقوله بعد انقضاء

وصف الجنين: وَ كَانَ لَهُ تَمْرٌ (٢) أى ذهب و أثاث. و دليله قوله: أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا (٣).

قوله تعالى: وَ حَرِّقُوا لَهُ (٤) يقرأ بتشديد الراء، و تخفيفها. و قد ذكر الفرق بين التشديد و التخفيف. فأما معنى فكمنى: «اختلقوا» و

تلخيصه: كذبوا. و دليله قوله:

إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ (٥). معناه إلا كذب، لأنهم قالوا ما لم يعلموا.

قوله تعالى: دَرَسَتْ (٦). يقرأ بإثبات الألف، و حذفها. فالحجّة لمن أثبت الألف أنه أراد: قارأت و ذاكرت غيرك فاستفدت. و الحجّة

لمن حذفها: أنه أراد: قرأت لنفسك و علمت. فأما من قرأه بضم الدال و إسكان التاء فله وجهان: أحدهما: أنه أراد:

قرئت و علمت. و هو الوجه، و الثانى أنه أراد: محيت و ذهبت من قولهم: درس المنزل إذا ذهبت آثاره و معالمه.

قوله تعالى: أَنَّهُ إِذَا جَاءَتْ (٧). يقرأ بفتح الهمزة و كسرهما. فالحجّة لمن فتح: أنه جعلها بمعنى (لعل) و كذلك لفظها فى قراءة (عبد

الله) و (أبى). و الحجّة لمن كسر:

أنه جعل الكلام تاما عند قوله: وَ مَا يُشْعِرُكُمْ: و ابتداءً بأن فكسرها.

قوله تعالى: لَا يُؤْمِنُونَ (٨) يقرأ بالتاء و الياء. فالحجّة لمن قرأ بالتاء: معنى المخاطبة.

و دليله قوله: وَ مَا يُشْعِرُكُمْ. و الحجّة لمن قرأ بالياء: أنه أراد معنى الغيبة. و دليله قوله:

نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ (٩). (١) قوله تعالى: وَ أَحِيطَ بِتَمَرِهِ آية: ٤٢

(٢) الكهف: ٣٤

(٣) الكهف: ٣٤

(٤) الأنعام: ١٠٠

(٥) ص: ٧

(٦) الأنعام: ١٠٥

(٧) الأنعام: ١٠٩

(٨) الأنعام: ١٠٩

(٩) الأنعام: ١١٠

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ١٤٨

قوله تعالى: كُلُّ شَيْءٍ قُبُلًا «١». يقرأ بضم القاف و الباء، و بكسر القاف و فتح الباء.  
فالحجّة لمن ضم: أنه أراد جمع: (قبيل) يعنى قبيلًا قبيلًا. و الحجّة لمن كسر: أنه أراد:  
مقابلة و عيانا.

قوله تعالى: وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ «٢». يقرأ بالتوحيد و الجمع فى أربعة مواضع: هاهنا و فى يونس «٣» فى موضعين، و فى المؤمن «٤» و إنما عملوا فى ذلك على السواد، لأنهن مكتوبات فيه بالتاء. فالحجّة لمن جمع: قوله بعد ذلك: لا مَبْدَلٌ لِكَلِمَاتِهِ «٥». و الحجّة لمن و حد أنه ينوب الواحد فى اللفظ عن الجميع. و دليله قوله: وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى «٦». و كل قريب.

قوله تعالى: وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ «٧». يقرأ بضم الفاء و الحاء و كسر الصاد و الراء، و فتحهن، و بفتح الفاء و ضم الحاء. فالحجّة لمن ضم: أنه دلّ بالضم على بناء ما لم يسم فاعله، و كانت (ما) فى موضع رفع. و الحجّة لمن فتح: أنه جعلهما فعلا لله تعالى لتقدم اسمه فى أول الكلام، و كانت (ما) فى موضع نصب. و الحجّة لمن فتح و ضم: أنه أتى بالوجهين معا، و كانت (ما) فى موضع نصب.

قوله تعالى: لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ «٨». يقرأ بضم الياء و فتحها. و الحجّة لمن ضم: أنه جعل الفعل متعديا منهم إلى غيرهم، فدل بالضم على أن ماضى الفعل على أربعة أحرف.

و الحجّة لمن فتح: أنه جعل الفعل لازما لهم غير متعد إلى غيرهم، فدل بالفتح على أن ماضيه على ثلاثة أحرف. و على ذلك يقرأ ما كان مثله فى يونس «٩» و إبراهيم «١٠» و الحجر «١١» (١) الأنعام: ١١١

(٢) الأنعام: ١١٥

(٣) يونس: ١٩، ٣٣

(٤) المؤمن: ٦.

(٥) فى الأصل: (لا مبدل لكلمات الله) و هو خطأ. انظر: الأنعام: ١١٥.

(٦) الأعراف: ١٣٧

(٧) الأنعام: ١١٩

(٨) الأنعام: ١١٩

(٩) يونس: ١٠٨

(١٠) إبراهيم: ٢٧

(١١) الحجر: ٥٦

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ١٤٩

و لقمان «١» و الزمر «٢».

قوله تعالى: أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ «٣». يقرأ بالتشديد و التخفيف. و قد ذكرت علته آنفا. «٤» و المعنى: أ فمن كان ميتا بالكفر فأحييناه بالإيمان!.

قوله تعالى: ضَيِّقًا حَرَجًا «٥». يقرأ بتشديد الياء و تخفيفها، و فتح الراء و كسرهما.

فالحجة لمن شدد: أنه أكد الضيق. و دليله قوله تعالى: مَكَانًا ضَيِّقًا «٦» فكأنه ضيق «٧» بعد ضيق. و الحجة لمن خفف: أنه استثقل الكسرة على الياء مع التشديد فخفف و أسكن كما قالوا هَيْنَ و هِين. و الحجة لمن فتح الراء: أنه أراد المصدر، و لمن كسرهما: أنه أراد الاسم. و معناهما (الضيق).

فإن قيل: فما وجه إعادته؟ فقل في ذلك وجوه: أولها: أنه أعاده لاختلاف اللفظين.

و الثاني: أنه أعاده تأكيداً و الثالث: أن الحرج: الشك فكأنه قال: ضيقاً شاكاً.

قوله تعالى: كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ «٨». يقرأ بالتشديد، و التخفيف، و إثبات الألف.

فالحجة لمن شدد: أنه أراد: يتصعد، فأسكن التاء، و أدغمها في الصاد تخفيفاً، فشدد لذلك. و كذلك الحجة في إثبات الألف مع التشديد. و الحجة لمن خفف: أنه أخذه من قولهم: صعد يصعد. و ذلك كله، إن كان لفظه من الارتقاء، فالمراد به: المشقة و التكلف. من قولهم: عقبه صعود: إذا كانت لا ترتقى إلا بمشقة. و المعنى: أن الكافر لو قدر لضيق صدره أن يرتقى في السماء لفعل.

قوله تعالى: اَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ «٩». يقرأ بالإفراد، و الجمع. فالحجة لمن أفرد: (١) لقمان: ٦

(٢) الزمر: ٤١

(٣) الأنعام: ١٢٢

(٤) انظر: ١٠٧ عند قوله تعالى: يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ (٥) الأنعام: ١٢٥

(٦) الفرقان: ١٣

(٧) قال الجوهري: الضيق تخفيف الضيق. قال الراجز:

درنا و دارت بكرة نخيس لا ضيقة المجرى و لا مروس

انظر (الصحاح: ضيق).

(٨) الأنعام: ١٢٥

(٩) الأنعام: ١٣٥.

الحجة في القراءات السبع، ص: ١٥٠

أنه أراد: على تمكينكم و أمركم و حالكم. و منه قولهم: لفلان عندي مكان، و مكانة.

أى: تمكّن محبته. و قيل وزنها مفعلة من (الكون) فالميم فيها زائدة، و الألف منقلبة من واو. و قيل: وزنه: فعال مثل (ذهاب) من (المكنة) «١»، و دليل ذلك جمعه: (أمكنة) على وزن «أفعله»، فالميم هاهنا أصل، و الألف زائدة. و الحجة لمن قرأه بالجمع: أنه جعل لكل واحد منهم مكانة يعمل عليها، فجمع على هذا المعنى. و يحتمل أن يكون أراد بالجمع الواحد، كقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ «٢»، و المخاطب بذلك محمد عليه السلام.

فإن قيل: فكيف أمرهم النبي صلى الله عليه و سلم أن يثبتوا على عمل الكفر، و قد دعاهم إلى الإيمان؟ فقل: إن هذا أمر: معناه التهديد، و الوعيد، كقوله: اَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ «٣» توعدا لهم بذلك.

قوله تعالى: مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ «٤». يقرأ بالياء و التاء. و قد تقدّم القول في علله قبل.

قوله تعالى: بَرِّعْمِهِمْ «٥». يقرأ بضم الزاي و فتحها. فقيل: هما لغتان. و قيل:

الفتح للمصدر، و الضم للاسم.

قوله تعالى: وَ كَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ «٦». يقرأ بفتح الزاي و نصب: «قتل» و رفع: «شركائهم»، و بضم الزاي و فتح: «قتل» و نصب: «أولادهم» و خفض شركائهم. فالحجة لمن قرأ بفتح الزاي: أنه جعل الفعل للشركاء فرفعهم به، و نصب القتل بتعدى الفعل إليه، و خفض أولادهم بإضافة القتل إليهم. و الحجة لمن قرأه بضم الزاي: أنه دلّ بذلك على بناء الفعل لما لم

يسم فاعله. و رفع به القتل. و أضافه إلى (١) قال الجوهرى: المكنة بكسر الكاف: واحدة المكن، و المكنات. و فى الحديث: «أقروا الطير على مكناتها»، و مكناتها بالصم.  
انظر: (الصحاح: مكن).

(٢) المؤمنون: ٥١

(٣) فصلت: ٤٠

(٤) الأنعام: ١٣٥.

(٥) الأنعام: ١٣٦

(٦) الأنعام: ١٣٧.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ١٥١

شركائهم فخفضهم. و نصب أولادهم بوقوع القتل عليهم. و حال بهم بين المضاف و المضاف إليه، و هو قبيح فى القرآن، و إنما يجوز فى الشعر كقول ذى الرمة: «١»

كأن أصوات من إيغالهن بنا أواخر الميس إنقاض الفراريح

«٢» و إنما حمل القارئ بهذا عليه: أنه وجده فى مصاحف أهل الشام بالياء فاتبع الخط.

قوله تعالى: «وإن يكن ميثه» «٣»، يقرأ بالياء و التاء. و قد تقدم القول فى علل ذلك.

و يقرأ بنصب ميثه و رفعها. فالحجة لمن رفع: أنه جعل (كان) بمعنى: حدث و وقع، فلم يأت لها بخبر. و الحجة لمن نصب: أنه أضم فى (يكون) الاسم، و جعل (ميته) الخبر لتقدم قوله: ما فى بطن هذه الأنعام «٤».

قوله تعالى: خالصة لذكورنا «٥». يقرأ بهاء التانيث و التنوين، و بهاء الكناية و الضم «٦».

فالحجة لمن قرأ بهاء التانيث: أنه رده على معنى: «ما»، لأنه للجمع. و الحجة لمن جعلها هاء كناية: أنه ردها على لفظ «ما».

قوله تعالى: يوم حصاده «٧». يقرأ بفتح الحاء و كسرهما فرقا بين الاسم و المصدر، (١) ذو الرمة: ذكره ابن سلام فى الطبقة الثانية من فحول الشعراء فى الإسلام. انظر أخباره فى (طبقات فحول الشعراء لابن سلام: ٤٦٥).

(٢) قال البغدادي فى الخزانة: (الأصل: كأن أصوات أواخر الميس من إيغالهن بنا إنقاض الفراريح).

و (من) للتعليل، و الإيغال: الإبعاد، يقال: أوغل فى الأرض إذا بعد فيها. حكاه ابن دريد:

و الأواخر: جمع آخره بوزن فاعله، و هى آخره الرّحل، و هو العود الذى فى آخر الرّحل الذى يستند إليه الراكب.

و الميس بفتح الميم: شجر يتخذ منه الرّحال و الأقتاب. و إضافة الأواخر إليه كإضافة خاتم إلى الفضة.

و الأنقاض: مصدر أنقضت الدّجاجة إذا صوتت، و هو بالنون، و القاف، و الضاد المعجمة.

الفراريح: جمع فروجة، و هو صغار الدجاج.

يريد: أنه قد طال سيرهم فبعض الرّحل يحك بعضه بعضا: فتصوت مثل أصوات الفراريح من شدة السير، و اضطراب الرّحل.

انظر: الخزانة ٢: ١١٩، ١٢٠. و انظر أيضا: (الخصائص لابن جنى ٢: ٤٠٤). و الحيوان ٢: ٣٤٢ تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون، مطبعة

الحلبى و الموشح للمرzbانى، تحقيق الأستاذ على البجاوى ٢٩٢، دار نهضة مصر ١٩٦٥. و شروح سقط الزند: ١٥٧٣: القسم الرابع،

السفر الثانى. و شرح المفصل لابن يعيش ١: ١٠٣، ٢: ١٠٨، ٤: ١٣٢ و الكتاب لسيبويه ١: ٩٢، ٢٩٥، ٣٤٧.

(٣) الأنعام: ١٣٩

(٤) الآية نفسها.

(٥) الأنعام: ١٣٩.

(۶) أى خالصةً لذكورنا، و هو مبتدأ، و للذكور خبره، و الجملة خبر «ما» انظر: (إعراب القرآن للعكبرى ۱: ۲۶۳)

(۷) الأنعام: ۱۴۱

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ۱۵۲

على ما قدّمنا القول فيه، أو على أنهما لغتان.

قوله تعالى: وَ مِنَ الْمَعْرِزِ «۱». يقرأ بفتح العين و إسكانها. و هما لغتان. و الأصل الإسكان و إنما جاز الفتح فيه، لمكان الحرف الحلقى. فإن قيل: فكذلك يلزم فى الضأن فقل: إن الهمزة و إن كانت حلقية، فهى مستقلة، لخروجها من أقصى مخارج الحروف، فتركها على سكونها أخف من حركتها.

قوله تعالى: وَ أَنَّ هَذَا صِرَاطِى «۲». يقرأ بفتح الهمزة و كسرهما. فالحجّة لمن كسرهما:

أنه ابتدأها مستأنفاً. و الحجّة لمن فتح: أنه أراد وجهين: أحدهما: أنه ردّه على قوله:

ذَلِكَمْ وَصَّاكُمْ بِهِ «۳»، و بأن هذا صراطى. و الآخر: أنه ردّه على قوله: أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً «۴» و أن هذا صراطى.

قوله تعالى: فَزَقُوا دِينَهُمْ «۵». يقرأ بإثبات الألف و التخفيف، و بطرحها و التشديد.

فالحجّة لمن أثبتها: أنه أراد: تركوه، و انصرفوا عنه. و الحجّة لمن طرحها: أنه أراد:

جعلوه فرقاً. و دليله قوله: وَ كَانُوا شَيْعاً «۶» أى أحزاباً.

قوله تعالى: دِيناً قِيماً «۷» يقرأ بفتح القاف و كسر الياء و التشديد، و بكسر القاف و فتح الياء و التخفيف. فالحجّة لمن شدّد: أنه أراد:

دينا مستقيماً خالصاً. و دليله قوله:

وَ ذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ «۸». و الحجّة لمن خفف: أنه أراد: جمع قيمه و قيم كقولهم:

(حيلة) و (حيل).

قوله تعالى: فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا «۹». يقرأ بالتثنية و نصب «۱۰». الأمثال، و بطرحه و الخفض. (۱) الأنعام: ۱۴۳

(۲) الأنعام: ۱۵۳

(۳) الأنعام: ۱۵۲

(۴) فى الأصل (ألا تشرکوا بى شيئاً) و الصواب: (به) الأنعام: ۱۵۱.

(۵) الأنعام: ۱۵۹

(۶) الآية نفسها

(۷) الأنعام: ۱۶۱

(۸) البينة: ۵

(۹) الأنعام: ۱۶۰.

(۱۰) ليس فى كتب القراءات إلّا حذف التثنية، و جرّ اللام بالإضافة، و هى قراءة جميع القراء فى الأمصار ما عدا الحسن البصرى فإنه

كان يقرأ: (عشر) بالتثنية و (أمثالها) بالرفع، و ذلك وجه صحيح فى العربية، غير أن

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ۱۵۳

فالحجّة لمن نصب: أن التثنية يمنع من الإضافة فنصبت على خلاف المضاف. و الحجّة لمن أضاف: أنه أراد: فله عشر حسنات، فأقام

الأمثال مقام الحسنات؛ و لهذا المعنى خزلت الهاء من العدد؛ لأنه لمؤنث، فاعرفه.

و من سورة الأعراف

قوله تعالى: المص «١». هى آية فى عدد الكوفيين، وكذلك الم «٢».

فإن قيل: فهلا عدّوا: المر «٣»؟ فقل: لأن الرء حرفان، و أعدل الأسماء و الأفعال ما كان ثلاثيا، لأن الوقف يصلح عليه، فما كان ثلاثيا عدّ آية، و ما كان على حرفين لم يعدّ.

فإن قيل: فهلا عدّوا: (صاد) و (قاف) و هما ثلاثيان؟ فقل: كل ما كان من هذه الحروف قد ضمّ إلى غيره، فيعدّ، ثم إذا انفرد «٤» لم يعدّ آية: كقوله: (المص) و عسق «٥» و طس «٦» لأنهم قد ضمّوه إلى الميم فى طسم «٧».

قوله تعالى: قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ «٨». يقرأ بالتشديد و التخفيف. و قد مضى ذكر علله فيما سلف «٩». إجماع قراء الأمصار على خلافها. أما رواية النصب، فلا أجدها إلّا عند ابن خالويه.

انظر فى هذا الموضوع: (تفسير الطبرى ٨: ٨٢).

(١) الأعراف: ١

(٢) البقرة: ١

(٣) الرعد: ١

(٤) قال فى «تفسير التحرير و التنوير»: روى عن قراء الكوفة أن بعضها عدّوه آيات مستقلة، و بعضها لم يعدّوه، و جعلوه جزء آية مع ما يليه و لم يظهر وجه التفصيل، حتى قال صاحب الكشاف:

إنّ هذا لا دخل للقياس فيه. و الصحيح عن الكوفيين أن جميعها آيات، و هو اللائق بأصحاب هذا القول، إذ التفصيل تحكم لأن الدليل مفقود ...

هذا، و المختار من مذاهب جمهور القراء، أنّها ليست بآيات مستقلة بل هى أجزاء من الآيات الموالية لها.

انظر: (تفسير التحرير و التنوير ١: ٢٠٤).

(٥) الشورى: ٢

(٦) النمل: ١

(٧) القصص: ١

(٨) الأعراف: ٣

(٩) انظر: ٦٨ عند قوله تعالى: بما كانوا يكذبون.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ١٥٤

قوله تعالى: وَ مِنْهَا تُخْرَجُونَ «١». يقرأ بضم التاء و فتح الرء، و بفتح التاء و ضمّ الرء.

هاهنا، و فى الروم «٢»، و الزخرف «٣»، و الجاثية «٤». فالحجّة لمن ضمّ التاء:

أنّه جعله فعل ما لم يسمّ فاعله. و الحجّة لمن فتح التاء أنه أراد: أن الله عز و جل إذا أخرجهم يوم القيامة، فهم الخارجون. و التاء فى الوجهين دليل المخاطبة.

قوله تعالى: وَ لِبَاسُ التَّقْوَى «٥». يقرأ بالنصب، و الرفع. و الحجّة لمن نصب: أنه عطفه على ما تقدم بالواو، فأعربه بمثل إعرابه. و الحجّة لمن رفع: أنه ابتدأه بالواو، و الخبر (خير)، و (ذلك) نعت ل (لباس). و دليله: أنه فى قراءة عبد الله، و أبى:

(و لباس التقوى خير) ليس فيه (ذلك). و معناه: أنه الحياء.

قوله تعالى: خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ «٦» يقرأ بالرفع، و النصب. فالحجّة لمن قرأه بالرفع:

أنه أراد: قل: هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا، و هى لهم خالصة يوم القيامة. و الحجّة لمن نصب: أنه لما تمّ الكلام دونها نصبها على الحال.

قوله تعالى: لَا تُفْتَحْ لَهُمْ ﴿٧﴾. يقرأ بالتاء والتشديد، وبالياء والتخفيف. وقد تقدمت العلة في ذلك آنفا بما يغني عن إعادته «٨». و معناه لا يرفع عملهم، ولا يجاب دعاؤهم.

قوله تعالى: وَ لَكِنَّ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾. يقرأ بالياء والتاء على ما ذكرنا من الحجة في نظائره «١٠».

قوله تعالى: قَالُوا نَعَمْ ﴿١١﴾. يقرأ بكسر العين وفتحها. فالحجة لمن كسر: أنه (١) الأعراف: ٢٥

(٢) الروم: ٢٥

(٣) الزخرف: ١١

(٤) الجاثية: ٣٥

(٥) الأعراف: ٢٦

(٦) الأعراف: ٣٢

(٧) الأعراف: ٤٠

(٨) انظر: ٦٨ عند قوله تعالى بما كانوا يكذبون (٩) الأعراف: ٣٨.

(١٠) انظر مثلاً: ٩١ عند قوله تعالى. وَ لَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا.

(١١) الأعراف: ٤٤.

الحجة في القراءات السبع، ص: ١٥٥

فرق بين هذه اللفظة التي يوجب بها، وبين النعم من الإبل إذا نكر ووقف عليه. و الحجة لمن فتح: أنه قال: هما لغتان، فاخترت الفتح لخفته، و لم ألفت إلى موافقة اللفظ.

فإن قيل: فما الفرق بين نعم و بلى؟ فقل: الفرق بينهما: أن (نعم): يلفظ بها في جواب الاستفهام، (و بلى): يلفظ بها في جواب الجحد.

قوله تعالى: أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ الْبَرِّ ﴿١﴾. يقرأ بتشديد أن و النصب، و بتخفيفها و الرفع. و قد ذكرت عليهما في البقرة «٢».

قوله تعالى: لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ﴿٣﴾. يقف بعض القراء على: (رحمة)، و ما شاكلها، مثل بِالْآخِرَةِ ﴿٤﴾، و الْقِيَامَةِ ﴿٥﴾، و مَزِيدٌ ﴿٦﴾، و

مَعْصِيَةٍ ﴿٧﴾ بالإمالة، ما لم يكن فيه حرف مانع منها. و الحجة له في ذلك: أنه شبه الهاء في أواخر هذه الحروف بالألف في قضي «٨» و

رمى «٩» فأمال لذلك.

فإن قيل: أفتميل جميع ما كان في القرآن من أمثال ذلك؟ فقل: قد دلتك على موضع الإمالة، و عرفتك ما لا يجوز فيه للحرف المانع من ذلك.

فإن قيل: ما تقول في بِشَرِّ ﴿١٠﴾ و بَرِّرَةٍ ﴿١١﴾؟ فقل: لا يمال هذا، و ما ضارعه، لأن الأصل في الإمالة لذوات الياء، فإذا كان قبلها حرف

من الحروف الموانع، و هن الصَّيَادُ، و الضَّادُ، و الطَّاءُ، و الظَّاءُ، و العينُ، و الخاءُ، و القافُ، امتنعت الإمالة، لاستعلائهن في الفم، و

استئقال الإمالة.

و ألقوا بهن الرء للتكرير الذي فيها، ففتحتها قبل الألف بمنزلة فتحتين، كما كانت (١) الأعراف: ٤٤

(٢) انظر: ٨٦ عند قوله تعالى: وَ لَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا (٣) الأعراف: ٤٩

(٤) البقرة: ٤، و قد تكررت في أكثر من موضع.

(٥) البقرة: ٨٥، و قد تكررت في أكثر من موضع.

(٦) هود: ١٧، ١٠٩، الحج: ٥٥، السجدة: ٢٣، فصلت: ٥٤.

(٧) المجادلة: ٨، ٩

(٨) البقرة: ١١٧



(٩) الأنفال: ١٧

(١٠) من قوله تعالى: بِشَرِّ الْمُرْسَلَاتِ: ٣٢.

(١١) عبس: ١٦

الحجة في القراءات السبع، ص: ١٥٦

كسرتها بعد الألف بمنزلة كسرتين. فلما امتنعت الألف التي هي الأصل من الإمالة للمانع، كانت الهاء التي هي مشبهة بها من الإمالة أبعد، و أمتع ..

فإن قيل: أ فتميل الطَّامَّةُ «١» و الصَّاحَّةُ «٢» كما أملت دَائِيَّةُ «٣»؟ فقل:

لا، لأن قبل الألف حرف من الحروف الموانع.

فإن قيل: فلم أملت: (المعصية) «٤»؟ فقل: لكسرة الصاد و كذلك (الآخرة) لكسرة الخاء فاعرف ما أصلت لك، فإنه يشفى بك على جواز الإمالة و امتناعها.

الباقون بالتفخيم على الأصل سواء كان الحرف مانعا أو مبيحا.

قوله تعالى: وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ «٥». يقرأ بإثبات الواو و حذفها. فالحجة لمن أثبتها:

أنه ردَّ بها بعض الكلام على بعض. و الحجة لمن طرحها: أنه ابتداء الكلام، فلم تحتج إليها، و كذلك هي في مصاحف أهل الشام بغير واو.

قوله تعالى: أُوْرثْتُمُوهَا «٦»، يقرأ بالإدغام، و الإظهار. فالحجة لمن أدمغ:

مقاربة التاء للتاء في المخرج. و الحجة لمن أظهر: أن الحرفين مهموسان، فإذا أدمغا خفيا فضعفا، فلذلك حسن الإظهار فيهما.

قوله تعالى: يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ «٧». يقرأ بالتشديد و التخفيف. فالحجة لمن شدد:

تكرير الفعل، و مداومته. و دليله قوله تعالى: فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى «٨». و الحجة لمن خفف:

أنه أخذه من أغشى يغشى، و دليله قوله: فَأَغَشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ «٩». و معناهما واحد مثل أنزل و نزل. غير أن التشديد أبلغ.

قوله تعالى: وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٍ «١٠». يقرأ بالنصب، و الرفع. (١) النازعات: ٣٤

(٢) عبس: ٣٣

(٣) هود: ٦.

(٤) من قوله تعالى: وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ الْمُجَادِلَةُ: ٨

(٥) الأعراف: ٤٣

(٦) الأعراف: ٤٣.

(٧) الأعراف: ٥٤

(٨) النجم: ٥٤

(٩) يس: ٩

(١٠) الأعراف: ٥٤

الحجة في القراءات السبع، ص: ١٥٧

فالحجة لمن نصب: أنه عطفه على قوله (يغشى)، فأضمر فعلا- في معنى يغشى، ليشاكل بالعطف بين الفعلين. و الحجة لمن رفع: أنه جعل الواو حالا لا عاطفة، فاستأنف بها، فرفع كما تقول: لقيت زيدا و أبوه قائم. تريد و هذه حال أبيه.

قوله تعالى: حُفْيَةٌ «١». يقرأ بضم الخاء و كسرها و قد ذكر في الأنعام «٢».

قوله تعالى: بُشْرًا «٣». يقرأ بالنون، و الباء، و بضم الشين و إسكانها. فالحجة لمن قرأه بالنون و ضمّ الشين: أنه جعله جمعا لريح (نشور) كما تقول: امرأة صبور و نساء صبر. و الحجة لمن فتح النون و أسكن الشين: أنه جعله مصدرا. و دليله قوله:

وَ النَّاشِرَاتِ نَشْرًا «٤». و هي الرياح التي تهب من كل وجه لجمع السحاب الممطرة.

و الحجة لمن قرأه بالباء، و ضمّ الشين: أنه جعله جمع ريح بشور، و هي التي تبشّر بالمطر، و دليله قوله تعالى: الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ «٥». و الحجة لمن أسكن الشين في الوجهين: أنه كره الجمع بين ضمّتين متواليّتين فأسكن تخفيفا.

قوله تعالى: مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ «٦». يقرأ بالرفع و الخفض. فالحجة لمن قرأه بالرفع: أنه جعله حرف استثناء، فأعربه بما كان الاسم يعرب به بعد (إلما) كقوله تعالى: لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ «٧» و يجوز الرفع في «غير» على الوصف ل «إله» قبل دخول (من) عليه كقوله تعالى: هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ «٨». و الحجة لمن خفض: أنه جعله وصفا لإله، و لم يجعله استثناء، فهو قولك: معى درهم غير زائف، و سيف غير كهام «٩».

قوله تعالى: أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي «١٠» يقرأ بالتشديد و التخفيف. فالحجة لمن شدّد أنه أراد: تكرير الفعل، و مداومته و دليله: قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ (١) الأعراف: ٥٥ (٢) انظر: ١٤١ عند قوله تعالى: تَضَرُّعًا وَ خُفْيَةً.

(٣) الأعراف: ٥٧

(٤) المرسلات: ٣ و في الأصل بالفاء (فالناشرات) و هو خطأ.

(٥) الروم: ٤٦

(٦) الأعراف: ٦٥

(٧) الأنبياء: ٢٢

(٨) فاطر: ٣.

(٩) قال في اللسان: سيف كهام، و كهيم: لا يقطع، كليل عن الضرب (اللسان: مادة: كهيم).

(١٠) الأعراف: ٦٨

الحجة في القراءات السبع، ص: ١٥٨

إِلَيْكَ «١». و الحجة لمن خفف: أنه أخذه من أبلغ و دليله: قوله تعالى: لَقَدْ أْبَلَّغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي «٢».

قوله تعالى: إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ «٣». يقرأها هنا بالاستفهام، و الإخبار.

فالحجة لمن استفهم ثانيا «٤»: أنه جعله جوابا. و استدل بقوله: آَلَلَهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ «٥» فأعاد الاستفهام ثانيا «٦». و العرب تترك «٧» ألف الاستفهام إذا كان عليها دليل من «أم» كقول امرئ القيس «٨»:

تروح من الحى أم تبكر و ما ذا يضيرك لو تنتظر

«٩» و الحجة لمن قرأه بالإخبار: أنه اجترأ بالأول من الثانى، و دليله قوله: أ فَاِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ «١٠».

قوله تعالى في قصة صالح: قَالَ الْمَلَأُ «١١» يقرأ بإثبات الواو و حذفها. فحذفها على الابتداء، و إثباتها للعطف.

قوله تعالى: أ وَاَمِنْ أَهْلِ الْقُرَى «١٢». يقرأ بإسكان الواو و تحريكها. فالحجة لمن أسكن: أنه جعل العطف بأو التي تكون للشك، و الإباحة. و الحجة لمن حرّك أنه جعل العطف بالواو و أدخل عليها ألف الاستفهام، ليكون الأول من لفظ الثانى فى قوله: أ فَاَمِنْ «١٣»

(١) المائدة: ٦٧

(٢) الأعراف: ٧٩

(٣) الأعراف: ٨١

(٤) والاستفهام الأول قوله تعالى: أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ آيَةً ٨٠ الأعراف.

(٥) يونس: ٥٩

(٦) بعد قوله تعالى: قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ آيَةً ٥٩: يونس.

(٧) في الأصل: تحرك.

(٨) امرؤ القيس: انظر: ٧٨.

(٩) وفي رواية أخرى.

تروح من الحى أم تبتكر و ما ذا عليك بأن تنتظر

انظر: (ديوان امرئ القيس: ١٥٤).

(١٠) الأنبياء: ٣٤

(١١) الأعراف: ٧٥.

(١٢) الأعراف: ٩٨

(١٣) الأعراف: ٩٧

الحجة في القراءات السبع، ص: ١٥٩

قوله تعالى: لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمُ «١»، يقرأ بالتشديد، والتخفيف. فالحجة لمن شدد أنه أراد مرة بعد مرة. والحجة لمن خفف: أنه أخذه من: فتح يفتح إذا فعل ذلك مرة واحدة.

قوله تعالى: حَقِيقٌ عَلَى «٢». يقرأ بإرسال الياء «٣»، وبتشديدها، فالحجة لمن أرسلها أنه جعل «على» حرفاً، وأوقعها على (ألاً أقول) فكان بها في موضع خفض. والحجة لمن شدد: أنه أضاف الحرف إلى نفسه، فاجتمع فيه ياءان: الأولى من أصل الكلمة، والثانية ياء الإضافة، فأدغمت الأولى في الثانية، وفتحت لالتقاء الساكنين، كما قالوا «لدى» و«إلى»، ويكون (ألاً أقول) في موضع رفع بخبر الابتداء.

قوله تعالى: أَرْجِهْ وَأَخَاهُ «٤». يقرأ بالهمز «٥»، وتركه «٦»، وياشباع الضمة والهمز، و باختلاس الحركة، و بكسر الهاء، و إسكانها «٧» مع ترك الهمز ..

فأما تحقيق الهمز و تركه فلغتان فاشيتان قرئ بهما تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ «٨» و تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ).

و أما إشباع الضمة و اختلاس حركتها «٩»، فالحجة فيه: أن هاء الكناية إذا أسكن ما قبلها لم يجز فيها إلا الضم؛ لأن ما بعد الساكن كالمبتدأ. يدللك على ذلك قولك:

(منه) و (عنه) باختلاس (و منهمو و عنهمو) بالإشباع. فمن أشبع فعلى الأصل، (١) الأعراف: ٩٦.

(٢) الأعراف: ١٠٥

(٣) أى تقرأ بألف بعد اللام

(٤) الأعراف: ١١١

(٥) قراءة ابن كثير، و ابن عامر، و أبى عمرو: أُرْجِهْ بالهمز، و ضم الهاء، ثم إن ابن كثير أشبع الهاء على أصله و الباقيون لا يشبعون. انظر (مفاتيح الغيب ٤: ٢٦٨).

(٦) قراءة نافع و الكسائي: أُرْجِهْ بغير همز، و كسر الهاء و الإشباع. انظر (المرجع السابق و الصفحة).

(٧) قراءة عاصم و حمزة: أُرْجِهْ بغير الهمز و سكون الهاء. انظر (المرجع السابق و الصفحة).

(٨) الأحزاب: ٥١

(٩) و ذلك فى قراءة الهمز.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ١٦٠

و من اختلس أراد التخفيف، فاجتزأ بالضمه من الواو.

و أما من ترك الهمز، و كسر الهاء، فإنه أسقط الياء علامة للجزم، و كسر الهاء لانكسار ما قبلها، و وصلها بياء لبيان الحركة. و أما من أسكن الهاء فله وجهان: أحدهما: أنه توهم أن الهاء آخر الكلمة فأسكنها دلالة على الأمر، أو تخفيفاً لما طالت الكلمة بالهاء «١».

و روى هشام «٢» بن عمار عن ابن عامر «٣»: أرجئه بالهمز، و كسر الهاء. و هو عند النحويين غلط، لأن الكسر لا يجوز فى الهاء إذا سكن ما قبلها كقوله: وَ أَشْرِكُهُ فى أمرى «٤» و له وجه فى العريية، و ذلك أن الهمزة لما سكنت للأمر، و الهاء بعدها ساكنة على لغة من يسكن الهاء، كسرهما لالتقاء الساكنين.

قوله تعالى: بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ «٥». يقرأ بإثبات الألف و التخفيف، و بطرحها و التشديد «٦» فى كل القرآن إلما فى الشعراء «٧» فإنه بالتشديد إجماع. فالحجة لمن شدد: أنه أراد تكرير الفعل و الإبلاغ فى العمل، و الدلالة على أن ذلك ثابت لهم فيما مضى من الزمان، كقولهم: هو دَخَالَ خِرَاجٍ إذا كثر ذلك منه و عرف به. و الحجة لمن أثبت الألف، و خفف أنه جعله اسماً للفاعل مأخوذاً من الفعل.

(١) قال الفراء: هى لغة العرب يقفون على الهاء المكنى عنها فى الوصل إذا تحرك ما قبلها، و أنشد:

فيصلح اليوم و يفسده غدا

قال: و كذلك يفعلون بهاء التأنيث فيقولون: هذه طلحة قد أقبلت، و أنشد:

لما رأى أن لا دعه و لا شبع قال الواحدى: و لا وجه لهذا عند البصريين فى القياس.

و قال الزجاج: هذا شعر لا نعرف قائله، و لوقاله شاعر مذكور لقليل له: أخطأت انظر: مفاتيح الغيب للرازى ٤: ٢٦٨).

(٢) هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة أبو الوليد السلمى، و قيل: الظفرى الدمشقى إمام أهل دمشق و خطيبهم و مقرئهم ... ولد سنة ثلاث و خمسين و مائة.

قال ابن الجزرى: و كان هشام مشهوراً بالنقل و الفصاحة، و العلم و الرواية و الدراية، رزق كبر السن، و صحة العقل و الرأى فارتحل الناس إليه فى القراءات و الحديث. مات سنة خمس و أربعين و مائتين، و قيل سنة أربع و أربعين.  
(غاية النهاية ٢: ٣٥٥، ٣٥٦).

(٣) تقدمت ترجمته: ٣٧.

(٤) طه: ٣٢

(٥) الأعراف: ١١٢

(٦) أى و زيادة ألف بعدها، و هى قراءة الأخوين (حمزة و الكسائى).

(البحر المحيط ٤: ٣٦٠).

(٧) الشعراء: ٣٧.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ١٦١

و كل ما أتى بعده (عليم) فهو ساحر إلما التى فى الشعراء «١» فإنها فى السواد قبل الألف، فلم يختلف فيها أنها سحار. و ما كان بعده «مبين» فهو سحر.

قوله تعالى: قالوا إن لنا لأجراً «٢». يقرأ بتحقيق الهمزتين، و بتحقيق الأولى، و تليين الثانية، و بطرح الأولى و تحقيق الثانية. فالحجة لمن أثبت الهمزتين: أنه أتى به على الأصل، لأن الأولى للاستفهام، و الثانية همزة إن. و الحجة لمن لين الثانية أنه تجافى أن يخرج من فتح الهمزة إلى كسرة ثانية، فقلبها إلى لفظ الياء تلييناً. و الحجة لمن طرح الأولى: أنه أخبر بأن و لم يستفهم، فأثبت همزة

إنّ، و أزال همزة الاستفهام.

قوله تعالى: تَلَقَّفُ «٣». يقرأ بفتح اللام و تشديد القاف. و بإسكان اللام و تخفيف القاف. فالحجة لمن شدد: أنه أراد تتلقف فخزل إحدى التائين، و بقى القاف على تشديدها.  
و الحجة لمن أسكن و خفف: أنه أخذه من لقف يلقف، و معناهما: تلتقم، و تلتهم: أى تبتلع.

قوله تعالى: آمَنَّتُمْ بِهِ «٤». يقرأ بتحقيق الهمزتين و مدة بعدهما «٥»، و بهمزة و مدة بعدها، و بواو و همزة بعدها ساكنة، و بواو و لا همزة بعدها «٦». فالحجة لمن حقق الهمزتين و مدّ: أنه جمع بين ثلاث همزات: الأولى: همزة التويخ بلفظ الاستفهام. و الثانية: ألف القطع. و الثالثة: همزة الأصل. و وزنه (أفعلتم) فالفاء هى موضع المدّة. و الحجة لمن همز و مدّ: أنه لئن ألف القطع، فوصل مدّها بمدّ ألف الأصل. و الحجة لمن أتى بلفظ الواو و همزة ساكنة بعدها: أنه لئن ألف القطع فصارت واوا لانضمام النون قبلها «٧»، فرجعت الهمزة التى هى فاء الفعل إلى أصلها قبل التليين.

فإن قيل: فيجب أن تكون الواو ساكنة، لأنها ملينّة من همزة فقل: إن الواو الساكنة (١) أى الحاء التى قبل الألف. انظر: الشعراء: ٣٧.

(٢) الأعراف: ١١٣.

(٣) الأعراف: ١١٧.

(٤) الأعراف: ١٢٣.

(٥) قراءة عاصم فى رواية أبى بكر و حمزة و الكسائى. انظر (مفاتيح الغيب ٤: ٢٧٢).

(٦) قال أبو حيان فى البحر: و قرأ قبل هنا بإبدال همزة الاستفهام واوا لضمّة نون (فرعون) و تحقيق الهمزة بعدها، أو تسهيلها أو إبدالها أو إسكانها أربعة أوجه انظر: (البحر المحيط ٤: ٣٦٥).

(٧) أى نون (فرعون) فى قوله تعالى: قَالَ فِرْعَوْنُ الْآيَةَ نَفْسَهَا.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ١٦٢

إذا لقيها ساكن حرّكت لالتقاء الساكنين كقوله: فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ «١». و قد نسب القارئ بذلك إلى الوهم. و الحجة لمن قرأ بلفظه كالواو و لا- همزة معها، فإنه أشبع ضمة النون، فصارت كلفظ الواو، و خزل الهمزة الثانية و خلفها بمدّة، و دلّ بالفتح على سقوط الهمزة المفتوحة.

قوله تعالى: سَنَقْتُلُ أَبْنَاءَهُمْ «٢» و مثله يُقْتَلُونَ أَبْنَاءَهُمْ «٣». يقرأ بالتشديد و التخفيف.

فالحجة لمن شدد: أنه أراد تكرير القتل بأبناء بعد أبناء. و دليله قوله: وَ قَتَلُوا تَقْتِيلًا «٤».

و الحجة لمن خفف: أنه أراد فعل القتل مرة واحدة. و دليله قوله تعالى: وَ أَقْتَلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ «٥».

قوله تعالى: يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ «٦» يقرأ بالتشديد و التخفيف. فالحجة لمن شدد:

أنه أراد: تكرير الميراث لقرن بعد قرن. و دليله قول النبى صلى الله عليه و سلم: (من عمل بما علم و ورّثه الله علم ما لم يعلم) «٧». و الحجة لمن خفف: أنه أخذه من أورث و دليله قوله تعالى: كَذَلِكَ وَ أَوْرَثْنَاها قَوْمًا آخَرِينَ «٨».

قوله تعالى: وَ مَا كَانُوا يَعْرِشُونَ «٩» وَ يَعْكُفُونَ «١٠». يقرءان بضم عين الفعل و كسرهما و هما لغتان. و الحجّة لذلك: أن كلّ فعل انفتحت عين ماضيه جاز كسرهما و ضمها فى المضارع قياسا إلا أن يمنع السماع من ذلك. و ما كانت عين ماضيه مضمومة لزمّت الضمّة عين مضارعه إلا أن يشدّ شىء من الباب، فلا حكم للشاذ. فالأصل ما ذكرته لك، فاعرفه إن شاء الله.

قوله تعالى: وَ إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ «١١». يقرأ بإثبات الياء و النون و بحذفهما. فالحجة لمن (١) المائة: ٤٤

(٢) الأعراف: ١٢٧

(٣) الأعراف: ١٤١

(٤) الأحزاب: ٦١

(٥) البقرة: ١٩١

(٦) الأعراف: ١٢٨.

(٧) انظر (كنز الحقائق للمناوى ١١٩).

(٨) الدخان: ٢٨

(٩) الأعراف: ١٣٧

(١٠) الأعراف: ١٣٨

(١١) الأعراف: ١٤١

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ١٦٣

أثبتهما: أنه من إخبار الله تعالى عن نفسه بنون الملكوت. و عليها جاء قوله: رَبِّ ارْجِعُونِ «١» و الحجّة لمن حذفها: أنه من إخبار النبى عليه السلام عن الله، و الفاعل مستتر فى الفعل، و إذ فى أول الكلام متعلقه بفعل، دليله قوله تعالى: وَ اذْكُرُوا إِذِ اَنْتُمْ قَلِيلٌ «٢» و إنما و عظيمهم الله تعالى بما امتحن به من كان قبلهم و ذكروهم نعمه عليهم، و حذرهم من حلول التّقم عند مخالفته.

قوله تعالى: جَعَلَهُ دَكًّا «٣». يقرأ بالقصر و التنوين، و بالمدّ و ترك التنوين، هاهنا و فى الكهف «٤». فالحجّة لمن قصر و نون: أنه جعله مصدرا كقوله: إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا «٥». و هذا اللفظ لا يثنى و لا يجمع، لأنه مصدر و المصدر اسم للفعل. فلما كان الفعل لا يثنى و لا يجمع كان الأصل بتلك المثابّة. و الحجّة لمن مدّ و لم يثبّ: أنه صفة قامت مقام الموصوف. و أصله: أرضا ملساء من قول العرب: ناقة دكاء أى: لا سنام لها.

فهذا يثنى و يجمع و لم يثبّ، لأنه وزن لا ينصرف فى معرفة و لا نكرة، لاجتماع علامة التّأنيث، و الوصف فيه.

فإن قيل فقوله: دُكَّتِ الْأَرْضُ خَرَجَ لفظ المصدر فيه على فعله، و ليس هاهنا لفظ لفعل يخرج المصدر عليه، فقل إن المصدر هاهنا يخرج على المعنى، لا على اللفظ، لأنه يريد بقوله تعالى: جعله: دكّه، و ذلك معروف عند العرب. قال ذو الرّمّة: «٦»

و الودق يستنّ عن أعلى طريقته جول الجمال جرى فى سلكه الثّقب

«٧» فنصب جول الجمال، لأنه أراد بقوله يستنّ: يجول قوله تعالى: بِرِسَالَاتِي «٨». يقرأ بالتوحيد و الجمع. فالحجّة لمن وحّد: أن الله تعالى إنما أرسله مرة واحدة بكلام كثير. و الحجّة لمن جمع: أنه طابق بين اللفظين لتكون (١) المؤمنون: ٩٩

(٢) الأنفال: ٢٦

(٣) الأعراف: ١٤٣

(٤) الكهف: ٩٨

(٥) الفجر: ٢١

(٦) ذو الرّمّة: انظر: ١٢٥.

(٧) الودق: المطر الشديد، يستنّ: أى يجرى، الجمال: خرز يتخذ من الفضة، الثّقب: الخيط الذى ينظم فيه.

يقول: قطر المطر ينحدر عن ظهر الثور، كأنه جمان، ينحدر من سلكه (شرح ديوان ذى الرّمّة ورقة: ١٠).

(٨) الأعراف: ١٤٤

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ١٦٤

رسالاتى مطابقة لكلامى. و إن أراد بالجمع معنى الواحد كما قال يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ «١» يريد نبينا عليه السلام.

قوله تعالى: وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ «٢». يقرأ بضم الراء وإسكان الشين، و بفتحهما.

فالحجبة لمن ضم: أنه أراد به: الهدى التي هي ضد الضلال. و دليله قوله تعالى: قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ «٣» و الغي هاهنا: الضلال. و الحجبة لمن فتح: أنه أراد به الصلاح في الدين. و دليله قوله تعالى: وَ هَيَّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا «٤» أى صلاحا. و قيل: هما لغتان كقولهم: السقم و السقم.

قوله تعالى: مِنْ حُلِيِّهِمْ «٥». يقرأ بضم الحاء و كسرهما، و هما جمع (حلى). فالحجبة لمن ضم: أنه أتى به على أصل ما يجب لجمع (فعل) و أصله: (حلوى) كما قالوا (فلوس) فلما تقدمت الواو بالسكون قلبوها إلى الياء، و أدغموها للمماثلة فتشديد الياء لذلك.

و الحجبة لمن كسر: أنه استثقل الخروج من ضم إلى كسر، فكسر الحاء ليقرب بها بعض اللفظ من بعض طلبا للتخفيف. قوله تعالى: لَيْتُنْ لَمْ يَزَحْمْنَا رَبُّنَا «٦». يقرأ بالياء و الرفع، و بالتاء و النصب. فالحجبة لمن قرأ بالتاء: أنه جعلها دليلا لخطاب الله تعالى، لأنه حاضر. و إن كان عن العيون غائبا. و نصب مريدا للنداء كقوله تعالى: ذُرِّيَّةً مَنْ حَمَلْنَا «٧» يريد نداء المضاف. و الحجبة لمن قرأ بالياء أنه أخبر عن الله تعالى في حال الغيبة، و رفعه بفعلة الذى صيغ له، و جعل ما اتصل بالفعل من الكناية مفعولا به.

قوله تعالى: ابْنِ أُمَّ «٨». يقرأ بفتح الميم و كسرهما. فالحجبة لمن فتح: أنه جعل الاسم اسما واحدا، كخمسة عشر، فبناه على الفتح. (١)

المؤمنون: ٥١

(٢) الأعراف: ١٤٦

(٣) البقرة: ٢٥٦

(٤) الكهف: ١٠

(٥) الأعراف: ١٤٨

(٦) الأعراف: ١٤٩

(٧) الإسراء: ٣

(٨) الأعراف: ١٥٠، و فى الأصل (يا ابن أم) و هو تحريف.

الحجبة في القراءات السبع، ص: ١٦٥

و قال الزجاج «١». إنما جاز الفتح فى هذا و فى «ابن عم» لكثرة الاستعمال، ألا ترى أن الرجل يقول ذلك لمن لا يعرفه، فكأنه لكثرة الاستعمال عندهم يخرج عن هو له، فحُفَّ الكلمتان بأن جعلتا واحدة، و بنيتا على الفتح، و لا يجوز ذلك فى غيرهما.

و قال المبرد «٢»: أراد: «يا بن أمى»، فقلب من الياء ألفا، فقال: يا بن أمأ، ثم حذف الألف استخفافا كما حذف الياء من قوله: يا بن أمى، فقال يا بن أم، و جاز له قلب الياء ألفا، لأن النداء قريب من الندبة، و هما قياس واحد إذا قلت: يا أمأه و أنشد:

\* يا بنت عمأ لا تلمى و اهجعى «٣»\* و الحجبة لمن كسر الميم: أنه أراد يا بن أمى، فحذف الياء و اجترأ منها بالكسرة، لأن النداء باب بنى على الحذف، و اختص به فأتسعوا فيه بالحذف، و القلب، و الإبدال.

و الوجه فى العربية إثبات الياء هاهنا، لأن الاسم الذى فيه مضاف إلى المنادى «٤»، و ليس بمنادى قال الشاعر:

يا بن أمى و لو شهدتك إذ تدعو تميما و أنت غير مجاب

«٥» قوله تعالى: وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ «٦». يقرأ بالتوحيد و الجمع «٧». فالحجبة لمن وُحِدَ أنه أراد: ثقل ما اجترموه فى الجاهلية. و دليله قوله عليه السلام: (محا الإسلام ما قبله) «٨». (١) الزجاج: إبراهيم بن السرى بن سهل أبو إسحاق الزجاج النحوى. انظر ترجمته فى:

(بغية الوعاة: ١٧٩، إنباه الرواة: ١: ١٥٩، شذرات الذهب ٢: ٢٩٥، تاريخ بغداد ٦: ٨٩).

(٢) المبرد: محمد بن يزيد أبو العباس المبرد، ولد بالبصرة، ثم رحل إلى بغداد فأخذ عن أبي عمر الجرمى، و أبى عثمان المازنى: انظر

التعريف به فى مقدمته كتاب «الكامل فى اللغه و الأدب» لأبى العباس المبرد، تحقيق الدكتور زكى مبارك.

(٣) قاله أبو النجم العجلي من قصيده مرجزة أولها:

قد أصبحت أم الخيار تدعى و الشاهد فى إثبات الألف فى عمّا، و إبدالها من الياء إذ أصله يا ابنه عمى. و اهجعى من الهجوع: و هو النوم بالليل خاصة، و أم الخيار اسم امرأته. انظر «فرائد القلائد فى مختصر شرح الشواهد: ٣١٣» و انظر: «شواهد الشافية لابن الحاجب: ٢٠٩». و انظر: «الكتاب لسيبويه ١: ٣١٨».

(٤) مضاف إلى المنادى و هو ابن.

(٥) أنظر «الطبرى ٩: ٦٨ مطبعة مصطفى الحلبي، ط ثانية ١٩٥٤».

(٦) الأعراف: ١٥٧

(٧) أى آصارهم: بفتح الهمزة و مدها، و فتح الصاد، و الإتيان بألف بعدها.

(٨) فى رواية ابن حنبل فى المسند: إن الإسلام يجب ما كان قبله. «المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى ١٤: مادة: سلم».

الحجة فى القراءات السبع، ص: ١٦٦

و الحجة لمن قرأه بالجمع: أنه طابق بذلك بينه و بين قوله تعالى: وَ الْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ.

قوله تعالى: نَعْفِرُ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ «١». يقرأ بضم التاء، و جمع خطيئة و توحيدها، و الرفع، و بالنون و الجمع. فالحجة لمن قرأه بضم التاء أنه جعله فعل ما لم يسم فاعله. و دل بالتاء على تانيث ما يأتى بعدها، و رفع ذلك باسم ما لم يسم فاعله سواء أفرد أو جمع، لأنه قام مقام الفاعل. و الحجة لمن قرأه بالنون أنه جعل الفعل إخبارا عن الله تعالى، و نصب قوله «خطاياكم» بتعدى الفعل إليها، و لم يبين للنصب فيها دليل، لأن آخرها ألف، و الألف لا تقبل شيئا من الحركات. و الحجة لمن قرأه بالنون و جمع السلامة: أنه كسر التاء فى موضع النصب، لأنها فى التانيث بمنزلة الياء فى التذكير، فكما نابت فى الجمع عن النصب و الخفض، كذلك نابت الكسرة فى التانيث عن النصب و الخفض.

قوله تعالى: قَالُوا مَعْدِرَةٌ «٢» يقرأ بالرفع و النصب. فالحجة لمن قرأه بالرفع أنه أراد:

أحد وجهين من العربية، إما أن يكون أراد: قالوا: موعظتنا إياهم معذرة فتكون خبر ابتداء محذوف، أو يضم قبل ذلك ما يرفعه كقوله: سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا «٣». يريد هذه سورة. و الحجة لمن نصب: أن الكلام جواب، كأنه قيل لهم: لم تعظون قوما هذه سبيلهم؟ قالوا: نعظهم اعتذارا و معذرة.

قوله تعالى: «بعذاب بئس» «٤». يقرأ «بئس» بالهمزة على وزن: «فعليل» و «بئس» بإثبات الهمز و حذف الياء على وزن «فعل»، و ييس بكسر الياء و فتحها من غير همز «و بئس» بفتح الباء و إسكان الياء، و همزة مفتوحة على وزن: «فيعل». فهذه خمس لغات مشهورات مستعملات فى القراءة.

قوله تعالى: وَ الَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ «٥». هاهنا، و فى الممتحنة «٦» يقرأ بالتشديد و التخفيف. فالحجة لمن شدد أنه أخذه من: مَسَّكَ يَمَسُّكُ إِذَا عَاوَدَ فَعَلَ التَّمَسُّكُ بِالشَّيْءِ. (١) الأعراف: ١٦١

(٢) الأعراف: ١٦٤

(٣) النور: ١

(٤) الأعراف: ١٦٥

(٥) الأعراف: ١٧٠

(٦) الممتحنة: ١٠



الحجة في القراءات السبع، ص: ١٦٧

و دليله أنه في حرف أبي: «و الذين مسكوا بالكتاب». و الحجة لمن خفف: أنه أخذه من: أمسك أمسك: و دليله قوله تعالى: أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ «١» و لم يقل مَسَكْ.

قوله تعالى: مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ «٢». يقرأ بالتوحيد و الجمع. فالحجة لمن وحد:

أنه جعله موخدا في اللفظ، مجموعا في المعنى. و دليله قوله تعالى: أَوِ الطُّفُلِ «٣». و الحجة لمن جمع: أنه طابق بذلك بين اللفظين لقوله: «مِنْ ظُهُورِهِمْ». و معنى الآية: أن الله مسح ظهر آدم، فأخرج الخلق منه، كأمثال الذرّ فأخذ عليهم العهد بعقل ركبهم فيهم، و ناداهم: أَلَسْتُمْ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا «٤» فكل أحد إذا بلغ الحلم، علم بعقله، أن الله عز و جل خالقه، و استدل بذلك عليه.

فإن قيل: فما وجه بعث الرسل؟ فقل: إيضاح للبراهين و تأكيد للحجة عليهم.

قوله تعالى: أَنْ تَقُولُوا «٥». يقرأ بالياء و التاء، و قد ذكر من الحجة في نظائره ما يدل.

عليه و يغنى عن إعادته «٦».

قوله تعالى: وَ ذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ «٧». يقرأ بضم الياء، و كسر الحاء، و بفتحها هاهنا و في التحل «٨» و السجدة «٩». فالحجة لمن ضم

الياء و كسر الحاء: أنه أخذه من ألحد يلحد. و الحجة لمن فتحهما: أنه أخذه من لحد يلحد و هما لغتان معناهما:

الميل و العدول. و منه أخذ «لحد القبر».

قوله تعالى: وَ نَذَرُهُمْ «١٠» بالنون و الرفع، و بالياء و الجزم. فالحجة لمن قرأ بالنون و الرفع: أنه استأنف الكلام، لأنه ليس قبله ما يرده

بالواو عليه. و الحجة لمن قرأه بالياء و الجزم: أنه عطفه على موضع الفاء في الجواب من قوله: «فَلَا هَادِيَ لَهُ». (١) الأحزاب: ٣٧

(٢) الأعراف: ١٧٢

(٣) النور: ٣١

(٤) الأعراف: ١٧٢

(٥) الأعراف: ١٧٢

(٦) انظر: ٨٢ عند قوله تعالى: وَ مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ.

(٧) الأعراف: ١٨٠

(٨) النحل: ١٠٣

(٩) حم السجدة: ٤٠.

(١٠) الأعراف: ١٨٦

الحجة في القراءات السبع، ص: ١٦٨

قوله تعالى: جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ «١» يقرأ بضم الشين و المدّ، و طرح التنوين، و بكسر الشين و إسكان الراء و التنوين. فالحجة لمن قرأه

بضم الشين: أنه جعله جمع «شريك» فمنعه من الصرف، لأن الهمزة التي في آخره مشاكلة لهمزة حمراء و ما أشبهها. و الحجة لمن

قرأه بكسر الشين: أنه أراد المصدر. و معنى الآية: أن إبليس لعنه الله أتى حواء و هي عند أول حمل حملت فقال لها: ما هذا الذي في

بطنك أ بهيمة أم حية؟ قالت: لا أدري قال لها:

إن دعوت الله تعالى أن يجعله بشرا سويا تسمينه باسمي؟ قالت: نعم، فلما أتاهما الله ولدا صالحا، جعل له شركاء فيه فسمياه عبد

الحرث باسم إبليس - لعنه الله.

قوله تعالى: إِنَّ وَبَّيَّ اللَّهُ «٢». إجماع القراء على قراءته بثلاث ياءات. الأولى: ياء فعيل زائدة. و الثانية: لام الفعل أصلية. و الثالثة: ياء

الإضافة، فأدغمت الزائدة في الأصلية، و اتصلت بها ياء الإضافة ففتحت لالتقاء الساكنين.

هذا لفظ القراء إلا ما رواه «ابن اليزيدي» (٣) عن أبيه عن أبي عمرو: «إن ولي الله» يياء مشددة مفتوحة. فإن صح ذلك عنه، فإنه حذف الوسطى، و أدغم في الإضافة، و فتحها، كما قالوا: إلى و على و لدى بفتح الياء. قوله تعالى: إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ (٤). يقرأ بإثبات الألف و حذفها. فالحجة لمن أثبتها: أنه جعله اسم الفاعل من: طاف الخيال: إذا طرق النائم. و هما لغتان طاف طوفا و أطاف مطافا. و معنى طائف الشيطان: وساوسه و لممه و ختله. قال الشاعر:

و تضحى على غب السرى و كأنما أطاف بها من طائف الجن أولق

«٥» و الحجة لمن حذفها: أنه أراد به: رده إلى الأصل. و أصله: طويف، فلما تقدمت الواو (١) الأعراف: ١٩٠ (٢) الأعراف: ١٩٦

(٣) محمد بن يحيى بن المبارك اليزيدي أبو عبد الله بن أبي محمد. قال الخطيب: من أهل البصرة، سكن بغداد، و كان من أهل الأدب و العلم بالقرآن و اللغة مدح الرشيد، و أدب المأمون. مات محمد هذا بمصر لما خرج إليها المعتصم «بغية الوعاة: ١١٤». (٤) الأعراف: ٢٠١.

(٥) اللسان ينسب البيت إلى الأعشى في وصف ناقته. و رواه البيت كما ذكرها:

و تصبح عن غب السرى و كأنما ألم بها من طائف الجن أولق

و الأولق: شبه الجنون. انظر: «اللسان: مادة: ولق». قال الفراء: و هم يصفون الناقة- لسرعتها- بالحدّة و الجنون. انظر «الخصائص لابن جني ٣: ٢٩٢».

الحجة في القراءات السبع، ص: ١٦٩

بالسكون قلبت ياء، و أدغمت في الياء، فثقل عليهم تشديد الياء مع كسرها، فخففوه، بأن طرحوا إحدى الياءين، و أسكنوا كما قالوا: هين لين. قال حسان بن ثابت «١».

جنية أرقني طيفها يذهب صباحا و ترى في المنام

«٢» قوله تعالى: لا- يَنْبَعُوكُمْ (٣). يقرأ بالتشديد و التخفيف. فالحجة لمن شدد: أنه أراد به: لا- يسرون على أثركم، و لا- يركبون طريقتم في دينكم. و الحجة لمن خفف:

أنه أراد به: لا يلحقوكم. و منه قول العرب: اتبعه: إذا سار في أثره، و تبعه: إذا لحقه.

و قيل: هما لغتان فصيحتان.

قوله تعالى: ثُمَّ كِيدُونَ (٤). يقرأ بإثبات الياء و حذفها. فالحجة لمن أثبتها: أنها غير فاصلة، و لا آخر آية. و الحجة لمن حذفها: أنه أدى ما وجده في السواد. فأما قوله في سورة «المرسلات»: فَكِيدُونَ (٥) فأكثر القراء على حذفها، لأنها فاصلة في آخر آية.

## و من سورة الأنفال

قوله تعالى: مُرْدِفِينَ (٦). يقرأ بكسر الدال و فتحها. فالحجة لمن كسر الدال: أنه جعل الفعل للملائكة، فأتى باسم الفاعل من «أردف». و الحجة لمن فتح الدال: أنه جعل الفعل لله عز و جل، فأتى باسم المفعول به من «أردف». و العرب تقول: أردفت الرجل: أركبته على قطاة (٧) دابتي خلفي. و ردفته: إذا ركبت خلفه (٨).

قوله تعالى: إِذْ يُعْشِيكُمُ النَّعَاسَ (٩). يقرأ بفتح الياء و الألف و الرفع «١٠»، و بضم الياء الأولى (١) حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة، و اسمه تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخرج، توفي سنة خمسين، و قيل سنة أربع و خمسين «أسد الغابة ٢، ٤، ٥، ٦».

(٢) من قصيدة: أولها:

ما هاج حسان رسوم المقام و مظعن الحى، و مبنى الخيام

انظر: «ديوان حسان بن ثابت: ٢٤».

(٣) الأعراف: ١٩٣

(٤) الأعراف: ١٩٥

(٥) المرسلات: ٣٩

(٦) الأنفال: ٩.

(٧) القطة: العجز، و ما بين الوركين، أو مقعد الرديف من الدابة. «القاموس المحيط: مادة: قطا».

(٨) قال الزجاج. يقال: ردت الرجل: إذا ركبت، خلفه و أردفته: أركبته خلفى. انظر: اللسان: مادة: ردف.

(٩) الأنفال: ١١.

(١٠) المراد به رفع «النعاس».

الحجة فى القراءات السبع، ص: ١٧٠

و بياء فى موضع الألف مخففاً و مشدداً و النصب «١». فالحجة لمن قرأه بالألف و الرفع:

أنه جعل الفعل للنعاس، فرفعه، و أخذه من غشى يغشى. و الكاف و الميم فى موضع نصب.

و الحجة لمن ضم الياء الأولى و نصب النعاس و خفف: أنه جعل الفعل لله عز و جل، و عداه إلى المفعولين. و أخذه من أغشى يغشى. و من شدد أخذه: من غشى يغشى.

و معنى الآية: أن المسلمين أصبحوا يوم بدر جنباً «٢» على غير ماء، و عدوهم على الماء، فوسوس لهم الشيطان، فأرسل الله عليهم مطراً فطهرهم به.

قوله تعالى: **مُوْهِنٌ كَيْدِ الْكٰفِرِيْنَ** «٣». يقرأ بتشديد الهاء و فتح الواو، و يأسكان الواو و تخفيف الهاء. و الحجة لمن شدد: أنه أخذه من وهن فهو موهن. و الحجة لمن خفف: أنه أخذه من أوهن فهو موهن، و هما لغتان، و التشديد أبلغ و أمدح.

قوله تعالى: **مُوْهِنٌ** «٤». يقرأ بالتثنية، و نصب «كيد»، و ترك التثنية و خفض كيد. فالحجة لمن نون: أنه أراد الحال أو الاستقبال. و الحجة لمن أضاف: أنه أراد ما ثبت و مضى من الزمان.

قوله تعالى: **وَ أَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُؤْمِنِيْنَ** «٥». يقرأ بكسر الهمزة و فتحها. فالحجة لمن كسر:

أنه ابتداء الكلام. و دليله: أنه فى قراءة عبد الله «و الله مع المؤمنين». و الحجة لمن فتح:

أنه ردّ بالواو على قوله: و أن الله موهن، أو أضمر اللام بعد الواو.

قوله تعالى: **إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ** «٦». وَ هُمْ بِالْعُدُوِّ «٧». يقرأ بكسر العين، و ضمها.

فالحجة لمن ضمّ أو «كسر» «٨»: أنهما لغتان، معناهما: جانب الوادى. و «الدنيا»:

القريبة، و «القصى»: البعيدة، و هما من ذوات الواو. (١) المراد به نصب «النعاس».

(٢) قال الزمخشري فى أساس البلاغة. «رجل جنب، و قوم جنب» أى: يستوى فيه الفرد و الجمع. انظر، مادة:

جنب.

(٣) الأنفال: ١٨.

(٤) الأنفال: ١٨.

(٥) الأنفال: ١٩.

(٦) الأنفال: ٤٢

(٧) الأنفال: ٤٢

(٨) فى الأصل: أو «فتح» و هو تحريف لأن سياق الكلام لا يدل عليه و ليس فى كتب القراءات إلا الضم أو الكسر و الفتح قراءة قتادة، و هى من الشاذ. انظر: اللسان.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ١٧١

فإن قيل: فلم جاءتا بلفظين مختلفين «١»؟ فقل فى ذلك وجهان: أحدهما: أن الدنيا بنيت على فعلها. فلما جاوزت ثلاثة أحرف بنيت على الياء، و هو القياس. و القصوى اسم مختلف ليس بمبنى على فعله. و الآخر: أن الاسم إذا ورد على وزن فعلى بفتح الفاء صحت فيه الواو كقولهم: «الفتوى» و «التقوى» و إن كان صفة انقلبت واوه ياء نحو: «الصدى» و «الحبلى»، فأما القصوى، فجاءت على الأصل. قوله تعالى: وَيُخَيِّبُ مَنْ حَتَّى «٢». يقرأ بياءين: الأولى مكسورة و الثانية مفتوحة، و بياء واحدة شديدة مفتوحة. فالحجة لمن قرأه بياءين: أنه أتى به على الأصل، و ما أوجه بناء الفعل. و الحجة لمن أدغم: أنه استقل اجتماع ياءين متحركتين، فأسكن الأولى، و أدغمها فى الثانية.

قوله تعالى: وَ مَا كَانَ صِدِّيقَهُمْ عِنْدَ النَّبِيِّ إِلَّا مَكَاءً وَ تَصْدِيْقَهُ «٣». يقرأ برفع «صلاتهم»، و نصب قوله: «مكاء»، و «تصديقه». و نصب «صلاتهم»، و رفع قوله: «مكاء و تصديقه».

فالوجه فى العربية إذا اجتمع فى اسم كان و خبرها معرفة و نكرة: أن ترفع المعرفة، و تنصب النكرة، لأن المعرفة أولى بالاسم، و النكرة أولى بالفعل، «٤» و الوجه الآخر: يجوز فى العربية اتساعا على بعد أو لضرورة شاعر. قال حسان «٥»:-

كأن سبيته من بيت رأس يكون مزاجها عسل و ماء

«٦» قوله تعالى: لِيَمِيْزَ اللَّهُ «٧». يقرأ بفتح الياء و التخفيف، و بضمها و التشديد. و المعنى بين ذلك قريب. و قد ذكرت علة «٨» ذلك. و معناه: التفرقة و التخليص. (١) لأن الدنيا بالياء، و القصوى بالواو.

(٢) الأنفال: ٤٢

(٣) الأنفال: ٣٥

(٤) لأن الفعل قد يقع خبراً، و يمتنع أن يكون مبتدأ.

(٥) سبق التعريف به: ١٤٤.

(٦) الدرر اللوامع ١: ٨٨، «و خزائن الأدب ٤: ٦٣»، و «رسالة الغفران: ١٢٨، ١٢٩»، و اللسان: مادة:

سبأ.

(٧) الأنفال: ٣٧

(٨) انظر: ١١٨ عند قوله تعالى: «حَتَّى يَمِيْزَ».

الحجة فى القراءات السبع، ص: ١٧٢

قوله تعالى: وَ لَا يَحْسَبَنَّ «١». يقرأ بالياء و التاء، و بكسر السين و فتحها. و قد ذكرت علة فى آل عمران «٢».

قوله تعالى: إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ «٣». يقرأ بفتح الهمزة، و كسرهما. فالحجة لمن فتحها:

أنه جعل (يحسين) فعلاً للذين كفروا، و أضمر مع (سبقوا) «٤» أن الخفيفة، ليكون اسماً منصوباً مفعولاً لتحسين، و أنهم لا يعجزون المفعول الثانى، فكانه قال: و لا تحسبن الذين كفروا سبقهم إعجازهم. و الحجة لمن كسر: أنه جعل قوله: «وَ لَا يَحْسَبَنَّ» خطاباً للنبي عليه السلام، و جعل «الَّذِينَ كَفَرُوا» مفعول (تحسين) الأول، و (سبقوا) الثانى، و استأنف إن فكسرها مبتدأ.

قوله تعالى: وَ إِنِ جَنَّحُوا لِلْسَّلَامِ «٥». يقرأ بفتح السين و كسرهما. و قد ذكرت علة فى البقرة «٦».

قوله تعالى: إِذْ يَتَوَفَّى ﴿٧﴾. يقرأ بالياء والتاء. وقد ذكرت الله فيما مضى ﴿٨﴾.  
قوله تعالى: وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ ﴿٩﴾ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةً ﴿١٠﴾. يقرأ بالياء، والتاء. فالحجة لمن قرأهما بالتاء: أنه جاء به على لفظ «مائة» ﴿١١﴾ و من قرأه بالياء أتى به على لفظ المعدود، لأنه مذكّر. والحجة لمن قرأهما بالياء والتاء. أنه أتى بالمعنيين معا، و جمع بين اللغتين.

قوله تعالى: وَ عَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴿١٢﴾. يقرأ بضم الضاد، وفتحها. و هما لغتان. (١) الأنفال: ٥٩

(٢) انظر: ١٠٣، ١١٦

(٣) الأنفال: ٥٩

(٤) الآية نفسها.

(٥) الأنفال: ٦١

(٦) انظر: ٩٥

(٧) الأنفال: ٥٠

(٨) انظر: ٨٢، ٩١ عند قوله تعالى: وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ وَقَالَهُ اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ.

(٩) الأنفال: ٦٥

(١٠) الأنفال ٦٦، و في الأصل «و إن يكن»: و هو تحريف.

(١١) لأن لفظها مؤنث.

(١٢) الأنفال: ٦٦.

الحجة في القراءات السبع، ص: ١٧٣

وقد ذكرت الحجة في أمثال ذلك بما يغني عن الإعادة ﴿١﴾.

قوله تعالى: أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى ﴿٢﴾. يقرأ بالياء والتاء. فالحجة لمن قرأه بالياء: أنه رده إلى المعنى. و الحجة لمن قرأه بالتاء: أنه رده على اللفظ.

قوله تعالى: مِنَ الْأُسْرَى ﴿٣﴾. يقرأ بضم الهمزة وإثبات الألف، وفتحها و طرح الألف. فالحجة لمن أثبتها: أنه أراد: جمع الجمع. و الحجة لمن طرحها: أنه أراد جمع أسير. و قال أبو عمرو ﴿٤﴾: الأسرى: من كانوا في أيديهم أو في الحبس. و الأسارى: من جاء مستأسرا.

قوله تعالى: مِنْ وَلَايَتِهِمْ ﴿٥﴾. يقرأ بفتح الواو و كسرهما هاهنا، و في الكهف ﴿٦﴾ فالحجة لمن فتح: أنه أراد: ولاية الدين. و الحجة لمن كسر: أنه أراد: ولاية الإمرة، و قيل: هما لغتان، و الفتح أقرب.

## و من سورة التوبة

قوله تعالى: فَقاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ ﴿٧﴾. يقرأ بهمزتين مفتوحة و مكسورة، و بهمزة و ياء.

فالحجة لمن حقق الهمزتين: أنه جعل الأولى همزة الجمع، و الثانية همزة الأصل التي كانت في إمام أئمة على وزن «أفعل» فنقلوا كسرة الميم إلى الهمزة، و أدمعوا الميم في الميم للمجانسة.

و الحجة لمن جعل الثانية ياء: أنه كره الجمع بين همزتين، فقلب الثانية ياء لكسرها بعد أن لئنها، و حركها لالتقاء الساكنين.

و روى «المسيبي» ﴿٨﴾ عن نافع ﴿٩﴾: أنه قرأ: آيئة بمدة بين الهمزة و الياء. و الحجة له في (١) انظر: ٨٣ عند قوله تعالى: وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا.

(٢) الأنفال: ٦٧

(٣) الأنفال: ٧٠

(٤) سبقت ترجمته ٦١.

(٥) الأنفال: ٧٢

(٦) الكهف: ٤٤

(٧) التوبة: ١٢

(٨) المسيبى: هو إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن بن المسيب .. أبو محمد المسيبى المدنى، إمام جليل، عالم بالحديث، قيم فى قراءة نافع، ضابط لها قال أبو حاتم السجستاني: إذا حدثت عن المسيبى عن نافع، ففرغ سمعك و قلبك، فإنه أتقن الناس، و أعرفهم بقراءة أهل المدينة. (غاية النهاية: ١: ١٥٧، ١٥٨).

(٩) سبقت ترجمته: ٦١

الحجة فى القراءات السبع، ص: ١٧٤

ذلك أنه فرق بين الهمزتين بمدّة، ثم لئن الثانية فبقيت المدّة على أصلها.

قوله تعالى: إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ «١». يقرأ بفتح الهمزة و كسرها. فالحجة لمن فتح:

أنه أراد: جمع «يمين». و الحجة لمن كسر: أنه أراد مصدر: آمن يؤمن إيماناً. و إنما فتحت همزة الجمع لثقله، و كسرت همزة المصدر لخفته. و الفتح هاهنا أولى، لأنها بمعنى، اليمين و العهد أليق منها بمعنى الإيمان.

قوله تعالى: أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ «٢» يقرأ بالتوحيد و الجمع. فالحجة لمن وحد أنه:

أراد به: المسجد الحرام. و دليله قوله تعالى: فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ «٣». و الحجة لمن جمع: أنه أراد: جميع المساجد. و دليله قوله تعالى: إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ «٤». و هذا لا خلف فيه. و احتجوا أن الخاص يدخل فى العام، و العام لا يدخل فى الخاص.

قوله تعالى: وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ «٥». يقرأ بالتونين، و تركه، فلمن نون حجتان: إحداهما: أنه و إن كان أعجمياً فهو خفيف، و تمامه فى (الابن). و الأخرى:

أن يجعل عربياً مصغراً مشتقاً، و هو مرفوع بالابتداء، و (ابن) خبره. و إنما يحذف التونين من الاسم لكثرة استعماله، إذا كان الاسم نعتاً كقولك: جاءنى زيد بن عمرو.

فإن قلت: كان زيد بن عمرو، فلا بد من التونين، لأنه خبر. و هذا إنما يكون فى الاسم الذى قد عرف بأبيه، و شهر بنسبه إليه. و الحجة لمن ترك التونين: أنه جعله اسماً أعجمياً، و إن كان لفظه مصغراً، لأن من العرب من يدع صرف الثلاثى من الأعجمية «٦» مثل: «لوط» و «نوح» و «عاد».

قوله تعالى: يُضَاهِئُونَ «٧». يقرأ بطرح الهمزة، و إثباتها. فالحجة لمن همز: أنه أتى به على الأصل. و الحجة لمن ترك الهمز: أنه أراد: التخفيف فأسقط الياء لحركتها (١) التوبة: ١٢

(٢) التوبة: ١٧

(٣) التوبة: ٢٨

(٤) التوبة: ١٨

(٥) التوبة: ٣٠

(٦) أى من الأسماء الأعجمية.

(٧) التوبة: ٣٠.

الحجة في القراءات السبع، ص: ١٧٥

بالضم «١»، و الضم لا يدخلها. و مثله (لتروّ الجحيم) و هما لغتان: ضاهيات، و ضاهيت «٢» قوله تعالى: إِنَّمَا النَّسِيءُ «٣» يقرأ بالهمز و تخفيف الياء. و بتركة و تشديدها. فمن همز فعلى الأصل، لأنه من قولهم: نسأ الله في أجلك. و معناه: التأخير. و الحجة لمن شدد: أنه أبدل الهمزة ياء، و أدغمها في الياء الساكنة قبلها.

و روى عن (ابن كثير) «٤»: أنه قرأ: (إِنَّمَا النَّسُو) «٥» بهمزة، ساكنة السين، و الواو بعد الهمزة «٦» جعله مصدرا.

معناه: أن العرب في الجاهلية كانت تحرم القتال في «المحرم»، فإذا احتاجت إليه أخرت المحرم إلى «صفر».

قوله تعالى: يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا «٧». يقرأ بضم الياء و فتح الضاد و كسرهما، و بفتح الياء و كسر الضاد. فالحجة لمن ضم الياء و فتح الضاد: أنه جعله فعل ما لم يسم فاعله، و (الذين) في موضع رفع، و (كفروا) صلة الذين. و الحجة لمن كسر الضاد مع ضم الياء: أنه جعله فعلا لفاعل مستتر في الفعل. و هو مأخوذ: من أضلّ يضلّ. و الحجة لمن فتح الياء: أنه جعل الفعل للذين فرفعهم به و إن كان الله تعالى الفاعل ذلك بهم، لأنه يضل من يشاء، و يهدى من يشاء. فمعناه: أنه أضلهم عقوبة لضلّالهم، فاستوجبوا العقوبة بالعمل. و قيل: (صادفهم كذلك) «٨». و قيل أضلهم: سّمّاهم ضالين. (١) أصلها: يضاهيون.

(٢) قال في اللسان: المضاهاة: مشاكلة الشيء بالشيء. و ربّما همزوا فيه: و ضاهيت الرجل: شاكلته و قيل: عارضته اللسان: مادة: ضها.

(٣) التوبة: ٣٧.

(٤) ابن كثير سبقت ترجمته ٣٧.

(٥) ليست في كتب القراءات التي بين أيدينا- كالتيشير، و غيث النفع، و النشر- هذه القراءة مع أن هذه الكتب تعرضت للقراءات السبع، و العشر. و قد ذكرها ابن جنى في «المحتسب» و قال: «يحكى عن ابن كثير بخلاف: أنه قرأ به ١: ٢٨٧».

(٦) هكذا في الأصل: و المراد: سكون السين. و الإتيان بهمزة بعدها الواو: مصدر نسأ نسأ (القاموس المحيط).

(٧) التوبة: ٣٧.

(٨) أي وجدهم ضالين. من قولهم: صادفت فلانا أي لاقيته و وجدته. اللسان: صدف.

الحجة في القراءات السبع، ص: ١٧٦

قوله تعالى: وَ مَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ «١». يقرأ بالياء و التاء، و قد ذكرت الحجة فيه آنفا «٢».

قوله تعالى: مَنْ يَلْمِزْكَ «٣». يقرأ بضم الميم و كسرهما. و حجته مذكورة في قوله يَعْكُفُونَ وَيَعْرِشُونَ «٤».

قوله تعالى: قُلْ أَدُنُّ خَيْرٌ لَكُمْ «٥». يقرأ بضم الذال في جميعه «٦»، و إسكانها. فالحجة لمن ضم: أنه أتى به على الأصل. و الحجة لمن أسكن: أنه ثقل عليه توالي الضم فخفف.

و هما لغتان فصيحتان.

و القراء في هذا الحرف مجمعون على الإضافة إلا- ما روى عن (نافع) «٧» من التنوين، و رفع (خير). فالحجة له في ذلك: أنه أبدل قوله: (خير) من قوله: (أذن).

قوله تعالى: وَ رَحْمَةٌ «٨». يقرأ بالرفع و الخفض. فالحجة لمن رفع: أنه رده بالواو على قوله (أذن). و الحجة لمن خفض: أنه رده على قوله (خَيْرٍ) و رحمة. و معنى الآية:

أن المنافقين قالوا: إنا نذكر محمدا من ورائه، فإذا بلغه اعتذرنا إليه، فقبل، لأنه «أذن» فقال الله تعالى: أَدُنُّ خَيْرٍ، لا أذن شر.

قوله تعالى: إِنْ نَعُفْ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ «٩». يقرأ بالياء في الأول، و بالتاء في الثاني، و ضمهما معا. و بنون مفتوحة في الأول، و نون مضمومة في الثاني. فالحجة لمن قرأه بالياء و التاء و الضم: أنه جعله فعل ما لم يسم فاعله، فرفع الطائفة لذلك. و الحجة لمن قرأه

بالتون فيهما: أنه جعله من إخبار الله تعالى عن نفسه بنون الملكوت فكان الفاعل في الفعل عزّ و جل و (طائفة) منصوبة بوقوع الفعل عليها.

فأما فتح النون الأولى فلأن ماضيها ثلاثي، و أما ضم الثانية، فلأنها من فعل ماضيه (١) التوبة: ٥٤ (٢) انظر: ٨٢ عند قوله تعالى: وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ و قد تركزت الإحالة إلى هذا الموضوع.

(٣) التوبة: ٥٨

(٤) انظر: ١٦٢

(٥) التوبة: ٦١.

(٦) أي في المواضع التي ذكرت فيها.

(٧) نافع: تقدمت ترجمته: ٦١.

(٨) التوبة: ٦١.

(٩) التوبة: ٦٦

الحجة في القراءات السبع، ص: ١٧٧

رباعي، لأن التشديد في الذال يقوم مقام حرفين. و الطائفة في اللغة: الجماعة. و قيل: أربعة. و قيل: واحد «١».

قوله تعالى: عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ «٢». يقرأ بضم السين و فتحها، هاهنا، و في سورة (الفتح) «٣». فالحجة لمن ضم: أنه أراد: دائرة الشر. و الحجة لمن فتح: أنه أراد: المصدر من قولك: ساءني الأمر سوءا و مساءة و مساية.

قوله تعالى: إِنَّ صَيِّئَاتِكُمْ «٤». يقرأ بالتوحيد. و الجمع هاهنا، و في هود «٥» و المؤمنين «٦». فالحجة لمن وَّحد: أنه اجتزا بالواحد عن الجميع، لأن معناها هاهنا:

الدعاء عند أخذ الصدقة بالبركة، فالصلاة من الله عز و جل: المغفرة و الرحمة، و من عباده: الدعاء و الاستغفار. و الحجة لمن جمع أنه أراد: الدعاء للجماعة، و ترداده و معاودته.

فأما التي، في سأل سائل «٧»، فبالتوحيد لا غير، لأنها مكتوبة به في السواد.

قوله تعالى: أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ «٨». يقرأ بإسكان الراء، و ضمها. فالحجة في ذلك كالحجة في (أذن) «٩».

قوله تعالى: هَارٍ فَأَنْهَارَ بِهِ «١٠». يقرأ بالتفخيم و الإمالة. فالحجة لمن فخم: أنه أتى به على الأصل. و الحجة لمن أمال فلكسرة الراء. و الأصل في هار: (هاير) قلبت ياءه من موضع العين إلى موضع اللام، ثم سقطت لمقارنة التوين.

قوله تعالى: إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ «١١». يقرأ بضم التاء و فتحها. فالحجة لمن ضم:

أنه جعله فعل ما لم يسم فاعله، و رفع به القلوب. و الحجة لمن فتح أنه أراد: تتقطع فألقى (١) قال في اللسان: قال مجاهد: الطائفة: الرجل الواحد إلى الألف، و قيل: الرجل الواحد فما فوقه: (اللسان):

مادة: طوف).

(٢) التوبة: ٩٨

(٣) الفتح: ٦

(٤) التوبة: ١٠٣

(٥) هود: ٨٧

(٦) المؤمنون: ٢



(٧) المعارج: ٢٣

(٨) التوبة: ٩٩

(٩) انظر: ١٧٦

(١٠) التوبة: ١٠٩

(١١) التوبة: ١١٠

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ١٧٨

إحدى التاءين تخفيفاً، و رفع القلوب بفعالها. و معناه: إلّا أن يتوبوا فتنقطع قلوبهم ندماً على ما فرطوا. و قيل: إلّا أن يموتوا.

قوله تعالى: أَمْ مَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ «١». يقرأ بضم الهمزة و كسر السين و رفع البنيان.

و بفتحهما و نصب البنيان. فالحجّة لمن ضمّ: أنه لم يسمّ الفاعل فى الفعل فرفع لذلك.

و الحجّة لمن فتح: أنه سمى الفاعل، فنصب به المفعول. و معناه: أ فمن أسس بنيانه على الإيمان، كمن أسس بنيانه على الكفر؟ لأن

المنافقين بنوا لهم مسجداً، لينفض أصحاب النبى صلى الله عليه و سلم من مصلاهم إلى مسجدهم.

قوله تعالى: فَيَقْتُلُونَ «٢» وَيُقْتَلُونَ. يقرأ بتقديم الفاعل و تأخير المفعول، و بتأخير الفاعل و تقديم المفعول. و قد ذكرت علته فى آل

عمران «٣».

قوله تعالى: أَوْ لَا يَرَوْنَ «٤». يقرأ بالياء و التاء. فالحجّة لمن قرأه بالياء: أنه أراد:

أن يجعل الفعل لهم، و دلّ بالياء على الغيبة. و الحجّة لمن قرأه بالتاء: أنه جعل الخطاب للنبى صلى الله عليه و سلم فدلّ بالتاء على

ذلك، و أدخل أمته معه فى الرؤية. و معنى الافتتان هاهنا: الاختبار. و قيل: المرض.

قوله تعالى: مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ «٥»، يقرأ بالتاء و الياء. و بإدغام الدال فى التاء و إظهارها. فالحجّة لمن قرأه بالتاء: أنه أراد: تقديم

(القلوب) قبل الفعل فدلّ بالتاء على التأنيث، لأنه جمع. و الحجّة لمن قرأه بالياء: أنه حمّله على تذكير (كاد) أو لأنه جمع ليس لتأنيثه

حقيقته. و الحجّة لمن أدغم: مقارنة الحرفين، و لمن أظهر: الإتيان به على الأصل.

قوله تعالى: وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً «٦». يقرأ بإثبات الواو و حذفها، فالحجّة لمن اثبتها: أنه ردّ بها الكلام على قوله: وَ آخَرُونَ

مُزَجَّوْنَ «٧» أو على قوله: (١) التوبة: ١٠٩.

(٢) التوبة: ١١١

(٣) انظر ١٠٧ عند قوله تعالى: وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ وَ انظر أيضا: ١٠٤ عند قوله تعالى: لَا تَطْلُمُونَ وَ لَا تَطْلُمُونَ.

(٤) التوبة: ١٢٦، و فى الأصل: «أ فلا يرون» و هو تحريف.

(٥) التوبة: ١١٧

(٦) التوبة: ١٠٧

(٧) التوبة: ١٠٦

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ١٧٩

وَ مِمَّنْ حَاوَلَكُمْ «١». و الحجّة لمن حذفها: أنه جعل (الذين) بدلا من قوله: (و آخرون)، أو من قوله: (و ممن حولكم) و هى فى

مصاحف أهل الشام بغير واو.

قوله تعالى: ضِرَاراً وَ كُفْرًا وَ تَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ إِصْدَاقاً «٢». ينتصب على أنه مفعول له معناه:

اتّخذوه لهذا. أو ينتصب على أنه مصدر أضمّر فعله.

قوله تعالى: غِلْظَةً «٣» يقرأ بكسر الغين و فتحها. و هما لغتان، و الكسر أكثر و أشهر.

## و من سورة يونس

قوله تعالى: الر «٤». يقرأ بكسر الزاء وفتحها. فالحجّة لمن أمال: أنه أراد:

التخفيف. و الحجّة لمن فتح: أنه أتى باللفظ على الأصل. و كلهم قصروا الراء. و أهل العريضة يقولون فى حروف المعجم: إنه يجوز إمالتها، و تفخيمها، و قصرها و مدّها، و تكبيرها و تأنيثها.

قوله تعالى: لَسِحْرٌ مُّبِينٌ «٥». يقرأ بإثبات الألف و حذفها. فالحجّة لمن أثبتها: أنه أراد: النبى صلى الله عليه و سلم. و الحجّة لمن حذفها أنه أراد: القرآن.

قوله تعالى: يُفَصِّلُ الْآيَاتِ «٦». يقرأ بالياء و النون. فالحجّة لمن قرأه بالياء:

أنه أخبر به عن الله عز و جل، لتقدم اسمه قبل ذلك. و الحجّة لمن قرأه بالنون: أنه جعله من إخبار الله تعالى عن نفسه بنون الملكوت، لأنه ملك الأملاك.

قوله تعالى: لَقَضَىٰ إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ «٧». يقرأ بضم القاف و الرفع، و بفتحها و النصب.

فالحجّة لمن ضم القاف: أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله فرفع به المفعول. و الحجّة لمن فتح القاف: أنه أتى بالفعل على بناء ما سمي فاعله، و أضمر الفاعل فيه و نصب المفعول بتعدى الفعل إليه. (١) التوبة: ١٠١

(٢) التوبة: ١٠٧

(٣) التوبة: ١٢٣

(٤) يونس: ١

(٥) يونس: ٢

(٦) يونس: ٥

(٧) يونس: ١١

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ١٨٠

قوله تعالى: الشَّمْسُ ضِيَاءٌ «١». يقرأ بهمزتين، و بياء و همزة. فالحجّة لمن قرأه بهمزتين: أنه أخذه من قولهم: ضاء القمر ضوءاً أو أضواءً. «٢».

و من قرأه بياء و همزة جعله جمعال «ضوء»، و ضياء كقولك: بحر و بحار. و هما لغتان: أضواء القمر، و ضاء.

فإن قيل: فما معنى قوله: (و قدره منازل) و كلاهما مقدّر؟ «٣» فقل: لما كان انقضاء الشهور و السنة، و حسابهما بالقمر معلوماً كان لذلك مقدّراً، و يجوز أن يكون أرادهما فاجتزأ بأحدهما من الآخر.

قوله تعالى: وَ لَا أَدْرَاكُمْ بِهِ «٤». يقرأ بالتفخيم و الإمالة. فالحجّة لمن قرأه بالتفخيم:

أنه أراد: أن يأتي به على أصل الكلام. و الحجّة لمن أمال: أنه دلّ على الياء المنقلبة إلى لفظ الألف.

فأما ما روى عن (ابن كثير) «٥» أنه قرأ: و لأدراكم به «٦» بالقصر. فالحجّة له:

أنه لا يمدّ حرفاً لحرف، و قد ذكر ذلك فى أول البقرة «٧».

قوله تعالى: وَ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ «٨». يقرأ بالياء و التاء هاهنا، و فى النحل «٩» فى موضعين، و فى النمل «١٠» و فى الروم «١١».

فالحجّة لمن قرأهن بالياء: أنه أخبر بها عن المشركين فى حال الغيبة. و الحجّة لمن قرأه بالتاء: أنه أراد: قل لهم يا محمد:

تعالى الله عما تشركون يا كفرة. (١) يونس: ٥

(٢) قال العكبرى: «و الوجه فيه: أن يكون آخر الياء، و قدّم الهمزة فلما وقعت الياء طرفاً بعد ألف زائدة، قلبت همزة عند قوم، و عند

آخرين قلبت ألفا، ثم قلبت الألف همزة لثلا يجتمع ألفان». انظر: (إعراب القرآن: ٢: ٢٤).

(٣) أى الشمس و القمر.

(٤) يونس: ١٦.

(٥) سبقت ترجمته قبل ذلك انظر: ٣٧.

(٦) أى بحذف ألف «لا».

(٧) انظر: ٧٦

(٨) يونس: ١٨

(٩) النحل: ١

(١٠) النمل: ٦٣

(١١) الروم: ٤٠

الحجة فى القراءات السبع، ص: ١٨١

قوله تعالى: مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا «١». يقرأ بالرفع. و النصب.

فلمن رفع وجهان: أحدهما: بالخبر لقوله: (إنما بغيكم) متاع الحياة. و الآخر:

أن يجعل تمام الكلام عند قوله: (على أنفسكم)، ثم يرفع ما بعده بإضمار (هو) كما قال:

بَشْرٌ مِّنْ ذَلِكَمُ النَّارِ «٢»، أى هى النار. و الحجة لمن نصب: أنه أراد: الحال، و نوى بالإضافة الانفصال، أو القطع من تمام الكلام.

قوله تعالى: قَطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا «٣». يقرأ بفتح الطاء. و إسكانها. فالحجة لمن فتحها: أنه أراد جمع قطعته على التكسير. و الحجة لمن

أسكنها: أنه أراد: ساعته من الليل. و دليله قوله: فَاسْرِبْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ «٤». أو أراد الفتح، فأسكن تخفيفا.

قوله تعالى: هُنَالِكَ تَبْلُوا «٥». يقرأ بالباء و التاء. فالحجة لمن قرأه بالباء: أنه أراد تختبر. و دليله قوله تعالى: يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ «٦». و

الحجة لمن قرأه بالتاء: أنه أراد به:

التلاوة من القراءة. و معناه: (تقرؤه فى صحيفتها). و دليله: و مَا كُنْتَ تَتْلُوا مِّن قَبْلِهِ مِّنْ كِتَابٍ «٧».

قوله تعالى: حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ «٨». يقرأ بالتوحيد، و الجمع. و إنما حمل من قرأه بالجمع على ذلك كتابته فى السواد بالتاء. و قد

ذكرت علة آنفا «٩».

قوله تعالى: أَمَّنْ لَا يَهْدَى «١٠». يقرأ بفتح الياء و إسكان الهاء، و كسر الدال و التخفيف، و بفتح الهاء و كسر الدال و التشديد. و بكسر

الياء و الهاء و الدال. و بفتح الياء و إسكان الهاء و تشديد الدال فيهما. فالحجة لمن أسكن الهاء و خفف: أنه أخذه من هدى فى

الماضى بتخفيف الدال. و الحجة لمن فتح الهاء. و شدد: أنه أخذه من اهتدى فى الماضى، (١) يونس: ٢٣

(٢) الحج: ٧٢

(٣) يونس: ٢٧

(٤) هود: ٨١

(٥) يونس: ٣٠

(٦) الطارق: ٩

(٧) العنكبوت: ٤٨

(٨) يونس: ٣٣

(٩) انظر: ١٤٨

(١٠) يونس: ٣٥

الحجة في القراءات السبع، ص: ١٨٢

فأراد: يهتدى، ثم نقل فتحه التاء إلى الهاء، فبقيت التاء ساكنة فأدغمها في الدال للمقاربة فشدّد لذلك. و الحجة لمن كسر الهاء و الياء قبلها، و شدّد أنه أراد: ما ذكرناه في التاء إلّا أنه لم ينقل الحركة بل حذفها، و أسكن التاء فالتقى ساكنان فكسر الهاء لالتقائهما، و كسر الياء لمجاورة الهاء. و الحجة لمن أسكن الهاء و شدّد الدال فجمع بين ساكنين: أنه أراد تية الحركة في الهاء. و مثل هذا إنما يحسن فيما كان أحد الساكنين حرف مدّ أولين، لأن المدّ الذي فيه يقوم مقام الحركة.

فأما ما رواه (اليزيدي) عن أبي عمرو: أنه كان يسكن الهاء و يشمّها شيئاً من الفتح، فإنه وهم في الترجمة، لأن السكون ضد الحركة، و لا يجتمع الشيء و ضده، و لكنه من إخفاء الفتحة، و اختلاسها لا من الإسكان.

قوله تعالى: هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ «١». يقرأ بالياء و التاء. فالحجة لمن قرأه بالياء:

أنه ردّه على قوله: فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا «٢» فجاء بالياء على وجه واحد. و الحجة لمن قرأه بالتاء: أنه أراد بها: مواجهة الخطاب للصحابة. و احتجّ بأنه قد قرئ (فلتفرحوا) بالتاء، و هو ضعيف في العريضة، لأن العرب لم تستعمل الأمر باللام للحاضر إلّا فيما لم يسمّ فاعله كقولهم: لتعن بحاجتي. و معنى:

(فبذلك) إشارة إلى القرآن لقوله: قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ، وَ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ «٣» يعنى به: القرآن لقوله: هو خير ممّا يجمع الكفرة.

قوله تعالى: وَ مَا يَعْزُبُ «٤». يقرأ بضم الزاي و كسرهما و معنى يعزب: يبعد و يغيب.

و منه قولهم: المال عازب في المرعى. و قد تقدّم القوم في الضمّ و الكسر، فأغنى عن الإعادة «٥».

قوله تعالى: وَ لَا أَضْعَرُّ مِنْ ذَلِكَ وَ لَا أَكْبِرُ «٦». يقرأ بالنصب، و الرفع. فالحجة لمن نصبهما: أنهما في موضع خفض بالزبد على قوله: وَ مَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالٍ. و لم يخفضا، لأنهما على وزن (أفعل) منك. و ما كان على هذا الوزن لم ينصرف في معرفة (١)

يونس: ٥٨

(٢) الآية نفسها.

(٣) يونس: ٥٧

(٤) يونس: ٦١.

(٥) انظر: ١٦٢ عند قوله تعالى: وَ مَا كَانُوا يَعْرِشُونَ.

(٦) يونس: ٦١

الحجة في القراءات السبع، ص: ١٨٣

و لا- نكرة. و الحجة لمن قرأه بالرفع: أنه ردّه على قوله: «مِثْقَالِ ذَرَّةٍ» قبل دخول (من) عليها، فردّ اللفظ على المعنى، لأن (من) هاهنا زائدة.

قوله تعالى: فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ «١». يقرأ بقطع الألف و وصلها. فالحجة لمن قطع:

أنه أخذه من قولهم: أجمعت على الأمر: إذا أحكمته، و عزمت عليه. و أنشد:

يا ليت شعري و المنى لا تنفع هل أغدون يوما و أمرى مجمع

«٢» و الحجة لمن وصل: أنه أخذه من قولهم: جمعت. و دليله قوله تعالى: رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ «٣» فهنا من: جمعت، لا من أجمعت؟

قوله تعالى: مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ «٤». يقرأ بالاستفهام و بتركه. فالحجة لمن استفهم:

أنه جعل «ما» فيه بمعنى: أى شىء جئتم به، السحر هو؟ دليله: قوله تعالى: أَسْحَرْتُ هَذَا «٥» و هى ألف التويخ بلفظ الاستفهام، لأنهم قد علموا أنه سحر. و الحججة لمن ترك الاستفهام: أنه جعل (ما) بمعنى الذى، يريد: الذى جئتم به السحر، ف «ما» مبتدأ، و (جئتم) صلة (ما) و (به) عائدها و (السحر) خبر الابتداء ف «ما» و الذى هاهنا بمعنى) «٦».

قوله تعالى: وَ لَا تَتَّبِعَنَّ «٧» يقرأ بإسكان التاء و تخفيفها. و بفتحها و تشديدها.

فالحججة لمن خفف: أنه أخذه من تبع يتبع. و الحججة لمن شدد: أنه أخذه من أتبع يتبع.

و هما لغتان: معناهما واحد. و النون مشددة لتأكيد النهى. و دخولها على الفعل مخففة (١) يونس: ٧١.

(٢) هو من الرجز، أنشده أبو زيد:

يقول: إن المنى لا ينال بها الممنى ما يحبه. و المنى: جمع منية، و هى مبتدأ، و (لا تنفع) الخبر، و الجملة اعتراض بين (شعري) و ما يتعلق به، و (أمرى مجمع): جملة حالية من الضمير فى (أغدون).

و استشهد ابن السكيت بالببيت على أنه يقال: أجمع أمره إذا عزم عليه.

انظر: (الدرر اللوامع ١: ٢٠٤، ٢٠٥).

و انظر أيضا (معانى القرآن للفراء ١: ٤٧٣، و الخصائص لابن جنى ٢: ١٣٦)، اللسان: مادة: جمع.

(٣) آل عمران: ٩

(٤) يونس: ٨١

(٥) يونس: ٧٧ و فى الأصل: (أفسحر) و هو تحريف.

(٦) هكذا فى الأصل: و الأوضح أن يقول: فما بمعنى الذى هاهنا، أو يريد فما و الذى هاهنا بمعنى واحد.

(٧) يونس: ٨٩.

الحججة فى القراءات السبع، ص: ١٨٤

و مشددة فى أربعة مواضع: للتأكيد فى الأمر، و النهى، و الاستفهام، و الجزاء. و تخرج «١» منه و لها أحكام.

قوله تعالى: آمَنْتُ أَنَّهُ «٢». يقرأ بكسرة الهمزة و فتحها. فالحججة لمن كسر: أنه جعل تمام الكلام عند قوله تعالى: آمَنْتُ، ثم ابتداء إن فكسرها. و الحججة لمن فتح:

أنه وصل آخر الكلام بأوله و هو يريد: آمنت بأنه، فلما أسقط الباء وصل الفعل إلى أن فعمل فيها.

قوله تعالى: آَلآنَ «٣». يقرأ بإسكان اللام و تحقيق الهمزة بعدها. و بفتح اللام و تخفيف الهمزة الثانية. فالحججة لمن حقق: أنه أتى بالكلام على أصل ما وجب له و وفاه حقه.

و الحججة لمن خفف: أنه نقل حركة الهمزة إلى اللام الساكنة فحركها بحركتها، و أسقطها كما قرأ (قد افلح المؤمنون): قد افلح بفتح الدال و تخفيف الهمزة.

فإن قيل: لم بنى (الآن) و فيه الألف و اللام؟ فقل: قال الفراء «٤»: أصله: أوان، فقلبوا الواو ألفا، فصار آن ثم دخلت اللام على مبنى فلم يغيره عن بنائه «٥». و استشهد على ذلك بقول الشاعر:-

فإنى حبست اليوم و الأمس قبله ببابك حتى كادت الشمس تغرب

«٦» فأدخل الألف و اللام على مبنى، و لم يغيره عن بنائه.

و قال سيويه «٧»: (الآن) إشارة إلى وقت أنت فيه، بمنزلة (هذا)، و الألف و اللام تدخل لعهد قد تقدم، فلما دخلت هاهنا لغير عهد ترك مبتئا.

و قال المبرد: إنما بنى الآن مع الألف و اللام، لأن معرفته وقعت قبل نكرته، و ليس يشركه غيره فى التسمية، فتكون الألف و اللام

معرفه له، و إنما تعنى به الوقت الذى أنت فيه. (١) أى لا يؤكد بها الفعل.

(٢) يونس: ٩٠.

(٣) يونس: ٩١.

(٤) الفراء: ٦٠.

(٥) انظر: «معانى القرآن للفراء ١: ٤٦٧، ٤٦٨» لتقف على رأى الفراء، فإنه لا يخرج عما ذكره ابن خالويه.

(٦) قال فى (الدرر اللوامع): لم أعر على قائله، و استشهد به على أن من العرب من يبنى (أمس) مع الكسر (١):  
١٧٥، ١٧٦.

(٧) سيبويه: تقدمت ترجمته انظر: ٧٨.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ١٨٥

من الزمان فلذلك بنى، و خالف نظائره من الأسماء.

قوله تعالى: وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ «١». يقرأ بالياء و النون، و علته قد أتى عليها فيما تقدم «٢».

قوله تعالى: نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ «٣». يقرأ بالتخفيف و التشديد. و الحجّة لمن خفف:

أنه أخذه من: أنجينا ننجى. و دليله قوله تعالى: أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ «٤». و الحجّة لمن شدّد: أنه أخذه من: نجينا ننجى. و

دليله قوله تعالى: وَ نَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ «٥».

و التشديد أولى، لإجماعهم عليه فى الأولى «٦».

قوله تعالى: وَ يَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى «٧». يقرأ بالياء و النون. فالحجّة لمن قرأ بالياء:

أنه رده على قوله (إلا ياذن الله) و يجعل. و الحجّة لمن قرأ بالنون: أنه رده على قوله:

(فاليوم ننجيك بدنك)، و نجعل.

قوله تعالى: أَنْ تَبَوَّءَ «٨» وزنه: تفعلا، يوقف عليه بالهمزة، و ألف بعدها، و بترك الهمز، و يياء مكان الهمزة و ألف بعدها. فالحجّة

لمن همز: أنه أتى به على أصله، فوقف عليه، كما وصله. و الحجّة لمن أسقطها: أنه قنع بالإشارة منها، لوقوعها طرفا فجرى على أصله.

و الحجّة لمن قلبها ياء: أنه لينها فصارت ألفا، و الألف لا تقبل الحركة، فقلبها ياء، لأن الياء أخت الألف فى المدّ و اللين، إلا أنها

تفضلها بقبول الحركة «٩». (١) يونس: ٢٨.

(٢) انظر: ١٣٧.

(٣) يونس: ١٠٣.

(٤) الأعراف: ١٦٥

(٥) هود: ٥٨

(٦) أى فى قوله تعالى: ثُمَّ نُنجِي رُسُلَنَا يونس ١٠٣.

(٧) يونس: ١٠٠.

(٨) يونس: ٨٧.

(٩) قلب الهمزة ياء، و ألف بعدها فى حالة الوقف: قراءة حفص، قال ابن سعيد الدانى: «و روى عبيد الله بن أبى مسلم عن أبيه و هبيرة

عن حفص: أنه وقف على قوله (أن تبوءا): (تبؤيا). بالياء بدلا من الهمزة. لكن ابن سعيد نفى هذه الرواية حيث ذكر أن ابن خواستى

عن أبى طاهر عن الأشنانى أن حفص وقف بالهمزة. قال ابن سعيد: و بذلك قرأت، و به آخذ. انظر: (التيسير فى القراءات السبع ١٢٣).

و أنكّر هذه القراءة المنسوبة إلى حفص الشاطبى حيث قال:

\* ... حكم تبوّءا .. بيا وقف حفص لم يصح فيحملا\* انظر: (شرح ابن القاصح على الشاطبية: ٢٣٠).

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ١٨٦

قوله تعالى: إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ «١». يقرأ بفتح الهمزة و كسرهما. فالحجّة لمن فتح.

أنه أراد: و لقد أرسلنا نوحا إلى قومه بأنى لكم، فلما حذف الباء وصل الفعل فعمل.

و الحجّة لمن كسر: أنه جعل الكلام تاما عند قوله: إلى قومه، ثم ابتداء مستأنفا، فكسر.

قوله تعالى: بِأَدَى الرَّأْيِ «٢». يقرأ بياء مفتوحة، و بالهمز. فالحجّة لمن قرأه بالياء:

أنه أخذه من. بدأ يبدأ إذا أخذ فى فعل الشىء، فإن وقف عليه واقف استوى المهموز فيه و غيره، فكان بياء ساكنة، لأن الهمزة تسكن فى الوقف، و قبلها كسرة، فتقلب ياء، و الهمزة عند الوقف جائزة لا تمتنع، لأنها حرف صحيح، و إنما تسقط فى الوقف إذا كان قبلها ساكن.

قوله تعالى: فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمُ «٣». يقرأ بضم العين و التشديد، و بفتحها و التخفيف.

فالحجّة لمن ضمّ و شدّد: أنه دلّ بذلك على بناء الفعل لما لم يسمّ فاعله. و دليله: أنها فى حرف (عبد الله) «٤» و (أبى) «٥» (فعمّماها عليكم). و الحجّة لمن فتح و خفف: أنه جعل الفعل للرحمة «٦». و معناهما قريب. يريد: فخفيت.

قوله تعالى: مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ «٧». يقرأ بالتونين. و الإضافة، هاهنا و فى سورة المؤمنين «٨». فالحجّة لمن نون: أنه أراد من كل جنس، و من كل نوع: زوجين، فجعل التونين دليلا على المراد. و الحجّة لمن أضاف: أنه أراد: أن يجعل الزوجين محمولين، و جمع بين سائر الأصناف. و عنى بقوله: زوجين: ذكرا و أنثى، لأن كل اثنين لا ينتفع بأحدهما إلّا أن يكون صاحبه معه، فكل واحد منهما زوج للآخر. و أكد بقوله: (اثنين) كما قال: لا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ «٩» فأكد من غير لبس. (١) هود: ٢٥.

(٢) هود: ٢٧.

(٣) هود: ٢٨.

(٤) عبد الله: انظر: ٧٢.

(٥) أبى: انظر: ٨٧.

(٦) فى قوله تعالى: وَ آتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِي فَعَمَّيْتُ .. الخ هود: ٢٨.

(٧) هود: ٤٠.

(٨) المؤمنون: ٢٧.

(٩) النحل: ٥١.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ١٨٧

قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا «١». يقرأ بضم الميم و فتحها، و بالإمالة و التفخيم.

فالحجّة لمن ضم: أنه أراد: المصدر من قولك: أجرى يجرى مجرى. و الحجّة لمن فتح: أنه أراد المصدر من قولك: جرت مجرى. فأما ضمّ الميم فى (مرساها) فإجماع.

و فيه من الإمالة ما فى قوله (مجراها). و الحجّة فى ذلك مذكورة فيما سلف.

قوله تعالى: يَا بُنَيَّ اذْكَبْ مَعَنَا «٢». يقرأ بكسر الياء و فتحها. و يادغام الباء فى الميم و إظهارها. فالحجّة لمن كسر الياء: أنه أضاف إلى نفسه، فاجتمع فى الاسم ثلاث ياءات، ياء التصغير، و ياء الأصل «٣»، و ياء الإضافة، فحذفت ياء الإضافة اجتزاء بالكسرة التى قبلها لأن النداء مختص بالحذف، لكثرة استعماله. و الحجّة لمن فتح: أنه أراد: (يا بنيها) فأسقط الألف و الهاء، و بقى الياء على فتحها، ليبدل بذلك على ما أسقط. و الحجّة لمن أدغم «٤»: مقاربة مخرج الحرفين، و بناء الباء على السكون للأمر، فحسن الإدغام لحسنه فى قوله

تعالى: وَدَّتْ طَائِفَةٌ «٥». و الحججة لمن أظهر: أنه أتى بالكلام على الأصل، لأن الأصل: الإظهار، و الإدغام فرع عليه. قوله تعالى: إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ «٦». يقرأ بالتنوين و رفع غير، و بالفتح و نصب غير. فالحججة لمن نَوَّن و رفع «غير»: أنه جعله اسما أخبر به عن إنَّ و رفع «غير» اتباعا له على البدل. و معناه: إن سؤالك إِيَّاي أن أنجى كافرا ليس من أهلك عمل غير صالح. و الحججة لمن فتح: أنه جعله فعلا ماضيا و فاعله مستتر فيه، و غير منصوب لأنه وصف قام مقام الموصوف. و معناه: أنه عمل عملا غير صالح.

قوله تعالى: فَلَا تَسْأَلْنِي «٧». يقرأ بإسكان اللام و نون و ياء بعدها، و بفتح اللام و نون شديدة و ياء بعدها. فالحججة لمن أسكن اللام: أنه جعل السكون علامة للجزم بالتهى، و النون و الياء كناية عن اسم الله تعالى في محل نصب. و الحججة لمن فتح اللام و شدد النون أنه أراد: تأكيد النهي، فالتقى ساكنان: سكون اللام للجزم، و سكون النون المدغمة، (١) هود: ٤١.

(٢) هود: ٤٢.

(٣) لأن (ابن) أصله: بنى أو بنو.

(٤) أى إدغام الباء في الميم، في قوله تعالى: ارْكَبْ مَعَنَا.

(٥) آل عمران: ٦٩.

(٦) هود: ٤٦.

(٧) هود: ٤٦.

الحججة في القراءات السبع، ص: ١٨٨

فحركت اللام لالتقاء الساكنين و بقيت النون على فتحها، و قرأه بعض القراء بكسر النون. و الحججة له أنه: خزل ياء الإضافة و اجترأ بالكسرة منها.

قوله تعالى: وَ مِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ «١». يقرأ و ما شاكلة في قوله: مِنْ فَرَعٍ يَوْمِئِذٍ «٢» و مِنْ عَذَابٍ يَوْمِئِذٍ «٣» بالتنوين و فتح (يوم). و بترك التنوين و خفض يوم. و ببناء (يوم) مع ترك التنوين. فالحججة لمن نَوَّن و نصب: أنه أراد بالنصب خلاف المضاف، لأن التنوين دليل، و الإضافة دليل، و لا يجتمع دليلان في اسم واحد. و الحججة لمن ترك التنوين و أضاف:

أنه أتى به على قياس ما يجب للأسماء، و لمن بناه مع ترك التنوين و جهان: أحدهما أنه جعل «يوم» مع «إذ» بمنزلة اسمين جعلنا اسما واحدا، فبناه على الفتح كما بنى خمسة عشر.

و الثانى: أنه لما كانت «إذ» اسما للوقت الماضى، و اليوم من أسماء الأوقات أضفتها إضافة الأوقات إلى الجمل، كقولك: جئتكَ يوم قام زيد، فيكون كقولك: جئتكَ إذ قام زيد. فلما كانت «إذ» بهذه المثابة بنى اليوم معها على الفتح لأنه غير متمكن من الظروف، و جعل تنوين (إذ) عوضا من الفعل المحذوف بعدها، لأن معناه: يوم إذ قدم الحاج و ما شاكل ذلك.

قوله تعالى: أَلَا إِنَّ تَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ «٤». يقرأ و ما شاكلة من الأسماء الأعجمية مصروفا و غير مصروف.

فلمن صرفه و جهان: أحدهما: أنه جعله اسم حى أو رئيس فصرفه، و الآخر:

أنه جعله «فعولا» من التمدد و هو: الماء القليل فصرفه. و الحججة لمن لم يصرفه: أنه جعله اسما للقبيلة، فاجتمع فيه علتان فرعيتان منعته من الصرف: إحداهما: للتأنيث و هو فرع للتذكير، و الأخرى: التعريف و هو فرع للتكثير.

و القراء مختلفون في هذه الأسماء، و أكثرهم يتبع السواد، فما كان فيه بألف أجراه «٥» و ما كان بغير ألف منعه الإجراء. (١) هود: ٦٦.

(٢) النمل: ٨٩.

(٣) المعارج: ١١.

(٤) هود: ٦٨.



(٥) الإجراء: الصرف. قال في القاموس: المجارى: أواخر الكلم. قال الشارح: وذلك لأن حركات الإعراب و البناء إنما تكون هنالك سميت بذلك، لأن الصوت يتدئ بالجريان في حروف الوصل منها.

الحجة في القراءات السبع، ص: ١٨٩

فأما قوله: وَ آتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ «١» فإنما ترك إجراؤه لاستقبال الألف واللام، فطرح تنوينه كما قرءوا: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ «٢». قوله تعالى: قَالُوا: سَلَامًا قَالَ: سَلَامٌ «٣». يقرأ بإثبات الألف و فتح السين، و بكسرها و حذف الألف «٤». فالحجة لمن أثبت و فتح: أنه جعله من التحيه و السلام، و معناه: تسلما منكم تسأما. أو يريد: تركناكم تركا، فكأنه قال: قالوا: تركا. فرد عليهم: ترك. و منه قولهم: لا تكن من فلان إلا سلاما تسلم. معناه: إلا مينا له متاركا.

فالأول: منصوب على المصدر. و الثانى: مرفوع بالابتداء. و الحجة لمن حذف الألف، و كسر السين: أنه جعله من الصلح. و المسالمة يريد قالوا: نحن سلم.

قوله تعالى: وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ «٥». يقرأ برفع الباء و نصبها. فالحجة لمن رفع:

أنه أراد: الابتداء، و جعل الظرف خبرا مقدما كما تقول: من ورائك زيد. و الحجة لمن نصب: أنه رده بالواو على قوله: و بشرناها. و جعل البشارة بمعنى الهبة فكأنه قال:

و وهبنا لها من وراء إسحاق يعقوب. و كان بعض النحاة يقول: هو فى موضع خفض، إلا أنه لا ينصرف. و هذا بعيد، لأنه عطفه على عاملين (الباء) «٦» و (من).

قوله تعالى: فَأَسْرِبَ بِهِمُكَ «٧». يقرأ بقطع الألف و وصلها. فالحجة لمن قطع: أنه أخذه من: «أسرى». و دليله قوله تعالى: سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى «٨». و الحجة لمن وصل:

أنه أخذه من سرى، و هما لغتان أسرى و سرى. و بيت النابغة «٩» شاهد لهما. (١) الإسراء: ٥٩.

(٢) الإخلاص: ١، ٢.

(٣) هود: ٦١.

(٤) هاتان القراءتان فى قوله تعالى قَالَ سَلَامٌ و أما قوله: قَالُوا سَلَامًا: فاتفق القراء العشرة على قراءته بفتح السين، و ألف بعدها. (انظر: شرح الشاطبية لابن القاصح: ٢٣٤). و التيسير لابن سعيد الدانى: ١٢٥.

(٥) هود: ٧١.

(٦) فى قوله تعالى: فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ «الآية نفسها».

(٧) هود: ٨١.

(٨) الإسراء: ١.

(٩) النابغة: هو زياد بن معاوية، و يكنى: أبا أمامة، و يقال: يكنى أبا ثمامة و أهل الحجاز يفضلون النابغة و زهيرا، و يقال: كان النابغة أحسنهم ديباجة شعر و أكثرهم روتق كلام، و أجزلهم بيتا، كان شعره كلاما ليس فيه تكلف.

أنظر: (الشعر و الشعراء لابن قتيبة: ١٥٧).

الحجة في القراءات السبع، ص: ١٩٠

سرت عليه من الجوزاء سارية تزجى الشمال عليه جامد البرد

«١» و يروى أسرت عليه. و قيل معنى أسرى: سار من أول الليل، و سرى: سار من آخره.

قوله تعالى: إِلَّا امْرَأَتَكَ «٢». يقرأ بالرفع و نصب. فالحجة لمن رفع: أنه استثناها من قوله: وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ «٣». و الحجة لمن نصب: أنه استثناها من قوله: فَأَسْرَ بِأَهْلِكَ «٤».

قوله تعالى: «وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا» (٥). يقرأ بفتح السين و ضمّها. فالحجّة لمن فتحها:

أنه بنى الفعل لهم فرفعهم به. و الحجّة لمن ضمها: أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله و (سعد) يصلح أن يتعدى إلى مفعول، و أن لا يتعدى، كقولك: سعد زيد و سعده الله، و جبر زيد، و جبره الله، قال العجاج «٦» فأتى باللغتين:

قد جبر الدّين الإله فجبر و عورّ الرحمن من ولى العور

«٧» قوله تعالى: «وَإِنَّ كَلًّا لَّمَّا لَيُؤْفِقِينَ» (٨). يقرأ بتشديد إن و تخفيفها. فالحجّة لمن شدّد:

أنه أتى بالحرف على أصل ما بنى عليه فنصب به الاسم. و الحجّة لمن خفف: أنه جعلها مخففة من المثقلة، فأعملها عمل المثقلة، لأنها مشبهة بالفعل. فلما كان الفعل يحذف منه، (١) قال البطلوسى: و يروى بيت النابغة على وجهين:

سرت عليه من الجوزاء سارية ... الخ، و أسرت.

انظر: (شروح سقط الزند، القسم الأول- الشطر الثانى ٢٣٧) و انظر: أيضا: (اللسان: مادة: حيا).

(٢) هود: ٨١.

(٣) على أنها بدل من أحد.

(٤) أى استثناء من (أهلك).

(٥) هود: ١٠٨.

(٦) العجاج: انظر: ٩٤

(٧) انظر: (ديوان أبى رؤبة عبد الله العجاج مع شرحه ص ١ مخطوط رقم ٥١٧، أدب. دار الكتب المصرية).

و استدل بهذا الرجز ابن أبى الأصعب المصرى فى باب «المراجعة».

و قال قد روى عن الأصمعى أنها تزيد عن تسعين سطرا، و لو أطلقت قوافيها لكانت كلها مفتوحة.

و يروى الدكتور حفى شرف أن البيت لابنه عبد الله بن رؤبة و ليس لرؤبة.

انظر: (بديع القرآن لابن أبى الأصعب المصرى تحقيق الدكتور حفى شرف: ٣٠١ و يرى محقق «مجموع أشعار العرب» أن الرجز لرؤية

يمدح عمر بن عبيد الله. و كان عبد الله وجهه إلى أبى فديك الحرورى فقتله و أصحابه.

(مجموع أشعار العرب ٢: ١٥).

(٨) هود: ١١١.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ١٩١

فيعمل عمله تاما كقولك: سل «١» زيدا أو قل «٢» الحق كانت إن بهذه المثابة.

و لو رفع ما بعدها فى التخفيف لكان وجها. و احتج أنه لما كانت إن مشبهة بالفعل لفظا و معنى، عملت عمله، و المشبه بالشىء

أضعف من الشىء، فلما خففت عاد الاسم بعدها إلى الابتداء و الخبر، لأنها عليه دخلت.

قوله تعالى: «لَمَّا لَيُؤْفِقِينَ» (٣) يقرأ بتشديد الميم، و تخفيفها. فالحجّة لمن خفف: أنه جعل اللام داخله على خبر (إن). و (ليؤفقيهم) لام

تحتها قسم مقدّر. و «ما» صفة عن ذات الآدميين كقولك: إن عندى لما غيره خير منه. و الحجّة لمن شدّد: إنه أراد:

(لمن ما) فقلب لفظ النون ميمًا، ثم أدغمها فى الميم بعد أن أسقط إحدى الميمات تخفيفا و اختصارا، لأنهنّ ثلاث فى الأصل.

قوله تعالى: «وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ» (٤). يقرأ بفتح الياء و كسر الجيم. و بضم الياء و فتح الجيم. فالحجّة لمن ضم: أنه أراد: يردّ الأمر. و

الحجّة لمن فتح: أنه أراد: يصير الأمر.

و معناهما قريب.

قوله تعالى: «وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ» (٥) يقرأ بالياء و التاء. و قدمنا من ذكره فى نظائره ما يغنى عن إعادته إن شاء الله.

## و من سورة يوسف

قوله تعالى: يا أبتِ «٦». يقرأ بفتح التاء و كسرهما. فالحجة لمن فتح: أنه أراد (يا أبة) بالهاء «٧» ثم رخم الهاء فبقى (يا أب)، ثم أعاد إلى الاسم هاء السكت، و أدرج، فبقيت (١) لأن أصله: اسأل.

(٢) لأن أصله: قال ...

(٣) هود: ١١١.

(٤) هود: ١٢٣.

(٥) هود: ١٢٣.

(٦) يوسف: ٤.

(٧) أى بناء التأنيث التي يوقف عليها بالهاء، و التي تلحق الأسماء. قال الفراء: (و لو قيل: يا أبت لجاز الوقف عليها بالهاء من جهة، و لم يجز من أخرى فأما جواز الوقف على الهاء فأن تجعل الفتحة فيها من النداء و لا تنوى أن تصلها بألف الندبة، فكأنه كقول الشاعر:

كلينى لهم يا أميمة ناصب ... الخ

الحجة في القراءات السبع، ص: ١٩٢

الهاء على فتحها، كقولك: يا طلح في الترقيم، ثم تأتى بالهاء فتقول: يا طلحة أقبل.

قال النابغة: «١»

كلينى لهم يا أميمة ناصب و ليل أقاسيه بطيء الكواكب

«٢» فهذه الهاء ليست التي كانت في الاسم، و لكنها المردودة بعد الحذف. و الدليل على ذلك فتحها. و الحجة لمن كسرهما: أنه أراد: الإضافة إلى النفس فاجتزأ بالكسرة من الياء «٣» لكثرة الحذف في النداء. فأما الوقف على (يا أبت) فبالهاء، و التاء. و الحجة لمن وقف بالهاء أنه شبهها بالهاء التي في (عممة) و (خاله)، فإذا وقف على هذه أخلص لفظها هاء، و إنما الهاء هاهنا عوض عن ياء الإضافة، لأنهم كانوا يحذفونها كما يحذفون التنوين، فجاءوا بهذه الهاء في الأمّ توكيدا للتأنيث، و في الأب إذ لم يكن له تأنيث من لفظه، لأنك تقول: أبوان لأم و أب، و لا تقول لهما: «أمان» فصار «أب» و «أبه» اسمين للأب معا، و لا يقع هذا في غير النداء. و الحجة لمن وقف عليها بالتاء أن أصل كل هاء وقعت للتأنيث فرقا أن تردّ إلى التاء في الوقف و الدرّج، لأن التاء الأصل. و الدليل على ذلك قولك: قامت جاريتك، فالتاء الأصل، لأنه قد تدخل الهاء في أسماء المذكر و صفاته، فلذلك ردّت الهاء إلى التاء.

قوله تعالى: آياتٌ لِلسَّائِلِينَ «٤». يقرأ بالتوحيد و الجمع. فالحجة لمن وحد: أنه جعل أمر يوسف عليه السلام كله عبرة و آية. و دليبه قوله: لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ «٥» و أما الوجه الذي لا يجوز الوقف على الهاء فأن تنوى يا أبتاه، ثم تحذف الهاء و الألف، لأنها في النية متصله بالألف كاتصالها في الخفض بالياء من المتكلم (معاني القرآن ٢: ٣٢).

و قال في اللسان: «و قولهم يا أبة افعل، يجعلون علامة التأنيث عوضا من ياء الإضافة. كقولهم في الأم يا أمّة:

و تقف عليها بالهاء إلما في القرآن العزيز فإنك تقف عليها بالتاء أتباعا للكتاب، و قد يقف بعض العرب على هاء التأنيث بالتاء، فيقولون: يا طلحت. انظر: (مادة: أبي).

(١) انظر: ١٨٩.

(٢) انظر: (معاني القرآن للفراء: ٢: ٣٢ و المفصل ٢: ١٠٧ و الكتاب لسيبويه ١: ٣١٥، ٣٣٦).

(٣) يذكر الأشموني: أن التاء عوض من ياء الإضافة لأن الأصل: يا أبي، و من ثم لا يكادان يجتمعان .. ثم قال:

و يجوز فتح التاء و هو الأقيس، و كسرهما و هو الأكثر. و بالفتح قرأ ابن عامر. و بالكسر قرأ غيره من السبعة (شرح الأشموني ٣: ١٥٧،

(١٥٨).

(٤) يوسف: ٧.

(٥) يوسف: ١١١.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ١٩٣

يقول: (عبرا)، و يكون قد ناب بالواحد عن الجميع كقوله: «أَوِ الطُّفْلِ» (١). و الحجّة لمن جمع: أنه جعل كلّ فعل من أفعاله آية فجمع لذلك. و سهّله عليه كتبها فى السواد بالتاء.

و وزن آية عند الفراء «٢»: فعلة: (آية). و عند الكسائي (فاعلة) «٣» (آية). و عند (سيبويه) «٤» (فعلة) (آية).

قوله تعالى: «مُبِينِ اقْتُلُوا» (٥) يقرأ بضم التنوين و كسره. و قد ذكرت علته فى النساء «٦».

قوله تعالى: «إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ» (٧). يقرأ بالتفخيم و الإمالة. فالحجّة لمن فخم:

أنه أتى به على الأصل. و الحجّة لمن أمال: أنه دلّ بالإمالة على أن ألفها ألف تأنيث، لأنها راجعة إلى التاء لفظا.

و روى عن الكسائي: أنه أمال هذه، و فتح قوله لا تَقْضِيَنَّ رُؤْيَاكَ (٨). فإن كان فعل ذلك ليفرق بين النصب و الخفض فقد وهم. و

إن كان أراد الدلالة على جواز اللغتين فقد أصاب، لأن اللفظ بهما- للقصر الذى فيهما- واحد فى جميع وجوه الإعراب.

قوله تعالى: «فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ» (٩). يقرأ بالتوحيد و الجمع. فالحجّة لمن وّيد: أنه أراد: موضع وقوعه فيه، و ما غيبه منه، لأنه جسم

واحد، شغل مكانا واحدا. و الحجّة لمن جمع: أنه أراد ظلم البئر و نواحيه، فجعل كل مكان فى غيابه.

قوله تعالى: «يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ» (١٠). يقرأ بالنون و الياء، و بكسر العين و إسكانها.

فالحجّة لمن قرأهما بالنون: أنه أخبر بذلك عن جماعتهم. و الحجّة لمن قرأه بالياء: أنه أخبر بذلك عن يوسف دون إخوته. و الحجّة

لمن أسكن العين: أنه أخذه من رتع يرتع: (١) النور: ٣١.

(٢) الفراء تقدمت ترجمته ٨٤

(٣) الكسائي: تقدمت ترجمته ٦١.

(٤) سيبويه: تقدمت ترجمته ٧٨.

(٥) يوسف: ٨، ٩.

(٦) انظر: ١٢٤: النساء ٤٢

(٧) يوسف: ٤٣.

(٨) يوسف: ٥.

(٩) يوسف: ١٥.

(١٠) يوسف: ١٢.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ١٩٤

إذا اتسع فى الأرض مرحا و لهوا. و نلعب: نلهو و نسرّ. و الحجّة لمن كسرهما: أنه أخذه من الرعى. و أصله: إثبات الياء فيه فحذفها دلالة

على الجزم، لأنه جواب للطلب فى قولهم.

أرسله معنا، فبقيت العين على الكسر الذى كانت عليه.

فإن قيل كيف يلعبون و هم أنبياء؟ فقل: لم يكونوا إذ ذاك أنبياء.

قوله تعالى: «لَيْسَ أَكَلَةُ الدُّبِّ» (١). يقرأ الذئب بإثبات الهمزة و تركها. فالحجّة لمن همز: أنه أتى به على أصله، لأنه مأخوذ من تدؤب

الريح: و هو «هبوبها» من كل وجه، فشبه بذلك لأنه، إذا حذر من وجه أتى من آخر. و الحجّة لمن ترك الهمزة: أنها ساكنة، فأراد

بذلك: التخفيف.

قوله تعالى: يا بُشْرَى «٢». يقرأ بإثبات الألف وفتح الياء، و بفتحها وإسكان الياء.

فالحجة لمن أثبتها: أنه أراد: بالإضافة إلى نفسه كقوله: (يا حسرتي) و (يا ويلتي).

و الحجة لمن طرح: أنه جعله اسم غلام مأخوذ من البشارة، مبنى على وزن: (فعلى).

فأما الإمالة فيه فلمكان الراء، و حقيقتها على الياء، فأشار بالكسر إلى الراء، ليقرب من لفظ الياء قوله تعالى: هَيْتَ لَكَ «٣». يقرأ بفتح الهاء و كسرها، و بضم التاء و فتحها. فالحجة لمن فتح الهاء، و ضم التاء: أنه شبهه ب «حيث». و من كسر الهاء و فتح التاء، فإنما كسرها لمكان الياء. و الحجة لمن فتح الهاء و التاء: أنه جعلها مثل الهاء في (هلم) و فتح التاء، لأنها جاءت بعد الياء الساكنة كما قالوا: (أين) و (ليت) و (كيف).

قوله تعالى: إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ «٤». يقرأ بفتح اللام و كسرها. فالحجة لمن فتح:

أنه أراد: اسم المفعول به من قولك: أخلصهم الله فهم مخلصون. و الحجة لمن كسر:

أنه أراد اسم الفاعل من أخلص فهو مخلص. و منه قوله تعالى في سورة مريم: إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا «٥». (١) يوسف: ١٤.

(٢) يوسف: ١٩.

(٣) يوسف: ٢٣.

(٤) يوسف: ٢٤.

(٥) مريم: ٥١، و قراءة حفص في المصحف: مخلصا بفتح اللام.

الحجة في القراءات السبع، ص: ١٩٥

قوله تعالى: حَاشَ لِلَّهِ «١». يقرأ بإثبات الألف في آخره وصلا و وقفا، و بحذفها في الوجهين معا. فالحجة لمن أثبتها: أنه أخذه من

قولك: حاشى يحاشى. و الحجة لمن حذف أنه اكتفى بالفتحة من الألف فحذفها، و أتبع فيها خط السواد.

و معناها هاهنا: معاذ الله. و هي عند النحويين بمعنى: أستثنى. و استشهدوا بقول النابغة: «٢» \* و ما أحاشى من الأقوام من أحد «٣» \*

قوله تعالى: دَأْبًا «٤». يقرأ بإسكان الهمزة و فتحها. فالحجة لمن أسكن: أنه أراد المصدر. و الحجة لمن فتح: أنه أراد الاسم. و يجوز أن

يكون أصله الفتح، فأسكن تخفيفا.

و العرب تستعمل ذلك فيما كان ثانيا حرفا من حروف الحلق مثل (التَّهْر) و (المعز).

و الدَّأْب معناه: المداومة على الشيء و ملازمته، و العادة. قال الكميت: «٥»

هل تبلغنيكم المذكورة ال و جناء و السير منى الدَّأْب

«٦» (١) يوسف: ٣١.

(٢) سبقت ترجمته ١٦٤.

(٣) قال البغدادي في الخزانة:

هذا عجز و صدره: و لا أرى فاعلا في الناس يشبهه ..

و قال في المفصل: استشهد بهذا البيت لمذهب المبرد. من أن حاشا كما تكون حرفا فعلا بدليل تصرّفها في مثل هذا البيت. و

قال ابن الأنباري في الإنصاف: و لا أحاشى: أراد: لا أستثنى أحدا ممن يفعل الخير، و (من) زائدة، (و أحد) بعدها مفعول به لأحاشى.

و الاستشهاد بهذا البيت في قوله: و لا أحاشى: فإن هذا فعل مضارع بمعنى استثنى، و قد جاء في كلام العرب المحتج بكلامهم.

انظر في ذلك: (الخزانة ٢: ٤٤، شرح المفصل لابن يعيش ٢: ٨٥، الإنصاف لابن الأنباري ١: ٢٧٨.

و الدرر اللوامع ١: ١٩٨).

(٤) يوسف: ٤٧.

(٥) الكميت: هو الكميت بن زيد بن خنيس بن مخالد بن وهيب بن عمرو بن سبيع، شاعر متقدم، عالم بلغات العرب، خبير بأيامها من شعراء مضر و ألسنتها. و كان معروفا بالتشيع لبني هاشم، مشهورا بذلك، و قصائده (الهاشميات) من جيد شعره و مختاره، و كان في أيام بني أمية، و لم يدرك الدولة العباسية، و مات قبلها.  
انظر: الأغاني ١٥: ١٠٨ و ما بعدها.

(٦) المذكرة: الناقه التي تشبه الفحل في الخلق و الخلق.

الوجناء: الشديدة، الدأب: الجد.

و البيت من قصيدة طويلة من بحر (المنسرح) أولها:

الحجة في القراءات السبع، ص: ١٩٦

و الاختيار: السكون لإجماعها عليه في قوله: كَدَأَبِ آلِ فِرْعَوْنَ «١».

قوله تعالى: وَ فِيهِ يَعْصِرُونَ «٢» يقرأ بالياء و التاء. فالحجة لمن قرأ بالياء: أنه رده على قوله: (فيه يغاث الناس).

و من قرأه بالتاء فحجته: أنه خصهم بذلك دون الناس.

قوله تعالى: حَيْثُ يَشَاءُ «٣». يقرأ بالياء و النون. فالحجة لمن قرأه بالياء: أنه جعل الفعل ليوسف. و الحجة لمن قرأه بالنون: أنه جعل

الإخبار بالفعل لله تعالى، لأن المشيئة له، لا ليوسف إلا بعد مشيئته عز و جل.

قوله تعالى: وَ قَالَ لِفَتْيَانِهِ «٤» يقرأ بالياء و التاء. و بالألف و النون. فالحجة لمن قرأه بالياء: أنه أراد: الجمع القليل: مثل (غلمة) و (صبيبة)

و الحجة لمن قرأه بالألف و النون:

أنه أراد: الجمع الكثير مثل (غلمان) و (صبيان).

فإن قيل: وزن (فتى) فعل، و (فعل) لا يجمع على: فعلة فقل: لما وافق (غلمانا) في الجمع الكثير «٥» جمعوا بينهما في القليل ليوافقوا

بينهما.

قوله تعالى: نَكْتَلُ «٦». يقرأ بالنون و الباء. فالحجة لمن قرأه بالياء: أنه أراد: انفراد كل واحد منهم بكيله. و الحجة لمن قرأه بالنون: أنه

أخبر بذلك عن جماعتهم، و أدخل أخاهم في الكيل معهم.

و أصله: (نفتعل) فاستثقلوا الكسرة على الياء «٧» فحذفت، فانقلبت الياء ألفا لانفتاح ما قبلها فالتقى ساكنان فحذفت لالتقاء الساكنين.

أنى و من أين آبك الطرب من حيث لا صبوه و لا ريب

و آبك: أتاك. انظر (القصائد الهاشميات للكميت بن زيد تصحيح محمد شاكر الخياط النابلسي مطبعة الموسوعات بمصر - ٤١).

(١) آل عمران: ١١

(٢) يوسف: ٤٩.

(٣) يوسف: ٥٦.

(٤) يوسف: ٦٢.

(٥) حيث جمع على فتیان.

(٦) يوسف: ٦٣.

(٧) و أصله على وزن: نفتعل: أى: نكتبل.

الحجة في القراءات السبع، ص: ١٩٧

قوله تعالى: فَلَمَّا اسْتَيْسَأَسُوا مِنْهُ «١». يقرأ بتقديم الياء قبل الهمزة فيكون الياء فاء الفعل. و بتقديم الهمزة قبل الياء فيكون الياء عين الفعل.

و مثله حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ ﴿٢﴾.

فالحجبة لمن جعل الياء فاء الفعل «٣»: أنه أخذه من قولهم: يئس، يئأس «٤» يأسا. و الحجبة لمن جعل الهمزة فاء الفعل: أنه أخذه من قولهم: أيس يئس إياسا «٥».

و قد قرئ بتخفيف الهمزة. فالحجبة لمن خففها، و جعل الياء فاء الفعل «٦»: أنه يجعلها ياء مشددة، لأنه أدغم فاء الفعل، لسكونها في العين (و حركها «٧») بحركتها. و الحجبة لمن خففها، و الهمزة فاء الفعل: أنه يجعلها ألفا خفيفة للفتحة قبلها «٨».

قوله تعالى: خَيْرٌ حَافِظًا «٩». يقرأ بإثبات الألف بعد الحاء، و بحذفها. و الأصل فيهما: و الله خيركم حفظا، و حافظا، فنصب قوله: (حفظا) على التمييز و نصب قوله:

«حافظا» على الحال، و يحتمل التمييز. و إنما كان أصله الإضافة، فلما حذفها خلفها بالتنوين.

فإن قيل: فما الفرق بين قولهم: زيد أفره عبد بالخفض، و زيد أفره عبد بالخفض، و زيد أفره عبد بالنصب؟

فقل إذا خفضوا فالفاره هو: العبد، و إنما مدحته في ذاته، و إذا نصبوا فالعبد غير زيد، و معناه: زيد أفرهكم عبدا أو أفره عبدا من غيره. فهذا فرقان بين. (١) يوسف: ٨٠.

(٢) يوسف: ١١٠.

(٣) في الأصل: عين الفعل، و هو لا يتفق مع الأسلوب.

(٤) و فيه لغة أخرى: يئس يئس بالكسر فيهما.

قال الجوهري: و هو شاذ.

و قال سيويه: و هذا عند أصحابنا إنما يجيء على لغتين:

يعنى: يئس يئأس، و يئس يئأس لم يركب منهما لغة. انظر: الصحاح للجوهري: مادة يئس).

(٥) قال في المعجم الوسيط: أيس منه أيسا، و إياسا مادة: أس.

(٦) في الأصل: عين الفعل.

(٧) زيادة مني لإصلاح الأسلوب.

(٨) هي قراءة ابن كثير، لأنه قرأ (استأيسوا) و لا (تأيسوا) (إنه لا يئس) (أفلم يئس) بألف من غير همز على القلب فقدمت الهمزة، و أخرجت الياء، ثم قلبت الهمزة ألفا، لأنها ساكنة قبلها فتحة. قال القرطبي: و الأصل:

قراءة الجماعة، لأن المصدر ما جاء إلا على تقديم الياء - يأسا - و الإياس ليس بمصدر أيس، بل هو مصدر:

أسته أوسا، و إياسا أي أعطيته (القرطبي ٩: ٢٤١).

(٩) يوسف: ٦٤.

الحجبة في القراءات السبع، ص: ١٩٨

قوله تعالى: إِلَّا رَجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ «١». يقرأ بالياء و النون، و فتح الحاء مع الياء ذكرها مع النون. فالحجبة لمن قرأه بالياء: أنه جعله فعل ما لم يسم فاعله. و الحجبة لمن قرأه بالنون أنه جعله من إخبار الله تعالى عن نفسه بالنون.

قوله تعالى: أَأَنْتَ «٢». يقرأ بهمزتين محقتين و بهمزة و مدّة و ياء بعدها، و بالإخبار من غير استفهام. فالحجبة لمن حَقَّق: أن الأولى للاستفهام، و الثانية همزة إن، فأتى بهما على أصلهما. و الحجبة لمن همزه و مدّ و أتى بالياء: أنه فرق بين الهمزتين بمدّة، ثم لئن الثانية

فصارت ياء لانكسارها. و الحجبة لمن أخبر و لم يستفهم: أجابته لهم بقوله:

(أنا يوسف). و لو كانوا مستفهمين لأجابهم بنعم، أولا، و لكنهم أنكروه فأجابهم محققا.

قوله تعالى: إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ «٣». القراءة بكسر القاف و حذف الياء علامة للجزم بالسّـرط إلا ما رواه (قنبل) «٤» عن (ابن كثير) «٥»

بإثبات الياء. وله في إثباتها وجهان:

أحدهما: أن من العرب من يجرى الفعل المعتل مجرى الصحيح فيقول: لم يأتى زيد، و أنشد:

ألم يأتيك و الأنباء تنمى بما لاقت لبون بنى زياد

«٦» و الاختيار فى مثل هذا حذف الياء للجازم، لأن دخول الجازم على الأفعال يحذف الحركات الدالة على الرفع إذا وجدها. فإن عدمها لعله حذف الحروف التى تولدت منها (١) يوسف: ١٠٩.

(٢) يوسف: ٩٠.

(٣) يوسف: ٩٠.

(٤) قبل: محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن محمد بن سعيد أبو عمر المخزومي مولاهم، المكي: الملقب بقنبل، شيخ القراء بالحجاز. و قد انتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز، و رحل الناس إليه من الأقطار، و مات سنة إحدى و تسعين و مائتين عن ست و تسعين سنة. انظر: (غاية النهاية ٢: ١٦٦).

(٥) ابن كثير: سبقت ترجمته ص ٣٧.

(٦) البيت لقيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسى، و كان سيد قومه نشأت بينه و بين الربيع بن زياد العبسى شحنا فى شأن درع ساومه فيها، فأخذها منه فلم يردها عليه، فاعترض قيس بن زهير أم الربيع فاطمة بنت الخرشب فى طعائن من بنى عبس، يريد أن يرتهن ناقته بدرعه، ثم خلى سبيلها، فقال قصيدته التى من أبياتها هذا البيت:

انظر: (الخرزانه ٣: ٥٣٤، و معانى القرآن للفراء ١: ١٦١، ٢: ١٨٨، ٢٢٣، و المحتسب لابن جنى ١: ٦٧، ١٩٦، و الكتاب لسيبويه ٢: ٥٩).

الحجة فى القراءات السبع، ص: ١٩٩

الحركات، لأنها قامت مقامها، و دلت على ما كانت الحركات تدلّ عليه. و إنما يجوز إثباتها مع الجازم فى ضرورة الشاعر.

و الوجه الثانى: أنه أسقط الياء لدخول الجازم، ثم بقى القاف على كسرتها، و أشبعها لفظا فحدثت الياء للإشباع كما قال الشاعر:

أقول إذ خرت على الكلكال يا ناقتى ما جلت من مجال

«١» قوله تعالى: أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا «٢». يقرأ بتشديد الدال و تخفيفها. فالحجة لمن شدّد:

أنه جعل الظن «٣» للأنبياء بمعنى العلم. يريد: و لما علموا أن قومهم قد كذبوهم جاء الرسل نصرنا. و الحجة لمن خفف: أنه جعل الظن للكفرة بمعنى الشك. و تقديره: و ظن الكفرة أن الرسل قد كذبوا فيما وعدوا به من النصر.

قوله تعالى: فَتَجَّى «٤». يقرأ بجيم مشددة و فتح الياء، و بنونين و سكون الياء. فالحجة لمن قرأه بنون واحدة: أنه جعله فعلا ماضيا بنى

لما لم يسم فاعله، و سهل ذلك عليه كتابته فى السواد بنون واحدة، لأنها خفيت للغنة لفظا، فحذفت خطأ. و الحجة لمن قرأه بنونين:

أنه دلّ بالأولى على الاستقبال، و بالثانية على الأصل و أسكن الياء علما للرفع.

## و من سورة الرعد

قوله تعالى: يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ «٥». يقرأ بالتشديد و التخفيف. و قد ذكرت علة فى الأعراف «٦».

قوله تعالى: وَ زَرَعٌ وَ نَخِيلٌ صِتْوَانٌ وَ غَيْرٌ صِتْوَانٍ «٧». «٨» يقرأ ذلك كله بالرفع، (١) رواه ابن الأنبارى فى الإنصاف (يا ناقتا) مكان يا

ناقتى بقلب الكسرة التى قبل الياء فتحه، ثم قلب الياء ألفا (الإنصاف ١: ٢٥).

(٢) يوسف: ١١٠.

(٣) فى قوله تعالى: وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا. الآيه نفسها.

(٤) يوسف: ١١٠، و فى الأصل: يقرأ بنون مشددة، و الصواب ما ذكرته.



(٥) الرعد: ٣.

(٦) انظر: ١٥٦.

(٧) الرعد: ٤.

(٨) صنوان، و صنوان بكسر الصاد و ضمها لغتان، و هما جمع صنو. و هى النخلات و النخلتان يجمعهن أصل واحد،

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ٢٠٠

و الخفض. فالحجّة لمن رفع: أنه ردّه على قوله: وَ فى الْمَأْرُضِ قِطْعٌ مُتَّجَاوِرَاتٌ وَ جَنَّاتٌ، و الحجّة لمن خفض: أنه ردّه على قوله (من أعناب و زرع).

فإن قيل: لم ظهرت الواو فى صنوان و حقها الإدغام؟ «١» فقل عن ذلك جوابان:

أحدهما: أنها لو أدغمت لأشبهه فعلان: فعلا. و الآخر: أن سكون النون هاهنا و فى قوله: (بنيان) و (قنوان) عارض، لأنها قد تتحرك فى الجمع و التصغير. فلما كان السكون فيها غير لازم كان الإدغام كذلك.

قوله تعالى: يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ «٢». يقرأ بالياء و التاء. فالحجّة لمن قرأه بالياء: أنه أراد: يسقى المذكور. و الحجّة لمن قرأه بالتاء: أنه ردّه على لفظ (جَنَّاتٍ). و لفظها مؤنث.

قوله تعالى: وَ نُفِّضُ «٣» يقرأ بالياء و النون. فالحجّة لمن قرأه بالياء: أنه جعله إخبارا عن الله تعالى من الرسول. و الحجّة لمن قرأه بالنون: أنه جعله من إخبار الله تعالى عن نفسه.

و قوله تعالى: أ إِذَا كُنَّا تُرَابًا أَوْ إِنَّا «٤». يقرءان بالاستفهام فيهما، و باستفهام الأول و الإخبار فى الثانى. و قد تقدم ذكر علله و الاحتجاج لمن قرأ به «٥».

قوله تعالى: الْمُنْعَالِ «٦». يقرأ بإثبات الياء و وصلها و وقفا، و بإثباتها و وصلها، و حذفها و وقفا، و بحذفها و وصلها و وقفا. فالحجّة لمن أثبتها و وصلها و وقفا: أنه أتى بالكلمة على ما أوجبه القياس لها، لأن الياء إنما كانت تسقط لمقارنته التنوين فى النكرة، فلما دخلت الألف و اللام زال التنوين فعاد لزواله ما سقط لمقارنته. و الحجّة لمن أثبتها و وصلها و حذفها و وقفا:

أنه اتبع خط السواد فى الوقف، و أخذ بالأصل فى الوصل، فأتى بالوجهين معا. و الحجّة لمن و تشعب منه رءوس فتصير نخلا. نظيرها: قنوان: واحدا: قنو. و لا فرق فى «صنوان» بين التثنية و الجمع.

و من جهة الإعراب تعرب نون الجمع، و تكسر نون التثنية.

انظر: تفسير القرطبي ٩: ٢٨٢ طبع دار الكتب سنة ١٩٣٩ م.

(١) لأن الواو من حروف الإدغام الستة المجموعة فى كلمة: (يرملون) فإذا وقع حرف منها بعد النون الساكنة فى كلمتين و جب الإدغام، أما إذا وقعت الواو بعد النون الساكنة فى كلمة واحدة و جب إظهار النون، و ليس للواو مع النون الساكنة فى كلمة إلاّ مثالين فى القرآن: هما قنوان، و صنوان. انظر: كتب التجويد و القراءات.

(٢) الرعد: ٤.

(٣) الرعد: ٤.

(٤) الرعد: ٥.

(٥) انظر: ١٦١ عند قوله تعالى: قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا. (٦) الرعد: ٩.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ٢٠١

حذفها فيهما: أن النكرة قبل المعرفة، فلما سقطت فيها الياء ثم دخلت الألف و اللام دخلتا على شىء محذوف، فلم يكن لهما سبيل إلى ردّه. و له أن يقول: إن العرب تجترى بالكسرة من الياء، فلذلك سقطت الياء فى السواد.

و وزن (متعال): متفاعل من العلوّ. لام الفعل ممن واو، انقلبت ياء لوقوعها طرفا، و كسر «ا» ما قبلها.  
و الدليل على أن اللغّة لا تقاس، و إنما تؤخذ سماعا قولهم: الله متعال من تعالى، و لا يقال متبارك من (تبارك).  
فأما قولهم: تعالى يا رجل فكان أصله: (ارتفع) ثم كثر استعماله حتى قيل لمن كان في أعلى الدار: تعال إلى أسفل.  
فإن قيل كيف انتهى من قولك: (تعال) لأن نقيض الأمر النهي؟ فقل: إن العرب إذا غيرت كلمة عن جرتها، أو جمعت بين حرفين، أو أقامت لفظا مقام لفظ أزمته طريقه واحدة كالأمثال التي لا تنقل عن لفظ من قيلت فيه أبدا كقولهم في الأمر: هلمّ و هات يا رجل، و صه و مه فأمرت بذلك، و لم تنه منه، لأنها حروف أفعال، وضعت معانيها للأمر فقط، فأجريت (مجري) الأمثال اللازمة طريقه واحدة بلفظها.

قوله تعالى: أَمْ هَلْ تَسْتَوِي «٢». يقرأ بالتاء و الياء. و قد مضى الجواب في علته آنفا «٣» و مثله وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ «٤» بالتاء و الياء.  
قوله تعالى: وَصِيدُوا عَنِ السَّبِيلِ «٥». يقرأ بفتح الصاد و ضمها. فالحجّة لمن قرأها بالفتح: أنه دلّ بذلك على بناء الفعل لفاعله. و الحجّة لمن قرأها بالضم: أنه دلّ بذلك على بناء الفعل لما لم يسمّ فاعله.  
قوله تعالى: وَيُثَبِّتُ «٦». يقرأ بالتخفيف و التشديد. فالحجّة لمن خفف: أنه أخذه (١) في الأصل: و سكون ما قبلها.  
(٢) الرعد: ١٦.

(٣) انظر: ٨٢ عند قوله تعالى: وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ.

(٤) الرعد: ١٧.

(٥) الرعد: ٣٣.

(٦) الرعد: ٣٩.

الحجّة في القراءات السبع، ص: ٢٠٢

من أثبت يثبت. و الحجّة لمن شدّد: أنه أخذه من ثبت يثبت.  
و معناه: يقيه ثابتا فلا يمحوه و منه. يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا «١».  
و النحويون يختارون التخفيف لموافقته للتفسير، لأن الله تعالى إذا عرضت أعمال عبده عليه أثبت ما شاء، و محا ما شاء.  
فإن قيل: كيف يمحو ما قد أخبر نبيّه عليه السلام بأنه قد فرغ منه؟ فقل: إنما فرغ منه علما، و علمه لا يوجب ثوبا و لا عقابا إلّا بالعمل، فإذا كتب الملك ثم تاب العبد، فمحاها الله تعالى قبل ظهور العمل كان ذلك له، لأن علمه به قبل الظهور كعلمه به بعده.  
قوله تعالى: وَ سَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ «٢». يقرأ بالتوحيد و الجمع. فالحجّة لمن وحّد أنه أراد به:  
أبا جهل فقط. و الحجّة لمن جمع: أنه أراد كل الكفار. و دليله أنه في حرف (أبّي) «٣» «و سيعلم الذين كفروا» و في حرف (عبد الله) «٤» «و سيعلم الذين كفروا». و إنما وقع الخلف في هذا الحرف، لأنه في خطّ الإمام بغير ألف، و إنما هو الكفر.

## و من سورة إبراهيم

قوله تعالى: إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ اللَّهُ «٥». يقرأ بالرفع و الخفض. فالحجّة لمن رفع: أنه جعل الكلام تاما عند قوله: «الحميد»، ثم ابتدأ قوله: (الله الذي) فرفعه بالابتداء، و إنما حسن ذلك، لأن الذي قبله رأس آية. و الحجّة لمن خفض: أنه جعله بدلا من قوله: (الحميد) أو نعتا له.

و البصريون يفرقون بين البدل و النعت فما كان حلية للإنسان جاءت بعد اسمه، ليفرق بذلك بينه و بين غيره ممّن له هذا الاسم فهو: النعت، كقولك: مررت بزيد الظريف. (١) إبراهيم: ٢٧.

(٢) الرعد: ٤٢.

(٣) سبقت ترجمته: ٨٧.

(٤) عبد الله: ٧٢.

(٥) إبراهيم: ١، ٢.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٠٣

و ما بدأت فيه بالحلية، ثم أتيت بعدها بالاسم فهو: البدل كقولك: مررت بالظريف زيد. فاعرف الفرق في ذلك.

قوله تعالى: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ «١». يقرأ بإثبات الألف و طرحها. فالحجة لمن أثبتها:

أنه جعله اسما للفاعل و رفعه بخبر إن و أضافه إلى (السموات) فكان بالإضافة في معنى:

ما قد مضى و ثبت. و الحجة لمن طرحها: أنه جعله فعلا ماضيا و عداه إلى (السموات) فنصبها، و إن كان النصب فيها كالحفض، لأن

الكسرة في جمع المؤنث السالم كالياء في جمع المذكر السالم.

قوله تعالى: وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِينَ «٢». تقرأ بفتح الياء و كسرها. فالحجة لمن فتح:

أنه يقول: الأصل بمصرخيني، فذهبت النون للإضافة، و أدغمت الياء في الياء، فالتقى ساكنان، ففتح الياء لالتقائهما «٣» كما تقول:

عليّ، و مسلميّ، و عشريّ. و الحجة لمن كسر: أنه جعل الكسرة بناء لا إعرابا. و احتج بأن العرب تكسر لالتقاء الساكنين كما تفتح، و

إن كان الفتح عليهم أخف. و أنشد شاهدا لذلك:

قال لها هل لك يا تافّي قالت له ما أنت بالمرضىّ

«٤» قوله تعالى: لَتَرَوْا مِنْهُ الْجِبَالَ «٥». يقرأ بفتح اللام الأولى و رفع الفعل، و بكسرها و نصب الفعل. فالحجة لمن فتح، أنه جعلها لام

التأكيد، فلم تؤثر في الفعل و لم تزله عن أصل إعرابه. و هذه القراءة توجب زوال الجبال لشدة مكرهم و عظمه. و قد جاء به التفسير. و

الحجة لمن كسر: أنه جعلها لام كى، و هي في الحقيقة لام الجحد (و إن) (١) إبراهيم: ١٩.

(٢) إبراهيم: ٢٢.

(٣) يقول العكبري: الجمهور على فتح الياء و هو جمع: مصرخ. فالياء الأولى ياء الجمع و الثانية ضمير المتكلم و فتحت لثلا تجتمع

الكسرة و الياءان بعد كسرتين.

(٤) من أرجوزة للأعلب العجلي، و هو شاعر إسلامي، و قوله: قال لها: الضمير عائد على امرأة تقدم ذكرها، «و يا» حرف نداء، و «تا»

بالمثناة الفوقية: منادى، و هو اسم إشارة يشار به إلى المؤنث، و لك: بكسر الكاف.

يقول: قال لها ذلك الرجل الماضى بباب هذه المرأة: هل لك رغبة فيّ؟ قالت له: لست بالمرضىّ، فيكون لى رغبة فيك. (خزانة

الأدب ٢: ٢٥٧، ٢٥٨) و انظر: (معاني القرآن للفراء ٢: ٧٦).

(٥) إبراهيم: ٤٦.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٠٤

هاهنا بمعنى «ما»، و مثله قوله: وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ «١». و معنى ذلك: أن مكرهم لأضعف من أن تزول منه الجبال.

قوله تعالى: وَتَقَبَّلْ دُعَاءَ «٢» و يقرأ بإثبات الياء وصلًا و وقفا، و بطرحها وقفا و إثباتها وصلًا، و بطرحها من الوجهين معا. و قد ذكرت

علة ذلك فيما سلف «٣».

## و من سورة الحجر

قوله تعالى: رَبِّمَا يَوَدُّ «٤». يقرأ بتخفيف الباء و تشديدها. فالحجة لمن خفف:

أن الأصل عنده في التشديد بءان، أدغمت إحداها في الأخرى، فأسقط واحدة تخفيفا.

و الحجّة لمن شدّد: أنه أتى بلفظها على الأصل، و هو الاختيار قال الشاعر:

يا ربّ ساربات لن يوسّدا تحت ذراع العنس أو كفّ اليدا

«٥» اختلف النحويون فى نصب «اليد» هاهنا فقال قوم: موضعها خفض، و لكن الشاعر أتى بها على الأصل. و أصلها يدى، ثم قلب من الياء ألفا فقال «اليدا» كما قالوا: «الرحا» و «العصا». و العرب تقلب الألف عند الضرورة ياء. ذكر ذلك (سيبويه) «٦» و أنشد: (١) البقرة: ١٤٣.

(٢) إبراهيم: ٤٠.

(٣) انظر: ١٦٩ عند قوله تعالى: ثُمَّ كِيدُونِ:

(٤) الحجر: ٢.

(٥) و فى رواية الدرر اللوامع:

يا ربّ ساربات ما توسّدا إلّا ذراع العنس أو كفّ اليدا

و العنس، بفتح العين، و سكون النون: الناقّة الصلبة.

قال الشنقيطى: و فى الأصل العيس بالياء بدل النون جمع عيساء، و أعيس، و هى: الإبل التى يخالط بياضها شىء من الشقرة. و هذه الرواية لم نعر عليها من وجه يوثق به، و أما رواية النون فهى صحيحة. ثم قال: و لم أعر على قائل هذا البيت. انظر: (الدرر اللوامع ١: ١٢). و انظر: (حاشية الصبان ١: ٣٧، و شرح المفصل ٤: ١٥٢، ١٥٣).

(٦) انظر: ٧٨.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ٢٠٥

\* قواطنا مكّة من ورق الحمى «١» \* أراد الحمام فأسقط الميم الأخيرة، ثم قلب الألف ياء، فلما قلبوا هاهنا من الألف ياء قلبوا هناك الياء ألفا.

و قال (الأصمعى) «٢»: معنى كفّ هاهنا: قبض. و هو فعل ماض (و اليد) منصوبة بتعدّى الفعل إليها.

فإن قيل: (ربّ) موضوعة للتقليل، كما وضعت (كم) للتكثير، فما وجه الإتيان بها هاهنا؟ «٣» فقل: إنّ العرب استعملت إحداهما فى موضع الأخرى. و منه قولهم: إذا أنكروا على أحدهم حالا فهو فلم ينته: ربّما نهيت فلانا فأبى.

فإن قيل فما موضع (ما) بعد ربّ؟ فقل فى ذلك أجوبة: منها أن تكون نائبة عن اسم منكور فهى فى موضع خفض، أو تكون كافة لعمل (ربّ) ليقع بعدها الفعل؛ لأنها من عوامل الأسماء، أو تكون (ما) و ما وصلت به بمعنى المصدر. يريد: رب و داد الذين كفروا. فأما قوله (لو كانوا مسلمين) فقليل: عند معايته الموت. و قيل: عند معايته أهوال يوم القيامة عند إخراج أمّه محمد عليه السلام من النار بشفاعته لهم.

قوله تعالى: ما نُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ «٤». يقرأ بفتح التاء و ضمها، و بالتشديد و الرفع. و بالنون و كسر الزاى، و التشديد و النصب «٥». فالحجّة لمن فتح التاء: أنه أراد: تنزّل، فأسقط (١) انظر: (الإنصاف ٢: ٥١٩، الدرر اللوامع ٢: ٢١٨، ١٥٧، فرائد القلائد ٢٥٨ و شرح المفصل ٦:

٧٥، الكتاب لسيبويه ١: ٨، ٥٦).

(٢) الأصمعى: عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن صالح، و الأصمعى: نسبة إلى جده أصمعى. و كان إماما فى الأخبار و النوادر و اللغة، و توفى سنة ست عشرة و مائتين و قيل فى سنة سبع عشرة و مائتين. انظر: (المختصر فى أخبار البشر لأبى الفداء ٢- ٣٠، تهذيب التهذيب لابن حجر ٦- ٤١٧، كشف الظنون ١ نهر ١١، ١٤، ١٥).

(٣): يريد أن «ربّ» فى الآية يراد بها التكثير و التحقيق.

(٤) الحجر: ٨.

(٥) أى نصب «الملائكة».

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٢٠٦

إحدى التاءين، و رفع الملائكة بفعلهم. و الحجة لمن ضمّ التاء: أنه دلّ بذلك على نقل الفعل عن بنائه للفاعل إلى ما لم يسمّ فاعله. و رفع به الملائكة، لأن الفعل صار حديثاً عنهم لما اختزل الفاعل. و كل من حدّث عنه بحديث رفعته بذلك الحديث. و الحجة لمن قرأ بالنون: أنه أخبر بذلك عن إخبار الله بالفعل عن نفسه، و نصب الملائكة بتعدى الفعل إليهم.

قوله تعالى: سَكَّرَتْ أَبْصَارُنَا «١». يقرأ بتشديد الكاف و تخفيفها. فالحجة لمن شدد:

أنه أراد: سدّت، و غطّيت. و الحجة لمن خفف: أنه أراد: سحرت و وقفت، كما تقول:

سكرت الماء فى النهر: إذا وقفته.

و قال (الكسائى) «٢»: هما لغتان، و إن اختلف تفسيرهما.

قوله تعالى: فِيمَ تُبْشَّرُونَ «٣». يقرأ بتشديد النون، و تخفيفها مع الكسر، و بتخفيفها مع الفتح. فالحجة لمن شدد: أنه أراد: تبشرونى بنونين الأولى علامة الرفع، و الثانية مع الياء اسم المفعول به، فأسكن الأولى، و أدغمها فى الثانية تخفيفاً، و دلّ بالكسرة على الياء فكفت منها. و الحجة لمن خفف النون و كسرهما: أنه حذف إحدى النونين تخفيفاً من غير إدغام، و اجتزأ بالكسرة من الياء، و يستشهد له بقول الشاعر:

رأته كالتغام يعلّ مسكا يسوء الفاليات إذا فلينى

«٤» قال البصريون: أراد: فلينى فحذف إحدى النونين. و قال الكوفيون: أدغم النون ثم حذفها و احتجوا بقوله تعالى: وَ كَادُوا يَقْتُلُونَنِي

«٥» و أ تعدائنى «٦». قالوا: لما ظهرت (١) الحجر: ١٥.

(٢) الكسائى: سبقت ترجمته ٦١.

(٣) الحجر: ٥٤.

(٤) فى خزنة الأدب نسب البيت إلى عمرو بن معد يكرب من أبيات ثمانية قالها فى امرأة لأبيه تزوجها بعده فى الجاهلية.

و فى شرح شواهد المغنى للبغدادى. الثغام: نبت يكون فى الجبل أبيض، إذا يبس يقال له بالفارسية: درمنه.

الفاليات: جمع فالية اسم فاعل من الفلى بفتح الفاء و سكون اللام، و هو: إخراج القمل من الشعر و الثياب.

و الفاليات مفعول يسوء. انظر: الخزانة ٢: ٤٤٥، شرح شواهد المغنى لعبد القادر البغدادى ٢: ٩٤٧، ٩٤٨ مخطوط و انظر: معانى القرآن

٢: ٩٠ للفراء.

(٥) الأعراف: ١٥٠.

(٦) الأحقاف: ١٧.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٢٠٧

التونات لم يحذفها، و إنما الحذف فى المدغمات كقوله تعالى: تَأْمُرُونَنِي «١» و أ تُحَاجُّونَنِي «٢».

و الحجة لمن فتح النون و خففها: أنه أراد: نون الإعراب الدالة على الرفع و لم نضعها إلى نفسه.

قوله تعالى: وَ مَنْ يَقْنُطُ «٣». يقرأ بفتح النون و كسرهما. فالحجة لمن فتح النون: أن بنى الماضى عنده بكسرها كقولك: علم يعلم. و

الحجة لمن كسر النون: أن بنى الماضى عنده بفتحها كقولك: ضرب يضرب. و هذا قياس مطرد فى الأفعال.

و الاختيار فيه هاهنا كسر النون لإجماعهم على الفتح فى ماضيه عند قوله تعالى:

مَنْ بَعَدِ مَا قَنَطُوا «٤».

قوله تعالى: **إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ** «٥». يقرأ بالتشديد والتخفيف، وقد تقدّم القول في علته آنفاً «٦».

وأصله: لمنجوههم بكسر الجيم وواو ياء بعدها. الأولى: لام الفعل، والثانية: واو الجمع، فانقلبت الأولى ياء لانكسار ما قبلها، كما انقلبت في (نجا) ألفا لانفتاح ما قبلها، فصار لمنجيوهم، فاستثقلت الضمة على الياء، فحذفت عنها، فبقيت ساكنة، والواو ساكنة، فحذفت الياء لالتقاء الساكنين، وضمّت الجيم لمجاورة الواو.

قوله تعالى: **إِلَّا أَمْرًا تَقَدَّرْنَا** «٧». يقرأ بالتشديد والتخفيف على ما تقدّم القول في أمثاله. فأما «قدر» بالتخفيف فيكون من التقدير و التقدير كقوله في «التقدير»: **فَقَدَّرْنَا فَنِعَمَ الْقَادِرُونَ** «٨» و كقوله في التقدير: **وَمَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ** «٩». (١) الزمر: ٦٤.

(٢) الأنعام: ٨٠.

(٣) الحجر: ٥٦.

(٤) الشورى: ٢٨.

(٥) الحجر: ٥٩.

(٦) انظر: ١٨٥ عند قوله تعالى: **تُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ**.

(٧) الحجر: ٦٠.

(٨) المرسلات: ٢٣.

(٩) الطلاق: ٧.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٠٨

قوله تعالى: **أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ** «١». يقرأ بإسكان اللام وتحقيق الهمزة، و بفتح اللام وتشديدها، و طرح الهمزة هاهنا و في **الشُّعْرَاءِ** «٢» و **لِبِالْمُرْصَادِ** «٣» و **بِالْأَخْقَافِ** «٤». فالحجة لمن أثبت الهمزة: أن الأصل عنده في النكرة (أيكة)، ثم أدخل عليها الألف و اللام للتعريف فبقي الهمزة على أصل ما كانت عليه. و الحجة لمن ترك الهمز: أن أصلها عنده: (ليكة) على وزن فعلة، ثم أدخل الألف و اللام فالتقى لامان الأولى ساكنة فأدغم الساكنة في المتحركة فصارت لاما مشددة. و قد قرأها بعضهم على أصلها: (ليكة المرسلين)، و ترك صرفها للتعريف و التأنيث، أو لأنها معدولة عن وجه التعريف الجارى بالألف و اللام. و قد فرق بعض القراء بين الهمز و تركه، فقال: الأيكة اسم البلد. و ليكة: اسم القرية. و قيل: هي الغيضة.

## و من سورة النحل

قوله تعالى: **أَتَى أَمْرُ اللَّهِ** «٥». يقرأ بالإمالة و التفخيم. فالحجة لمن أمال: أنه دلّ على الياء. و الحجة لمن فخّم: أنه أجرى الكلام على أصله، و «أتى» هاهنا ماض في معنى مستقبل. و دليله قوله: (فلا تستعجلوه) يريد به «الساعة».

قوله تعالى: **فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ**. **سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ** «٦». يقرأ بالياء و التاء.

فالحجة لمن قرأه بالياء: أنه جعله مما أمر الله نبيه عليه السلام أن يخبر به. و الحجة لمن قرأه بالتاء: أنه أراد: معنى الخطاب، و أتى به تنزيها لله تعالى من عنده، فأنزله الله تصديقا لقوله.

و التسبيح: ينقسم في اللغة أربعة أقسام: تنزيها، صلاة، و استثناء، و نورا.

فالتنزيه، كقوله: (سبحانه و تعالى). و الصلاة: كقوله: **فَلَوْ لَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ** «٧». (١) الحجر: ٧٨.

(٢) الشعراء: ١٧٦.

(٣) ص: ١٣.

(٤) ق: ١٤.

(٥) النحل: ١.

(٦) النحل: ١.

(٧) الصفات: ١٤٣

الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٠٩

و الاستثناء: كقوله: لَوْ لَا تُسَبِّحُونَ «١». و النور: كقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«فلولا سبحات وجهه «٢» أي: نور وجهه».

قوله تعالى: يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ «٣». يقرأ بالياء و التاء، و ضمهما، و بالتشديد و التخفيف.

فالحجة لمن قرأه بالتاء و التشديد: أنه جعل الفعل لما لم يسم فاعله، و رفعهم بذلك. و الحجة لمن قرأه بالياء مشدداً أو مخففاً: أنه جعل الفعل لله عز و جل، فأضمره فيه لتقدم اسمه، و نصب (الملائكة) بتعدى الفعل إليهم. و أخذ المشدّد من نزل، و المخفف من أنزل.

قوله تعالى: يُنَبِّئُكُمْ بِهِ «٤». يقرأ بالياء و النون. فالحجة لمن قرأه بالياء: أنه أخبر به عن الله عز و جل لتقدم اسمه في أول الكلام. و

الحجة لمن قرأه بالنون: أنه جعله من إخبار الله عز و جل عن نفسه بنون الملكوت. و قد تقدم لذلك من الاحتجاج ما فيه بلاغ.

قوله تعالى: وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ «٥». يقرأ كله بالنصب، و بالرفع، و بالنصب إلا قوله وَ النُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ فإنه رفع.

فالحجة لمن نصبه: أنه عطفه بالواو على أول الكلام فأتى به على وجه واحد. و الحجة لمن رفعه: أنه جعل الواو حالاً- لا- عاطفة كقولك: كلمت زيدا و عمرو قائم فترفع عمرا بالابتداء، و قائم خبره. و كذلك قوله:

(و الشمس و القمر و النجوم) مبتدآت و (مسخرات) خبر عنهن. و الحجة لمن رفع قوله:

(و النجوم مسخرات): أنه لما عطف: (و الشمس و القمر) على قوله: (و سخر لكم) لم يستحسن أن يقول: و سخر النجوم مسخرات، فرفعها قاطعا لها مما قبلها.

فإن قيل: فما حجة من نصبها؟ فقل: بفعل مقدّر معناه: و جعل النجوم مسخرات.

فإن قيل: فما معنى قوله: وَ بِالنُّجُومِ هُمْ يَهْتَدُونَ «٦» فوجدناها هنا، و قد جمع في أول الكلام؟ فقل: إن الله عز و جل جعل النجوم ثلاثة

أصناف: منها رجوم الشياطين، و منها ما تهتدى به كالجدى و الفرقدين، و منها مصابيح و زينة. فأما النجم الثاقب فقيل: «الثرية» (١) القلم: ٢٨.

(٢) انظر: (النهاية في غريب الحديث و الأثر). لابن الأثير ٢: ٣٣٢

(٣) النحل: ٢.

(٤) النحل: ١١.

(٥) النحل: ١٢.

(٦) النحل: ١٦.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٢١٠

و قيل: المتوقّد نورا لقولهم: أنقب نارك. و النجم: القرآن لقوله تعالى: وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَى «١».

قيل: هو نزول جبريل به. و النجم من النبات: ما لا يقوم على ساق.

قوله تعالى: وَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسَبِّحُونَ وَ مَا تُغْلِبُونَ، وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ «٢». يقرأ بالتاء و الياء و قد تقدم من القول في مثاله ما يغنى عن

إعادته «٣».

قوله تعالى: تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ «٤». يقرأ بفتح النون، و كسرهما. والقول فيه كالقول في قوله: فيم تبشرون «٥».  
قوله تعالى: الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ «٦» يقرأ بالياء و التاء. و قد أتينا على علته في قوله:  
فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ «٧».

قوله تعالى: تَتَوَفَّاهُمْ «٨». يقرأ بالإمالة و التفتيح. فالحجة لمن أمال: أنه دل على أصل الياء. و الحجة لمن فخم: أنه لما زالت (الياء) «٩»  
عن لفظها، لانفتاح ما قبلها زالت الإمالة بزوال اللفظ.

قوله تعالى: إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ «١٠». يقرأ بالتاء و الياء على ما قدمنا من القول في أمثاله «١١».

قوله تعالى: فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ «١٢». يقرأ بضم الياء و فتح الدال، و بفتح الياء و كسر الدال. فالحجة لمن قرأ بضم الياء: أنه  
أراد: لا يهدي من يضلّه الله فاسم (الله) منصوب ب (إن) و (يهدي) الخبر، و هو: فعل ما لم يسم فاعله و (من) في محل رفع و (يضل)  
صلة (من) و قد حذفت الهاء منه، لأن الهاء عائدة على «من»: و لا بدل (من) (١) النجم: ١.

(٢) النحل: ١٩، ٢٠.

(٣) انظر مثلاً ٨٢.

(٤) النحل: ٢٧.

(٥) انظر: ٢٠٦ عند قوله تعالى: فِيمَ تُبَشِّرُونَ: الحجر: ٥٤.

(٦) النحل: ٢٨.

(٧) انظر: ١٠٨.

(٨) النحل: ٢٨.

(٩) في الأصل: التاء، و الصواب ما أثبتته.

(١٠) النحل: ٣٣.

(١١) انظر: ٨٢ و غيرها.

(١٢) النحل: ٣٧.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٢١١

و (ما) و (الذي) و (التي) و (أى) من صلة و عائد و معرب، لأنهن أسماء نواقص.

و الحجة لمن فتح الياء: أنه أراد: فإن الله لا يهدي من يضلّه أحد إلّا هو «١» (فيهدى):

فعل لله عز و جل و (من) في موضع نصب، بتعدى الفعل إليه.

قوله تعالى: كُنْ فَيَكُونُ «٢». يقرأ بالرفع و النصب. فالحجة لمن رفع: أنه أراد:

فإنه يكون. و الحجة لمن نصب: أنه عطفه على قوله: (أن نقول له)، و مثلها التي في آخر (يس) «٣».

قوله تعالى: أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ «٤»، أَوْ لَسَمَّ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ «٥»، أَوْ لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ «٦». يقرأ بالتاء و الياء.

فالحجة لمن قرأه بالتاء: أنه أراد: معنى مخاطبتهم و تقريرهم بآيات الله، و بدائع خلقه. و الحجة لمن قرأه بالياء: أنه جعل الألف  
للتوبيخ، فكأنه قال موبخا لهم: ويحكم! كيف يكفرون بالله و ينكرون البعث و يعرضون عن آياته و هم يرون الطير مسخرات، و ما  
خلق الله من شجر و نباتا، و ما بدأه من الخلق؟

أفليس من خلق شيئا من غير شيء، فأنشأه، و كونه، ثم أماته، فأفناه قادرا على إعادته بأن يقول له: عد إلى حالتك الأولى؟.

قوله تعالى: يَتَنَبَّؤُوا ظِلَالَهُ «٧». يقرأ بالياء و التاء. فالحجة لمن قرأ بالتاء: أنه جمع (ظل)، و كل جمع خالف الآدميين، فهو مؤنث، و إن

كان واحده مذكرا. و دليله، قوله عز و جل في الأصنام: رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَّلْنِ «٨» فأنث لمكان الجمع. و الحجة لمن قرأه بالياء: أنه و إن



كان جمعا فلفظه لفظ الواحد، كقولك جدار، و عذار، و لذلك ناسب جمع التكسير الواحد، لأنه معرب بالحركات مثله. (١) أى: لا يرشد من أضله، و هذه قراءة ابن مسعود، و أهل الكوفة. انظر: (تفسير القرطبي ١٠: ١٠٤).

(٢) النحل: ٤٠.

(٣) يس: ٨٣.

(٤) النحل: ٤٨.

(٥) الملك: ١٩.

(٦) العنكبوت: ١٩.

(٧) النحل: ٤٨.

(٨) إبراهيم: ٣٦.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٢١٢

فإن قيل: (أجاز) «١» مثل ذلك فى قوله أم هل تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ «٢»؟ فقل:

هذا لا يلزم، و إن كانا جمعين، لأن علامة التأنيث فى قوله: (الظلمات) موجودة و فى قوله: (ظلال) معدومة.

قوله تعالى: إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ «٣». يقرأ بالياء و فتح الحاء و بالنون و كسر الحاء.

و قد ذكر ذلك مع أمثاله «٤».

قوله تعالى: وَ أَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ «٥». يقرأ بفتح الراء و كسرها. فالحجة لمن فتح: أنه جعلهم مفعولا بهم لما لم يسم فاعله. و معناه: منسيون من الرحمة، و قيل: مقدمون إلى النار.

و الحجة لمن كسر: أنه جعل الفعل لهم. و أراد: أنهم فرطوا فى الكفر و العدوان، فهم مفرطون. و العرب تقول: أفرط فلان فى الأمر: إذا قصر و إذا جاوز الحد.

قوله تعالى: نُسْقِيكُمْ «٦». يقرأ بضم النون و فتحها هاهنا و فى المؤمنين «٧». و هما لغتان بمعنى سقى و أسقى. و أنشد:

سقى قومي بنى مجد و أسقى نميرا و القبائل من هلال

«٨» و قال قوم: سقيته ماء بغير ألف. و دليله قوله: وَ سَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا «٩» و أسقيته بالألف: سألت الله أن يسقيه. و قال آخرون: ما كان مرة واحدة فهو بغير ألف و ما كان دائما فهو بالألف.

قوله تعالى: يَوْمَ ظَعْنِكُمْ «١٠». يقرأ بتحريك العين و إسكانها. فالحجة لمن حرّك العين (١) فى الأصل: فأجز، و الصواب ما ذكرته.

(٢) الرعد: ١٦.

(٣) النحل: ٤٣.

(٤) انظر: ٩٦ عند قوله تعالى يُبَيِّنُهَا.

(٥) النحل: ٦٢.

(٦) النحل: ٦٦.

(٧) المؤمنون: ٢١.

(٨) نسبه فى «اللسان» لليد: انظر: مادة: سقى.

(٩) الإنسان: ٢١.

(١٠) النحل: ٨٠.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٢١٣

فلأنها من حروف الحلق. و الحجة لمن أسكن: أنه أراد المصدر. و مثله: طعنته بالرمح طعنا.

قوله تعالى: وَ لَنْجَزِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا «١». يقرأ بالياء و النون. فالحجة لمن قرأه بالياء:

أنه رده على قوله: (ما عندكم ينفد، و ما عند الله باق، و لنجزين). و الحجة لمن قرأه بالنون: أنه أراد: أن يأتي بأول الكلام محمولاً

على آخره، فوافق بين قوله تعالى: وَ لَنْجَزِينَ و قوله: فَلَنْحِشَنَّهُ «٢» وَ لَنْجَزِيَهُمْ «٣».

قوله تعالى: يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي «٤». يقرأ بضم الياء و فتحها. و قد ذكرت علتة فيما سلف «٥».

قوله تعالى: مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا «٦». يقرأ بفتح التاء، و بضم الفاء و كسر التاء. فالحجة لمن فتح: أنه جعل الفعل لهم. و الحجة لمن ضم

الفاء أنه دل بذلك على بناء ما لم يسم فاعله.

و معناه: أن (عمار بن ياسر) «٧» و جماعة من أهل مكة أرادهم كفار قريش على الكفر و أكرهوهم، فقالوا بألسنتهم، و قلوبهم مطمئنة

بالإيمان ثم هاجروا إلى المدينة فأخبر الله عز و جل عنهم بما كان من إضمارهم و من إظهارهم. و الحجة لمن جعل الفعل لهم: أن

ذلك كان منهم قبل الإسلام فمحا الإسلام ما قبله.

قوله تعالى: وَ لَا تَكُ فِي ضَيْقٍ «٨». يقرأ بفتح الضاد و كسرهما. و قد ذكرت حجة آتفا «٩» و قلنا فيه: ما قاله أهل اللغة.

و الاختيار هاهنا: الفتح، لأن الضيق بالكسر: في الموضوع، و الضيق بالفتح: في المعيشة. و الذي يراد به هاهنا: ضيق المعيشة، لا ضيق

المنزل. (١) النحل: ٩٦.

(٢) النحل: ٩٧.

(٣) النحل: ٩٧.

(٤) النحل: ١٠٣.

(٥) انظر: ١٦٧.

(٦) النحل: ١١٠.

(٧) عمار بن ياسر: انظر: (أسد الغابة ٤: ٤٣) و انظر: (صفة الصفوة ١: ١٧٥).

(٨) النحل: ١٢٧.

(٩) انظر: ١٤٩.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٢١٤

## و من سورة بنى إسرائيل (الإسراء)

قوله تعالى: أَلَّا تَتَّخِذُوا «١» يقرأ بالياء و التاء. فالحجة لمن قرأه بالياء: أنه رده على بنى إسرائيل. و الحجة لمن قرأه بالتاء: أنه جعل النبي

عليه السلام مواجها لهم بالخطاب.

قوله تعالى: لِيُسْوَا وُجُوهُكُمْ «٢». يقرأ بفتح الهمزة علامة للنصب. و بضمها، و واو بعدها. و بالياء و النون. فالحجة لمن قرأ بفتح

الهمزة: أنه جعله فعلاً للوعد و للعذاب.

و الحجة لمن قرأه بالضم: أنه جعله فعلاً للعباد في قوله: عِبَادًا لَنَا «٣» ليسوءوا وجوهكم.

و دليله قوله: وَ لِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ «٤»، وَ لِيَتَّبِعُوا «٥». و القراءة بالياء في هذين الوجهين.

فأما النون فإخبار عن الله عز و جل، أخبر به عن نفسه.

و خصّ الوجوه، و هو يريد: الوجوه و الأبدان. و دليله قوله تعالى: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ «٦». يريد: إلا هو. و الفعل في الأفراد و

الجمع منصوب بلام كى.

قوله تعالى: كِتَابًا يَلْقَاهُ ﴿٧﴾. يقرأ بتخفيف القاف، و سكون اللام، و بتشديدها و فتح اللام ﴿٨﴾. فالحجّة لمن خفف: أنه جعل الفعل للكتاب و الهاء للإنسان ﴿٩﴾. و الحجّة لمن شدّد: أنه جعل الفعل لما لم يسمّ فاعله، و اسمه مستتر فيه، و الهاء للكتاب. قوله تعالى: أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴿١٠﴾. يقرأ بالتشديد و التخفيف. فالحجّة لمن شدّد: أنه أراد به: الإمارة، و الولاية منها. و الحجّة لمن خفف: أنه أراد: أمرناهم بالطاعة، فخالفوا إلى العصيان. و أمّا قول العرب: أمر بنو فلان، فمعناه: كثروا ﴿١١﴾ و الله أمرهم أى: كثّروهم و بارك فيهم. (١) الإسراء: ٢.

(٢) الإسراء: ٧.

(٣) الإسراء: ٥.

(٤) الإسراء: ٧.

(٥) الإسراء: ٧.

(٦) القصص: ٨٨.

(٧) الإسراء: ١٣.

(٨) و ضم الياء أيضا، و هى قراءة أبى جعفر و الحسن، و ابن عامر. انظر: (القرطبي ١: ٢٤٩ ط ١٩٤٠ م).

(٩) فى قوله تعالى و كُلِّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ آية ١٣.

(١٠) الإسراء: ١٦.

(١١) و يقال فى مثل: فى وجه مالك تعرف أمرته و أمرته، أى نماؤه و كثرته. و قال أبو عبيدة: يقال: خير المال سكة

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ٢١٥

قوله تعالى: فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌّ ﴿١﴾. يقرأ بالكسر منونا و غير منون، و بالفتح من غير تنوين. فالحجّة لمن نون: أنه أراد بذلك: الإخبار عن (نكر) «٢» معناه: فلا تقل لهما أفف. و الحجّة لمن كسر و لم ينون: أنه أراد: إسكان الفاء فكسر لالتقاء الساكنين «٣». و فيها سبع لغات: الفتح و التنوين، و الكسر و التنوين، و الضم و التنوين، و أفى على وزن فعلى. و زاد (ابن الأنبارى) «٤»: «أف» بتخفيف الفاء و بإسكانها.

و هى: كلمة تقال عند الضجر. و لو علم الله تعالى أوجز منها فى ترك العقوق لأتى بها. و معناها: كناية عن كل قبيح.

فإن قيل فلم جاز إجراء الفاء فى «أف» لجميع الحركات؟ فقل: لأن حركتها ليست بحركة إعراب إنما هى لالتقاء الساكنين، فأجروها مجرى ما انضم أوله من الأفعال عند الأمر بها، و إدغام آخرها كما قال:

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت و لا كلابا

«٥» فالضاد تحرك بالضم أتباعا للضم، و بالفتح لالتقاء الساكنين، و بالكسر على أصل ما يجب فى تحريك الساكنين إذا التقيا.

فإن قيل: أفيجوز مثل ذلك فى (رب)، و ثم؟ فقل: لا، لأن هذين حرفان و حقّ الحروف البناء على السكون، فلما التقى فى أواخرها ساكنان حرّكت بأحفّ الحركات، و اتسع فى «أف» لأنها لمنهى عنه، كما وقعت (إيه) لمأمور به، كما اتسعوا فى حركات أواخر الأفعال عند الأمر و النهى. مأبورة، أو مهرة مأبورة، فالمأبورة: الكثيرة الولد من أمرها الله: كثّرها، و كان ينبغى أن يقال: مومرة، و لكنه أتبع مأبورة، و السكة: السطر من النخل و المأبورة: المصلحة. انظر: (الأمالى لأبى على القالى ١: ١٠٣).

و قال فى الجمهرة: أمر القوم إذا كثروا. انظر: (كتاب جمهرة اللغة ٣: ٢٥٣).

(١) الإسراء: ٢٣.

(٢) النكر: المنكر، قال الله تعالى: لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا. و فى الأصل: نكرة، و لا معنى لها فى سياق الأسلوب.

(٣) لأن الفاء المشددة حرفان.

(٤) ابن الأنبارى: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنبارى كان من أعلم الناس بالنحو والأدب، وأكثرهم حفظاً له، و توفي أبو بكر بن الأنبارى سنة سبع و عشرين و ثلاثمائة يوم الأضحى، إنباه الرواة ٣- ٢٠١، نزهة الألباء ١٨٥.  
 (٥) انظر: (بديع القرآن لابن أبى الأصعب ٢٩٢، ديوان جرير ٧٥، مطبعة الصاوى، و الدرر اللوامع ٢: ٢٤٠، و شرح شافية ابن الحاجب لرضى الدين الاسترابادى ٤: ١٦٣. و الكتاب ٢: ١٦٠). و هذا البيت من قصيدة لجرير، المعروفة بالدماغه، هجا بها الزاعى التميمى و قومه.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ٢١٦

قوله تعالى: **إِذَا يَتْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكُبْرَ** «١». يقرأ بإثبات الألف بعد الغين، و بطرحها و بتشديد النون فى الوجهين. فالحجّة لمن أثبت الألف: أنه جعلها ضميراً للوالدين، و كناية عنهما لتقدمهما، و أسقط النون التى هى علامة الإعراب لدخول حرف الشرط و أتى بنون التأكيد الشديدة، و بنى الفعل معها، لأنها مانعة من الإعراب، و كسرت تشبيها بنون الاثنين. و الحجّة لمن طرح الألف: أنه صاغ الفعل لقوله: (أحدهما) و نصب الكبر بتعدى الفعل إليه، و أتى بالنون الشديدة لدخول «إِذَا» على الفعل لأنها قلما تدخل على فعل إلا أتى فيه بالنون الشديدة للتأكيد.

فإن قيل: فإذا رفعت (أحدهما) ها هنا بفعله فبم ترفعه مع الألف؟ فقل فى ذلك غير وجه. أحدها: أنه يرتفع بدلا من الألف التى فى الفعل. و الثانى: أنه يرتفع بتجديد فعل مضمر، ينوب عنه الظاهر. و الثالث: أنه يرتفع على إعادة سؤال و إجابة، كأنه قيل: من يبلغ الكبر؟ فقل: أحدهما أو كلاهما. و على هذا الوجه يحمل قوله تعالى: **وَ أَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا** «٢».

فإن قيل: فلم خصّيا بالبرّ عند الكبر؟ فقل إنما خصّيا بذلك، و إن كان لهما واجبا فى سائر الأوقات، لأنهما عند الكبر يتقل عليهما الاضطراب و الخدمة، فخصّيا بالبرّ فيه لذلك. و تقول العرب: (فلان أبرّ بوالديه من التّسر) لأن أباه إذا كبر، و لم ينهض للطيران لزم و كره و عاد الفرخ عليه فزقه، «٣» كما كان أبوه يفعل به.

قوله تعالى: **كَانَ خَطَاً** «٤». يقرأ بكسر الخاء و إسكان الطاء و القصر، و بفتحها و القصر، و بكسر الخاء و فتح الطاء و المدّ. فالحجّة لمن كسر و أسكن و قصر: أنه جعله مصدرا لقولهم: خطّط خطأ. و معناه: أثمت إثما. و الحجّة لمن فتحها و قصر: أنه أراد الخطأ الذى هو ضدّ العمد. و دليله قوله تعالى: **وَ مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً** «٥». و قال بعض أهل اللغة: هما لغتان بمعنى، كما قالوا قتب و قتب، و بدل و بدل. (١) الإسراء: ٢٣.

(٢) الأنبياء: ٣.

(٣) الزّرق: إطعام الطائر فرخه.

(٤) الإسراء: ٣١.

(٥) النساء: ٩٢.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ٢١٧

و الحجّة لمن كسر الخاء و فتح الطاء و مدّ، فوزنه فعال من الخطيئة «١». و هو مصدر كالصيام و القيام. و العرب تقول: هذا مكان مخطوء فيه من خطّط، و مخطأ فيه من أخطأت، هذان بالهمز و مكان مخطوء فيه من المشى بتشديد الواو من غير همز.  
 قوله تعالى: **فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ** «٢». يقرأ بالياء و التاء، فمن قرأه بالياء ردّه على الولّى لأنه غير مقصود بمواجهه الخطاب. و الحجّة لمن قرأه بالتاء، فالمعنى للولّى، و الخطاب له و للحاضرين، أى: فلا تسرف يا ولّى و لا أنتم يا من حضر. و دليله قراءة (أبى) «٣»:  
 «فلا تسرفوا فى القتل».

و معنى الإسراف: أن تقتل عشرة بواحد، أو يقتل غير القاتل لشرفه فى قومه و خمولى القاتل فيهم.

قوله تعالى: وَزَنُوا بِالْقِسْطِ طاس «٤». يقرأ بكسر القاف وضمها. وهما لغتان فصيحتان و الضم أكثر، لأنه لغته أهل الحجاز. ومعناه: الميزان و أصله: (رومى). و العرب إذا عزبت اسما من غير لغتها اتسعت فيه كما قلنا: فى إبراهيم و ما شاكله «٥».

قوله تعالى: كَانَ سَيِّئُهُ «٦». يقرأ بفتح الهمزة و إعراب الهاء و تنوينها، و برفع الهمزة و ضم الهاء، لأنها هاء كناية. فالحجة لمن فتح الهمزة و أعرب الهاء: أنه جعلها واحدة من السيئات. و دليله أن كل ما نهى الله عز و جل عنه سيئ مكرهه، ليس فيه مستحسن لقوله: خَاطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا «٧» فالسيئ: ضد الصالح. و الحجة لمن قرأه بالإضافة قوله: (مكروها). و لو أراد السيئ لقال مكروهه، لأنها أقرب من (ذلك) «٨».

دليله أنه فى قراءة (أبى): (كل ذلك كان سيئاته عند ربك). (١) هكذا فى الأصل، و لعل العبارة حدث فيها تقديم و تأخير، و كان أصلها: «و الحجة لمن كسر الخاء و فتح الطاء و مد» انه مصدر كالصيام و القيام فوزنه: «فعال» الخ.

(٢) الإسراء: ٣٣.

(٣) أبى: سبقت ترجمته ٦٣.

(٤) الإسراء: ٣٥.

(٥) انظر: ٨٨.

(٦) الإسراء: ٣٨.

(٧) التوبة: ١٠٢.

(٨) فى قوله تعالى: كُلُّ ذَلِكَ آيَةٌ نَفْسُهَا.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٢١٨

فإن قيل: لفظ «كل» يقتضى الجمع فلم يؤت بعده بجمع؟ فقل ما بعده بمعنى:

الجمع، و إن أتى بلفظ الواحد. فمن أتى بعده بالجمع فعلى معناه، و من أتى بعده بالواحد فعلى لفظه.

قوله تعالى: لِيَذْكُرُوا مَا يَزِيدُهُمْ «١». يقرأ بالتشديد و التخفيف. و قد ذكر القول فيه آنفا «٢».

قوله تعالى: عَمَّا يَقُولُونَ، و (عما تقولون) «٣»، تُسَبِّحُ لَهُ «٤» يقرآن بالتاء و الياء. فالحجة لمن قرأه (يقولون) فى الموضوعين بالياء و التاء مذكورة فيما مضى «٥» و الحجة لمن قرأ تسبح بالتاء قراءة (أبى): (سبحت له السماوات). و الحجة لمن قرأه بالياء: أنه جمع قليل «٦»، و العرب تذكره. و دليله قوله تعالى فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ «٧».

وَ قَالَ نِسْوَةٌ «٨» و العلة فى ذلك: أن الجمع القليل قبل الكثير، و التذكير قبل التأنيث، يحمل الأول «٩» على الأول. و الحجة لمن قرأ بعضا بالتاء، و بعضا بالياء ما قدمناه من العلة فى الجمع.

قوله تعالى: أ إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَ رُفَاتًا أ إِنَّا «١٠» مذكور فى «الأعراف»، و العلة فيه «١١».

قوله تعالى: لَيْسَ أَخْرَجْتَنِي «١٢». يقرأ بإثبات الياء و حذفها. فالحجة لمن أثبتها: أنه أتى به على الأصل. و الحجة لمن حذفها: أنه اجتزأ بالكسرة منها.

فإن قيل: (لئن) حرف شرط، و حروف الشرط لا يليها إلّا مستقبل، أو ماض فى (١) الإسراء: ٤١.

(٢) انظر: ٦٨ عند قوله تعالى: بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ.

(٣) الإسراء: ٤٣.

(٤) الإسراء: ٤٤.

(٥) انظر: ٨٢ عند قوله تعالى: وَ مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ.

(٦) «السماوات» جمع مؤنث، و هو: جمع قلة.

(٧) التوبة: ٥.

(٨) يوسف: ٣٠.

(٩) أى القلة على التذكير.

(١٠) الإسراء: ٤٩.

(١١) انظر: ١٦١ عند قوله تعالى: قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا.

(١٢) الإسراء: ٦٢.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٢١٩

معنى المستقبل، فقل: إنَّ اللّام حرف تأكيد، يرفع بعده الفعل، «وإن» حرف شرط ينجزم بعده الفعل، فلما جمعا بينهما لم يجز اجتماع الرفع و الجزم في فعل واحد، فعدلوا عن المستقبل إلى فعل لا يتبين فيه رفع و لا جزم، فوجدوه الماضى، فأولوه (لئن) فى جميع المواضع فاعرفه (١).

قوله تعالى: بِخَيْلِكَ وَ رَجْلِكَ «٢». يقرأ بإسكان الجيم و كسرها. فالحجة لمن أسكن:

أنه أتى بالجمع على حقه، لأنه جمع (راجل). و الحجة لمن كسر: فلمجاورة اللام، لأن اللام كسرت للخفض، و كسرت الجيم للقرب منها، كما قالوا: حجل. و أنشد:

أرتنى حجلا على ساقها فهشّ الفؤاد لذاك الحجل.

(٣)

قوله تعالى: أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا يُصَلُّونَ بِأَعْيُنِهِمْ فَحَسَبُوكُم بِاللَّهِ عَمَىٰ كَمَا حَسَدُوا بِهِمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ «٤»، أو فَيُرْسِلَ «٥»، فَيَعْرِقْكُمْ «٦» يقرأ كله بالنون و الياء. فالحجة لمن قرأه بالنون: أنه جعله من إخبار الله عن نفسه. و الحجة لمن قرأه بالياء: أنه جعله من إخبار النبي صلى الله عليه عن ربه.

قوله تعالى: وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ «٧». يقرأ باللام و التفخيم معا. و ياماله الأول، و تفخيم الثانى. فالحجة لمن أمالهما: أنه دلّ باللام على أنهما من ذوات الياء، لأنهم يميلون الرباعى، و إن كان من ذوات الواو، فذوات الياء بذلك أولى. و الحجة لمن فخّمها: أنه أتى بالكلام على أصله، لأنه قد انقلبت الياء ألفا لفتح ما قبلها، فاستعمال اللفظ أولى من استعمال المعنى.

و معنى ذلك: و من كان فيما وصفنا من نعيم الدنيا أعمى فهو فى نعيم الآخرة أعمى و أضل. و الحجة لمن أماله الأول، و فخّم الثانى: أنه جعل الأول صفة و الثانى بمنزلة: أفعل منك، و معناه: و من كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى منه فى الدنيا. (١) يقصد أن ذلك حكم «لئن» إذا دخلت على الفعل فى جميع المواضع.

(٢) الإسراء: ٦٤.

(٣) الإنصاف لابن الأنبارى ٢: ٧٣٣.

(٤) الإسراء: ٦٨.

(٥) الإسراء: ٦٩.

(٦) الإسراء: ٦٩.

(٧) الإسراء: ٧٢.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٢٠

قوله تعالى: وَإِذَا لَا يَلْبُثُونَ خِلَافَكَ «١». يقرأ بفتح الخاء و إسكان اللام و بكسر الخاء و ألف بعد اللام. و معناهما: بعدك. و هما لغتان، و ليس من المخالفة، قال الشاعر:

نؤى أقام خلاف الحىّ أو وتد «٢» قوله تعالى: وَ نَأَىٰ بِجَانِبِهِ «٣». يقرأ بفتح النون و الهمزة، و بكسرهما، و بفتح النون و كسر الهمزة، و

إثبات الهمزة في ذلك كله، و بفتح النون و تأخير الهمزة و فتحه قبلها كالمدة. فالحجة لمن قرأه بفتحهما: أنه أتى بالكلمة على أصلها، لأنها في حقيقة اللفظ نأى على وزن (فعل). و الحجة لمن قرأه بكسرهما: أنه أمال الياء للدلالة عليها، فكسر لها الهمزة ليقربها منها بالمجاورة، و كسر النون لمجاورة الهمزة كما قالوا: شعير و بعير.

و الحجة لمن فتح النون: أنه بقاها على أصلها، و كسر الهمزة لمجاورة الياء. و معنى ذلك كله: «بعد» و الاسم منه النَّأى. و الحجة لمن قرأه بتأخير الهمزة أنه أراد: معنى ناء ينوء:

إذا نهض بثقل مطبقاً لحمله. و دليله قوله تعالى: لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ «٤». و أصله نوأ فانقلبت الواو ألفاً لتحركها و انفتاح ما قبلها، و مدها تمكيناً للهمزة بعدها.

قوله تعالى: حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا «٥» يقرأ بالتشديد و التخفيف، فالحجة لمن شدد: أنه أخذه من فَجْرَ يَفْجُرُ. و دليله قوله: تَفْجِيرًا «٦» كما قال: وَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا «٧».

و الحجة لمن خفف: أنه أخذه من فجر يفجر: إذا شقَّ الأنهار، و أجرى فيها الماء.

قوله تعالى: كَسَفًا «٨» يقرأ بفتح السين و إسكانها. فالحجة لمن فتح: أنه أراد به جمع «كسفة» كقولك: قطعته و قطع. و الحجة لمن أسكن: أنه شبهه بالمصدر فى قولهم «علم» و «حلم». (١) الإسراء: ٧٦.

(٢) لم أهدت بعد، إلى قائل هذا الشعر، أو المرجع الذى سَجَل فيه: قال فى اللسان: و النَّوَى، و النَّئى، و النَّأى، و النَّوَى بفتح الهمزة على مثال النَّقى: الحفير حول الخباء أو الخيمة يدفع عنها السيل يمينا و شمالا و يبعده: اللسان: مادة: نَأى.

(٣) الإسراء: ٨٣.

(٤) القصص: ٧٦.

(٥) الإسراء: ٩٠.

(٦) الإسراء: ٩١.

(٧) النساء: ١٦٤.

(٨) الإسراء: ٩٢.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٢٢١

قوله تعالى: قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي «١» يقرأ بإثبات ألف على الإخبار. و بطرحها على الأمر.

فالحجة لمن أتى به على الإخبار: أنه أتى به على الحكاية عن الرسول عليه السلام، و هى بالألف فى مصاحف أهل مكة و الشام. و الحجة لمن قرأه على الأمر: أنه أراد: ما لفظ به جبريل عليه السلام فكأنه قال: قل يا محمد: تنزيها لله ربى من قولكم.

قوله تعالى: لَقَدْ عَلِمْت «٢». يقرأ بفتح التاء و ضمها. فالحجة لمن فتح: أنه جعل التاء لفرعون دلالة على المخاطبة. و الحجة لمن ضم: أنه جعل التاء لموسى دلالة على إخبار المتكلم عن نفسه.

فإن قيل: فما وجه الخلف فى هذه الآية؟ فقل: الخلف فى القرآن على ضربين: خلف المغايرة، و هو فيه معدوم، و خلف الألفاظ، و هو فيه موجود.

و وجه الخلف فى هذه الآية: أن موسى قال لفرعون لما كذبه و نسب آياته إلى السحر:

لقد علمت أنها ليست بسحر، و أنها منزلة فقال له فرعون: أنت أعلم، فأعاد عليه موسى:

لقد علمت أنا أيضا أنها من عند الله.

قوله تعالى: قُلِ ادْعُوا «٣». يقرأ بالضم و الكسر. و قد ذكر فى البقرة «٤».

قوله تعالى: فَهَوَ الْمُهْتَدَى (٥). يقرأ بإثبات الياء وحذفها. وقد ذكر في الأعراف (٦).

## و من سورة الكهف

قوله تعالى: مِنْ لَدُنْهُ (٧). يقرأ بضم الدال وإسكان النون، وضم الهاء وإلحاق الضمة واوا. واختلاس الضمة مع غير واو. وبالإشارة إلى ضمة الدال وكسر النون والهاء وإلحاق ياء بعد الهاء. فالحجة لمن أسكن النون وألحق ضمة الهاء واوا: أنه أتى بالكلمة على أصلها، وفأها ما وجب لها و لهاء الكناية إذا جاءت بعد حرف ساكن، كقوله: (منهو) و (عنهو). (١) الإسراء: ٩٣.

(٢) الإسراء: ١٠٢.

(٣) الإسراء: ١١٠.

(٤) انظر: ٩٢ عند قوله تعالى: فَمَنْ اضْطُرَّ و المراد: ضم اللام وكسرها من «قل».

(٥) الإسراء: ٩٧.

(٦) انظر: ١٦٩ عند قوله تعالى: ثُمَّ كِيدُونَ.

(٧) الكهف: ٢.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٢٢

والحجة لمن اختلس حركة الهاء: أنه اكتفى بالضمة من الواو لثقلها في أواخر الأسماء إذا انضم ما قبلها. والحجة لمن أشار إلى حركة الدال بالضمة، وكسر النون والهاء، وألحقها ياء: أنه استثقل الضمة على الدال، فأسكنها، وأشار بالضمة إليها دلالة عليها فالتقى ساكنان، فكسر النون، وأتبعها الهاء، و بين كسرتها بإلحاق الياء كما تقول: مررت بهي يا فتى.

و (لدى) في جميع أحوالها بمعنى عند، لا يقع عليها إعراب، وهي: ظرف مكاني.

فإن قيل: فإذا كانت بمعنى «عند» فيجب أن تخفضها ب «من» كما تقول: من عنده.

فقل: وقع الاتساع في «عند» ما لم يقع في «لدى» لأنك تقول: المال عندي، وهو بحضرتك أو بعيد عنك، وتقول: القول عندي أي في تمييزي، وهذا لا يكون في «لدى».

فأما عملهما فالخفص إلّا في قولهم: لدى غدوة فإنهم خصوه بالنصب (١).

قوله تعالى: تَتَرَاوَرُّ (٢) يقرأ بالتشديد والتخفيف. فالحجة لمن شدد: أنه أراد:

تتراور فأسكن التاء وأدغمها في الزاى لأنها تفضلها بالصّفير. والحجة لمن خفف: أنه أراد: تتراور أيضا ب «تاءين»، فتقل عليه اجتماعهما، فحذف إحداهما، و اكتفى بما أبقى ممّا ألقى.

قوله تعالى: وَ لَمِلْتَّ (٣). يقرأ بتشديد اللام وتخفيفها، وبالهمز وتركه. فالحجة لمن شدد أنه أراد: تكرير الفعل والدوام عليه. والحجة لمن خفف: أنه أراد: مرة واحدة.

فأما إثبات الهمز فيه فعلى الأصل، و أمّا تركه فتخفيف. فأما تملّيت العيش بغير همز.

قوله تعالى: بَوْرِكُمْ هَذِهِ (٤) بكسر الراء وإسكانها. فالحجة لمن كسر: أنه أتى به على أصله. والحجة لمن أسكن: أنه استثقل توالى الكسرات في الراء، والقاف، للتكرير الذي فيهما. (١) هذا يختلف مع قول ابن هشام حيث ذكر في المغنى: أنهم حكوا في «غدوة»

الواقعة بعد (لدى) الجرّ بالإضافة، والنصب على التمييز والرفع بإضمار كان (المغنى ١: ١٣٦).

(٢) الكهف: ١٧.

(٣) الكهف: ١٨.

(٤) الكهف: ١٩.



## الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٢٣

قوله تعالى: ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ «١». يقرأ بإثبات التنوين، و بطرحه و الإضافة. فالحجة لمن أثبت التنوين: أنه نصب سنين بقوله «و لبثوا» ثم أبدل ثلاثمائة منها فكانه قال: و لبثوا سنين ثلاثمائة، كما تقول: صمت أياما خمسة. و وجه ثان: أنه ينصب (ثلاثمائة) بلبثوا، و يجعل (سنين) بدلا منها أو مفسرة عنها. و الحجة لن أضاف: أنه أتى بالعدد على وجهه، و أضافه على خفة بالمفسر مجموعا على أصله، لأن إجماع النحويين على أن الواحد المفسر عن العدد معناه الجمع «٢». فأما (سنون) هاهنا فمجموعة جمع سلامة فلذلك فتحت نونها. و من العرب من يقرها على لفظ الياء، و يجرى النون بوجوه الإعراب تشبيها بقولهم (قنسين) «٣» و (بيرين) «٤».

قوله تعالى: بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ «٥». مذكور بعلة في الأنعام «٦».

قوله تعالى: وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا «٧». يقرأ بالياء و الرفع، و بالتاء و الجزم. فالحجة لمن قرأه بالياء و الرفع: أنه أخبر بذلك عن الله تعالى و جعل (لا) فيه بمعنى ليس. و الحجة لمن قرأه بالتاء و الجزم: أنه قصد الرسول عليه السلام و وجهه إلى غيره و جعل (لا) للنهي فجزم بها قوله تعالى: وَ أُحِيطَ بِثَمَرِهِ «٨». يقرأ بضم التاء و الميم، و بفتحهما، و بضم التاء و إسكان الميم. فالحجة لمن ضمهما: أنه جعله جمع الجمع. و الحجة لمن فتحهما: أنه جعله من الجمع الذي يفرق بينه و بين واحده بالهاء. و الحجة لمن أسكن: أنه جعله من تميم المال (١) الكهف: ٢٥.

(٢) قال سيويه: إن هذا العدد - أعنى مائة إلى الألف - يضاف إلى المفرد دون الجمع، و إنما جاء هكذا (أى فى الآية) تنبيها على أن الأصل أن يضاف إلى الجمع، و إن جاء الاستعمال بخلافه تقول: استحوذ عليهم الشيطان «و القياس» استحاذا. انظر: (إعراب القرآن المنسوب خطأ إلى الزجاج ورقة: ٣١، مخطوط) - هذا و يرى مكى أن التنوين هو الاختيار، لأنه المستعمل المشهور، و لأن الأكثر عليه. (الكشف عن وجوه القراءات و عللها لوجه ١٢٩، نسخة مصورة).

(٣) مدينة بينها و بين حلب مرحلة، و لم يبق منها إلا «خان» تنزله القوافل انظر: (قاموس الأمكنة و البقاع: ١٦٩).

و قد ضبطها ياقوت بكسر الأول و فتح ثانيه و تشديده ثم سين مهملة (معجم البلدان، المجلد الرابع ٨٤).

(٤) قال ياقوت: «بيرين» من قرى حمص (معجم البلدان، المجلد الأول: ١٨٧).

(٥) الكهف: ٢٨.

(٦) انظر: ١٤٠.

(٧) الكهف: ٢٦.

(٨) الكهف: ٤٢.

## الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٢٤

لقوله بعد ذلك: أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا «١». و قد ذكر هذا مستقصى فى الأنعام «٢».

قوله تعالى: لِكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي «٣». يقرأ بإثبات الألف و صلا و وقفا. و بحذفها و صلا و إثباتها و قفا. فالحجة لمن أثبتها: أن الأصل فيه: لكن أنا فحذفت الهمزة تخفيفا، فبقى (لكننا) فأدغمت النون فى النون فصارتا نونا مشددة. و الحجة لمن حذفها و صلا: أنه اجتزأ بفتح النون من الألف لاتصالها بالكلام، و درج بعضه فى بعض، و اتبع خط السواد فى إثباتها و قفا.

قوله تعالى: مِرْفَقًا «٤». بكسر الميم و فتح الفاء، و بفتح الميم و كسر الفاء. فالحجة لمن كسر الميم: أنه جعله من الارتفاق. و الحجة لمن فتح: أنه جعله من (اليد). و قيل هما لغتان فصيحتان.

قوله تعالى: وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةً «٥». يقرأ بالياء و التاء. فالحجة لمن قرأه بالياء ما ذكرناه آنفا من الفصل بين الفعل و الاسم، و أن التأنيث فيها ليس بحقيقى. و دليله قوله: (ينصرونه).

و الحجة لمن قرأه بالتاء: ظهور علم التأنيث فى الاسم، و أنه جمع، و التاء ثابتة فى فعل الجمع كقوله: قَالَتِ الْأَعْرَابُ ٦.

و الطائفة، و الفئة يكونان واحدا، و جمعا. فإن قيل: لفظ «مائه» و «فئة» سيان، فلم زيدت الألف في مائه خطأ؟ فقل: إنما زيدت الألف في قولك: أخذ مائة درهم، لئلا يلتبس في الخط بأخذ منه درهم، و كتب فئة على أصلها لأنه لا لبس فيها ٧.

قوله تعالى: الْوَلَايَةُ ٨. يقرأ بفتح الواو و كسرهما. فالحجة لمن فتح: أنه جعله مصدرا من قولك: ولي بين الولاية. و الحجة لمن كسر: أنه جعله مصدرا من قولك: و آل بين الولاية، أو من قولك: واليته موالاة و ولاية. و قيل: هما لغتان، كقولك: الوكالة و الوكالة. قوله تعالى: لِلَّهِ الْحَقُّ ٩. يقرأ بالرفع و الخفض. فالحجة لمن رفع: أنه جعله وصفا (١) الكهف: ٣٤.

(٢) انظر: ١٤٦.

(٣) الكهف: ٣٨.

(٤) الكهف: ١٦.

(٥) الكهف: ٤٣.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٢٥

للولاية. و دليله: أنه في قراءة (أبي): هنالك الولاية الحق لله. و هنالك إشارة إلى يوم القيامة. و الحجة لمن خفض: أنه جعله وصفا لله عز و جل، و دليله قوله تعالى: ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ «١». و قرأه (عبد الله): (هنالك الولاية لله و هو الحق). فالحق: الله عز و جل. و الحق: صدق الحديث. و الحق: الملك باستحقاق. و الحق: اليقين بعد الشك.

و يجوز في النحو و النصب بإضمار فعل على المصدر معناه: أحق الحق «٢».

قوله تعالى: وَ يَوْمَ نَسِيزُ الْجِبَالِ «٣». يقرأ بالتاء و الرفع. و بالنون و النصب. فالحجة لمن قرأه بالتاء: أنه جعل الفعل لما لم يسم فاعله، فرفع الجبال به، و أتى بالتاء لتأنيث الجبال، لأنها جمع لغير الآدميين. و دليل ذلك قوله تعالى: وَ سَيَّرَتِ الْجِبَالَ فَكَأَنَّهُ سَرَابًا «٤» فمستقبل هذا (تسير). و الحجة لمن قرأه بالنون: أنه جعله من إخبار الله تعالى عن نفسه، و نصب الجبال بتعدى الفعل إليها. و دليله قوله تعالى: وَ حَشَرْنَا هُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ «٥»، و لم يقل:

(و حشروا فلم يغادر) فرد اللفظ على مثله لمجاورته له أولى و أحسن. (و يوم) منصوب بإضمار فعل. معناه: و اذكر يا محمد يوم نسير الجبال، أو يكون منصوبا، لأنه ظرف لقوله تعالى: خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا «٦» في يوم تسير الجبال. و معنى قوله: «بارزة» أي: ظاهرة لا يستتر منها شيء لاستوائها، و يحتمل أن يريد تبرز ما فيها من الكنوز و الأموات.

قوله تعالى: وَ يَوْمَ يَقُولُ نَادُوا «٧» يقرأ بالياء و النون. فالحجة لمن قرأه بالياء: أنه (١) الأنعام: ٦٢.

(٢) بذلك قرأ عمرو بن عبيد بالنصب على التأكيد، قال الزمخشري: و هي قراءة حسنة فصيحة، و كان عمرو بن عبيد من أفصح الناس: (تفسير الكشاف للزمخشري ٢: ٥٦٦). و قد رد أحمد بن المنير عليه زعمه هذا مبينا:

أنه «يوهم أن القراءة موكولة إلى رأى الفصحاء، و اجتهاد البلغاء، فتفاوتت في الفصاحة لتفاوتهم فيها، و هذا منكر شنيع». و الحق. أنه لا يجوز لأحد أن يقرأ إلا بما سمع، فوعاه متصلا. انظر: (الانتصاف ٢: ٥٦٦ هامش الكشاف)

(٣) الكهف: ٤٧.

(٤) النبأ: ٢٠.

(٥) الكهف: ٤٧.

(٦) الكهف: ٤٦ و في الأصل (ذلك خير ثوابا) و هو تحريف.

(٧) الكهف: ٥٢.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٢٦

جعله من إخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل بأمره. والحجة لمن قرأه بالنون: أنه جعله من إخبار الله تعالى عن نفسه.

قوله تعالى: قُبُلًا «١» يقرأ بضم القاف والباء، وبكسرهما وفتح الباء. فالحجة لمن ضم:

أنه أراد: جمع (قبيل) كقولك في جمع قميص: قمص. ودليله قوله: (كل شيء) «٢» يريد: قبيلًا قبيلًا. والحجة لمن كسرهما وفتح الباء: أنه أراد: عيانا ومقابلة. وقال بعض أهل اللغة: القبيلة بنو أب. والقبيل، الجماعة. واستدل بقوله: أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةَ قَبِيلًا «٣» وبقول الشاعر:

جوانح قد أيقن أن قبيلهم إذا ما التقى الجمعان أول غالب

«٤» قوله تعالى: وَمَا أَنسَانِيَهُ «٥». يقرأ بضم الهاء وكسرهما مختلستين. فالحجة لمن ضم:

أنه أتى بلفظ الهاء على أصل ما وجب لها. والحجة لمن قرأه بالكسر: فلمجاورة الياء، ومثله: وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ «٦» و أمال الكسائي الألف في (أنسانيه)، ليدل بذلك على أنها مبدلة من الياء.

قوله تعالى: مِمَّا عَلَّمَتْ رُشْدًا «٧». يقرأ بضميتين، وفتحيتين، و بضم الراء وإسكان الشين.

فالحجة لمن قرأه بضميتين: أنه اتبع الضم كما ترى: الرُّعْبَ «٨» و السُّحْتِ «٩».

والحجة لمن قرأه بفتحيتين: أنه أراد به الصِّلاح في الدِّين. والحجة لمن قرأه بضم الراء وإسكان الشين: أنه أراد: الصِّلاح في المال، و حد البلوغ. ودليله قوله تعالى: فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا «١٠» أى صلاحا. (١) الكهف: ٥٥.

(٢) كل شيء قبلا: الأنعام: ١١١.

(٣) الإسراء: ٩٢.

(٤) انظر: أساس البلاغة للزمخشري: مادة: جنح.

(٥) الكهف: ٦٣.

(٦) الفتح: ١٠.

(٧) الكهف: ٦٦.

(٨) آل عمران: ١٥١. الأنفال: ١٢. الأحزاب: ٢٦. الحشر: ٢.

(٩) المائدة: ٤٢، ٦٢، ٦٣.

(١٠) النساء: ٦.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٢٧

قوله تعالى: وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا «١». يقرأ بفتح الميم، و ضمها. و بفتح اللام و كسرهما. فالحجة لمن فتحها: أنه جعله مصدرا من قولهم: هلكوا مهلكا، كما قالوا:

طلعوا مطلعا. والحجة لمن قرأه بكسر اللام و فتح الميم: أنه جعله وقتا لهلاكهم، أو موضعا لذلك. ودليله قوله تعالى: حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ «٢» أى الموضع الذى تغرب فيه.

والحجة لمن قرأه بضم الميم، و فتح اللام: أنه جعله مصدرا من قولهم: أهلكتهم الله مهلكا يريد: إهلاكا، فجعل مهلكا فى موضعه. و دليله قوله تعالى أَدْخَلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ «٣».

قوله تعالى: لِيُغْرِقَ أَهْلَهَا «٤». يقرأ بالتاء مضمومة، و نصب الأهل. و بالياء مفتوحة و رفع الأهل. فالحجة لمن قرأه بالتاء مضمومة: أنه جعله من خطاب موسى للخضر عليهما السلام، و نسب الفعل إليه. و دلّ بالتاء على حد المواجهة و الحضور. و نصب (الأهل) بتعدى الفعل إليهم. و الحجة لمن قرأه بالياء: أنه جعل الفعل للأهل، و رفعهم بالحديث عنهم.

فإن قيل: فما وجه قول موسى للخضر عليهما السلام: هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي «٥»؟

فقل عن ذلك أجوبة. أحدها: أن يكون موسى أعلم من الخضر بما يؤدي عن الله تعالى إلى خلقه مما هو حجة لهم وعليهم، بينهم وبين خالقهم، إلا في هذه الحال.

و الثاني: أنه استعلم من الخضر علما لم يكن عنده علم منه، وإن كان عنده علوم سوى ذلك.

و الثالث: أنه قد يمكن أن يكون الله تعالى أعطى نبيا من العلم أكثر مما أعطى غيره.

هذا جواب من جعل الخضر نبيا.

قوله تعالى: أَقْتَلْتَنفَسًا زَكِيَّةً «٦». يقرأ زاكية بالألف، و زكية بغير ألف. فالحجة لمن قرأ زاكية: أنه أراد: أنها لم تذب قط. و الحجة

لمن قرأها زكية أنه أراد: أنها أذنت ثم تاب. و قيل: هما لغتان بمعنى كقوله: قاسية و قسيه. (١) الكهف: ٥٩.

(٢) الكهف: ٨٦.

(٣) الإسراء: ٨٠.

(٤) الكهف: ٧١.

(٥) الكهف: ٦٦.

(٦) الكهف: ٧٤.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٢٨

قوله تعالى: لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا «١». يقرأ و ما كان مثله في كتاب الله تعالى بضم النون و الكاف، و بضم النون و إسكان الكاف. فمن قرأه بالضم أتى به على الأصل. و الحجة لمن أسكن: أنه خفف الكلمة استتقالا بضميتين متواليين، و أولى ما استعمل الإسكان: مع النصب. و الضم: مع الرفع و الخفض كقوله: إِلَى شَيْءٍ نُكْرٍ «٢» أكثر و أشهر. و كقوله: وَعَدَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا «٣». الإسكان هاهنا أكثر لموافقته رءوس الآي.

قوله تعالى: مِنْ لَدُنِّي «٤» يقرأ بضم الدال و تشديد النون، و بضمها و تخفيف النون.

فالحجة لمن شدد: أن الأصل عنده لدن بسكون النون. و من شأن ياء الإضافة أن يكسر ما قبلها فزادوا على النون نونا ليسلم لهم اللين، فالتقى نونان، فأدغمت إحداهما في الأخرى، ثم جاءوا بياء الإضافة. و الحجة لمن خفف: أنه حذف إحدى النونين تخفيفا كما قرأ:

أ تُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ «٥» و تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ «٦» بنون واحدة. و أنشد شاهدا لذلك:

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْهُ وَ عَنِي لَسْتُ مِنْ قَيْسٍ وَ لَا قَيْسٌ مِنْي

«٧» و جرى (عاصم) «٨» على أصله: في إسكان الدال و الإشارة إلى الضم و تخفيف النون. و قد ذكرت حجته في ذلك «٩». فإذا

أفردت «لدن» ففيها ثلاث لغات: لدن، و لدن، و لدن.

قوله تعالى: لَاتَّخَذَتْ عَلَيْهِ أَجْرًا «١٠». يقرأ بفتح التاء و كسر الخاء و إظهار الدال، و إدغامها، و بألف الوصل و تشديد التاء بعدها، و

إدغام الدال في التاء. فالحجة لمن قرأه بفتح التاء و كسر الخاء و الإظهار: أنه أخذه من اتخذ يتخذ كما تقول: شرب يشرب فأتى (١)

الكهف: ٧٤.

(٢) القمر: ٦.

(٣) الطلاق: ٨.

(٤) الكهف: ٧٦.

(٥) الأنعام: ٨٠.

(٦) الزمر: ٦٤.

(٧) انظر: الدرر اللوامع ٢: ٦٩، فرائد القلائد: ٣٧ و خزانه الأدب ٢: ٤٤٩، شرح الأشموني ١: ١٠٦، شرح المفصل ٣: ١٢٥.

(٨) عاصم سبقت ترجمته فى ٦١.

(٩) انظر: ص: ١٤٣ عند قوله تعالى: أ تُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ.

(١٠) الكهف: ٧٧.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٢٢٩

بالكلام على أصله مبيّن غير مدغم. و الحجة لمن قرأ بذلك و أدغم مقارنة الدال للتاء. و قد ذكر فى البقرة «١». و الحجة لمن قرأ بألف الوصل: أن وزنه افتعلت من الأخذ. و أصله:

«ايتخذت» لأن همزة الوصل تصير ياء لانكسار ما قبلها ثم تقلب تاء و تدغم فى تاء افتعلت فتصيران تاء شديدة.

قوله تعالى: فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا «٢» يقرأ بالتشديد و التخفيف. فالحجة لمن شدد:

أنه أخذه من قولك: بَدَّل. و دليله قوله: وَإِذَا يَدُلُّنَا آيَةً «٣». و الحجة لمن خفف: أنه أخذه من أبدل. و دليله قول العرب: أبدلت الشيء من الشيء إذا أزلت الأول، و جعلت الثانى مكانه، و منه قول أبى النجم «٤»:

\* عدل الأمير للأمير المبدل «٥» \* فكذلك الولد الذى أراد الله تعالى إبدال أبويه به غير الأول. فهذا مذهب العرب و لفظها إذا قالوا: بدلت الشيء من الشيء، فمعناه غيرت حاله و عينه، و الأصل باق كقولك:

بدلت قميصى جبة، و خاتمى حلقة. و دليل ذلك قوله تعالى: بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا.

فالجدل الثانى هو الأول و لو كان غيره لم يجب عذابه، لأنه لم يباشر معصية و هذا أوضح.

فأما إذا قالوا أبدلت غلامى جارية و قرسى ناقه لم يقوله إلا بالألف. فاعرف فرق ما بين اللفظين فإنه لطيف.

فأما قوله تعالى: وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا «٦» فالتشديد لتكرير الفعل من الأمن بعد الخوف، مرّة بعد مرّة، و أمنا بعد أمن.

قوله تعالى: وَ أَقْرَبَ رُحْمًا «٧». يقرأ بضم الحاء و إسكانها، و هما لغتان: كالعمر (١) انظر: ٧٧.

(٢) الكهف: ٨١.

(٣) النحل: ١٠١.

(٤) أبو النجم: هو الفضل بن قدامة، من رجاز الإسلام و هو الذى يقول:

أنا أبو النجم و شعرى لله درى ما يجيش صدرى

كان من شعراء زمان الدولة الأموية، و مات فى أواخر أيام دولتهم انظر: (الكنى و الألقاب ١: ١٦٠، و الشعر و الشعراء لابن قتيبة ٢: ٦٠٢).

(٥) انظر: (معانى القرآن للفراء ٢: ٢٥٩).

(٦) النور: ٥٥.

(٧) الكهف: ٨١.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٢٣٠

و العمر، و معناه: رحمة، و عطف، و قربى.

قوله تعالى: فَأَتَّبِعَ «١» ثُمَّ أَتَّبِعَ سَيِّبًا «٢». يقرأان بألف الوصل و تشديد التاء، و بألف القطع و إسكان التاء. فالحجة لمن قرأها بألف الوصل: أن وزنه: (افتعل) و أصله:

اتبع فأدغمت التاء فى التاء. و الحجة لمن قرأها بألف القطع: أنه جعله من أفعل يفعل أتبع يتبع. و قال بعض اللغويين: معنى أتبعه بألف

الوصل: سرت في أثره، و معنى أتبعته بألف القطع: لحقته، و دليل ذلك قوله تعالى: فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿٣﴾ أى: لحقه. و السبب هاهنا: الطريق: و فى غير هذا: الحبل، و القرابة.

قوله تعالى: فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴿٤﴾. يقرأ بغير ألف، و بالهمزة، و بالألف من غير همز.

فالحجة لمن قرأها بغير ألف و بالهمز: أنه أراد فى عين سوداء و هى: (الحمأة) التى تخرج من البشر. و قيل معناه: فى ماء، و طين. و الحجة لمن قرأها بالألف من غير همز: أنه أراد: فى عين حارة من قوله تعالى: وَمَا أَدْرَاكَ مَا هَيْئَةٌ نَارٍ حَامِيَةٍ ﴿٥﴾.

قوله تعالى: فَلَهُ جَزَاءٌ الْحُسْنَى ﴿٦﴾. يقرأ بالرفع و الإضافة، و بالنصب و التنوين.

فالحجة لمن رفع و أضاف: أنه رفع الجزاء بالابتداء، و أضافه إلى الحسنى، فتم بالإضافة اسما. و قوله: (له) الخبر. يريد به (فجزاء الحسنى له). و دليله قوله: لَهُمُ الْبُشْرَى ﴿٧﴾.

و الحسنى هاهنا: بمعنى الإحسان، و الحسنات. و الحجة لمن قرأه بالنصب، أنه أراد به وضع المصدر فى موضع الحال، كأنه قال: فله الجنة مجزيا بها جزاء. و له وجه آخر:

أنه ينصبه على التمييز، و فيه ضعف، لأن التمييز يقبح تقديمه، سيما إذا لم يأت معه فعل متصرف، و قد أجاز به بعض النحويين على ضعفه. و احتج له بقول الشاعر:

أ تهجر ليلى للفراق حبيها و ما كان

﴿٨﴾ نفسا بالفراق تطيب ﴿٩﴾، (١) الكهف: ٨٥.

(٢) الكهف: ٨٩، ٩٢.

(٣) الصافات: ١٠.

(٤) الكهف: ٨٦.

(٥) القارعة: ١٠، ١١.

(٦) الكهف: ٨٨.

(٧) يونس: ٦٤.

(٨) فى الأصل: (و ما كل نفسا) و هو تحريف.

(٩) فى شرح المفصل لابن يعيش يروى البيت فى صورة أخرى و هى:

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٢٣١

قوله تعالى: بَيِّنَ السَّادِّينِ ﴿١﴾ يقرأ بضم السين و فتحها. فالحجة لمن ضم: أنه جعله من السد فى المعين. و الحجة لمن فتح: أنه جعله من الحاجز بينك و بين الشىء. و قال بعضهم: ما كان من صنع الله فهو الضم، و ما كان من صنع آدميين فهو بالفتح ﴿٢﴾، و الذى فى (يس) ﴿٣﴾ مثله.

قوله تعالى: لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٤﴾. يقرأ بضم الياء و كسر القاف، و بفتحهما.

فالحجة لمن ضم الياء: أنه أخذه: من أفقه يفقه يريد به: لا- يكادون ينسون قولاً- لغيرهم، و لا يفهمونه، و هاهنا مفعول محذوف. و الحجة لمن فتح أنه أراد: لا يفهمون ما يخاطبون به و أخذه من قوله: فقه يفقه إذا علم ما يقول، و منه أخذ الفقه فى الدين.

قوله تعالى: إِنَّ يَأْجُوجَ وَ مَاْجُوجَ ﴿٥﴾. يقرأ بالهمز و تركه. فالحجة لمن همز: أنه أخذه من أجيح النار أو من قولهم (ملح أجاج)، فىكون وزنه: (يفعول) و (مفعول) من أحد هذين فىمن جعله عربياً مشتقاً، و منعه الصرف للتعريف و التأنيث، لأنه اسم للقبيلة.

فأما من جعله أعجمياً فليس له اشتقاق. و الحجة لمن لم يهمز: أنه جعله عجمياً، و قاسه على ما جاء من الأسماء الأعجمية على هذا الوزن: نحو (طالوت) و (جالوت) و (هاروت)، و (ماروت).

قوله تعالى: فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا «٦». يقرأ بإثبات الألف و طرحها، هاهنا، و فى المؤمنين «٧». فالحجّة لمن أثبتها: أنه أراد بذلك: ما يأخذه السيلطان كل سنة من الإتاوة، و الضريبة. و الحجّة لمن طرحها: أنه أراد بذلك: (الجعل) «٨». فأما قوله: أ تهجر سلمى بالفراق حبيها و ما كاد نفسا بالفراق تطيب

و يرد ابن يعيش على هذه الرواية و يقول: إن الرواية: و ما كاد نفسى بالفراق تطيب. هكذا قال أبو إسحاق الزجاج. انظر: (شرح المفصل لابن يعيش ٢: ٧٤).

(١) الكهف: ٩٣.

(٢) روى عن أبى عبيدة أنه قال: بين السدين مضموم إذا جعلوه مخلوقا من فعل الله تعالى، و إن كان من فعل الآدميين فهو سد بالفتح، و نحو ذلك قال الأخفش: انظر: اللسان: مادة سدد.

(٣) يس: ٩.

(٤) الكهف: ٩٣.

(٥) الكهف: ٩٤.

(٦) الكهف: ٩٤.

(٧) المؤمنون: ٧٢.

(٨) قال فى اللسان: الجعل، و الجعال، و الجعيلة، و الجعالة، و الجعالة، كل ذلك: ما جعله له على عمله.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ٢٣٢

فَخَرَّاجٌ رَبِّكَ «١» فبالألف إجماع، لأنه مكتوب فى السواد بالألف.

قوله تعالى: ما مَكَّنِّي «٢». يقرأ بنون شديدة، و بنونين ظاهرتين. فالحجّة لمن أدغم:

أنه أراد: التخفيف و الإيجاز، و جعل (ما) بمعنى الذى و (خير) خبرها. و الحجّة لمن أظهر: أنه أتى به على الأصل، لأن النون الأولى لام الفعل، و الثانية زائدة لتسلم بنية الفعل على الفتح، و الياء اسم المفعول به.

قوله تعالى: بَيَّنَّ الصَّدَفِينَ «٣». يقرأ بضم الصاد و الدال و فتحهما، و بفتح الصاد و إسكان الدال. فالحجّة لمن قرأه بالضم: أنه أتى باللفظ على الأصل و اتبع الضمّ الضمّ. و الحجّة لمن فتحهما: خفّة الفتح، و الواحد عنده «صدف». و دليله: أن النبى صلى الله عليه و سلم (مر بصدف مائل فأسرع) «٤»، الرواية بالفتح. و الحجّة لمن أسكن الدال: أنه جعله اسما للجبل بذاته، غير مثنى، و أنشد الراجز:

قد أخذت ما بين أرض الصدفين ناحيتها و أعالى الركنين

«٥» قوله تعالى: آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ «٦». يقرأ بالمدّ و القصر. فالحجّة لمن مد: أنه جعله من الإعطاء. و الحجّة لمن قصر: أنه جعله من

المجىء. و الوجه أن يكون هاهنا من الإعطاء لأنه لو أراد المجىء لأتى معه بالباء، كما قال تعالى: وَ آتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ «٧».

قوله تعالى: فَمَا اسْطَاعُوا «٨». يقرأ بالتخفيف إلا ما روى عن (حمزة) «٩» من تشديد الطاء. و قد عيب بذلك لجمعه بين الساكنين، ليس فيهما حرف مدّ، و لين. و ليس فى (١) المؤمنون: ٧٢.

(٢) الكهف: ٩٥.

(٣) الكهف: ٩٤.

(٤) الحديث كما رواه ابن الأثير فى النهاية: (كان إذا مر بصدف مائل أسرع المشى) انظر: (النهاية فى غريب الحديث ٣: ١٧).

(٥) و فى رواية: (الطبرى ١٦: ٢٤) طبعة ثانية مصطفى الحلبي.

قد أخذت ما بين عرض الصدفين ...

و قد يكون المراد: «أرض» فكتبت الهمزة عينا لأن السناخ القدماء كثيرا ما يفعلون ذلك.

(٦) الكهف: ٩٦.

(٧) يوسف: ٩٣.

(٨) الكهف: ٩٧.

(٩) انظر: ٦١.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ٢٣٣

ذلك عليه عيب، لأن القراء قد قرءوا بالتشديد قوله: لا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ (١) «أَمَّنْ لَا يَهْدِي (٢)» وَنِعْمًا يَعِظُكُمْ بِهِ (٣).  
فإن قيل: فإن الأصل فى الحرف الأول الذى ذكرته الحركة، و إنما السكون عارض فقل: إن العرب تشبه الساكن (بالساكن) «٤»  
لا تفاقهما فى اللفظ. و الدليل على ذلك:

أن الأمر للمواجهة مبنى على الوقف «٥» و النهى مجزوم بلاء و اللفظ بهما سيان. فالسين فى استطاعوا ساكنه، كلام التعريف و من  
العرب الفصحاء من يحركها فيقول: اللبكه «٦» و الاحمر، فجاوز تشبيه السين بهذه اللام. و أيضا، فإنهم يتوهمون الحركة فى الساكن، و  
السكون فى المتحرك، كقول (عبد القيس) «٧»: اسل، فيدخلون ألف الوصل على متحرك، توهمًا لسكونه.

و الاختيار ما عليه الإجماع، لأنه يراد به: استطاعوا فتحذف التاء كراهية لاجتماع حرفين متقاربي المخرج، فيلزمهم فيه الإدغام.  
قوله تعالى: ذَكَاءٌ «٨». مذكور العلل فى سورة الأعراف «٩».

قوله تعالى: قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ «١٠» يقرأ بالياء و التاء. و قد ذكرت حجته آنفا فى غير موضع. (١) النساء: ١٥٤.

(٢) يونس: ٣٥.

(٣) النساء: ٥٨.

(٤) فى الأصل: (بالمساكن) و لا معنى لها.

(٥) أى على السكون.

(٦) قال فى القاموس: اللبكه محركة: اللقمة و القطعة من الشريد.

(٧) انظر: ١٢٨.

(٨) الكهف: ٩٨.

(٩) انظر: ١٦٣.

(١٠) الكهف: ١٠٩.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ٢٣٤

### و من سورة مريم

قوله تعالى: كهيعص «١». يقرأ بفتح جميع حروفه. و بإمالتها. و بين الإمالة و الفتح.

و بإمالة الياء و فتح الهاء و بكسر الهاء و فتح الياء. فالحجّة لمن فتحهن: أنه أتى بالكلام على أصله، و وقاه حق ما وجب له، لأن  
الحروف إذا قطعت كانت أولى بالفتح فرقا بينها و بين ما يمال من الأسماء، و الحروف، و الأفعال. و الحجّة لمن أمالهن: أنه فرق بين  
هاء التنبيه، و هاء الهجاء، و بين ما إذا كانت نداء، و إذا كانت هجاء. و الحجّة لمن قرأهن (بين بين):

أنه عدل بين اللفظين، و أخذ بأقرب اللغتين. و الحجّة لمن أمال بعضا، و فخم بعضا: أنه كره توالى الكسرات أو الفتحات، فأمال بعضا،  
و فخم بعضا. و قد قلنا فيما تقدم: إن العرب تذكّر حروف الهجاء و تؤنثها، و تميلها و تفخمها، و تمدّها، و تقصرها، و لها مراتب:

فما كان منها على حرفين مدّ مدّا وسطا، و ما كان على ثلاثة أحرف، مدّ فوق ذلك.



وقيل فى معناهن: إن الله تعالى أقسم بحروف المعجم، لأنها أصل لتأليف أسمائه، فاجتزأ بما فى أوائل السور منها. وقيل: هى: شعار للسورة. وقيل: هى سر الله تعالى عند نيته. وقيل: كل حرف منها نائب عن اسم من أسماء الله عز وجل، فالكاف من (كاف) و الهاء من (هاد) و العين من (عليم) و الصاد من (صادق).

قوله تعالى (صاد) ذِكْرٌ «٢». يقرأ باظهار على الأصل و بالإدغام للمقاربة بين الحرفين.

قوله تعالى: ذِكْرٌ رَحِمَتْ رَبِّكَ «٣». يقرأ بالإدغام و طرح الحركة من الراء لمجانسة الحرفين و طلب التخفيف. و بالإظهار، لأن الحرفين من كلمتين، و الحركة تمنع من الإدغام، و إنما يجوز الإدغام مع السكون، لا مع الحركة.

قوله تعالى: مِنْ وَرَائِي «٤». يقرأ بإسكان الياء لطول الاسم، و ثقله بالهمز، إلا ما روى عن (ابن كثير) أنه فتح الياء مع المد، لثلا يجمع بين ياء إضافة ساكنة، و همزة مكسورة، وفتحتها طلبا للتخفيف.

قوله تعالى: وَلِيًّا يَرِثُنِي «٥». يقرأ بالجزم، و الرفع. فالحجة لمن جزم: أنه جعله (١) مريم: ١.

(٢) مريم: ١، ٢.

(٣) مريم: ٢.

(٤) مريم: ٥.

(٥) مريم: ٥، ٦.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٢٣٥

جوابا للأمر، لأن معنى الشرط موجود فيه، يريد: فإن تهب لى وليا يرثنى. و الحجة لمن رفع: أنه جعل قوله: يرثنى صلة «١» لولى، لأنه نكرة، عاد الجواب عليها بالذكر، و دليله قوله تعالى: أَنْزَلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ «٢». و لو قيل: إنه إنما جاز الرفع فى قوله: (يرثنى) و ما أشبهه، لأنه حال، حل محل اسم الفاعل لكان وجهنا بينا. و دليله قوله تعالى:

ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضٍ مِمَّ يَلْعَبُونَ «٣» يريد: (لاعبين) و فيه بعض الضعف، لأن الأول حال من (ولى) و هو نكرة، و هذا حال من الهاء و الميم، و هما معرفة.

قوله تعالى: وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ «٤». يقرأ بالرفع و الجزم عطفًا على ما تقدّم من الوجهين فى أول الكلام.

قوله تعالى: وَقَدْ بَلَغَتْ مِنَ الْكِبَرِ عِتْيًا «٥». يقرأ بالكسر و الضم، و ما شاكله من قوله صِلِيًّا «٦» و جِيًّا «٧» و بُكِيًّا «٨». فالحجة لمن قرأ بالكسر: أنه نحا ذلك لمجاورة الياء، و جذبها ما قبلها إلى الكسر، ليكون اللفظ به من وجه واحد؛ لأنه يثقل عليهم الخروج من ضم إلى كسر. و الحجة لمن ضم: أن الأصل عنده فى هذه الأسماء الضم، لأنها فى الأصل على وزن: (فعلول) فانقلبت الواو فيهن ياء لسكونها و كون الياء بعدها فصارتا ياء مشددة.

فإن قيل: فهلا كانت هذه الأسماء بالواو، «٩» كما كان قوله وَ عَتَوْا عُنْتًا كَبِيرًا «١٠» بالواو، فقل: الأصل فى الواحد من هذا الجمع (عاتو و جاثو) لأنه من (يعتو) و (يجثو)، فانقلبت فيه الواو ياء لانكسار ما قبلها، كما قالوا: (غاز) و الأصل (غازو)، لأنه من يغزو، فجاء الجمع فى ذلك تاليا للواحد فى بنائه، لأن الجمع أثقل من الواحد، (١) يريد بالصلة: الصفة، و هذا التعبير شائع عند قدامى النحاة.

(٢) المائدة: ١١٤.

(٣) الأنعام: ٩١.

(٤) مريم: ٦.

(٥) مريم: ٨.

(٦) مريم: ٧٠.

(٧) مريم: ٦٨، ٧٢.

(٨) مريم: ٥٨.

(٩) أى: صلّوا، وجثّوا، وبكّوا.

(١٠) الفرقان: ٢١.

الحجبة في القراءات السبع، ص: ٢٣٦

و الواو أثقل من الياء، فإذا كان القلب في الواحد واجبا كان في الجمع لازما.

فأما قوله: (عتوّا) فإنما صحّ بالواو؛ لأنه مصدر، و المصدر يجري مجرى الاسم الواحد حكما و إن شارك الجمع لفظا، فصحت الواو فيه لخفته، و اعتلت في الجمع لثقله، و اعتلالها في واحده.

فإن قيل: فيلزم على هذا أن يحيز في قوله: فَمَا اشْتَطَاعُوا مُضِيًّا «١» كسر الميم فقل:

هذا لا يلزم، لأنه مصدر، و الفعل منه مضى يمضى مضى، و مضيا. و قد بينا وجه صحّة لفظ المصدر. و إنما كان يلزم ذلك لو أنه جمع لماض، فأما و هو مصدر (فلا).

قوله تعالى: وَ قَدْ خَلَقْتِكَ «٢». يقرأ بالتاء، و بالتون و الألف. فالحجبة لمن قرأه بالتاء:

أنه ردّه على قوله: (هو على هين)، و قد خلقتك. و الحجبة لمن قرأه بالنون و الألف: أنه حملة على قوله: وَ حَنَانًا مِنْ لَدُنَّا «٣»، و قد خلقناك، و كلاهما من إخبار الله تعالى عن نفسه.

فإن قيل: فما معنى قوله: وَ لَمْ تَكُ شَيْئًا «٤» فقل: معناه: و لم تك شيئا مرثيا مخلوقا موجودا عند المخلوقين، فأما في علم الله فقد كان شيئا، و إنما سمى «يحيى»، لأنه حيى من عقمين، قد نيفا على التسعين، و يتسا من الولد.

و قوله: لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا «٥» قيل: لم يسم باسمه غيره. و قيل: لم يولد لأبويه ولد قبله. و قوله: هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا «٦» يحتمل الوجهين.

قوله تعالى: لِأَهَبَ لِكَ «٧». يقرأ بالياء، و الهمزة. فالحجبة لمن قرأه بالياء: أنه جعله من إخبار جبريل عليه السلام عن الله عز و جل. و معناه: ليهب لك ربك. و الحجبة لمن قرأه بالهمز: أنه أراد بذلك: حكاية جبريل عليه السلام عن الله تعالى: إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ وَ هُوَ يَقُولُ: لِأَهَبَ لِكَ، فأراد أن جبريل عليه السلام أخبر بذلك عن نفسه، (١) يس: ٦٧.

(٢) مريم: ٩.

(٣) مريم: ١٣.

(٤) مريم: ٩.

(٥) مريم: ٧.

(٦) مريم: ٦٥.

(٧) مريم: ١٩.

الحجبة في القراءات السبع، ص: ٢٣٧

لأنه هو كان المخاطب لها، و النافع بأمر الله في حيها «١».

قوله تعالى: وَ كُنْتُ نَسِيًّا «٢». يقرأ بفتح النون و كسرهما. فالحجبة لمن فتح أنه أراد المصدر من قولك «نسيت». و الحجبة لمن كسر: أنه أراد: كنت شيئا ألقى فنسى، و العرب تقول: هذا الشيء لقي «٣» و نسي «٤»، و منه قول الشاعر يصف امرأة بالحياء و الخفر، و غض الطرف:

كَأَنَّ لَهَا فِي الْأَرْضِ نَسِيًّا تَقْضُهُ إِذَا مَا غَدَتْ وَ إِنْ تَحَدَّثَكَ تَبَلَّتْ

«٥» يريد: كأنها تطلب شيئا ألقته لتعرف خبره. و معنى تبت: تقصّ و تصدق.

قوله تعالى: فَناداها مِنْ تَحْتِهَا «٦». يقرأ بفتح الميم و التاء، و بكسرهما. فالحجة لمن فتح: أنه جعله اسم عيسى و فتح التاء، لأنه ظرف مكانى متضمن لجثة (من)، و من مستقرّ فيه، و الاستقرار كون له، و الكون مشتمل على الفعل فانصب الظرف لأنه مفعول فيه بما قدّمناه من القول فى معناه. و الحجة لمن كسر الميم و التاء: أنه جعلها حرفا خافضا للظرف، لأنه اسم للموضوع. و الظرف فى الحقيقة: الوعاء، فلذلك جعل المكان ظرفا، لأن الفعل يقع فيه فيحويه. و المراد بالنداء: جبريل، فأما مواقع (من) فى الكلام، فتقع ابتداء غايته، و تقع تبعيضا، و تقع زائدة مؤكدة.

قوله تعالى: تُساقطُ «٧» يقرأ بالتشديد و التخفيف. فالحجة لمن شدّد: أنه أراد:

تساقط فأسكن التاء الثانية، و أدغمها فى السين فشدد لذلك. و الحجة لمن خفف: أنه (١) قال فى اللسان: و الحى فرج المرأة، و رأى أعرابى جهاز عروس فقال: هذا سقف الحى: أى جهاز فرج المرأة.

اللسان: مادة: حيا.

(٢) مريم: ٢٣.

(٣) قال فى اللسان: اللقى: الشىء الملقى، و فى حديث أبى ذرّ ما لى أراك لقى بقى، هكذا جاء محققا فى رواية بوزن عصا انظر: (اللسان: مادة لقا).

(٤) قال الزجاج: النسى فى كلام العرب: الشىء المطروح، لا يؤبه له. (اللسان مادة: نسا).

(٥) البيت نسبة اللسان إلى الشنفرى على هذه الصورة:

كأنّ لها فى الأرض نسيا تقصّه على أمّها و إن تخاطبك تبت

انظر: اللسان: مادة: نسا.

و رواية الطبرى تتفق مع رواية ابن خالويه، انظر: (الطبرى ١٦: ٦٦) مطبعة مصطفى الحلبي - طبعة ثانية.

(٦) مريم: ٢٤.

(٧) مريم: ٢٥.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٢٣٨

حذف التاء تخفيفا، لأنه يثقل عليهم اجتماع حرفين متجانسين، متحرّكين، فمنهم من يخفف بالإدغام، و منهم من يخفف بالحذف.

قوله تعالى: وَ أَوْصَانِي «١» يقرأ بالتخميم و الإمالة. و قد ذكر فى أمثاله من الاحتجاج ما يغنى عن إعادته هاهنا «٢».

قوله تعالى: قَوْلَ الْحَقِّ «٣». يقرأ بالرفع و النصب. فالحجة لمن نصب: أنه وجهه إلى نصب المصدر كما يقول: هذا قولاً حقاً، و قول

الحقّ. و الحجة لمن رفع: أنه جعله بدلا من (عيسى) أو أضمر له (ذلك) ثانية، فعيسى كلمة الله، لأنه بكلمته كان، و قوله، لأنه بقوله:

(كن تكون) و (روحه) لأنه كان رحمه على من بعث إليه إذ آمنوا به فنجوا.

قوله تعالى: وَ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَ رَبُّكُمْ «٤» يقرأ بفتح الهمزة و كسرهما. فالحجة لمن فتحها:

أنه ردّ الكلام بالواو على قوله: و أوصانى بالصلاة و بأن الله ربي. و الحجة لمن كسرهما:

أنه استأنف الكلام بالواو. و دليله: أنها فى قراءة «أبى»: «إِنَّ اللَّهَ» بغير واو.

قوله تعالى: أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانَ «٥». يقرأ بتشديد الكاف و فتح الذال، و بضم الكاف و إسكان الذال. و قد تقدم من القول فى نظائره

ما يغنى عن إعادته «٦».

قوله تعالى: إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً «٧». يقرأ بفتح اللام و كسرهما. و الحجة فيه كالحجة فى (المخلصين) و قد ذكرت آنفا «٨».

قوله تعالى: هَلْ تَعْلَمُ «٩». يقرأ بالإدغام للمقاربة، و بالإظهار على الأصل و انفصال الحرفين. (١) مريم: ٣١.

(٢) انظر: ١٤٤. عند قوله تعالى: وَقَدْ هَدَانِ.

(٣) مريم: ٣٤.

(٤) مريم: ٣٦.

(٥) مريم: ٦٧.

(٦) انظر: ١٦١ عند قوله تعالى: فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ.

(٧) مريم: ٥١.

(٨) انظر: ١٩٤ عند قوله تعالى: إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ.

(٩) مريم: ٦٥.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ٢٣٩

قوله تعالى: ثُمَّ نُنَجِّي «١»، يقرأ بالتشديد من نَجَى. و بالتخفيف من أنجى.

قوله تعالى: خَيْرٌ مَّقَاماً «٢». يقرأ بفتح الميم و ضمها. فالحجّة لمن ضمّ: أنه جعله من الإقامة، و لمن فتح: أنه جعله اسماً للمكان.

قوله تعالى: أُنثَاءٌ وَرِءْيَاءٌ «٣». يقرأ بالهمز و تخفيف الياء، و بترك الهمز و تشديد الياء.

فالحجّة لمن همز: أنه أخذه من رؤيئه المنظر و الحسن. و الحجّة لمن شدد: أنه أخذه من الرّى و هو: امتلاء الشباب، و تحير مائه فى الوجه، أو يكون أراد: الهمز فتركه و عوض التشديد منه.

قوله تعالى: مَا لَأَوْ وَاوَلَدًا «٤». يقرأ بفتح الواو و اللام، و بضم الواو و إسكان اللام، هاهنا فى أربعة مواضع «٥»، و فى الزخرف «٦» و فى نوح «٧». فالحجّة لمن فتح: أنه أراد:

الواحد من الأولاد. و الحجّة لمن ضمّ: أنه أراد: جمع (ولد). و قيل هما: لغتان فى الواحد كقولهم: عدم و عدم، و سقم و سقم.

قوله تعالى: تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ «٨». يقرأ تكاد بالتاء. و قد تقدم ذكره. فأما «ينفطرن» فيقرأ بالنون و التخفيف، و بالتاء و التشديد

هاهنا، و فى عسق «٩». فالحجّة لمن قرأه بالتخفيف: أنه مأخوذ من قوله: إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ «١٠»، و دليله قوله: السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ «١١». و

الحجّة لمن قرأه بالتشديد: أنه أخذه من تَفَطَّرَتِ السماء تتفطّر. و هما لغتان فصيحتان، معناهما: التشقق. و منه قولهم: تَفَطَّرَ الشجر: إذا

تشقق ليورق، و منه قوله تعالى: هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ «١٢». (١) مريم: ٧٢.

(٢) مريم: ٧٣.

(٣) مريم: ٧٤.

(٤) مريم: ٧٧.

(٥) انظر آيات: ٨٨-٩١، ٩٢ من سورة مريم.

(٦) الزخرف: ٨١.

(٧) نوح: ٢١.

(٨) مريم: ٩٠.

(٩) الشورى: ٥.

(١٠) الانفطار: ١.

(١١) المزمل: ١٨.

(١٢) الملك: ٣.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ٢٤٠

و من سورة طه

قوله تعالى: طه «١». يقرأ بفتح الحرفين، و كسرهما، و بين ذلك، و هو إلى الفتح أقرب. و بفتح الطاء و كسر الهاء، و قد تقدم في (كهيعص) من الاحتجاج ما فيه بلاغ.

قوله تعالى: إِنِّي أَنَا رَبُّكَ «٢» يقرأ بفتح الهمزة و كسرهما. فالحجة لمن فتحها:

أنه أوقع عليها: (نودي)، فموضعها على هذه القراءة نصب. و الحجة لمن كسر: أنه استأنفها مبتدئا، فكسرهما، و ليس لها على هذه القراءة موضع من الإعراب، لأنها حرف ناصب.

قوله تعالى: لِأَهْلِهِ امْكُثُوا «٣». يقرأ بضم الهاء و كسرهما. و قد ذكرت علته في البقرة. «٤»

قوله تعالى: طُوًى «٥» يقرأ بإسكان الياء من غير صرف، و بالتونين و الضرف.

فالحجة لمن أسكن و لم يصرف: أنه جعله اسم بقعه، فاجتمع فيه التعريف، و التأنيث، و هما فرعان، لأن التنكير أصل، و التعريف فرع عليه. و التذكير أصل، و التأنيث فرع عليه، فلما اجتمع فيه علتان شبه بالفعل فممنع ما لا يكون إعرابا في الفعل. «٦»

و قال بعض النحويين: هو معدول عن «طاو» كما عدل «عمر» عن «عامر» فإن صح ذلك، فليس في ذوات الواو اسم عدل عن لفظه سواه. و الاختيار: ترك صرفه، ليوافق الآي التي قبله. و الحجة لمن أجراه و تونه: أنه اسم واد مذكرا، فصرفه، لأنه لم تجتمع فيه علتان، تمنعانه الضرف.

قوله تعالى: وَ أَنَا اخْتَرْتُكَ «٧». يقرأ بتخفيف «أنا» و فتح الهمزة و بالتاء في «اخترتك»، و بكسر الهمزة و فتحها و تشديد النون، و بنون مكان التاء و ألف بعدها في (اخترتك).

فالحجة لمن فتح الهمزة و خفف و أتى بالتاء: أنه جعل (أنا) اسما لله تعالى مقدما على الفعل (أنا) طه: ١.

(٢) طه: ١٢.

(٣) طه: ١٠.

(٤) انظر: ٧١ عند قوله تعالى: مَسَّوْا فِيهِ.

(٥) طه: ١٢.

(٦) و هو الخفض و التونين.

(٧) طه: ١٣.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٤١

مرفوعا بالابتداء، و «اخترت» الخبر، و التاء اسم للفاعل، و الكاف اسم للمفعول به.

و الحجة لمن كسر الهمزة و شدد النون. أنه جعلها حرفا ناصبا مبتدئا، و شدد النون لأنها في الأصل نونان أدغمت إحداهما في الأخرى تخفيفا. و الحجة لمن فتحها: أنه رد الكلام على قوله: (أنى أنا ربك)، و أنا اخترناك كما تخبر الملوك عن أنفسها بنون الملكوت.

قوله تعالى: أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ «١». يقرءان بوصل الألف الأولى و قطع الثانية و فتحها، و بقطع الأولى و فتحها، و بقطع الثانية و ضمها، و الفعل في القراءتين مجزوم، لأنه جواب الطلب. فالحجة لمن وصل الأولى و فتح الثانية: أنه أتى بالكلام على طريق الدعاء بلفظ الأمر فوصل الأولى، لأنها من فعل ثلاثي، و قطع الثانية لأنها من فعل رباعي.

و الحجة لمن قطعها: أنه أخبر بذلك عن نفسه، و قياس ألف المخبر عن نفسه قياس النون، و التاء، و الياء الزوائد مع الألف في أول الفعل المضارع، فمتى انضم من حكم على الألف بالضم، و متى انفتح من حكم على الألف بالفتح، لأن الألف إحداهن عند الأمر بالفعل، و الطلب، و الدعاء، و المسألة.

قوله تعالى: الْأَرْضَ مِهَادًا «٢». يقرأ بإثبات الألف و حذفها. فالحجة لمن أثبت الألف هاهنا و في الزخرف «٣»: أنه جعله اسما للأرض

أى: جعلها لهم فراشا و الحجته لمن حذف الألف: أنه جعله مصدرا من قولك: مهدتها مهدا، كما تقول: فرشتها فرشا. فأما التي في عمّ يتساءلون «٤» فبالألف إجماع لموافقته رءوس الآي.

قوله تعالى: مكانا مساويا بيننا وبينك. والحجة لمن كسر «٥»: يقرأ بضم السين و كسرها. فالحجة لمن ضم: أنه أراد:

مكانا مساويا بيننا وبينك. والحجة لمن كسر «٥»: أنه أراد: مكانا مستويا أى: لا مانع فيه من النظر. وقيل: هما لغتان فصيحتان إلا أنه اسم مقصور لا يبين فيه إعراب، لأنه قصر (١) طه: ٣٠، ٣١، ٣٢.

(٢) طه: ٥٣.

(٣) الزخرف: ١٠.

(٤) النبأ: ٦.

(٥) طه: ٥٨.

(٦) في الأصل: (لمن ضم) و هو تحريف لأنه لا يتفق مع الأسلوب من ناحية و لا مع اللغة من ناحية أخرى، فقد قال ابن هشام: «سواء تكون بمعنى مستو، و يوصف به المكان بمعنى: أنه نصف بين مكانين، و الأوضح فيه حينئذ أن يقصر مع الكسر نحو (مكانا سوى) و هو أحد الصفات التي جاءت على فعل كقولهم: ماء روى، و قوم عدى). انظر: (المغنى لابن هشام ١: ١٢٤).

الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٤٢

عنه، أو لأنه مأخوذ من قوله: مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ «١» أى محبوسات فكأنه حبس عن الإعراب.

قوله تعالى: فَيَشْحَتُكُمْ «٢». يقرأ بفتح الياء و الحاء و بضم الياء و كسر الحاء. و هما لغتان:

فالفتح من سحت، و الضم من أسحت، و معناهما: استأصل.

قوله تعالى: إِنَّ هَذَانِ لَسَاِحِرَانِ «٣». أجمع القراء على تشديد نون «إِنَّ» إلّا (ابن كثير) و (حفصا) عن (عاصم) فإنهما خففاها. و أجمعوا على لفظ الألف في قوله:

(هذان) إلا (أبا عمرو) فإنه قرأها بالياء. و أجمعوا على تخفيف النون في التثنية إلّا ابن كثير فإنه شددتها. فالحجة لمن شدد النون في (إِنَّ) و أتى بألف في (هذان): أنه احتج بخبر (الضحّاك) «٤» عن (ابن عباس) «٥»: أن الله تعالى أنزل هذا القرآن بلغه كل حي من أحياء العرب. و هذه اللفظة بلغه «بلحارث بن كعب» «٦» خاصة، لأنهم يجعلون التثنية بالألف في كل وجه، لا يقبلونها لنصب و لا خفض. قال شاعرهم:

إن أباه و أبا أباه قد بلغا في المجد غايتها

«٧» فلما ثبتت هذه اللفظة في السواد بالألف، وافقت هذه اللغة، فقرأوا بها، و لم يغيروا (١) الرحمن: ٧٢.

(٢) طه: ٦١.

(٣) طه: ٦٣.

(٤) هو الضحّاك بن سفيان بن عوف بن كعب، يكنى أبا سعيد، و صحب النبي عليه الصلاة و السلام، و ولّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه، و روى عنه سعيد بن المسيّب، و الحسن البصرى. انظر: (أسد الغاية ٣: ٣٦).

(٥) انظر: أسد الغاية ٣: ١٩٢.

(٦) قال الجاربردى: «إن بلحارث بن كعب، و خثعما، و زييدا، و قبائل من اليمن، يجعلون ألف الاثنين في الرفع، و النصب، و الخفض على لفظ واحد» انظر: (شرح الجاربردى على الشافية لابن الحاجب ١: ٧٧). و قال ابن جماعة: نسبها إلى بنى الحارث من النحويين الكسائي، و نسبها أيضا إلى خثعم و زييد و همدان، و نسبها أبو خطاب لكتانته، و بعضهم لبني العنبر، و عذره، و مراد، و غيرهم. انظر: (حاشية ابن جماعة على شرح شافية ابن الحاجب ١: ٢٧٧).

(٧) ينسب إلى أبي النّجم: الفضل بن قدامة العجلي، وقيل إلى رؤية بن العجاج، و هذان البيتان من الرجز المشطور. «و غايتها» مفعول «بلغا» و الضمير للمجد، و أنه باعتبار أنه صفة، أو رتبة. و المراد «بالغيتين»: المبدأ و النهاية. أو غاية المجد في النسب، و غايته في الحساب. انظر: (الإنصاف لابن الأنباري ١: ١٨)، و (شرح ابن عقيل ١: ٣٨). و (حاشية الخضري ١: ٣٨).

الحجّة في القراءات السبع، ص: ٢٤٣

ما ثبت في المصحف. و الحجّة لمن خفف النون: أنه جعلها خفيفة من الشديدة فأزال عملها، و ردّ ما كان بعدها منصوبا إلى أصله، و هو المبتدأ، و خبره، فلم يغيّر اللفظ و لا لحن في موافقة الخطّ.

فإن قيل: إن اللام لا تدخل على خبر المبتدأ، لا يقال: زيد لقائم. فقل: من العرب من يفعل ذلك تأكيدا للخبر. و أنشد شاهدا لذلك: خالي لأنت و من جرير خاله ينل العلاء و يكرم الأخوالا

«١» و الوجه الآخر: أن يكون (إن) هاهنا بمعنى «ما» و اللام بمعنى «إلا» كقوله تعالى:

إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ «٢» معناه: و الله أعلم: ما كل نفس إلا عليها حافظ «٣».

و قال: (أبو العباس المبرد) «٤»: أولى الأمور بيان المشددة أن تكون هاهنا بمعنى «نعم» كما قال (ابن الزبير) «٥» للأعرابي لما قال له: لعن الله ناقة حملتني إليك فقال له: (إنّ و راكبها) أراد: (نعم و راكبها) و أنشد:

بكر العواذل بالصّحى يلحيني و ألومهنّه

و يقلن شيب قد علاك و قد كبرت ت فقلت إنّه

«٦» أراد فقلت: نعم، فوصلها بهاء السكت. فقيل له: إنّ اللام لا تدخل على خبرها إذا كانت بمعنى «نعم» فقال: إنما دخلت اللام على اللفظ لا على المعنى. و الحجّة لمن قرأها بالياء ما روى عن (عائشة) «٧» و (يحيى بن يعمر) «٨»: أنه لما رفع المصحف إلى (١) انظر:

فرائد القلائد: ٨١.

(٢) الطارق: ٤.

(٣) انظر: البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري: (ورقة: ٢٥٧) مخطوط.

(٤) انظر ص ١٦٥.

(٥) انظر: أسد الغابة ٣: ١٦١.

(٦) في الخزانة ٤: ٤٨٥، و قد نسبا إلى عبيد الله بن قيس الرقيات و انظر: الكتاب ١: ٤٧٥، ٢: ٢٧٩. و شرح المفصل ٣: ١٣٠، و في المغنى لابن هشام ١: ٣٦، ٢: ١٧٥. و البيان و التبيين للجاحظ ٢: ٢٧٩، و انظر:

تحقيق أستاذنا عبد السلام هارون في صاحب هذين البيتين، هل هو: عبد الله، أو عبيد الله؟.

(٧) عائشة: انظر: أسد الغابة ٥: ٥٠١ و غيره من كتب الطبقات.

(٨) يحيى بن يعمر: و يكنى: أبا سليمان. و كان عالما بالعربية و الحديث، لقي عبد الله بن عمرو، و عبد الله بن عباس، و روى عن قتادة، و مات بخراسان سنة تسع و عشرين و مائة: انظر: (نزهة الألباء: ١٠).

الحجّة في القراءات السبع، ص: ٢٤٤

(عثمان) «١» قال: أرى فيه لحنًا، و ستقيمه العرب بألسنها.

فإن قيل: فعثمان كان أولى بتغيير اللحن: فقل: ليس اللحن هاهنا أخطاء الصواب، و إنما هو خروج من لغة قريش إلى لغة غيرهم «٢». و الحجّة لمن شدد النون في التثنية مذكورة في النساء «٣».

قوله تعالى: فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ «٤». يقرأ بوصل الألف، و قطعها. فالحجّة لمن وصل:

أنه جعله بمعنى اعزموا. و الحجة لمن قطع: أنه أراد: فأجمعوا الكيد، و السحر. و دليل الوصل، قوله تعالى: فَجَمَعَ كَيْدَهُ «٥» و لم يقل: فأجمع.

قوله تعالى: يُخَيَّلُ إِلَيْهِ «٦». يقرأ بالتاء «٧» و الياء. و الحجة لمن قرأ بالتاء: أنه رده على الجبال و العصى، لأنه جمع ما لا يعقل. و الحجة لمن قرأه بالياء: أنه رده على السحر.

قوله تعالى: تَلْقَفُ «٨» يقرأ بفتح اللام و تشديد القاف، و الرفع، و الجزم، و بإسكان اللام و تخفيف القاف و الجزم. فالحجة لمن شدد و رفع: أنه أراد: تتلقف فأسقط إحدى التاءين تخفيفا، و جزم بجواب الأمر، فقد روى عن (ابن كثير): تشديد هذه التاء و ما شاكلها في تيف «٩» و ثلاثين موضعا. و الحجة لمن خفف و جزم: أنه أخذه من لقف يلقف و جزمه بالجواب أيضا. و الحجة لمن شدد و رفع: أنه أضمر الفاء فكأنه قال: الق ما في يمينك، فإنها تلقف، أو يجعله حالا من (ما) كما قال: وَلَا تَمُنُّنَّ تَشْتَكِيَنَّ «١٠».

قوله تعالى: إِنَّمَا صَيَّرْنَاكُمْ سَاحِرٍ «١١». يقرأ بإثبات الألف و حذفها. فالحجة لمن (١) عثمان: انظر: (أسد الغابة ٣: ٣٧٦ و غيره من كتب الطبقات).

(٢) انظر: كتاب القرآن الكريم، و أثره في الدراسات النحوية للمحقق من ٢٤ إلى ٢٩ طبع دار المعارف.

(٣) انظر ص ١٢١.

(٤) طه: ٦٤.

(٥) طه: ٦٠.

(٦) طه: ٦٦.

(٧) هي قراءة الحسن البصرى، و قرأ بالياء عامة قراءة الأمصار. و في نظر الطبرى أن القراءة التي لا يجوز غيرها، «يخيل» بالياء، لإجماع الحجة من القراء عليه. انظر: الطبرى (١٦: ١٤٠) المطبعة الأميرية سنة ١٣٢٨ هـ.

(٨) طه: ٦٩.

(٩) تيف بتشديد الياء، و عوام الناس يخففونه، و هو لحن عند الفصحاء. «اللسان: نوف».

(١٠) المدثر: ٦.

(١١) طه: ٦٩.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٤٥

أثبتها: أنه جعله اسما لفاعل مشتقا من فعله. و الحجة لمن حذفها، أنه أراد اسم الفعل و هو المصدر.

قوله تعالى: لَا تَخَافُ ذَرَاكَ «١». أجمع القراء على الرفع إلا حمزة فإنه قرأه بالجزم على طريق النهى. فالحجة لمن رفع. أنه جعله خيرا و جعل (لا) فيه بمعنى (ليس).

فإن قيل: فما حجة (حمزة) في إثبات الياء في تخشى «٢» و حذفها علم الجزم «٣»؟

فقل له في ذلك وجهان أحدهما: أنه استأنف: (و لا- تخشى)، و لم يعطفه على أول الكلام فكانت (لا) فيه بمعنى (ليس) كما قال تعالى: فَلَا تَنْسَى «٤». و الوجه الآخر: أنه لما طرح الياء أشبع فتحه السين فصارت ألفا ليوافق رءوس الآى التي قبلها بالألف.

قوله تعالى: فَأَتَّبَعُهُمْ فِرْعَوْنُ «٥». يقرأ بقطع الألف و إسكان التاء، و بوصلها و تشديد التاء. فالحجة لمن قطع: أنه أراد: فألحقهم و هما لغتان؛ لحق و ألحق. و الحجة لمن وصل: أنه أراد: سار في أثرهم.

قوله تعالى: قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ غَدُوِّكُمْ وَ وَعَدْنَاكُمْ «٦». يقرأ بالتاء و بالألف و النون إلا- ما قرأه (أبو عمرو) من طرح الألف في «و وعدناكم» فمن قرأه بالتاء. فالحجة له:

أنه جعله من إخبار الله تعالى عن نفسه، لأن التاء اسم الفاعل المنفرد بفعله. و الحجة لمن قرأه بالنون و الألف: أنه جعله من إخبار الله



عزّ و جل عن نفسه بنون الملكوت لأنه ملك الأملاك، و على هذه اللغة يتوجه قوله: قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٧)، لأنه خاطبه بلفظ ما أخبر به عه نفسه، فأما قوله: (وعدناكم) و (أعدناكم) فالفرق بينهما مذكور في البقرة (٨).

قوله تعالى: آمَنْتُمْ لَهُ (٩). يقرأ بالاستفهام و الإخبار. و قد ذكرت علله في الأعراف (١٠) قوله تعالى: فَيَحِلُّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ (١١) يقرءان بالكسر معاً، و بالضم.

فالحجّة لمن كسر: أنه أراد: نزل و وقع. و الحجّة لمن ضم: أنه أراد؛ وجب. و الوجه:

الكسر لإجماعهم على قوله تعالى: وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ (١٢). (١) طه: ٧٧.

(٢) طه: ٧٧.

(٣) أي أنها تحذف في حالة الجزم.

(٤) الأعلى: ٤.

(٥) طه: ٧٨.

(٦) طه: ٨٠.

(٧) المؤمنون: ٩٩.

(٨) انظر: ٧٦ عند قوله تعالى: وَإِذْ وَاَعَدْنَا.

(٩) طه: ٧١ و في الأصل (به) و هو خطأ.

(١٠) انظر: ص: ١٦١ عند قوله تعالى: (أ آمنتم به).

(١١) طه: ٨١.

(١٢) هود: ٣٩.

الحجّة في القراءات السبع، ص: ٢٤٤

فإن قيل: ما وجه الإدغام في قوله: (فيحل) و الإظهار في قوله: (و من يحلل)؟

فقل: إنما يكون الإدغام في متحرّكين، فسكن الأول لاجتماعهما، ثم يدغم. فإن كان الأول متحرّكاً، و الثاني ساكناً بطل الإدغام، فالأصل المدغم فيمن ضم (فيحل) و فيمن كسر (فيحل) فنقلت الحركة من اللام إلى الحاء و أسكنت اللام ثم أدغمت. فهذا فرقان ما بين المدغم و المظهر.

قوله تعالى: بِمَلِكِنَا (١) يقرأ بكسر الميم و ضمّها، و فتحها. فالحجّة لمن كسر:

أنه أراد: اسم الشيء المملوك كقولك: هذا الغلام ملكي، و هذه الجارية ملك يميني.

و الحجّة لمن ضم: أنه أراد بسلطاننا. و دليله قوله تعالى: لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ (٢) يريد:

السلطان. و الحجّة لمن فتح: أنه أراد: المصدر من قولهم: ملك يملك ملكاً.

قوله تعالى: وَ لَكِنَّا حَمَلْنَا (٣) يقرأ بالتخفيف و التشديد. فالحجّة لمن خفف: أنه أرادهم بالفعل، و جعل النون و الألف المتصلين به في موضع رفع (٤). و الحجّة لمن شدد:

أنه جعل الفعل لما لم يسم فاعله، و دلّ عليه بضم أوله و كان أصله و لكنّا حملنا (السامري)، فلما خذل الفاعل أقيم المفعول مقامه، فرفع، لأن الفعل الذي كان حديثاً عن الفاعل صار عن المفعول فارتفع به.

قوله تعالى: أَلَّا تَتَّبِعَنِ (٥). يقرأ بإثبات الياء و وصلها و وقفا على الأصل، و بإثباتها و وصلها و حذفها درجا اتّباعاً للخط في الوصل، و الأصل في الدّرج، و بحذفها و وصلها و وقفا اجتزاء بالكسرة منها.

قوله تعالى: يا ابن أم (٦) يقرأ بكسر الميم و فتحها. فالحجّة لمن كسر: أنه أراد:

يا ابن أمي، فحذف الياء اجتزاء بالكسرة منها، والوجه إثباتها، لأن هذه الياء إنما تحذف في النداء المضاف إليك، إذا قلت: يا غلامي، لأنها وقعت موقع التنوين، والتنوين لا يثبت في النداء. (١) طه: ٨٧.

(٢) غافر: ١٦.

(٣) طه: ٨٧.

(٤) على أنه فاعل.

(٥) طه: ٩٣.

(٦) طه: ٩٤.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٤٧

فأما الياء هاهنا فالتنوين ثبت في موضعها إذا قلت: يا ابن أم زيد، وإنما حذف الياء لما كثر به الكلام، فصار المضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد، فحذفت الياء كذلك. والحجة لمن فتح: أنه أراد: يا ابن أمه، فرخم، فبقيت الميم على فتحها، أو بنى ابنا مع الأم بناء (خمسة عشر)، أو قلب من الياء ألفا وقد ذكرت وجوهه في الأعراف «١» مستقصاء بما يغني عن إعادته هاهنا.

قوله تعالى: بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ «٢». يقرأ بالياء والتاء فالياء لمعنى الغيبة والتاء لمعنى الحضرة.

قوله تعالى: لَنْ تُخْلَفَهُ «٣». يقرأ بكسر اللام وفتحها. فالحجة لمن كسر: أنه جعل الفعل (للسامري) والهاء كناية عن الموعد. والحجة لمن فتح: أنه أراد: الدلالة على أنه مستقبل ما لم يسم فاعله. والهاء على أصلها في الكناية، وهي في موضع نصب في الوجهين.

قوله تعالى: يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ «٤». إجماع القراء فيه على الياء وضمها على ما لم يسم فاعله إلا ما اختاره (أبو عمرو) من النون وفتحها. وله في ذلك وجهان: أحدهما أنه أتى بالنون في ننفخ ليوافق به لفظ نَحْشُرُ «٥»، فيكون الكلام من وجه واحد. والثاني:

أن النافخ في الصور، وإن كان إسرافيل، فإن الله عز وجل هو الأمر له بذلك والمقدر والخالق له، فنسب الفعل إليه لهذه المعاني. و دليله قوله تعالى: اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا «٦» والمتوفى لها ملك الموت عليه السلام.

قوله تعالى: وَ أَنْكَ لَا تَظْمُوا فِيهَا «٧». يقرأ بفتح (أن) وكسرها. فالحجة لمن فتحها:

أنه رده على قوله: أَلَّا تَجُوعَ «٨» يريد: وأنك لا تظمأ فردّه على المعنى لا على اللفظ.

والحجة لمن كسر، أنه استأنف ولم يعطف. ومعنى لا تظمأ: أي لا تعطش. ولا تضحى:

أي: لا تبرز للشمس.

قوله تعالى: فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا «٩». يقرأ بالياء وإثبات الألف والرفع، وبالتاء وحذف (١) انظر: ١٦٤.

(٢) طه: ٩٦.

(٣) طه: ٩٧.

(٤) طه: ١٠٢.

(٥) طه: ١٠٢.

(٦) الزمر: ٤٢.

(٧) طه: ١١٩.

(٨) طه: ١١٨.

(٩) طه: ١١٢.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٤٨

الألف والجزم. فالحجة لمن قرأ بالياء والرفع أنه جعله خبرا. والحجة لمن قرأ بالتاء والجزم أنه جعله نهيا. ومعنى الظلم في اللغة:

وضع الشيء في غير موضعه. والهضم: النقصان.

قوله تعالى: «أعمى» (١) في الموضعين يقرآن بالتفخيم والإمالة. فالحجة لمن فخم:

أنه أتى به على الأصل. والحجة لمن أمال: أنه دلّ بذلك على الياء. وقيل في معناه:

أعمى عن حجته، وقيل عن طريق الجنة.

قوله تعالى: «لعلك ترضى» (٢). يقرأ بفتح التاء وضمها. فالحجة لمن فتحها: أنه قصده بكون الفعل له ففتح، لأنه من فعل ثلاثي. و

الحجة لمن ضم: أنه دلّ بذلك على بناء الفعل لما لم يسم فاعله، والأمر فيهما قريب، لأن من أَرْضَى فقد رَضَى. ودليله قوله تعالى:

رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٣).

قوله تعالى: «أولم تأتوهم» (٤). يقرأ بالياء والتاء. والحجة فيه ما قدمناه في أمثاله، والاختيار التاء لإجماعهم على قوله: «حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ

» (٥).

## ومن سورة الأنبياء

قوله تعالى: «قال ربّي يعلم» (٦). يقرأ بإثبات الألف وحذفها (٧). فالحجة لمن أثبت:

أنه جعله فعلا ماضيا أخبر به. والحجة لمن حذف: أنه جعله من أمر النبي صلى الله عليه وسلم.

قوله تعالى: «نوحى إليهم» (٨). يقرأ بالنون وكسر الحاء والياء وفتحها. فالحجة لمن قرأ بالياء: أنه أراد بذلك من شكّ في نبوة محمد

صلى الله عليه، وكفر به وقال: هلا كان ملكا؟ فأمرهم الله أن يسألوا أهل الكتب هل كانت الرسل إلا رجالا يوحى إليهم.

والحجة لمن قرأه بالنون: أنه أراد: أن الله تعالى أخبر به عن نفسه وردّه على قوله: (أرسلنا) ليكون الكلام من وجه واحد، فيوافق

بعضه بعضا.

قوله تعالى: «ولا يسمع الصم الدعاء» (٩). يقرأ بياء مفتوحة ورفع (الصم)، وبتاء (١) طه: ١٢٤، ١٢٥.

(٢) طه: ١٣٠.

(٣) الفجر: ٢٨.

(٤) طه: ١٣٣.

(٥) البينة: ١.

(٦) الأنبياء: ٤.

(٧) وذلك في قوله «قال».

(٨) الانبياء: ٧.

(٩) الأنبياء: ٤٥.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٤٩

مضمومة ونصب (الصم). فالحجة لمن قرأ بالياء: أنه أفردهم بالفعل فرفعهم بالحديث عنهم. والحجة لمن قرأ بالتاء: أنه قصد النبي

صلى الله عليه وسلم بالفعل، ونصب (الصم) بتعدى الفعل إليهم. ودليله قوله تعالى: «وَمَا أَنْتَ بِمُشْرِعٍ مِّنْ فِي الْقُبُورِ» (١) لأن من لم

يلتفت إلى وعظ الرسول عليه السلام، ولم يسمع عن الله ما يخاطبه به كان كالميت الذي لا يسمع ولا يجيب.

قوله تعالى: «أولم ير الذين كفروا» (٢). يقرأ بإثبات الواو وحذفها. فالحجة لمن ثبتها: أنه جعلها واو العطف دخلت على ألف التوبيخ

كما تدخل الفاء. والحجة لمن حذفها:

أنه أتبع خط مصاحف أهل الشام، ومكة واجترأ منها بالألف، لأن دخولها مع الألف وخروجها سيان. ومعنى قوله: (رتقا): مغلقة. و

معنى (الفتق): تشقق السماء بالمطر، و الأرض بالنبات.

قوله تعالى: وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ «٣». يقرأ بالرفع و النصب. فالحجة لمن رفع:

أنه جعل كان بمعنى (حدث) و (وقع) فلم يحتج إلى خبر. و الحجة لمن نصب: أنه أضمر في (كان) اسما معناه: و إن كان الشيء مثقال حبة.

فإن قيل: فلم قال: أتيينا بها «٤»، و لم يقل (به)؟ فقل: لأن مثقال الحبة هو الحبة و وزنها.

قوله تعالى: وَضِيَاءٌ وَذِكْرًا «٥». يقرأ بياء و همزة، و بهمزتين و قد ذكرت علتة «٦» في (يونس) و قال الكوفيون: الواو في قوله: (و ضياء) زائدة، لأن الضياء: هو:

الفرقان، فلا وجه للواو.

و قال البصريون: هي واو عطف معناها: و آتيانها ضياء. و دليلهم قوله: فِيهِ هُدًى وَ نُورٌ «٧». و النور: هو الهدى، و سميت التوراه فرقانا، لأنها فرقت بين الحق و الباطل.

قوله تعالى: وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ «٨» يقرأ بضم التاء و فتحها. فالحجة لمن ضم: أنه أراد:

تردون. و الحجة لمن فتح: أنه أراد: تصيرون. (١) فاطر: ٢٢.

(٢) الأنبياء: ٥٣.

(٣) الأنبياء: ٤٧.

(٤) الآية نفسها.

(٥) الأنبياء: ٤٨.

(٦) انظر: ١٨٠.

(٧) المائدة: ٤٦.

(٨) الأنبياء: ٣٥.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٥٠

قوله تعالى: جُذَادًا «١». يقرأ بضم الجيم و كسرهما. فمن ضمَّ أراد به: معنى حطام و رفات، و لا يثنى في هذا و لا يجمع. و الحجة لمن كسر: أنه أراد: جمع (جذيد) بمعنى: مجذوذ كقولهم: (خفيف) و (خفاف).

قوله تعالى: أُمَّ لَكُمْ «٢» مذكور في بنى إسرائيل «٣».

قوله تعالى: لِيُتَخَصَّنَكُمْ «٤»، يقرأ بالتاء، و الياء، و النون. فالحجة لمن قرأه بالتاء:

أنه رده على (الصنعة) و (اللبوس) «٥» لأن اللبوس: الدرع و هي مؤنثة. و الحجة لمن قرأه بالياء: أنه رده على لفظ (اللبوس) لا على معناه. و الحجة لمن قرأه بالنون: أنه أخبر به عن الله عز و جل، لأنه هو المحصن لا الدرع.

قوله تعالى: وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ «٦»، إجماع القراء على إثبات النون الأولى علامة الاستقبال، و الثانية فاء الفعل إلا ما قرأه (عاصم) بنون واحدة مضمومة، و تشديد الجيم. فالحجة لمن قرأه بنونين و إن كان في الخط بنون واحدة: أن النون تخفى عند الجيم

فلما خفيت لفظاً، سقطت خطأ، و دل نصب المؤمنين على أن في الفعل فاعلاً هو: الله عز و جل.

و (لعاصم) في قراءته وجه في النحو: لأنه جعل (نجى) فعل ما لم يسم فاعله، و أرسل الياء بغير حركة، لأن الحركة لا تدخل عليها في الرفع، و هي ساقطة في الجزم إذا دخلت في المضارع، و أضمر مكان المفعول الأول المصدر للدلالة الفعل عليه. و منه قولهم:

من كذب كان شراً له، يريدون: كان الكذب. فلما دلّ (كذب) عليه حذف، فكأنه قال: و كذلك نجى النجاء المؤمنين. و أنشد شاهداً لذلك:

و لو ولدت قفيرة جرو كلب لسبّ بذلك الجرو الكلابا

«٧» (١) الأنبياء: ٥٨.

(٢) الأنبياء: ٦٧.

(٣) انظر: ٢١٥.

(٤) الأنبياء: ٨٠.

(٥) من قوله تعالى: صَنَعَهُ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِيُخْصِنَكُمْ الْآيَةَ: نفسها.

(٦) الأنبياء: ٨٨.

(٧) قال فى الخزانة: قفيرة بتقديم القاف على الفاء، و الراء المهملة: اسم أم الفرزدق و الجرو: مثلث الجيم: ولد السباع، و هذا البيت من قصيدة لجرير يهجو بها الفرزدق مطلعها:

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ٢٥١

قوله تعالى: حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ «١» يقرءان بالتشديد و التخفيف، و بالهمز و تركه. و قد ذكرت علل ذلك فيما سلف «٢».

قوله تعالى: وَ حَرَامٌ عَلَىٰ قَوْمِي «٣» يقرأ بفتح الحاء و الراء و إثبات الألف، و بكسر الحاء و إسكان الراء و حذف الألف «٤». فالحجّة لمن فتح و أثبت الألف: أنه أراد: ضد الحلال. و الحجّة لمن كسر الحاء و حذف الألف: أنه أراد: و واجب على قرية. و (لا) فى قوله: (لا يرجعون) صلة. و معناه: واجب عليهم الرجوع للجزاء. و قيل هما لغتان: حرم و حرام، و حلّ و حلال.

قوله تعالى: لِلْكَتُبِ «٥». يقرأ بالتوحيد و الجمع. و قد ذكرت علل ذلك آنفا «٦»، و قال بعضهم: السّجّل: الكاتب.

قوله تعالى: فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ «٧». يقرأ بضم الزاى و فتحها. و قد ذكر فيما مضى «٨».

قوله تعالى: مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ «٩» يريد به من قبل الذكر. و الذكر القرآن. و الأرض:

أرض الجنة، لقوله: الصّٰلِحُونَ «١٠». أقلّى اللوم عاذل و العتابا و قولى: إن أصبت لقد أصابا

و الشاهد فى هذا البيت كما فى الدّرر اللوامع: نيابة غير المفعول به مع وجوده ف (بذلك) جار و مجرور و ناب عن فاعل (سب) مع وجود الكلاب و هو مفعول به.

انظر: (الخزانة ١: ١٦٣ و الدّرر اللوامع: ١: ١٤٤).

(١) الأنبياء: ٩٦.

(٢) انظر: ٢٣١.

(٣) الأنبياء: ٩٥.

(٤) قراءة عامة أهل الكوفة. قال الطبرى: و الصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان مشهورتان: متفقتا المعنى غير مختلفتية، و ذلك أن الحرم هو: الحرام و الحرام هو: الحرم، كما الحلّ هو: الحلال و الحلال هو: الحلّ فأبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. (الطبرى: ١٧: ٦٨) المطبعة الأميرية.

(٥) الأنبياء: ١٠٤.

(٦) انظر ص: ١٠٥.

(٧) الأنبياء: ١٠٥.

(٨) انظر: ١٢٨.

(٩) الأنبياء: ١٠٥.

(١٠) الأنبياء: ١٠٥.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ٢٥٢

قوله تعالى: قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ «١». يقرأ بإثبات الألف على الخبر، و بطرحها على الأمر.

فإن قيل: ما وجه قوله (بالحق)؟ فقل: يريد احكم بحكمك الحق ثم سمى الحكم حقاً.

قوله تعالى: عَلَى مَا تَصِفُونَ «٢». يقرأ بالياء والتاء. وقد تقدّمت العلة فى ذلك من الغيبة والخطاب. فاعرفه إن شاء الله.

## و من سورة الحج

قوله تعالى: وَ تَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ «٣» يقرءان بضم السين وإثبات الألف، و بفتحها و طرح الألف، و هما جمعان

«لسكران» و سكرانه». فالحجّة لمن ضم السين و أثبت الألف: أنه لما كان السكر يضعف حركة الإنسان شبه بكسلان و كسالى.

و الحجّة لمن فتح و حذف الألف: أنه لما كان السكر آفة داخله على الإنسان شبه بمرضى و هلكى.

فإن قيل: فما وجه النفى بعد الإيجاب؟ فقل: وجهه: أنهم سكارى خوفاً من العذاب و هول المطلع و ما هم بسكارى كما كانوا يعهدون

من الشراب فى دار الدنيا.

قوله تعالى: وَ لَوْلَا «٤». يقرأ بالخفض، و النَّصْب، و بهمزتين، و بهمزة واحدة.

فالحجّة لمن خفض أنه رده بالواو على أول الكلام، لأن الاسم يعطف على الاسم. و الحجّة لمن نصب: أنه أضمر فعلاً كالأول معناه: و

يحلّون لؤلؤاً، و سهل ذلك عليه كتابها فى السواد هاهنا و فى (الملائكة) «٥» بألف. و الحجّة لمن همز همزتين: أنه أتى بالكلمة على

أصلها. و لمن قرأه بهمزة واحدة: أنه ثقل عليه الجمع بينهما، فخفف الكلمة بحذف إحداهما، و قد اختلف عنه فى الحذف. فقيل:

الأولى، و هى أثبت، و قيل: الثانية، و هى أضعف.

قوله تعالى: ثُمَّ لِيَقْضُوا «٦». يقرأ بكسر اللام و إسكانها مع ثم، و الواو، و الفاء. (١) الأنبياء: ١١٢.

(٢) الأنبياء: ١١٢.

(٣) الحج: ٢.

(٤) الحج: ٢٣.

(٥) فاطر: ٣٣.

(٦) الحج: ٢٩.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ٢٥٣

و الكسر مع ثم أكثر. فالحجّة لمن كسر: أنه أتى باللام على أصل ما وجب لها قبل دخول الحرف عليها. و الحجّة لمن أسكن: أنه أراد:

التخفيف لثقل الكسر. و إنما كان الاختيار مع (ثم) الكسر و مع (الواو) و (الفاء) الإسكان أن (ثم) حرف منفصل يوقف عليه، و الواو و

الفاء لا ينفصلان، و لا يوقف عليهما. و كل من كلام العرب.

قوله تعالى: سَوَاءٌ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ «١». يقرأ بالرفع و النصب «٢». فالحجّة لمن رفع: أنه أراد الابتداء، و العاكف الخبر. و الحجّة لمن

نصب: أنه أراد: مفعولاً ثانياً لقوله: (جعلناه) و رفع العاكف بفعل يريد به: (استوى) العاكف فيه و البادى.

قوله تعالى: هَذَا «٣» يقرأ بتشديد النون و تخفيفها. و قد ذكرت علة آنفاً «٤».

قوله تعالى: وَ الْبَادِ «٥» يقرأ بإثبات الياء و حذفها. و قد ذكرت الحجّة فيه «٦».

قوله تعالى: وَ لِيُؤْفُوا «٧». يقرأ بتشديد الفاء، و تخفيفها، فالحجّة لمن شدد: أنه استدل بقوله: وَ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى «٨». و الحجّة لمن

خفف: أنه استدل بقوله:

أَوْفُوا بِالْعُقُودِ «٩» وقد ذكرت علته آنفا «١٠».

قوله تعالى: فَتَخَطَّفَهُ «١١». يقرأ بفتح الخاء و تشديد الطاء. و بإسكان الخاء و تخفيف الطاء. فالحجة لمن شدد أنه أراد: (فتختطفه) فنقل فتحة التاء إلى الخاء و أدغم التاء في الطاء فشدد لذلك. و الحجة لمن خفف: أنه أخذ من قوله تعالى: إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ «١٢» و هما لغتان فصيحتان.

قوله تعالى: مَنَّكَأ «١٣» يقرأ بفتح السين و كسرهما. فالحجة لمن فتح: أنه أتى بالكلمة على أصلها، و ما أوجب القياس لها، لأن وجه: فعل يفعل بضم العين أن يأتي المصدر منه و الموضع (مفعلا) بالفتح كقولك: مدخلا و مخرجا، و منسكا. و ما كان مفتوح العين أتى المصدر منه بالفتح، و الاسم بالكسر، كقولك: ضربت مضربا، و هذا مضربى. (١) الحج: ٢٥.

(٢) أى سواء.

(٣) الحج: ١٩.

(٤) انظر: ١٢١.

(٥) الحج: ٢٥.

(٦) انظر: ١٦٩.

(٧) الحج: ٢٩.

(٨) النجم: ٣٧.

(٩) المائدة: ١.

(١٠) انظر: ٨٧ عند قوله تعالى: فَأَمَّتْهُ قَلِيلًا.

(١١) الحج: ٣١.

(١٢) الصفات: ١٠.

(١٣) الحج: ٣٤.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٥٤

و الحجة لمن كسر السين: أنه أخذ من الموضع الذى تذبح فيه النسيك، و هى: الشاء الموجه لله.

قوله تعالى: لَهْدُمْتُ «١». يقرأ بتشديد الدال و تخفيفها. فالحجة لمن شدد: أنه أراد: تكرير الفعل. و الحجة لمن خفف: أنه أراد: المرّة الواحدة من الفعل. و هما لغتان فاشيتان.

قوله تعالى: وَ لَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ «٢» وَ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ «٣» يقرأ بفتح الدال من غير ألف، و بكسرها و إثبات الألف. و قد ذكرت علته فى البقرة «٤».

قوله تعالى: أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ «٥» يقرأ بضم الهمزة و فتحها. فالحجة لمن ضم:

أنه دلّ بذلك على بناء الفعل لما لم يسم فاعله. و الحجة لمن فتح: أنه جعل الفعل لله عز و جل.

قوله تعالى: يُقَاتِلُونَ بِأَنفُسِهِمْ «٦». يقرأ بفتح التاء و كسرهما على لما قدمناه من بناء الفعل لفاعله بالكسر، و لما لم يسم فاعله بالفتح.

قوله تعالى: أَهْلَكْنَاهَا «٧» يقرأ بالتاء، و بالنون و الألف. فالدليل لمن قرأ بالتاء قوله: فَكَثِيفَ كَانَ نَكِيرًا «٨»، و لم يقل: نكيرنا. و الحجة لمن قرأ بالنون و الألف: أنه اعتبر ذلك بقوله تعالى: فَسَمْنَا بَيْنَهُمْ «٩» و هو المتولى لذلك.

قوله تعالى: وَ بَرٍّ مُعْطَلَةٍ «١٠». يقرأ بالهمز على الأصل، و بتركه تخفيفا.

قوله تعالى: مِمَّا تَعَدُّونَ «١١». يقرأ بالياء و التاء على ما قدمنا القول فى أمثاله.

قوله تعالى: مُعْجِزِينَ ﴿١٢﴾ يقرأ بتشديد الجيم من غير ألف، وبتخفيفها وإثبات الألف. فالحجة لمن قرأه بالتشديد: أنه أراد: مبطين مشبطين. و الحجة لمن قرأه بالتخفيف:

أنه أراد: معاندين، فالتشيط والتعجيز خاص لأنه في نوع واحد، وهو: الإبطاء عن الرسول عليه السلام، والعناد عام، لأنه يدخل فيه الكفر. و المشاقفة. على أن معناهما قريب عند النظر، لأن من أبطأ عن الرسول فقد عانده و شاقفه. (١) الحج: ٤٠.

(٢) الحج: ٤٠.

(٣) الحج: ٣٨.

(٤) انظر: ٩٩.

(٥) الحج: ٣٩.

(٦) الحج: ٣٩.

(٧) الحج: ٤٥.

(٨) الحج: ٤٤.

(٩) الزخرف: ٣٢.

(١٠) الحج: ٤٥.

(١١) الحج: ٤٧.

(١٢) الحج: ٥١.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٥٥

فأما قوله تعالى: أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ ﴿١﴾ لأنه يصير بمعنى: لم يكونوا معاندين، وهذا خطأ. و معنى معجزين: سابقين فائتين. و منه: أعجزنى الشيء.

قوله تعالى: ثُمَّ قُتِلُوا ﴿٢﴾ يقرأ بتشديد التاء و تخفيفها. و قد ذكر «٣».

و قوله: مُدْخَلًا يَرِضُونَهُ ﴿٤﴾ يقرأ بضم الميم و فتحها و قد تقدم ذكره «٥».

قوله تعالى: وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ ﴿٦﴾ يقرأ بالتاء و الياء هاهنا و فى لقمان ﴿٧﴾ و فى العنكبوت ﴿٨﴾ و المؤمن ﴿٩﴾. و قد ذكرت الأدلة فيه مقدمة فيما سلف «١٠».

## و من سورة المؤمنون

قوله تعالى: لِأَمَانَتِهِمْ ﴿١١﴾، يقرأ بالتوحيد و الجمع. فمن وحد استدل بقوله:

وَعَهْدِهِمْ ﴿١٢﴾ و لم يقل: و عهدهم. و من جمع استدل بقوله: أَنْ تَوَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴿١٣﴾.

قوله تعالى: عَلَىٰ صِلْوَاتِهِمْ ﴿١٤﴾. يقرأ بالتوحيد و الجمع. فالحجة لمن وحد: أنه اجتزأ بالواحد عن الجميع، كما قال تعالى: أَوْ الطِّفْلِ ﴿١٥﴾. و الحجة لمن جمع: أنه أراد:

الخمس المفروضات. و النوافل المؤكدات. و قد ذكر معنى الصلاة فى براءة «١٦». (١) هود: ٢٠.

(٢) الحج: ٥٨.

(٣) انظر: ١٦٢.

(٤) الحج: ٥٩.

(٥) انظر: ١٢٢.



(٦) الحج: ٦٢.

(٧) لقمان: ٣٠.

(٨) العنكبوت: ٤٢.

(٩) المؤمن: ٢٠.

(١٠) انظر: ٨٢ عند قوله تعالى: وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ، وهي قراءة مكررة أكثر من مرة في الكتاب.

(١١) المؤمنون: ٨.

(١٢) المؤمنون: ٨.

(١٣) النساء: ٥٨.

(١٤) المؤمنون: ٩.

(١٥) النور: ٣١.

(١٦) انظر: ١٧٧.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٥٦

قوله تعالى: فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا «١». يقرأ بالتوحيد والجمع على ما ذكرنا في قوله:

(صلواتهم).

قوله تعالى: سَيِّئَاءَ «٢» يقرأ بكسر السين وفتحها وهما لغتان. و أصله: (سرياني).

فالحجة لمن كسر: قوله تعالى: وَطُورِ سِينِينَ «٣». و الحجة لمن فتح: أنه يقول: لم يأت عن العرب صفة في هذا الوزن إلا بفتح أولها،

كقولهم: (حمراء) و (صفراء) فحملته على الأشهر من ألفاظهم. و معناه: ينبت الثمار.

قوله تعالى: تَثْبُتُ بِالذَّهْنِ «٤». يقرأ بضم التاء و كسر الباء، و بفتح التاء و بضم الباء.

فالحجة لمن ضم التاء: أنه أراد: تخرج الدهن، و لم يتعد بالباء، «٥» لأن أصل النبات:

الإخراج. و الحجة لمن فتح التاء: أنه أراد: أن نباتها بالدهن، و هو كلام العرب إذا أثبتوا الألف في الماضي خزلوا الباء، و إذا خزلوا

الألف أثبتوا الباء. و علة ذلك أن (نبت) فعل لا يتعدى إلا بواسطة، فوصلوه بالباء، ليتعدى. و (أنبت) فعل يتعدى بغير واسطة، فغنوا عن

الباء فيه.

قوله تعالى: نُسْقِيكُمْ «٦» بضم التون و فتحها. و قد ذكرت علة في النحل «٧».

قوله تعالى: مُنَزَّلًا مُبَارَكًا «٨». يقرأ بضم الميم، و فتحها، على ما تقدم من ذكر العلة فيه «٩». (١) المؤمنون: ١٤.

(٢) المؤمنون: ٢٠.

(٣) التين: ٢.

(٤) المؤمنون: ٢٠.

(٥) و الباء على هذه القراءة زائدة قال أبو عبيدة في المجاز: و من مجاز ما يزداد في الكلام من حروف الزوائد: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ

يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ. فَمَا فَوْقَهَا»، «فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ»، «وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ»، «مَا مَعَكَ أَلَّا

تَسْجُدَ مَجَازَ هَذَا أَجْمَعَ إِلْقَاؤَهُنَّ. انظر: مجاز القرآن: ١١ لأبي عبيدة معمر بن المثنى.

(٦) المؤمنون: ٢١.

(٧) انظر: ٢١٢.

(٨) المؤمنون: ٢٩.

(٩) انظر: ١٢٢.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٥٧

قوله تعالى: مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ «١». يقرأ بالإضافة والتنوين. وعلته مستقصاة في (هود) «٢».

قوله تعالى: تَتْرَا «٣». يقرأ بالتنوين وتركه. فالحجة لمن نون: أنه جعله مصدرا من قولك: وتر يتر وترا، ثم أبدل من الواو تاء، كما أبدلوا في (تراث) و دليل ذلك كتابتها في السواد بألف، وكذلك الوقوف عليه بألف. ولا تجوز الإمالة فيه إذا نون وصلا ولا وقفا، لأنه جعل الألف فيه ألف إلحاق، كما جعلوها في (أرطى) «٤» و (معزى).

و الحجة لمن لم ينون: أنه جعلها ألف التأنيث، كمثله (سكرى) ففي هذه القراءة تجوز فيها الإمالة، و التفخيم وصلا و وقفا.

قوله تعالى: زُبْرًا «٥». يقرأ بضم الباء وفتحها. و قد ذكرت عله «٦».

قوله تعالى: نَسَارُعْ لَهُمْ «٧»، أماله الكسائي لمكان كسرة الراء، و فخمه الباقون.

قوله تعالى: إِلَى رَبْوَةٍ «٨» يقرأ بضم الراء وفتحها، و قد ذكرت عله في البقرة «٩».

قوله تعالى: وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ «١٠» يقرأ بفتح الهمزة و كسرها، و بتخفيف النون و تشديدها مع الفتح. فالحجة لمن فتح: أنه رده على

قوله: (أنى بما تعلمون عليهم) و بأن هذه أو لأن هذه «١١». و الحجة لمن كسر: أنه جعل الكلام تاما عند قوله: (عليم) ثم (١) المؤمنون:

٢٧.

(٢) انظر: ١٨٦.

(٣) المؤمنون: ٤٤.

(٤) الأرطى: شجر: نوره كنوز الخلاف، و ثمره، كالعناب، تأكله الإبل غضة، و عروقه حمر. الواحدة أرطاء، ألفه للإلحاق. انظر:

القاموس: الأرطى.

(٥) المؤمنون: ٥٣.

(٦) انظر: ١٢٨.

(٧) المؤمنون: ٥٦.

(٨) المؤمنون: ٥١.

(٩) انظر: ١٠٢.

(١٠) المؤمنون: ٥٢.

(١١) في كتاب سيبويه: ١: ٤٦٤ و سألته عن قوله جل ذكره: وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً فَقَالَ: (إنما هو على حذف اللام، كأنه قال: و

لأن هذه أمتكم أمة واحدة ثم قال سيبويه: و لو قرءوها: و إن هذه أمتكم أمة واحدة كان جيدا).

الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٥٨

استأنف إن فكسرها. و قد ذكرت العلة في تشديد النون و تخفيفها في (هود) «١».

قوله تعالى: تَهْجُرُونَ «٢». يقرأ بفتح التاء و ضم الجيم. و بضم التاء و كسر الجيم.

فالحجة لمن فتح التاء: أنه أراد به: هجران المصادمة، لتركهم سماع القرآن و الإيمان به.

و الحجة لمن ضم: أنه جعله من قولهم: أهجر المريض إذا أتى بما لا يفهم عنه، و لا تحته معنى يحصل، لأنهم كانوا إذا سمعوا القرآن

لغوا فيه، و تكلموا بالفحش، و هذوا، و سبوا فقال الله عز و جل: مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ «٣». قيل: بالقرآن، و قيل: بالبيت العتيق.

قوله تعالى: سَيَقُولُونَ لِلَّهِ «٤» في الثلاثة مواضع «٥»: فالأولى، لا- خلف فيها. و الأخرى ان بلام الإضافة و الخفض، و بطرحها و

الرفع. فالحجة لمن قرأهما بلام الإضافة:

أنه ردّ آخر الكلام على أوله، فكأنه قال: هي (لله). و دليلهم: أنهما في الإمام بغير ألف. و الحجة لمن قرأهما بالألف: أنه أراد بهن: الله. قل: هو الله، و ترك الأولى مردودة على قوله: لمن الأرض؟ قل: لله. و الأمر بينهما قريب، ألا ترى لو سأل سائل: من رب هذه الضيعة؟ فإن قلت: فلان، أردت: ربها، و إن قلت: لفلان أردت هي لفلان. و كل صواب، و من كلام العرب.

قوله تعالى: خَرَجًا فَخَرَّاجَ رَبِّكَ «٦» مذكور بعلة في الكهف «٧»، و لا خلف في الثانية أنها بالألف، لأنها به مكتوبة في السواد. قوله تعالى: عَالِمِ الْغَيْبِ «٨» يقرأ بالرفع و الخفض.

فالرّف بالابتداء، و الخفض بالترّد على قوله: سُبْحَانَ اللَّهِ «٩» عالم الغيب.

قوله تعالى: غَلَبَتْ عَلَيْنَا مَشِيقَاتُنَا «١٠». يقرأ بكسر الشين من غير ألف، و بفتح الشين و إثبات الألف. و كلاهما مصدران، أو اسمان مشتقان من الشقاء. فأما الشقاوة، فكقولهم:

سلم سلامة. و أما الشقوة فكقولهم: فديته فديء.

قوله تعالى: سِخْرِيًّا «١١» يقرأ بكسر السين و ضمها. فالحجة لمن كسر: أنه أخذه (١) انظر: ١٩١ عند قوله تعالى: وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لِيُؤْفِقِيَهُمْ ... (٢) المؤمنون: ٦٧.

(٣) المؤمنون: ٦٧.

(٤) المؤمنون: ٨٥.

(٥) المؤمنون: ٨٥: ٨٧: ٨٩.

(٦) المؤمنون: ٧٢.

(٧) انظر: ٢٣١.

(٨) المؤمنون: ٩٢.

(٩) المؤمنون: ٩١.

(١٠) المؤمنون: ١٠٦.

(١١) المؤمنون: ١١٠.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٥٩

من (السخرية) «١». و الحجة لمن ضم: أنه أخذه من (السخرة) «٢». و كذلك التي في (صاد) «٣»، فأما التي في الزخرف «٤» فبالضم لا غير.

قوله تعالى: أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ «٥». يقرأ بفتح الهمزة، و كسرهما. فالحجة لمن فتح أنه أراد: الاتصال بقوله: إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا «٦» لأنهم. و الحجة لمن كسر:

أنه جعل الكلام تاماً عند قوله: (بما صبروا) ثم ابتداءً إن فكسرهما.

قوله تعالى: قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ «٧» قَالَ إِنَّ لَبِثْتُمْ «٨» يقرءان بإثبات الألف، و حذفها و بالحذف في الأول و الإثبات في الثاني. فالحجة لمن أثبت: أنه أتى به على الخبر.

و الحجة لمن حذف: أنه أتى به على الأمر. و يقرءان أيضاً بالإدغام للمقاربة و بالإظهار على الأصل.

قوله تعالى: وَ أَنْكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ «٩» يقرأ بضم التاء على معنى: تردون، و بفتحها على معنى: تصيرون.

قوله تعالى: وَفَرَضْنَاهَا «١٠». يقرأ بتشديد الراء وتخفيفها. فالحجة لمن شدد: أنه أراد: بيّناها وفضّيناها، وأحكامها فرائض مختلفة، و آداباً مستحسنة.

قال (الفراء) «١١»: وجه التشديد: أن الله تعالى فرضه عليه وعلى من يجيء بعده، فلذلك شدده. والحجة لمن خفف: أنه جعل العمل بما أنزل في هذه السورة لازماً لجميع المسلمين (١) قال في القاموس: مادة: سخر: سخره: كمنعه سخرتاً بالكسر، ويضم: كلّفه ما لا يريد وقهره.

(٢) وفي القاموس: سخر منه و به، كفرح سخر او سخرأ، و سخره هزئ، كاستسخر.

(٣) ص ٦٣.

(٤) الزخرف: ٣٢.

(٥) المؤمنون: ١١١.

(٦) المؤمنون: ١١١.

(٧) المؤمنون: ١١٢.

(٨) المؤمنون: ١١٤.

(٩) المؤمنون: ١١٥.

(١٠) التور: ١.

(١١) الفراء: ٦٠.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٦٠

لا يفارقهم أبدا ما عاشوا فكأنه مأخوذ من (فرض القوس) وهو الحز لمكان الوتر.

قوله تعالى: وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ «١». يقرأ بإسكان الهمزة وفتحها، وهي مصدر في الوجهين. فالحجة لمن أسكن: أنه حذا بها: طرف يطرف طرفا. والحجة لمن فتح:

أنه حذا بها: كرم يكرم كرما، وأدخل الهاء دلالة على المرة الواحدة. ومعنى الرأفة: رقة القلب، وشدّة الرحمة.

قوله تعالى: أَرْبَعٌ شَهَادَاتٍ «٢» يقرأ بالرفع والنصب. فالحجة لمن رفع: أنه جعله خبرا لقولهم: فشهادة أحدهم. والحجة لمن نصب: أنه أضمّر فعلا له معناه شهادة أحدهم أن يشهد أربع شهادات.

فإن قيل: فالشهادة الأولى واحدة والثانية أربع، فقل: معناها معنى الجمع، وإن كانت بلفظ الواحد كما تقول: صلاتي خمس و صيامي عشر.

قوله تعالى: وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ «٣» وَأَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا «٤» يقرءان بتشديد أنّ و نصب اللعنة، والغضب إلّا ما قرأ به (نافع) «٥» من التخفيف و الرفع للّعنة و جعله (غضب) فعلا ماضيا، والله تعالى رفع به. فالحجة لمن شدد و نصب: أنه أتى بالكلام على أصل ما بنى عليه. و الحجة لمن خفف: (أنّ) و رفع بها ما قدمناه آنفا «٦»، و هو الوجه. و لو نصب لجاز.

قوله تعالى: إِذْ تَلَقَّوْنَهُ «٧». يقرأ بالإدغام والإظهار. فالحجة لمن أدغم مقارنة الحرفين في المخرج. و الحجة لمن أظهر: أنه أتى به على الأصل، إلّا ما روى عن (ابن كثير) من تشديد التاء و إظهار الذال، و ليس ذلك بمختار في النحو لجمعه بين ساكنين.

قوله تعالى: يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ «٨». يقرأ بالتاء و الياء. فالحجة لمن قرأه بالياء قال: (١) التور: ٢.

(٢) النور: ٦.

(٣) النور: ٧.

(٤) النور: ٩.

(٥) انظر: ٦١.

(٦) انظر: ١٩١ عند قوله تعالى: وَإِنَّ كَلِمًا لَّيُؤْتِيَنَّهُمْ.

(٧) النور: ١٥.

(٨) النور: ٢٤.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٦١

اللسان مذكر، فذكرت الفعل كما أقول: يقوم الرجال، والحجة لمن قرأ بالتاء: أنه أتى به على لفظ الجماعة، واللسان يذكر فيجمع (السنه) و يؤنث فيجمع (السن) «١» فأما قوله:

إِنِّي أَتَنَى لِسَانَ لَا أَسْرَ بِهَا مِنْ عَلُوِّ لَا عَجَبَ فِيهَا وَلَا سِخْرَ  
«٢» فإنه أراد باللسان هاهنا: الرسالة.

قوله تعالى: غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ «٣» يقرأ بالنصب و الخفض. فالحجة لمن قرأه بالنصب:

أنه استثناء، أو جعله حالاً. و الحجة لمن خفض: أنه جعله وصفاً للتابعين. و الإربة:

الكناية عن الحاجة إلى النساء. و منه (و كان أملككم «٤» لاربه) أى لعضوه القاضى للحاجة.

قوله تعالى: أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ «٥» يقرأ و ما أشبهه من النداء بهاء التنبيه بإثبات الألف و طرحها، و إسكان الهاء. فالحجة لمن أثبت: أنها عنده (هذا) التى للإشارة، طرح منها (ذا) فبقيت الهاء التى كانت للتنبيه، فإثبات الألف فيها واجب، و الدليل على ذلك قوله:

\* ألا أى هذا المنزل الدارس اسلم «٦» \* فأتى به تاماً على الأصل. و الحجة لمن حذف، و أسكن الهاء: أنه أتبع خطّ السواد و احتج بأن النداء مبنى على الحذف، و إنما فتحت الهاء لمجىء ألف بعدها فلما ذهبت الألف (١) اللسان: جارحة الكلام، و قد يكتفى به عن الكلمة فيؤنث حينئذ. فمن ذكره قال: ثلاثة أسنه مثل: حمار و أحمره، و من أنث قال: ثلاث أسن: مثل ذراع و أدرع.

(٢) تتفق رواية خزانه الأدب مع رواية ابن خالويه، و لكنه فى (الأصمعيات) جاء على هذه الصورة:

قد جاء من عل أبناء أتبؤها إلى لا عجب منها و لا سخر

و روى علو مثلث الواو. و البيت مطلع قصيدة لأعشى باهله، و يكتفى: أبا قحفان و اسمه عامر بن الحرث بن رباح ابن أبى خالد بن ربيعة. انظر: خزانه الأدب للبغدادى ٣: ١٣٥. الأصمعيات: ٨٩ تثقيف اللسان، و تلقيح الجنان: ١٤٤. و شرح المفصل لابن يعيش ٤: ٩٠.

(٣) النور: ٣١.

(٤) انظر: (النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير ١: ٣٦).

(٥) النور: ٣١.

(٦) انظر: بيت الكتاب ١: ٣٠٨ و شرح المفصل ٢: ٧.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٦٢

عادت الهاء إلى السكون، و إنما يوقف على مثل هذا اضطراراً لا اختياراً.

قوله تعالى: كَمِشْكَاهٍ «١» يقرأ بالنفخيم إلّا ما روى عن (الكسائى) من إمالته و قد ذكر الاحتجاج فى مثله آنفاً «٢».

قوله تعالى: دُرِّيُّ «٣» يقرأ بكسر الدال و الهمز و المدّ، و بضمتها و الهمز و المدّ، و بضمها و تشديد الياء. فالحجة لمن كسر و همز: أنه أخذ من الدر و هو: الدّفْع فى الانقضاض و شدّة الضوء. و كسر أوله تشبيهاً بقولهم: سكّيت: أى كثير السكوت. و الحجة لمن ضمّ أوله أنه شَبَّهه ب «مَرِّيِّ» «٤» و إن كان عجمياً، و الحجة لمن ضمّ و شدد: أنه نسبه إلى الدر لشدة ضوئه.

قوله تعالى: اسْتَوْقَدَ «٥». يقرأ بالتاء و التشديد، و بالياء و التاء و التخفيف، و الرفع.

فالحجة لمن قرأه بالتشديد: أنه جعله فعلا ماضيا أخبر به عن الكوكب، وأخذه من التوقد.

و الحجة لمن قرأه بالتاء والرفع: أنه جعله فعلا للزجاجة. و الحجة لمن قرأه بالياء: أنه جعله فعلا للكوكب، و كلاهما فعل لما لم يسم فاعله، مأخوذان من الإيقاد.

قوله تعالى: يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا «٦». يقرأ بفتح الباء و كسرهما. فالحجة لمن فتح: أنه جعله فعلا لما لم يسم فاعله و رفع (الرجال) بالابتداء، و الخبر (لا تلهيهم). و الحجة لمن كسر:

أنه جعله فعلا للرجال فرفعهم به، و جعل ما بعدهم وصفا لحالهم.

قوله تعالى: وَاللَّهُ خَلَقَ «٧». يقرأ بإثبات الألف و خفض (كل). و بحذفها و نصب كل. فالحجة لمن أثبتها أنه أراد: الإخبار عن الله تعالى باسم الفاعل فخفض ما بعده بالإضافة لأنه بمعنى ما قد مضى و ثبت. و الحجة لمن حذف: أنه أخبر عن الله تعالى بالفعل الماضي و نصب ما بعده بتعديده إليه. (١) النور: ٣٥.

(٢) انظر: ٧٢.

(٣) النور: ٣٥.

(٤) في القاموس: و كوكب درّى كسكين، و يضم (و ليس فعيل سواء و مزيق): متوقد متألئ.

(٥) النور: ٣٥.

(٦) النور: ٣٦.

(٧) النور: ٤٥.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٦٣

قوله تعالى: وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ «١» يقرأ بالتشديد و التخفيف. و قد ذكرت علته فيما مضى «٢».

قوله تعالى: وَ يَتَّقِهِ «٣» يقرأ بكسر القاف و إسكان الهاء، و بإسكان القاف و كسر الهاء بياء و باختلاس حركة الهاء. فالحجة لمن كسر القاف و أسكن: أن الهاء لما اختلطت بالفعل اختلاطا لا تنفصل منه في حال ثقلت الكلمة لجمعها فعلا، و فاعلا، و مفعولا فخفض بالإسكان. و الحجة لمن كسر الهاء و أتبعها ياء: أنه كسر الهاء لمجاورة كسرة القاف، و قواها بالياء إشباعا لكسرتها. و الحجة لمن حذف الياء و اختلس الحركة أن الأصل كان قبل الجزم (يتقيه) فلما سقطت الياء للجزم بقيت الهاء على ما كانت عليه. و الحجة لمن أسكن القاف و كسر الهاء: أنه كره الكسر في القاف لشدتها، و تكريرها، فأسكنها تخفيفا أو أسكن القاف و الهاء معا، فكسر الهاء لالتقاء الساكنين، أو توهم أن الجزم وقع على القاف لأنها آخر حروف الفعل، ثم أتى بالهاء ساكنة بعدها، فكسر لالتقاء الساكنين، و الدليل على توهمه ذلك قول الشاعر:

و من يتق فإن الله معه و رزق الله مؤتاب و غاد

«٤» قوله سبحانه: سحابٌ ظلماتٌ «٥». يقرأان معا بالتونين و الرفع. و برفع الأول و إضافة الثانى إليه، و برفع الأول و تنوينه و خفض الثانى. و الحجة لمن نونهما و رفعه: أنه رفع (السحاب) بالابتداء، و الخبر (من فوقه) و (ظلمات) تبين لقوله: (موج من فوقه موج من فوقه سحاب) فهذه ثلاث ظلمات. و حقيقة رفعها على البدل. و الحجة لمن أضاف: أنه جعل الظلمات غير السحاب فأضافه كما تقول ماء مطر. و الحجة لمن نون و خفض: أنه رفع قوله: (سحاب) بالابتداء و خفض (الظلمات) بدلا من قوله (أو كظلمات). (١) النور: ٥٥.

(٢) انظر: ١٦١.

(٣) النور: ٥٢.

(٤) المؤتاب: اسم فاعل من اتتاب، افتعل من الأوب. و الغادى: اسم فاعل من غدا يغدو- انظر: (شواهد الشافية لابن الحاجب ٢: ٢٩٩).

و الخصائص لابن جنى ١: ٣٣٣، ٣٣٧. و المحتسب لابن جنى ١: ٣٦١).

(٥) التور: ٤٠.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٢٦٤

قوله تعالى: وَلَا يَحْسَبَنَّ يقرأ بالياء والتاء وكسر السين وفتحها. وقد ذكرت الله فى آل عمران «١».

قوله تعالى: إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ «٢». يقرأ بالنصب [أو الرفع «٣» على ما ذكرناه آنفا «٤».

قوله تعالى: اسْتَخْلَفَ «٥». يقرأ بضم التاء وكسر اللام. وفتحهما. فالحجة لمن ضم:

أنه جعله فعل ما لم يسم فاعله (و الذين) فى موضع رفع. و الحجة لمن فتح: أنه جعله فعلا لله عز و جل لتقدمه فى اول الكلام، و (الذين) فى موضع نصب.

قوله تعالى: ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ «٦» يقرأ بالرفع والنصب. فالحجة لمن رفع: أنه ابتداء فرفعه بالابتداء، و الخبر (لكم)، أو رفعه لأنه خبر ابتداء

محذوف، معناه: هذه الأوقات ثلاث عورات لكم. و الحجة لمن نصب: أنه جعله بدلا من قوله ثَلَاثُ مَرَاتٍ «٧».

**و من سورة الفرقان**

قوله تعالى: يَا أَكْلُ مِنْهَا «٨» يقرأ بالياء والنون. فالحجة لمن قرأه بالياء: أنه أفرد الرسول بذلك. و الحجة لمن قرأه بالنون: أنه أخبر عنهم بالفعل على حسب ما أخبروا به عن أنفسهم.

قوله تعالى: وَيَجْعَلُ لَكَ «٩». يقرأ بالجزم والرفع. فالحجة لمن جزم: أنه رده على معنى قوله: (جعل لك) لأنه جواب الشرط و إن

كان ماضيا فمعناه: الاستقبال. و الحجة لمن استأنفه: أنه قطعه من الأول فاستأنفه. (١) انظر ١١٦.

(٢) التور: ٥١.

(٣) فى الأصل: و الخفض و الصواب أن يقال (و الرفع) لأنه لا وجه لخفض (قول) بعد كان و قد قال العكبرى فى هذه الآية: (قول

المؤمنين). يقرأ بالنصب و الرفع: (العكبرى ٢: ١٥٨).

(٤) انظر: ١٠٣ عند قوله تعالى: إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً.

(٥) التور: ٥٥.

(٦) التور: ٥٨.

(٧) التور: ٥٨.

(٨) الفرقان: ٨.

(٩) الفرقان: ١٠.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٢٦٥

قوله تعالى: وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ «١»، فَيَقُولُ «٢». يقرأ بالياء والنون على ما تقدم من الغيبة والإخبار عن النفس «٣».

قوله تعالى: مَكَانًا ضَيِّقًا «٤». يقرأ بالتشديد والتخفيف فليل: هما لغتان: و قيل:

أراد: التشديد فحفف. و قيل الضيق «٥» فيما يرى و يحد، يقال بيت ضيق، و فيه ضيق.

و الضيق فيما لا يحد و لا يرى، يقال: صدر ضيق و فيه ضيق.

قوله تعالى: تَسْتَقُّ السَّمَاءُ «٦». يقرأ بالتشديد والتخفيف، و قد تقدم القول فيه آنفا «٧».

قوله تعالى: وَ نُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ «٨». يقرأ بنون واحدة، و تشديد الزاى، و رفع الملائكة.

و بنونين و تخفيف الزاى، و نصب الملائكة. فالحجة لمن شدد و رفع: أنه جعله فعل ما لم يسم فاعله ماضيا فرفع به، و دليله قوله:

(تنزيلا) لأنه من نزل كما كان قوله تعالى:

تَقْتِيلًا «٩» من قَتِيل. و الحجة لمن قرأه بنونين: أنه أخذه من: (أنزلنا) فالأولى نون الاستقبال، و الثانية نون الأصل. و هو من إخبار الله تعالى عن نفسه، و لو شدد الزاي مع التنوين لوافق ذلك المصدر.

قوله تعالى: يا وَيَلْتِي «١٠». يقرأ بالإمالة و التفيخيم. فالحجة لمن أمال: أنه أوقع الإمالة على الألف فأمال لميل الألف. و الحجة لمن فخم: أنه أتى به على الأصل و أراد فيه التندبة، فأسقط الهاء و بقى الألف على فتحها.

قوله تعالى: أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا «١١». يقرأ بالتوحيد و الجمع. و قد ذكر في البقرة «١٢». (١) الفرقان: ١٧.

(٢) الفرقان: ١٧.

(٣) انظر: ١٣٧.

(٤) الفرقان: ١٣.

(٥) قال الفراء: الضيق ما يكون في الذي يتسع و يضيق مثل الدار و الثوب، و الضيق: ما ضاق عنه صدرك. أنظر: (اللسان).

(٦) الفرقان: ٢٥.

(٧) انظر: ١٦١ عند قوله تعالى: تَلَقَّفْ!!.

(٨) الفرقان: ٢٥.

(٩) الأحزاب: ٦١.

(١٠) الفرقان: ٢٨.

(١١) الفرقان: ٤٨.

(١٢) انظر: ٩١.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٦٦

و يقرأ بالياء و النون و بالضم و الإسكان «١». و قد ذكر في الأعراف «٢».

قوله تعالى: لِيَذْكُرُوا «٣». يقرأ بتشديد الذال و فتحها. و بتخفيفها و إسكانها «٤».

و الحجة لمن شدد: أنه أراد ليتعظوا. و دليبه: فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ «٥». و الحجة لمن خفف: أنه أراد بذلك: الذِّكْرُ بعد النسيان.

قوله تعالى: لِمَا تَأْمُرُنَا «٦» يقرأ بالتاء و الياء على ما ذكرناه في معنى المواجهه و الغيبة.

قوله تعالى: سِرَاجًا «٧» يقرأ بالتوحيد و الجمع. فالحجة لمن وحد: أنه أراد:

الشمس لقوله بعدها: (وقمرا). و الحجة لمن جمع: أنه أراد: ما أسرج و أضاء من النجوم، لأنها مع القمر تظهر و تضيء.

قوله تعالى: وَ لَمْ يَقْتُرُوا «٨». يقرأ بفتح الياء و كسر التاء و ضمها، و بضم الياء و كسر التاء. فالحجة لمن فتح الياء و كسر التاء: أنه أخذه من قتر يقتري مثل: ضرب يضرب.

و من ضم التاء أخذه من قتر يقتري مثل: خرج يخرج. و الحجة لمن ضم الياء و كسر التاء أنه أخذه من: أقرت يقتري. و هما لغتان: معناهما: قلة الإنفاق.

قوله تعالى: يُضَاعَفُ «٩». يقرأ بإثبات الألف و التخفيف، و بحذفها و التشديد و قد ذكرت علته فيما سلف «١٠».

و يقرأ بالرفع و الجزم. فالحجة لمن رفع: أنه لما اكتفى الشرط بجوابه كان ما أتى بعده مستأنفا فرفعه. و الحجة لمن جزم أنه لما اتصل بعض الكلام ببعض جعلت (يضاعف) بدلا من قوله: يَلْتَقِ «١١» فجزمته، و رددت عليه (و يخلد) بالجزم عطفًا بالواو.

قوله تعالى: فِيهِ مُهَانًا «١٢». يقرأ بكسر الهاء و إلحاق ياء بعدها. و باختلاس الحركة من غير ياء. و قد تقدّم القول فيه بما يغنى عن إعادته «١٣».



- قوله تعالى: وَذُرِّيَّاتِنَا «١٤». يقرأ بالجمع والتوحيد. فالحجة لمن جمع: أنه ردّ أول (١) يقصد: (بشرا).  
 (٢) انظر ١٥٧.  
 (٣) الفرقان: ٥٠.  
 (٤) و ضم الكاف مخففة أيضا.  
 (٥) الغاشية: ٢١.  
 (٦) الفرقان: ٦٠.  
 (٧) الفرقان: ٦١.  
 (٨) الفرقان: ٦٧.  
 (٩) الفرقان: ٦٩.  
 (١٠) انظر: ٩٨.  
 (١١) الفرقان: ٦٨.  
 (١٢) الفرقان: ٦٩.  
 (١٣) انظر: ٧١ عند قوله تعالى: مَشَوْا فِيهِ.  
 (١٤) الفرقان: ٧٤.

#### الحجة فى القراءات السبع، ص: ٢٦٧

الكلام على آخره، و زواج بين قوله: (أزواجنا) و (ذرياتنا). و الحجة لمن وحّد: أنه أراد به الذرية، و إن كان لفظها لفظ التوحيد فمعناها معنى الجمع. و دليله قوله بعد ذكر الأنبياء: ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ «١».  
 قوله تعالى: وَ يَلْقَوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً «٢». يقرأ بتشديد القاف و تخفيفها. فالحجة لمن شدد:  
 أنه أراد تكرير تحية السلام عليهم مرة بعد أخرى. و دليله قوله: وَ لَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا «٣».  
 و الحجة لمن خفف: أنه جعله من اللقاء لا من التلقى كقوله: لقيته ألقاه، و يلقاه منى ما يسره.

#### من سورة الشعراء

قوله تعالى: طسم «٤». يقرأ بالتفخيم، و الإمالة، و بينهما. و قد ذكرت علته فى مريم «٥» قوله: سين ميم، يقرأ بالإظهار و الإدغام. فالحجة لمن أدغم: أنه أجراه على أصل ما يجب فى الإدغام عند الاتصال. و الحجة لمن أظهر: أن حروف التهجي مبتدئة على قطع بعضها من بعض، فكأن الناطق بها واقف عند تمام كل حرف منها.  
 قوله تعالى: إِنَّ مَعِيَ رَبِّي «٦». يقرأ بفتح الياء و إسكانها. فالحجة لمن فتحها: أنها اسم على حرف واحد، اتصلت بكلمة على حرفين «٧» فقويت بالحركة. و الحجة لمن أسكن: أنه خفف، لأن حركة الياء ثقيلة.  
 قوله تعالى: لَجَمِيعٍ حَازِرُونَ «٨». يقرأ بإثبات الألف، و حذفها. فالحجة لمن أثبت: أنه أتى به على أصل ما أوجه القياس فى اسم الفاعل كقولك: علم فهو عالم.  
 و الحجة لمن حذف الألف: أنه قد جاء اسم الفاعل على فعل كقولك: حذر، و نحر و عجل. و قد فرق بينهما بعض أهل العربية، فقيل: رجل حاذر فيما يستقبل، لا فى وقته، و رجل حذر: إذا كان الحذر لازما له كالخلق.  
 قوله تعالى: فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانَ «٩». الخلف فى الوقف عليه. فوقف (حمزة) (١) آل عمران: ٣٤.  
 (٢) الفرقان: ٧٥.

(٣) الإنسان: ١١.

(٤) الشعراء: ١.

(٥) انظر: ٢٣٤.

(٦) الشعراء: ٦٢.

(٧) وهي كلمة: «مع».

(٨) الشعراء: ٥٦.

(٩) الشعراء: ٦١.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٦٨

(تري) بكسر الراء ومد قليل، لأن من شرطه حذف الهمز في الوقف فكان المد إشارة إليها و دلالة عليها «١». و وقف (الكسائي) بالإمالة و التمام.

و وقف الباقون بالتفخيم و التمام على الأصل، فإن كانت الهمزة للتأنيث أشير إليها في موضع الرفع و حذفت في موضع النصب. قوله تعالى: **إِلَّا خُلِقَ الْأَوَّلِينَ «٢»**. يقرأ بفتح الخاء و ضمها. فالحجة لمن فتح: أنه أراد: المصدر من قولهم: خلق، و اختلق بمعنى: كذب. و الحجة لمن ضم: أنه أراد: عادة الأولين ممن تقدم.

قوله تعالى: **فَارِهِينَ «٣»**. يقرأ بإثبات الألف و حذفها. فالحجة لمن أثبتها: أنه أراد حاذقين بما يعملونه. و الحجة لمن حذفها: أنه أراد: أشرين، بطرين.

قوله تعالى: **نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ «٤»**. يقرأ بالتشديد و نصب الروح و بالتخفيف و الرفع. فالحجة لمن شدد: أنه جعل الفعل لله عز و جل. و دليله قوله: **وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ «٥»**. و الحجة لمن خفف: أنه جعل الفعل لجبريل عليه السلام، فرفعه بفعله. فأما قوله: **فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ «٦»**، فالتشديد لا غير، لاتصال الهاء باللام و حذف الباء.

قوله تعالى: **أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ «٧»** يقرأ بالياء و النصب. و بالتاء و الرفع. فالحجة لمن رفع الآية: أنه جعلها اسم كان، و الخبر (أن يعلمه). و الحجة لمن نصب: أنه جعل:

(الآية) الخبر، و الاسم (أن يعلمه)، لأنه بمعنى (علم علماء بنى إسرائيل) فهو أولى بالاسم لأنه معرفة، و الآية نكرة. و هذا من شرط (كان) إذا اجتمع فيها معرفة و نكرة كانت المعرفة بالاسم أولى من النكرة. (١) قال الداني: حمزة قرأ بإمالة فتحة الزاء في الوصل، و إذا وقف أتبعها الهمزة فأمالها، مع جعلها بين بين على أصله، فتصير بين ألفين ممالتين، الأولى: أميلت لإمالة فتحة الراء، و الثانية: أميلت لإمالة فتحة الهمزة.

انظر: (التيسير في القراءات السبع: ١٦٥).

(٢) الشعراء: ١٣٧.

(٣) الشعراء: ١٤٩.

(٤) الشعراء: ١٩٣.

(٥) الشعراء: ١٩٢.

(٦) البقرة: ٩٧.

(٧) الشعراء: ١٩٧.

الحجّة في القراءات السبع، ص: ٢٤٩

و معنى الآية: أو لم يكن علم علماء بنى إسرائيل لمحمد عليه السلام في الكتب المنزلة إلى الأنبياء قبله أنه نبي آية بينة و دلالة ظاهرة، و لكن لما جاءهم ما كانوا يعرفون كفروا به على عمد لتأكد الحجّة عليهم.

قوله تعالى: وَ تَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ «١». يقرأ بالفاء و الواو على حسب ما ثبت في السواد.

فالحجّة لمن قرأ بالفاء: أنه جعله جواباً لقوله تعالى: فَإِنْ عَصَوْكَ «٢» فتوكل: و الحجّة لمن قرأه بالواو: أنه جعل الجواب في قوله «فقل» ثم ابتداء قوله: و توكل بالواو مستأنفاً.

و معنى التوكل: قطع جميع الآمال إلّا منه، و إزالة الرغبة عن كلّ إلّا عنه.

قوله تعالى: يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ «٣». يقرأ بتشديد التاء و فتحها. و بالتخفيف و إسكانها.

و قد تقدم من القول في علل ذلك ما يغنى عن إعادته «٤».

### و من سورة النمل

قوله تعالى: بِشَهَابٍ قَبَسٍ «٥». يقرأ بالتثنية، و الإضافة. فالحجّة لمن أضاف: أنه جعل الشهاب غير القبس، فأضافه، أو يكون أراد:

شهاب من قبس فأسقط (من) و أضاف، أو يكون أضاف، و الشهاب هو القبس، لاختلاف اللفظين، كما قال تعالى:

وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ «٦». و الحجّة لمن نون: أنه جعل القبس نعتاً لشهاب فأعرابه بإعرابه.

و أصل الشهاب: كلّ أبيض نوريّ.

قوله تعالى: وَ بُشْرَى «٧». يقرأ بالتفخيم على الأصل، و بالإمالة لمكان الياء. و مثله فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَّتُ «٨». يقرأ بالتفخيم و الإمالة. فأما كسر

الراء و الهمزة فتسمى إمالة الإمالة.

قوله تعالى: مَا لِي لَا أَرَى الْهُدْهَدَ «٩». و مَا لِي لَا أَعْبُدُ «١٠» في (يس) يقرأ بالتحريك و الإسكان. فالحجّة لمن فتح: أن كل اسم

مكّنّى كان على حرف واحد مبنى على حركة:

(كالتاء) في قمت، و (الكاف) في ضربك، فكذاك الياء. و الحجّة لمن أسكن: أن (١) الشعراء: ٢١٧.

(٢) الشعراء: ٢١٦.

(٣) الشعراء: ٢٤٤.

(٤) انظر: ١٦١ عند قوله تعالى: تَلَقَّفْ.

(٥) النمل: ٧.

(٦) يوسف: ١٠٩.

(٧) النمل: ٢.

(٨) القصص: ٣١.

(٩) النمل: ٢٠.

(١٠) يس: ٢٢.

الحجّة في القراءات السبع، ص: ٢٧٠

الحركة على الياء ثقلية، فأسكنها تخفيفاً، و هذا لا- سؤال فيه، و إنما السؤال على (أبي عمرو) لأنه أسكن في (النمل) و حرك في (يس).

و له في ذلك ثلاث حجج: إحداهن: ما حكى عنه: أنه فرق بين الاستفهام في (النمل)، و بين الانتفاء في (يس). و الثانية: أنه أتى

باللغتين ليعلم جوازهما. و الثالثة:

أن الاستفهام يصلح الوقف عليه فأسكن له الياء كقولك ما لي؟ و ما لك؟ و الانتفاء بينى على الوصل من غير نية و قوف، فحرکت الياء لهذا المعنى.

قوله تعالى: «أَوْ لِيَأْتِيَنَّ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ» (١). يقرأ بإظهار النونين، و بالإدغام. فالحجة لمن أظهر: أنه أتى باللفظ على الأصل، لأن الأولى: نون التأكيد مشددة، و الثانية: مع الياء اسم المفعول به. و الحجة لمن أدغم: أنه استثقل الجمع بين ثلاث نونات متواليات، فخفف بالإدغام و حذف إحداهن، لأن ذلك لا يخل بلفظ و لا يحيل معنى. و السلطان هاهنا: الحجة.

قوله تعالى: «فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ» (٢) يقرأ بضم الكاف إلا ما روى عن (عاصم) من فتحها، و هما لغتان، و الاختيار عند النحويين الفتح لأنه لا يجيء اسم الفاعل من فعل يفعل بالضم إلا على وزن: (فعليل) إلا الأقل: كقولهم: «حامض»، و (فاضل).

قوله تعالى: «مِنْ سَبَاٍ بَنِيَّ يَقِينٍ» (٣). يقرأ بالإجراء و التنوين. و بترك الإجراء و الفتح من غير تنوين، و بإسكان الهمزة. فالحجة لمن أجراه أنه جعله اسم جبل أو اسم أب للقبيلة.

و الحجة لمن لم يجره: أنه جعله اسم أرض، أو امرأة فثقل بالتعريف و التأنيث. و الحجة لمن أسكن الهمزة: أنه يقول: هذا اسم مؤنث، و هو أثقل من المذكر، و معرفه، و هو أثقل من النكرة، و مهموز، و هو أثقل من المرسل، فلما اجتمع في الاسم ما ذكرناه من الثقل خفف بالإسكان.

و سئل «أبو عمرو» عن تركه صرفه فقال: هو اسم لا أعرفه، و ما لم تعرفه العرب لم تصرفه.

قوله تعالى: «أَلَّا يَسْجُدُوا» (٤). يقرأ بالتشديد و التخفيف. فالحجة لمن شدد: أنه (١) النمل: ٢١.

(٢) النمل: ٢٢.

(٣) النمل: ٢٢.

(٤) النمل: ٢٥.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٧١

جعله حرفا ناصبا للفعل «و لا» للنفي، و أسقط النون علامة للنصب. و معناه: و زين لهم الشيطان ألا يسجدوا لله. و الحجة لمن خفف: أنه جعله تنبيها و استفتاحا للكلام، ثم نادى بعده فاجترأ بحرف النداء من المنادى «١» لإقباله عليه و حضوره، فأمرهم حينئذ بالسجود.

و تلخيصه: ألا يا هؤلاء اسجدوا لله، و العرب تفعل ذلك كثيرا في كلامها. قال الشاعر:

ألا يا اسلمى يا دارمى على البلى و لا زال منهلا بجرعائك القطر

«٢» أراد: يا هذه اسلمى. و دليله أنه في قراءة عبد الله (هلا يسجدون). و إنما تقع (هلا) في الكلام تحضيضا على السجود.

قوله تعالى: «و يَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَ مَا تُعْلِنُونَ» (٣). يقرأ بالياء و التاء و قد تقدم ذكر علله فيما مضى.

قوله تعالى: «أَتُمَدُّونَ بِمَالٍ» (٤). يقرأ بإدغام النون في النون و التشديد و إثبات الياء و صلا و وقفا، و بإظهار النونين و إثبات الياء و صلا. و بحذفها مع الإظهار و صلا و وقفا.

و قد ذكرت علله في نظائره مقدمة «٥».

قوله تعالى: «فَمَا آتَانِي اللَّهُ» (٦). يقرأ بالمد و القصر، و إثبات الياء و فتحها، و إسكانها و حذفها، و بالإمالة و التفتيح. فالحجة لمن مد: أنه جعله من الإعطاء و به قرأت الأئمة.

و الحجة لمن قصر: أنه جعله من المجيء. و من أثبت الياء و فتحها كره إسكانها، فتذهب لالتقاء الساكنين. و الحجة لمن حذفها: أنه اجترأ بالكسرة منها. و قد تقدم القول في الاحتجاج لمن فخم و أمال. (١) قال ابن مالك: و من حذف المنادى المأمور، قوله تعالى:

«في قراءة الكسائي «ألا يا اسجدوا» أراد: ألا يا هؤلاء اسجدوا. انظر: (شواهد التوضيح و التصحيح لابن مالك: ٦).

(٢) قال في الدرر اللوامع: حذف المنادى قبل الدعاء وجوبا عند ابن مالك، و مئ اسم امرأة. منهلًا: سائلا. جرعاء: هي جرعاء مالك: بلد قريبة من حزوى ببلاد نجد.

و البيت من قصيدة لذي الرمة انظر: (الدرر ٢: ٣ و حاشية الصبان ١: ٣٧- و شروح سقط الزائد، القسم الرابع: ١٥٢٨).

(٣) النمل: ٢٥.

(٤) النمل: ٣٦.

(٥) انظر: ١٤٣ عند قوله تعالى: أ تُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ. و: ١٦٩ عند قوله تعالى: ثُمَّ كَيْدُونِ.

(٦) النمل: ٣٦.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٧٢

قوله تعالى: وَ كَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا «١». قرأه الأئمة بإرسال الألف إلا- ما قرأه ابن كثير بالهمز مكان الألف. و له في ذلك وجهان. أحدهما: أن العرب تشبه ما لا- يهزم بما يهزم فتحمزه تشبيها به كقولهم: حَلَّتِ السُّوقِ «٢»، و إنما أصله في قولهم: حَلَّتِ الإِبِلُ عَنِ الحَوْضِ: إذا منعته من الشرب. و الآخر: أن العرب تبدل من الهمز حروف المد و اللين فأبدل (ابن كثير) من حروف المد و اللين همزة تشبيها بذلك. فأما همزه في (صاد) لقوله بالسُّوقِ «٣» فليل: كان أصله سئوق على ما يجب في جمع (فعل) «٤» فلما اجتمع واوان الأولى مضمومة همزها، و اجتزأ بها من الثانية فحذفها.

قوله تعالى: لَتَبَيَّنَّتْهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَتَقُولَنَّ «٥» يقرءان بالتاء و النون. فالحجة لمن قرأه بالتاء «٦»:

أنه أراد به: كأن مخاطبا خاطبهم فقال: تحالفوا من القسم لتبيتنه، ثم لتقولن، فأتى بالتاء دلالة على خطاب الحضرة، و أسقطت نون التأکید، و او الجمع، لالتقاء الساكنين.

قوله تعالى: مَهْلِكًا أَهْلَهُ «٧». يقرأ بضم الميم و فتحها و بكسر اللام و فتحها. و قد أتينا على علله في الكهف «٨».

قوله تعالى: أَنَا دَمْرُنَاهُمْ «٩». يقرأ بكسر الهمزة و فتحها. فالحجة لمن كسر: أنه استأنفها بعد تمام الكلام. و الحجة لمن فتحها: أنه جعلها متصلة بالأول من وجهين:

أحدهما: أنه جعلها و ما اتصل بها خبر كان. و الآخر: أنه وصلها بالباء، ثم أسقطها فوصل الفعل إليها. (١) النمل: ٤٤.

(٢) السويق: ما يعمل من الحنطة و الشعير، فهمزوا غير مهموز لأنه من الحلواء.

(٣) ص: ٣٣.

(٤) فعول: يطرده في اسم على فعل بفتح فكسر، ككبد و كيود و في فعل اسما ثلاثيا ساكن العين، مثلث الفاء. نحو:

كعب و كعوب، و يحفظ في فعل بفتحيتين. كأسد و أسود، و ذكر و ذكور، و شجن و شجون.

(٥) النمل: ٤٩.

(٦) التاء الفوقية مضمومة بعد اللام، و كذلك ضم التاء التي بعد الياء التحتية.

(٧) النمل: ٤٩.

(٨) انظر: ٢٢٧.

(٩) النمل: ٥١.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٧٣

قوله تعالى: أ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ «١». يقرأ بهمزة و ياء. و بالمد و غير المد، و بهمزتين.

و قد ذكرت علله محكمة فيما سلف «٢».

قوله تعالى: **إِلَّا أَمْرَاتُهُ** (٣) **قَدَرْنَا** يقرأ بتشديد الدال و تخفيفها. و قد تقدّم القول فيه «٤».

قوله تعالى: **قَلِيلًا مَا تَدَّكَّرُونَ** (٥). يقرأ بالتاء و الياء «٦»، و بالتشديد و التخفيف. و قد ذكر آنفا.

قوله تعالى: **بَلِ ادَّارَكَ** (٧). يقرأ بقطع الألف و إسكان الدال، و بوصل الألف و تشديد الدال، و زيادة ألف بين الدال و الراء. فالحجة لمن قطع الألف: أنه جعله ماضيا من الأفعال الرباعية. و منه قوله **إِنَّا لَمُدْرِكُونَ** (٨). و الحجة لمن وصل و شدد، و زاد ألفا: أن الأصل عنده: (تدارك) ثم أسكن التاء و أدمها في الدال، فصارتا دالا شديدة ساكنة فأتى بألف الوصل، ليقع بها الابتداء، و كسر لام (بل) لذهاب ألف الوصل في درج الكلام، و التقائها مع سكون الدال، و مثله: **فَادَّارَاتُمْ فِيهَا** (٩)، قالوا: **أَطَيَّرْنَا بِكَ** (١٠)، و **أَزَيَّيْتُ وَظَنَّ أَهْلُهَا** (١١).

قوله تعالى: **أَ إِذَا كُنَّا تُرَابًا وَ آبَاؤُنَا** (١٢) مذكور فيما تقدم «١٣».

فأما قوله: **أَ إِنَّا** (١٤) يقرأ بالاستفهام و الإخبار. فالحجة لمن استفهم: أنه أراد **أَ إِنَّا** (١) النمل: ٥٥.

(٢) انظر: ١٦١.

(٣) النمل: ٥٧.

(٤) انظر ص: ٢٠٧ عند قوله تعالى: **إِلَّا أَمْرَاتُهُ قَدَرْنَا**.

(٥) النمل: ٦٢.

(٦) في الأصل: (و الهاء) و هو تحريف قرأ أبو عامر و هشام بالياء و الباقون بالتاء.

(٧) النمل: ٦٦.

(٨) الشعراء: ٦١.

(٩) البقرة: ٧٢.

(١٠) النمل: ٤٧.

(١١) يونس: ٢٤.

(١٢) النمل: ٦٧.

(١٣) انظر: ١٦١.

(١٤) النمل: ٦٧.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٧٤

بهمزتين قلب الثانية ياء لانكسارها تخفيفا لها. و الحجة لمن أخبر أنه أراد: **إِنَّا**، فاستثقل الجمع بين ثلاث نونات فحذف إحداهن تخفيفا ثم أدمم النون في التّون للمائلة. و الحجة لمن أظهر النونات في الإخبار أنه أتى بالكلام على أصله و وفاه ما أوجه المعنى له. فأما الاسم المكنى ففي موضع نصب **يَانَّ** في كل الوجوه.

قوله تعالى: **وَ لَا تُشِيعُ الضُّمُّ** (١). يقرأ بالياء مفتوحة، و رفع (الضم) و بالتاء مضمومة و نصب (الضم)، و قد بين الوجه في ذلك مشروحا في سورة (الأنبياء) «٢».

فإن قيل: فأى حجة تثبت عليهم إذا كانوا صمّا؟ فقل: هذا مثل: و إنما نسبوا إلى الصمم لأن الرسول عليه السّلام لما وعظهم، فتكبروا عن الوعظ، و مجّته آذانهم، و لم ينجح فيهم، كانوا بمنزلة من لم يسمع، ألا ترى إلى قول الشاعر:

\* أصم عما ساءه سميع (٣) \* قوله تعالى: **وَ لَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ** (٤) يقرأ بفتح الضاد و كسرهما و قد ذكر فيما سلف «٥».

قوله تعالى: **بِهَادِي الْعُمَى** (٦). يقرأ بالياء و اسم الفاعل مضافا، و خفض «العمى» و بالتاء «٧» مكان الباء علامة للمضارعة، و نصب «العمى». فالحجة لمن أدخل الباء: أنه شبه «٨» (ما) بليس فأكد بها الخبر، فإن أسقط الباء كان له في الاسم الرفع و النصب.

و الحجبة لمن قرأه بالتاء: أنه جعله فعلا- مضارعا لاسم الفاعل، لأنه ضارعه في الإعراب، و قام مقامه في الحال، فأعطى الفعل بشبهه الإعراب «٩»، و أعطى اسم الفاعل بشبهه الإعمال. (١) النمل: ٨٠.

(٢) انظر: ٤٨.

(٣) اللسان: مادة: صمم سمع، و انظر: (جمهرة الأمثال: ٣٦).

(٤) النمل: ٧٠.

(٥) انظر: ١٥٠.

(٦) النمل: ٨١.

(٧) المراد بناء فوقية مفتوحة، و إسكان الهاء و نصب (العمى). و هي قراءة حمزة: انظر: (التيسير: ١٦٩).

(٨) في قوله تعالى: و مَا أَنْتَ بِهَادِيِ الْخ .. الآية نفسها.

(٩) في رأى ابن مالك أن هذا ليس هو العلة في إعراب الفعل المضارع، و إنما العلة في إعرابه قبوله لصيغته واحدة، و معان مختلفة، و لا يميزها إلا الإعراب تقول: ما أحسن زيد فيحتمل: النفي بها و التعجب، و الاستفهام، فإن أردت الأول: رفعت زيدا، أو الثاني نصبته، أو الثالث جررت، فلا بد أن تكون هذه العلة هي الموجبة لإعراب المضارع فإنك تقول: لا تأكل السمك و تشرب اللبن، فيحتمل النهى عن كل منهما على انفراده، و عن الجمع بينهما، و عن الأول فقط، و الثاني مستأنف، و لا يبين ذلك إلا بالإعراب، بأن تجزم الثاني إذا أردت الأول،

الحجبة في القراءات السبع، ص: ٢٧٥

و الفعل هاهنا مرفوع باللفظ في موضع نصب بالمعنى. «و العمى» منصوبون بتعديده إليهم. و على هذا تأتى الحجبة في سورة «الزوم» «١» إلا في الوقف، فإن الوقف هاهنا بالياء، و فى الزوم بغير ياء أتباعا لخط السواد «٢».

قوله تعالى: تَكَلَّمَهُمْ أَنَّ النَّاسَ «٣». يقرأ بكسر الهمزة و فتحها. فالحجبة لمن كسر:

أنه جعل الكلام تاما عند قوله: «تكلّمهم» ثم ابتداء (إن) مستأنفا، فكسر. و الحجبة لمن فتح: أنه أعمل «تكلّمهم» فى «أن» بعد طرح الخافض، فوصل الفعل إليها، فموضعها على هذا نصب بتعدى الفعل إليها فى قول البصريين، و نصب بفقدان الخافض فى قول: «الفراء» و خفض فى قول: (الكسائى) و إن فقد الخافض.

قوله تعالى: وَ كُلُّ أَتَوْهُ «٤». يقرأ بالمدّ و ضم التاء، و بالقصر و فتح التاء، فالحجبة لمن مدّ: أنه جعله جمعا سالما ل (آت) و أصله: آتونه، فسقطت النون لمعاقبة الإضافة، فالهاء فى موضع خفض. و الحجبة لمن قصر: أنه جعله فعلا ماضيا بمعنى: جاء، و الواو دالة على الجمع و الرفع و التذكير، و الهاء فى موضع نصب بتعدى الفعل إليها.

فإن قيل: لم اختصاص ما يعقل بجمع السلامة دون ما لا يعقل؟ فقل: لفضيلة ما يعقل على ما لا يعقل فضل فى اللفظ بهذا الجمع «٥»، كما فضل بالأسماء الأعلام فى المعنى، و حمل ما لا يعقل فى الجمع على مؤنث ما يعقل، لأن المؤنث العاقل فرع على المذكر، و المؤنث ممّا لا يعقل فرع على المؤنث العاقل، فتجانسا بالفرعية، فاجتمعا فى لفظ الجمع بالألف و التاء.

قوله تعالى: بِمَا تَفْعَلُونَ «٦». يقرأ بالتاء و الياء على ما قدمناه من مشاهدة الحضرة و الغيبة.

قوله تعالى: مِنْ فَرَعٍ يَوْمَئِذٍ «٧». يقرأ بالتونين و النصب، و بالإضافة و كسر الميم، و تنصبه إن أردت الثانى، و ترفعه إن أردت الثالث. انظر: (الاقتراح للسيوطى: ٦٢).

(١) الزوم آية: ٥٣ آى: أن أوجه الإعراب المذكورة هنا تكون هنا.

(٢) لأن خط المصحف فى الروم بغير ياء.

(٣) النمل: ٨٢.

(٤) النمل: ٨٧.

(٥) أى بجمع السلامة.

(٦) النمل: ٨٨.

(٧) النمل: ٨٩.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٧٦

وفتحها معا. وقد ذكر بجميع علله في آخر المائدة «١» بما يغنى عن إعادة القول فيه. قوله تعالى: وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ «٢». يقرأ بالياء والتاء. وقد ذكرت علله في عدة مواضع.

### و من سورة القصص

قوله تعالى: وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا «٣». يقرأ بالنون وال نصب. و بالياء والرفع.

فالحجة لمن قرأه بالنون وال نصب: أنه رده على قوله تعالى: وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ «٤» و «أَنْ نُرِيَ» فأتى بالكلام على سنن واحد، و نصب «فرعون» و من بعده بتعدى الفعل إليهم، و الله هو الفاعل بهم عز وجل، لأنه بذلك أخبر عن نفسه. و الحجة لمن قرأه بالياء: أنه استأنف الفعل بالواو، و دلّ بالياء على الإخبار عن (فرعون) و نسب الفعل إليه فرفعه به، و عطف من بعده بالواو عليه.

قوله تعالى: وَحَزَنًا «٥». يقرأ بضم الحاء و إسكان الزاى و بفتحهما معا. و قد تقدمت الحجة فيه فيما سلف مستقصاة «٦».

قوله تعالى: حَتَّى يُضَيِّدَ الرِّعَاءَ «٧» يقرأ بفتح الياء و ضم الدال، و بضم الياء و كسر الدال، و بإشمام الصاد الزاى، و خلوصها صادًا. فالحجة لمن ضم الياء: أنه جعله فعلا هم فاعلوه يتعدى إلى مفعول. معناه: حتى يصدر الرعاء مواشيهم. و الحجة لمن فتح الياء: أنه جعله فعلا لهم غير متعد إلى غيرهم. و الحجة لمن أشم الصياد الزاى: أنه قرّبها بذلك من الدال لسكون الصاد و مجيء الدال بعدها.

و الرعاء بكسر الراء و المد: جمع راع. و فيه وجهان آخران: راعون على السلامة، و رعاة على التكسير، و هو جمع مختص به الاسم المعتل فأصله عند البصريين: (رعية) (١) انظر: ١٣٦ عند قوله تعالى: هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ. (٢) النمل: ٩٣.

(٣) القصص: ٦.

(٤) القصص: ٥.

(٥) القصص: ٨.

(٦) انظر: ١١٦.

(٧) القصص: ٢٣.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٧٧

انقلبت ياءه ألفا، لتحركها و انفتاح ما قبلها. و أصله عند الكوفيين رعى «١» فحذفوا حرفا كراهة للتشديد و ألحقوا الهاء عوضا مما حذفوا فانقلبت الياء ألفا، لأن ما قبل الهاء لا يكون إلّا مفتوحا.

قوله تعالى: أَوْ حَيْدُوهُ مِنَ النَّارِ «٢». يقرأ بكسر الجيم، و فتحها، و ضمّها. و هن لغات كما قالوا فى اللبن: رغوّة و رغوّة، و رغوّة، و الكسر أفصح. و معنى الجدوة:

عود فى رأسه نار.

قوله تعالى: مِنَ الرَّهْبِ «٣». يقرأ بضم الراء، و فتحها، و بفتح الهاء و إسكانها فليل:

هن لغات. و معناهن: الفرع. و «الجنح» «٤» من الإنسان: اليد.



و المعنى: إنه لما ألقى العصا، فصارت جانا فزع منها، فأمر بضم يده إلى أضلاعه ليسكن من روعه.  
 وقيل الزهب: هاهنا «الكم» «٥» تقول العرب: أعطني ما في رهبتك: فإن صح ذلك فإسكانه غير واجب، لأن العرب تسكن المضموم و  
 المكسور، و لا- تسكن المفتوح، ألا ترى إلى حكاية «الأصمعي» «٦» عن «أبي عمرو» و قال: قلت له: أنت تميل في قراءتك إلى  
 التخفيف فلم لم تقرا: «يدعوننا رغبا و رهبا» بالإسكان؟ فقال لي: ويلك! أجمل أخف أم جمل؟.  
 قوله تعالى: فَذَانِكَ بُرْهَانانِ «٧». يقرأ بتشديد النون، و تخفيفها. قد ذكرت الله في سورة النساء «٨».  
 فأما البرهانان: فاليد البيضاء من غير سوء أي من غير برص، و العصا المنقلبة جانا. (١) و ذهب أبو حنيفة إلى أن رعى: جمع رعاة، لأن  
 (رعاة) و إن كان جمعا، فإن لفظه لفظ الواحد، فصار ك (مهاة)، و مهى. انظر: (لسان العرب: رعى).  
 (٢) القصص: ٢٩.

(٣) القصص: ٣٢.

(٤) في قوله تعالى: وَ اضْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ آية: ٣٢.

(٥) القاموس: الرهب بالتحريك: الكم.

(٦) انظر: ٢٠٥.

(٧) القصص: ٣٢.

(٨) انظر: ١٢١.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٧٨

و أما قوله: وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ «١» فقبل خمس في الأعراف، قوله:  
 فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَ الْجَرَادَ وَ الْقُمَّلَ وَ الضَّفَادِعَ وَ الدَّمَ «٢» و اليد، و العصا، و حلّ عقد لسانه، و فلق البحر له، و لأمته.  
 قوله تعالى: رِدْءاً يُصَدِّقُنِي «٣». يقرأ بإسكان الدال و تحقيق الهمزة، و بفتح الدال و تخفيف الهمزة. فالحجة لمن حَقَّق: أنه أتى بالكلام  
 على أصله. و معناه: العون. و الحجة لمن خَفَّف: أنه نقل حركة الهمزة إلى الدال فحرَّكها و لئِن الهمزة تخفيفا.  
 فأما يصدقني فأجمع على جزمه خمسة من الأئمة جوابا للطلب. و رفعه (حمزة) و (عاصم). و لهما فيه وجهان: أحدهما: أنهما جعلاه  
 صلة «٤» للنكرة. و الثاني: أنهما جعلاه حالا من الهاء. و قد ذكر ذلك مشروحا في أول سورة مريم «٥».  
 قوله تعالى: وَ قَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ «٦». يقرأ بإثبات الواو و حذفها. فالحجة لمن أثبتها: أنه ردَّ بها القول على ما تقدّم من قولهم. و  
 الحجة لمن حذفها: أنه جعل قول موسى منقطعا من قولهم.

قوله تعالى: وَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ «٧». يقرأ بالياء و التاء. و الحجة فيه ما قدمناه في أمثاله.

قوله تعالى: لَا يُرْجَعُونَ «٨» يقرأ بضم الياء على معنى يردون. و بفتحها على معنى يصيرون.

قوله تعالى: سِحْرَانِ تَظَاهَرَا «٩». يقرأ بإثبات الألف و طرحها. فالحجة لمن أثبتها:

أنهم كانوا بذلك عن (موسى) و (محمد) عليهما السلام. و الحجة لمن طرحها: أنه أراد:

كنايتهم بذلك عن التوراة: و الفرقان.

قوله تعالى: يُجِيبِي إِلَيْهِ «١٠». يقرأ بالياء و التاء على ما بيناه آنفا. (١) الإسراء: ١٠١.

(٢) الأعراف: ١٣٣.

(٣) القصص: ٣٤.

(٤) المراد بها صفة للنكرة.

(٥) أنظر: ٢٣٤ عند قوله تعالى: وَلِيًّا يَرِثُنِي.

(٦) القصص: ٣٧.

(٧) القصص: ٣٧، و في الأصل من غير واو.

(٨) القصص: ٣٩.

(٩) القصص: ٤٨.

(١٠) القصص: ٥٧.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٧٩

قوله تعالى: لَخَسَفَ «١» يقرأ بضم الخاء دلالة على بناء ما لم يسم فاعله. و بفتحها دلالة على الإخبار بذلك عن الله عز و جل. و معنى قوله: وَيَكَاثُهُ «٢»: أ لم تر أنه؟

و فيها وجهان: فأهل البصرة يختارون الوقف على (وى)، لأنها عندهم كلمة حزن ثم يبتدون: (كأنه) و أهل الكوفة يختارون وصلها لأنها عندهم كلمة واحدة، أصلها: ويلك أنه، فحذفت اللام، و وصلت بقوله: أنه.

### و من سورة العنكبوت

قوله تعالى: أ و لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ «٣». يقرأ: «يروا» بالياء و التاء.

فالحجة لمن قرأه بالتاء: أنه أراد: معنى المواجهة بالخطاب لما أنكروا البعث و النشور. ف قيل لهم: فإنكاركم لابتداء الخلق أولى بذلك. فإما أن تنكروهما جميعا أو تقرّوا بهما جميعا.

و الحجة لمن قرأه بالياء فعلى طريق الغيبة و البلاغ لهم.

فأما قوله: يبدي فيقرأ بضم الياء و كسر الدال، و بفتح الياء و الدال معا. فالحجة لمن ضم:

أنه أخذه من «أبدأ»، و من فتح أخذه من «بدأ» و هما: لغتان.

قوله تعالى: النَّشْأَةَ «٤». يقرأ بالمدّ و القصر، و الهمز فيهما، و القول في ذلك كالقول في رَأْفَةً «٥» فإسكانها كقصرها، و حركتها كمدّها، و هي في الوجهين مصدر.

قوله تعالى: مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ «٦» يقرأ بالإضافة و الرفع معا و النصب. و بالتثوين و الرفع معه و النصب. فالحجة لمن رفع مع الإضافة: أنه

جعل: (إنما) «٧» كلمتين منفصلتين (إنّ) الناصبة و (ما) بمعنى الذي (و اتخذتم) صلة (ما) و في (اتخذتم) (ها) محذوفة تعود على

الذي، و (أوثانا) مفعول به (و مودة) خبر إنّ. و تليخيه: إن الذي اتخذتموه أوثانا مودة بينكم. و مثله قول الشاعر: (١) القصص: ٨٢.

(٢) القصص: ٨٢.

(٣) العنكبوت: ١٩.

(٤) العنكبوت: ٢٠.

(٥) النور: ٢.

(٦) العنكبوت: ٢٥.

(٧) في قوله تعالى: وَقَالَ: إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ، آية: ٢٥.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٨٠

ذريني إنّما خطئي و صوبى عليّ، و إنّما أهلكت مال

«١» و له في الرفع وجه آخر: أن يرفع قوله: (مودة) بالابتداء، لأن الكلام قد تمّ عند قوله:

(أوثانا). و قوله: (في الحياة الدنيا) الخبر. و الحجّة لمن نصب أنه جعل (المودة) مفعول (اتخذتم)، سواء أضاف أو نون؟ و جعل (إنما) كلمة واحدة، أو جعل (المودة) بدلا من (الأوثان). و من نصب (بينكم) مع التنوين جعله ظرفا، و من خفضه مع الإضافة جعله اسما بمعنى (وصلكم) و قد ذكر ذلك في الأنعام «٢».

قوله تعالى: وَ لَوْ طَأَّ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأَتُونَ الْفَاحِشَةَ «٣»، أ إِنَّكُمْ لَأَتُونَ الرِّجَالَ «٤» يقرءان معا بالاستفهام. و يقرأ الأول بالإخبار، و الثاني بالاستفهام، و بتحقيق الهمزتين معا.

و بتحقيق الأولى، و تليين الثانية. و قد تقدّم من القول في تعليقه ما يغني عن إعادته «٥».

قوله تعالى: لَنَنْجِيَنَّهٗ وَأَهْلَهُ «٦»، وَإِنَّا مُنْجُوكُمْ وَأَهْلَكُمْ «٧» يقرءان بالتشديد و التخفيف.

و بتشديد الأول، و تخفيف الثاني. فالحجّة في ذلك كله ما قدمناه من أخذ المشدّد من «نجي» و أخذ المخفف من «أنجي». و مثله قوله: إِنَّا مُنْزِلُونَ «٨» يقرأ بالتشديد و التخفيف.

قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ «٩». يقرأ بالياء و التاء على ما قدمناه من القول في أمثاله.

قوله تعالى: لَوْ لَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهِ آيَاتٍ «١٠» يقرأ بالتوحيد و الجمع. فالحجّة لمن وخذ:

أنه اجتزأ بالواحد من الجمع لأنه ناب عنه و قام مقامه. و الحجّة لمن جمع: أنه أتى باللفظ (١) في الأصل: «ما لي» بالياء و لعله تحريف من الناسخ لأن البيت روى مرفوع اللام من قصيدة لابن غلفاء و قبله:

أ لا قالت أمانة يوم غول تقطع بابتن غلفاء الحبال

انظر: (الدرر اللوامع ٢: ٦٩، ٧١ (فرائد القلائد: ٣١٨).

(٢) انظر: ١٤٥.

(٣) العنكبوت: ٢٨.

(٤) العنكبوت: ٢٩.

(٥) انظر: ١٦١ عند قوله تعالى: قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا.

(٦) العنكبوت: ٣٢.

(٧) العنكبوت: ٣٣.

(٨) العنكبوت: ٣٤.

(٩) العنكبوت: ٤٢.

(١٠) العنكبوت: ٥٠.

الحجّة في القراءات السبع، ص: ٢٨١

على حقيقته، و دليله قوله بعد ذلك: «إنما الآيات عند الله».

قوله تعالى: وَ يَقُولُ ذُوقُوا «١». يقرأ بالنون و الياء، و هما إخبار عن الله عز و جل، فالنون إخباره تعالى عن نفسه، و الياء إخبار نبيه عليه السلام عنه.

قوله تعالى: يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا «٢» هاهنا يا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا في الزمر «٣» يقرءان بإثبات الياء و حذفها. فالحجّة لمن أثبت: أنه أتى بالكلام على أصله، لأن أصل كل (ياء) الإثبات، و الفتح لالتقاء الساكنين. و الحجّة لمن أسكنها و حذفها لفظا: أنه اجتزأ بالكسرة منها و حذفها، لأن بناء النداء على الحذف، و الاختيار لمن حرّك الياء بالفتح أن يقف بالياء، لأنها ثابتة في السواد. فأما قوله: يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ «٤» فيأتي في موضعه، إن شاء الله.

قوله تعالى: إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ «٥». أجمع القراء على إسكانها إلا «ابن عامر» فإنه فتحها على الأصل.

قوله تعالى: ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٦﴾ يقرأ بالتاء والياء على ما قدمناه من القول في أمثاله.

قوله تعالى: لَتَبَوَّئْتُهُمْ ﴿٧﴾ يقرأ بالنون، والباء، والنون والتاء «٨» ومعناها قريب.

فالحجة لمن قرأ بالنون والباء: أنه أراد: لتنزلهم من الجنة غرفاً، و دليله قوله: وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴿٩﴾. والحجة لمن قرأ بالنون والتاء: أنه أراد: النزول والإقامة. ومنه قوله: وَمَا كُنْتُمْ ثَاوِيًّا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ﴿١٠﴾. (١) العنكبوت: ٥٥.

(٢) العنكبوت: ٥٦.

(٣) الزمر: ٥٣.

(٤) الزخرف: ٦٨.

(٥) العنكبوت: ٥٦.

(٦) العنكبوت: ٥٧.

(٧) العنكبوت: ٥٨.

(٨) في الأصل: «والتاء» وهو تحريف. وقد قرأ حمزة والكسائي لثنوينهم بالتاء الساكنة من غير همز انظر: (التيسير ١٧٤).

(٩) الحشر: ٩ وفي الأصل: «من قولهم»، وهو تحريف.

(١٠) القصص: ٤٥.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٨٢

قوله تعالى: وَ لَتَبَوَّئْتُهُمْ ﴿١﴾ يقرأ بإسكان اللام وكسرها. فالحجة لمن أسكن: أنه جعلها لام وعيد في لفظ الأمر كقوله: اَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴿٢﴾.

ولمن كسر وجهان: أحدهما: أن تكون لام الوعيد أجراها على أصلها، فكسرها مع الواو. والآخر: أن تكون لام كى، مردودة بالواو على قوله لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ ﴿٣﴾ فيكون الفعل بها منصوباً، وبالأولى مجزوماً.

## و من سورة الروم

قوله تعالى: ثُمَّ كَانَ عَاقِبَتِ الَّذِينَ أسَاؤُا السُّوَايَ أَن كَذَّبُوا ﴿٤﴾ يقرأ بنصب (عاقبة) ورفع (السوأي) و برفع (عاقبة) و نصب (السوأي) و بالتفخيم في (السوأي) و الإمالة على ما قدمناه من الاحتجاج في أمثاله.

و وزن: (السوأي) فعلى من السوء، و هي هاهنا: العذاب. و قوله: (أن كذبوا) في موضع نصب، لأنه مفعول له. معناه: لكذبهم.

قوله تعالى: ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥﴾ يقرأ بالياء والتاء، و الفتح و الضم. و قد تقدم ذكر معناه «٦».

قوله تعالى: لآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ﴿٧﴾. يقرأ بفتح اللام و كسرها. فالحجة لمن فتح: أنه جعله جمع (عالم) و العالم يحتوى على كل المخلوقات من إنس، و جان، و جماد، و حيوان. و الحجة لمن كسر: أنه جعله جمع (عالم) لأن العالم أقرب إلى الاعتبار من الجاهل - و دليله قوله: وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ ﴿٨﴾.

فإن قيل: فما وجه دخول الحيوان و الجماد في جملة من يعتبروهما لا يعقلان ذلك؟

فقل: إن اللفظ و إن كان عاماً، فالمراد به الخاص ممن يعقل. و دليله قوله تعالى: وَ هُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾. جاء التفسير: أنه أراد:

عالم أهل زمانكم من الرجال و النساء. (١) العنكبوت: ٦٦.

(٢) فصلت: ٤٠.

(٣) العنكبوت: ٦٦.

(٤) الروم: ١٠.

(٥) الروم: ١١ و فى الأصل «إلينا» و هو تحريف.

(٦) انظر: ٢٥٩.

(٧) الروم: ٢٢.

(٨) العنكبوت: ٤٣.

(٩) الأعراف: ١٤٠.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٢٨٣

قوله تعالى: وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ «١». يقرأ بفتح التاء، و ضمّ الراء. و بضمّ التاء و فتح الراء. فالحجة لمن فتح التاء: أنه جعل الفعل لهم. و الحجة لمن ضم: أنه جعله لما لم يسم فاعله.

قوله تعالى: وَ مَا آتَيْتُم مِّن رَّبًّا «٢». يقرأ بالمدّ من الإعطاء، و دليله إجماعهم على مدّ قوله بعده: وَ مَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ «٣» إلّا ما روى عن (ابن كثير) من القصر يريد به معنى المجيء.

قوله تعالى: لِيُزْبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ «٤». أجمع القراء على قراءته بالياء، و فتح الواو، لأنه فعل مضارع، دخلت عليه لام كى و (الزبا) فاعله إلّا ما انفرد به (نافع) من التاء فى موضع الياء مضمومته و إسكان الواو، لأنه جعل التاء دليلاً للخطاب. و ضمها لأنها من أربى. و أسكن الواو لأنها للجمع، و جعل علامة النصب سقوط النون. و حملة على ذلك كتابتها فى السواد بألف بعد الواو.

قوله تعالى: كَسَفًا «٥» يقرأ بإسكان السين و فتحها. و قد ذكرت علته فى سورة بنى إسرائيل «٦».

قوله تعالى: إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ «٧». يقرأ بالتوحيد و الجمع. فالحجة لمن وخذ:

أنه اكتفى بالواحد من الجمع، لنيابته عنه. و دليله قوله: هُمْ أَوْلَاءِ عَلَى أَثَرِي «٨» و لم يقل آثارى. و الحجة لمن جمع: أنه أراد به: آثار المطر فى الأرض مرّة بعد مرّة، و المراد بهذا من الله عز و جل تعريف من لا يقرب بالبعث، و لا يوقن بحياة، بعد موت، فأراهم الله تعالى إحياء بعد موت، ليعرفوا ما غاب عنهم بما قد شاهدوه عياناً، فتكون أبلغ فى الوعظ لهم، و أثبت للحجة عليهم.

قوله تعالى: وَ لَا تَسْمِعِ الصُّمَّ الدُّعَاءَ «٩» يقرأ بفتح التاء و الرفع و بضمها و النصب و قد ذكرت علته آنفاً «١٠»؟ (١) الروم: ١٩.

(٢) الروم: ٣٩.

(٣) الروم: ٣٩.

(٤) الروم: ٣٩.

(٥) الروم: ٤٨.

(٦) انظر: ٢٢٠.

(٧) الروم: ٥٠.

(٨) طه: ٨٤.

(٩) الروم: ٥٢.

(١٠) انظر: ٢٧٥.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٢٨٤

قوله تعالى: مِّنْ ضَعْفٍ «١» يقرأ بضم الضاد و فتحها. و قد ذكر وجهه فى الأنفال «٢» قوله تعالى: لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعِيدَتُهُمْ «٣» يقرأ بالياء و التاء على ما ذكر فى أمثاله.

قوله تعالى: لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا «٤» أجمع القراء فيه على الياء إلّا ما رواه «قنبل» عن «ابن كثير» بالنون. يخبر بذلك الله عز و جل عن نفسه بنون الملكوت.

## و من سورة لقمان

قوله تعالى: هُدًى وَرَحْمَةً «٥» أجمع القراء على نصبهما على الحال. أو القطع من «الآيات» لأنها معرفة (و الهدى) و (الرحمة) نكرتان، وقد تم الكلام دونهما إلا ما قرأه (حمزة) بالرفع و له فى ذلك وجوه: أحدها: أن يكون (هدى) مرفوعة بالابتداء، و (رحمة) معطوفة عليها و (للمحسنين) الخبر. و الثانى: أن يكون بدلا من قوله:

آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ هُدًى وَرَحْمَةً، لأن (آيات الكتاب) كذلك هى، أو يكون أضمر لها مثل ما أظهر للآيات، فرفعها بذلك، لأن الآيات جامعة للهدى و الرحمة.

قوله تعالى: وَيَتَّخِذَهَا «٦» يقرأ بالرفع و النصب. فالحجة لمن رفع: أنه رده على قوله: يَشْتَرِي «٧».

و الوجه أن يضم لها (هو) لأن الهاء و الألف كناية عن (السييل). و الحجة لمن نصب: أنه رده على قوله: لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، و ليَتَّخِذَهَا هزوا.

قوله تعالى: يَا بَنِيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ «٨»، يَا بَنِيَّ إِنَّهَا «٩» يَا بَنِيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ «١٠» يقرأ بالتشديد و كسر الياء، و فتحها، و بالتخفيف و الإسكان. فالحجة لمن شدد و كسر:

أنه أراد: يا بني بثلاث ياءات: الأولى: ياء التصغير. و الثانية: أصليته، و هى لام الفعل. و الثالثة: ياء الإضافة إلى النفس، فحذف الأخيرة اجتزاء بالكسر منها، و تخفيفا للاسم لما اجتمع فيه ثلاث ياءات. (١) الروم: ٥٤.

(٢) انظر: ١٧٢.

(٣) الروم: ٥٧.

(٤) الروم: ٤١.

(٥) لقمان: ٣.

(٦) لقمان: ٦.

(٧) لقمان: ٦.

(٨) لقمان: ١٣.

(٩) لقمان: ١٦.

(١٠) لقمان: ١.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٢٨٥

و لمن فتح الياء مع التشديد و جهان: أحدهما: أنه أراد: يا بنياء، فرخم، فسقطت الألف و الهاء للترخيم، لأنهما زائدتان، فالألف زيدة بعد الصوت، و الهاء للسكت، فبقى الاسم على الفتح الذى كان عليه قبل الترخيم.

و الثانى: أنه شبه هذه الياء لما رآها مشددة و معها ياء الإضافة بياء الاثنين إذا أضيفت إليها، ففتحها كما فتحوا قوله: إِحْدَى ابْنَتِي هَاتَيْنِ «١».

فإن قيل: فما الفرق بين قولك: (ابنتى) و بين قولك (يا بنى)، و كلاهما مضاف إلى النفس بالياء الشديدة؟ فقل: الفرق بينهما لطيف فاعرفه، و ذلك أن الياء فى قولك:

ابنتى ساكنة طبعاً لأنها بدل من الألف التى لا يمكن الحركة فيها بوجه، ثم يدخل ياء الإضافة لأن النون تذهب لمعاقبها لها. و الأصل فى ياء الإضافة: الحركة، فكان الفتح أولى بها ففتحت لذلك، و أدغمت فيها ياء التثنية لسكونها، فهذا وجه الفتح فى الياء، المضاف إليها التثنية.

و أما وجه كسر الياء في قولك: يا بنى: فإن وزن «ابن» كوزن «حصن» فإذا قلت في التصغير: حصين كان كقولك: بنى، فاجتمع فيه ياء التصغير و ياء الأصل التي هي لام الفعل، و كان الإعراب عليها جاريا كما جرى على النون من (حصين)، ثم دخلت عليها ياء الإضافة فاجتذبت الياء الشديدة لقوتها إلى الكسر، لأن من شرطها أن تزيل الأعراب عما وليته و تردّه إلى الكسر، كقولك: «حصيني» فتسقط ياء الإضافة في «بنى» لكثرة الياءات فتبقى «٢» كقولك «حصين» بكسر النون و سقوط الياء. فأنت الآن تعلم ضرورة أن الياء من (حصين) ساكنة و هي ياء التصغير. و مثلها في قولك: (بنى)، و النون المكسورة في قولك: (حصين) مثلها ياء الأصل في (بنى) و هي مكسورة كالتون، لتدل بالكسر على ياء الإضافة الساقطة. فهذا تلخيص الفرق بين ياء الإضافة في التصغير و التثنية، و الدلالة على فتح الياء في التثنية، و كسرها في التصغير. و أما الحجة لمن خفف الياء و أسكن:

فإنه صغر، و لم يصف، فلما اجتمع في آخر الاسم ياءان حذف إحداهما و بقي الأولى، و هي ياء التصغير على سكونها، فأجحف بالاسم. و لو أتى به منادى على أصل المواجهة لقال: يا بنى لأنه نداء مفرد. (١) القصص: ٢٧. (٢): أي بنى.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٨٤

قوله تعالى: وَ لَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ «١» يقرأ بإثبات الألف و التخفيف، و بحذفها و التشديد.

و قد ذكر في أمثاله ما يغنى عن إعادته. و معنى قوله لا تصاعر خدك: أي لا تمل بوجهك و لا تعرض تكبرا. و أصله من «الصَّعْر» و هو: داء يصيب البعير، فيلتوى له عنقه.

قوله تعالى: إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ «٢» أجمع القراء على نصب (مِثْقَال) إلّا- (نافعا) فإنه رفعه. و الحجة له: أنه جعل (كان) ممّا حدث و وقع، و لا خبر لها إذا كانت كذلك.

قوله تعالى: وَ أَسْبِغْ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ «٣» يقرأ بالجمع و الإضافة، و بالتوحيد «٤». فالحجة لمن جمع: أنه أراد بذلك جميع النعم التي ينعم الله بها على عباده. و دليله قوله: شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ «٥» فالهاء هاهنا: كناية عن اسم الله عز و جل. و الحجة لمن وحد: أنه أراد نعمة الإسلام، لأنها جامعة لكل النعم، و ما سواها يصغر في جنبها. فالهاء هاهنا علامة للتأنيث. فأما قوله: (ظاهرة و باطنة) فالظاهرة: نعمة الإسلام، و الباطنة: ستر الذنوب.

قوله تعالى: وَ الْبَحْرُ يَمُدُّهُ «٦» يقرأ بالرفع و النصب. فالحجة لمن رفع: أنه رده على (ما) «٧» قبل دخول (إن) عليها أو استأنفه بالواو كما قال: يَغْشَى طَائِفَةٌ مِنْكُمْ وَ طَائِفَةٌ «٨». و الحجة لمن نصب: أنه رده على اسم (إن).

فإن قيل: فإن من شرط أبي عمرو أن يرفع المعطوف على (إن) بعد تمام الخبر كقوله: وَ السَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا «٩» فقل: حجته في ذلك: أن (لو) تحتاج إلى جواب يأتي بعد الابتداء و الخبر فكان المعطوف عليها كالمعطوف على (إن) قبل تمام خبرها.

و الدليل على ذلك أن تمام الخبر هاهنا في قوله: مَا نَقَدْتُ كَلِمَاتُ اللَّهِ «١٠» و هذا أدلّ (١) لقمان: ١٨.

(٢) لقمان: ١٦.

(٣) لقمان: ٢٠.

(٤) أي بإسكان العين، و بعد الميم تاء منونة منصوبة على التأنيث و الأفراد.

(٥) النحل: ١٢١.

(٦) لقمان: ٢٧.

(٧) في قوله تعالى: وَ لَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ آيَةٌ: ٢٧.

(٨) آل عمران: ١٥٤.

(٩) الجاثية: ٣٢ بعد قوله تعالى: وَإِذَا قِيلَ: إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ.

(١٠) لقمان: ٢٧.

الحجّة في القراءات السبع، ص: ٢٨٧

دليل على دقة تمييز أبي عمرو و لطافة حذقه بالعربية.

قوله تعالى: بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ «١» إجماع القراء على التاء إلا ما رواه (عياش) «٢» عن أبي عمرو بالياء، و لم يروه (اليزيدي) «٣».

**و من سورة السجدة**

قوله تعالى: الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ «٤». يقرأ بإسكان اللام و فتحها. فالحجّة لمن أسكن: أنه أراد: الذي جعل عباده يحسنون خلق كل شيء. و يحتمل أن يكون أراد:

المصدر فكأنه قال: الذي أحسن كل شيء خلقا و ابتداء. و الحجّة لمن فتح: أنه أراد:

الفعل الماضي، و الهاء المتصلة به في موضع نصب، لأنها كناية عن مفعول به. و معناه:

أنه أحسن خلق كل شيء خلقه، فكونه على إرادته، و مشيئته، فله في كل شيء صنعته حسنة تدل بآثارها على وحدانيته و حكمته. و

دليل ذلك قوله تعالى: إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا «٥» و عليها الحسن و القبيح.

قوله تعالى: أ إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا يَفْقَهُونَ بِاللُّغَمِ وَالْأَشْجَارِ وَالْأَنْجَامِ وَالْأَنْبَاءِ وَالْأَنْبَاءِ وَالْأَنْبَاءِ «٦».

قوله تعالى: مَا أَخْفَى لَهُمْ «٧»: أجمع القراء على فتح الياء إلا حمزة فإنه أسكنها.

فالحجّة لمن فتح: أنه جعله فعلا ماضيا لما لم يسم فاعله و ألفه قطع «٨». و الحجّة لحمزة أنه جعله إخبارا عن المتكلم، فأسكن

الياء علامة للرفع «٩». (١) لقمان: ٢٩.

(٢) عياش بن محمد، أبو الفضل، الجوهري، البغدادي، روى عنه القراءة عبد الواحد بن عمر و محمد بن يونس المطرزي، و محمد بن

عيسى بن بندار و ابن شنبوذ مات سنة تسع و تسعين و مائتين. انظر: (غاية النهاية في طبقات القراء: ١: ٦٠٧).

(٣) أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي المقرئ النحوي اللغوي صاحب أبي عمرو بن العلاء البصري. كان عالما باللغات

و توفي بخراسان سنة ١٠٢ هـ. انظر: (الكنى و الألقاب ٣: ٢٥٤، و البغية: ٤١٤. مطبعة السعادة).

(٤) السجدة: ٧.

(٥) الكهف: ٧.

(٦) انظر: ١٦١.

(٧) السجدة: ١٧.

(٨) و في هذه الحالة تكون «ما» استفهاما و موضعها رفع بالابتداء، «و أخفى لهم» خبره على قراءة من فتح الياء، انظر: (العكبري ٢:

١٩٠)

(٩) و في هذه الحالة تكون «ما» في موضع نصب بأخفى، (المراجع السابق و الصفحة).

الحجّة في القراءات السبع، ص: ٢٨٨

قوله تعالى: لَمَّا صَبَرُوا «١» يقرأ بفتح اللام و التشديد، و بكسرها و التخفيف. فالحجّة لمن شدّد: أنه أراد: حين صبروا و وقت صبروا. و

دليله قولك: (ولأك السلطان لما صبرت).

و الحجّة لمن خفف أنه أراد: لصبرهم، لأنه جعل (ما) مع صلتها بمعنى المصدر، و (ما) في قراءة من شدّد في موضع نصب على

الظرف.



## و من سورة الأحزاب

قوله تعالى: بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ يقرأ بالياء والتاء. فالحجة لمن قرأه بالياء: أنه أتبع آخر الكلام أوله، و دليله قوله: وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴿٣﴾ إن الله كان بما يعملون خبيراً. والحجة لمن قرأه بالتاء: أنه جعله خطاباً من الرسول عليه السلام لهم في حال الحضور. قوله تعالى: اللَّائِي ﴿٤﴾ يقرأ بهمزة مكسورة من غير ياء، و بكسرة الياء من غير همز و لا إتمام ياء، و بهمزة مكسورة ممدودة. و هذه كلها لغات في جمع (التي). فالحجة لمن همز و كسر من غير ياء: أنه اجتزأ بالهمزة من الياء. و الحجة لمن كسر من غير همز و لا ياء: أنه خفف الاسم، و جمع بين ساكنين. و سهل ذلك عليه أن الأول حرف مدّ و لين، فالمدّ الذي فيه يقوم مقام الحركة. و الحجة لمن همز و مدّ: أنه أتى بالكلمة على أصل ما وجب لها.

قوله تعالى: تُظَاهِرُونَ ﴿٥﴾ يقرأ بإثبات الألف و تشديد الظاء، و بالتخفيف مع فتح التاء و ضمها، و بحذف الألف و تشديد الظاء. فالحجة لمن شدد: أنه أراد: تتظاهرون فأسكن التاء الثانية، و أدغمها في الظاء فشدد لذلك. و الحجة لمن خفف و ضم التاء: أنه أخذها من (ظاهر) ثم (تظاهرون) .. و لمن فتح: أنه أراد: (تظاهرون) فأسقط إحدى التائين. و قد ذكر الخلف في أيهما الساقط ﴿٦﴾ و الحجة لمن حذف الألف و شدد الظاء:

أنه أخذها من (تظَّهَر)، ثم تظَّهَرُونَ، فأسكن التاء و أدغمها في الظاء فشدها. و بقيت (١) السجدة: ٢٤.

(٢) الأحزاب: ٢.

(٣) الأحزاب: ١.

(٤) الأحزاب: ٤.

(٥) الأحزاب: ٤.

(٦) انظر: ٨٤.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٨٩

الهاء على ما كانت عليه من التشديد. و معناه: أن الرجل كان في الجاهلية إذا قال لامرأته:

أنت عليّ كظهر أمي حرمت عليه. فجعل الله فيها على المسلم الكفارة.

قوله تعالى: الظُّنُونَا ﴿١﴾ و الرَّسُولَا ﴿٢﴾ و السَّبِيلَا ﴿٣﴾ يقرأ بإثبات الألف وصلًا و وقفًا، و بحذفها وصلًا و وقفًا، و بإثباتها وقفًا و طرحها وصلًا. فالحجة لمن أثبتها وصلًا و وقفًا: أنه أتبع خط المصحف، لأنها ثابتة في السواد، و هي مع ذلك مشاكلة لما قبلها من رءوس الآي. و هذه الألفات تسمى في رءوس آيات الشعر قوافي، و ترتبًا و خروجًا ﴿٤﴾.

و الحجة لمن طرحها: أن هذه الألف إنما تثبت عوضاً من التنوين في الوقف، و لا-تنوين مع الألف و اللام في وصل و لا وقف. و الحجة لمن أثبتها وقفًا و حذفها وصلًا: أنه أتبع الخط في الوقف، و أخذ بمحض القياس في الوصل، على ما أوجبه العربية فكان بذلك غير خارج من الوجهين.

قوله تعالى: وَ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٥﴾ يقرأ بالياء و التاء على ما ذكرنا في أول السورة.

قوله تعالى: لَا مَقَامَ لَكُمْ ﴿٦﴾ يقرأ بضم الميم و فتحها. و قد تقدم ذكر الاحتجاج عليه آنفاً ﴿٧﴾.

قوله تعالى: لَأَتَوْهَا ﴿٨﴾ يقرأ بالمدّ من الإعطاء و بالقصر من المجيء. و قد ذكر فيما مضى ﴿٩﴾.

قوله تعالى: أَسْوَةٌ ﴿١٠﴾ يقرأ بكسر الهمز و ضمها. و هما لغتان كما قالوا: رشوة و رشوة.

قوله تعالى: يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ﴿١١﴾ يقرأ بتشديد العين و فتحها، و كسرهما، و (يضاعف) بالياء و النون، و إثبات الألف، و التخفيف.

فالحجة لمن قرأه بالياء و التشديد مع الفتح: (١) الأحزاب: ١٠.

(٢) الأحزاب: ٦٦.

(٣) الأحزاب: ٦٧.

(٤) فى القاموس: الخروج بالضم: الألف التى بعد الصلة فى الشعر

(٥) الأحزاب: ٩.

(٦) الأحزاب: ١٣.

(٧) انظر: ٢٣٩.

(٨) الأحزاب: ١٤.

(٩) انظر ٩٧ عند قوله تعالى: ما آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ.

(١٠) الأحزاب: ٢١.

(١١) الأحزاب: ٣٠.

الحجبة فى القراءات السبع، ص: ٢٩٠

أنه جعله فعل ما لم يسم فاعله، و حذف الألف لقوله: (ضعفين) «١». و دليله قول العرب:

ضَعَفْتُ لَكَ الدَّرْهَمَ مِثْلِيهِ. و الحجبة لمن قرأه بالنون و التشديد و كسر العين: أنه جعله فعلاً أخبر به عن الله تعالى كإخباره عن نفسه، و نصب (العذاب) بوقوع الفعل عليه، كما رفعه فى الأول بما لم يسم فاعله. و الحجبة لمن خفف و أثبت الألف مع الياء: أنه أخذه من: ضوعف يضاعف، و هو فعل ما لم يسم فاعله. و الحجبة لمن قرأه بالنون و إثبات الألف مع التخفيف: أنه جعله من إخبار الله تعالى عن نفسه.

قوله تعالى: وَ تَعْمَلُ صَالِحًا «٢» يقرأ بالتاء و الياء. فالتاء على المعنى لأنه اسم لمؤنث.

و الياء للفظ (من) لأنه مذكر لفظاً و (من) تكون اسماً لواحد، و جمع، و لمذكر، و مؤنث.

قوله تعالى: نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا «٣» يقرأ بالنون و الياء. فالحجبة لمن قرأه بالنون: أنه جعله من إخبار الله تعالى عن نفسه. و الحجبة لمن قرأه بالياء: أنه جعله من إخبار رسوله عنه.

قوله تعالى: وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ «٤» يقرأ بكسر القاف و فتحها. فالحجبة لمن كسر:

أنه جعله من الوقار. و الحجبة لمن فتح: أنه جعله من الاستقرار.

قوله تعالى: أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ «٥» يقرأ بالياء و التاء. و قد ذكر الوجه فى ذلك آنفاً.

قوله تعالى: وَ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ «٦» يقرأ بكسر التاء و فتحها. فالحجبة لمن كسر:

أنه أراد: اسم الفاعل من قولك: ختم النبيين فهو خاتمهم. و دليله قراءة (عبد الله) و ختم النبيين. و الحجبة لمن فتح: أنه أخذه من الخاتم الملبوس، لأنه جمال. و فيه أربع لغات: خاتم و خاتم و خاتام، و خيتام.

قوله تعالى: مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ «٧» يقرأ بالتاء مضمومة، و إثبات الألف «٨»، و بفتح التاء و طرح الألف، و قد ذكرت علله فى البقرة مستقصاة «٩». (١) الآية نفسها.

(٢) الأحزاب: ٣١.

(٣) الأحزاب: ٣١.

(٤) الأحزاب: ٣٣.

(٥) الأحزاب: ٣٦.

(٦) الأحزاب: ٤٠.

(٧) الأحزاب: ٤٩.

(٨) أى بعد الميم.

(٩) انظر: ٩٨ عند قوله تعالى: مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٩١

قوله تعالى: تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ «١». يقرأ بتحقيق الهمزة، و إعراب الياء، و بحذفه و إرسال الياء. و قد ذكر «٢».

قوله تعالى: لَا يَحِلُّ لَكَ النَّسَاءُ «٣»، إجماع القراء على الياء، إلّا ما روى عن أبي عمرو من التاء فيه، يريد: لا يحل لك شيء من النساء «٤».

قوله تعالى: غَيْرِ نَاطِرِينَ إِيَّاهُ «٥» يقرأ بإشباع الضمة، و إلحاقها واوا، و باختلاس حركة الضم فيها. و قد مضى القول فيه مع أمثاله «٦»  
قوله تعالى: إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَ كُبْرَاءَنَا «٧» يقرأ بالجمع، و يجمع الجمع. فالحجة لمن قرأه بالجمع: أنه لما جاء بعده (كبراء) و هو جمع (كبير) و جب أن يكون الذى قبله (سادة) و هو جمع (سيد)، ليوافق الجمع فى المعنى. و الحجة لمن قرأه بجمع الجمع «٨».

أن السادة كانوا فيهم أكبر من الكبراء، فأبانوهم منهم بجمع يتميزون به عنهم.  
قوله تعالى: وَ الْعَنُتُهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا «٩» بالتاء و الباء و قد ذكرت الله فى البقرة «١٠»

## و من سورة سبأ

قوله تعالى: عَالِمِ الْغَيْبِ «١١» يقرأ «علمام الغيب» بالخفض و عالم بالرفع. فالحجة لمن خفض: أنه جعله وصفا لقوله: (بلى و ربى) «١٢» لأنه مخفوض بواو القسم. فأما علمام فهو أبلغ فى المدح من عالم و عليم. و دليله قوله فى آخرها: «قُلْ إِنَّ رَبِّي (١) الْأَحْزَاب: ٥١.

(٢) انظر: ١٥٩ عند قوله تعالى: أَرْجِهْ وَ أَخَاهُ.

(٣) الأحزاب: ٥٢.

(٤) انظر: التيسير: ١٧٩.

(٥) الأحزاب: ٥٣.

(٦) انظر: ٧١.

(٧) الأحزاب: ٦٧.

(٨) أى سادات بألف بعد الدال مع كسر التاء، و هى قراءة ابن عامر: (التيسير ص: ١٧٩).

(٩) الأحزاب: ٦٨.

(١٠) انظر: ٩٦ عند قوله تعالى: قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ.

(١١) سبأ: ٣.

(١٢) الآية نفسها.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٩٢

يَقْدِفُ بِالْحَقِّ عِلْمًا الْغَيْبِ «١»، و قيل: بل شدد دلالة على التكثير، لأنه مضاف إلى جمع.

و الحجة لمن قرأه بالرفع: أنه جعله خبر ابتداء محذوف، معناه: هو عالم الغيب.

قوله تعالى: لَا يَعْزُبُ «٢» يقرأ بضم الزاى و كسرهما و قد ذكر «٣».

قوله تعالى: مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٍ «٤» يقرأ بالخفض و الرفع. فالحجة لمن خفض: أنه جعله وصفا للرجز. و الحجة لمن رفع: أنه جعله وصفا لقوله: (لهم عذاب). و معنى: (أليم):

مؤلم موجه.

قوله تعالى: **إِنْ نَشَأْ نُخَسِفُ** «٥»، أو **نُسْقِطُ** «٦» يقرءان بالنون والياء. فالحجة لمن قرأ بالنون: أنه جعله من إخبار الله تعالى عن ذاته. و الحجة لمن قرأ بالياء: أنه جعله من إخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل. و اتفق القراء على إظهار الفاء عند (الباء) «٧» إلا ما قرأه (الكسائي) مدغما. و حجته: أن مخرج الباء من الشفتين، و مخرج الفاء من باطن الشفة السفلى، و أطراف الثنايا العلى، فاتفقا فى المخرج للمقاربة إلا أن فى الفاء تفشيا يبطل الإدغام. فأما إدغام الباء فى الفاء فصواب.

قوله تعالى: **وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ** «٨» اتفاق القراء على نصب الريح إلا ما رواه «أبو بكر» «٩» عن «عاصم» بالرفع. فالحجة لمن نصب: إضمار فعل معناه: و سخرنا لسليمان الريح «١٠».

فأما الحجة «لعاصم» فإنه رفعه بالابتداء «و لسليمان» الخبر. (١) سبأ: ٤٨.

(٢): ٣.

(٣) انظر: ١٥٧.

(٤) سبأ: ٥.

(٥) سبأ: ٩.

(٦) سبأ: ٩.

(٧) فى قوله تعالى: **نَخَسِفُ بِهِمُ الْأَرْضَ**.

(٨) سبأ: ١٢.

(٩) انظر: ٨٢.

(١٠) يرد بهذه الآية أبو عمرو بن العلاء على عيسى بن عمر، لأن عيسى كان يقرأ «يا جبال أوبي معهُ وَ الطَّيْرَ» على النداء، و قال أبو عمرو: لو كانت على النداء لكانت رفعا و لكنها على إضمار: «و سَخَرْنَا» الطير لقوله على أثر هذا: «و لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ» أى سخرنا الريح. انظر: (طبقات الشعراء لابن سلام ١٤) المطبعة المحمودية.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٢٩٣

قوله تعالى: **كَالْجَوَابِ** «١» اتفق القراء على حذف الياء فى الوقف إلا (ابن كثير) فإنه أثبتها على الأصل.

قوله تعالى: **تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ** «٢» يقرأ بالهمز و تركه. فالحجة لمن همز: أنه أتى باللفظ على أصل الاشتقاق، لأن العصا سميت بذلك، لأن الراعى ينسى بها الإبل عن الحوض أى يؤخرها. و الحجة لمن ترك الهمز: أنه أراد التخفيف.

قوله تعالى: **لَقَدْ كَانَ لِسِدِّيَا فِي مَسْكِنِهِمْ** «٣». يقرأ (سبأ) بالإجراء و تركه. و قد ذكرت علله فى سورة النمل «٤». و (فى مساكنهم) يقرأ بالتوحيد و الجمع. فالحجة لمن وحد: أنه اجتزأ بالتوحيد من الجمع. و الحجة لمن جمع: أنه جعل كل موضع منهما مسكنا.

قوله تعالى: **ذَوَاتِي أَكُلِ خَمِطٍ** «٥». أجمع القراء فيه على التنوين إلا- (أبا عمرو) فإنه أضاف. فالحجة لمن نون: أنه جعل (الخمط) و (الأثل) بدلا من الأكل، و هو هو فى المعنى، و لذلك كرهوا إضافته، لأن الشئ لا يضاف إلى نفسه. و الحجة لأبى عمرو: أنه جعل الأكل أشياء كثيرة، و (الخمط) جنسا من المأكولات، فأضاف كما يضيف الأنواع إلى الأجناس. و (الخمط): ثمر الأراك فأما (أكل) فيقرأ بضم الكاف على الأصل و إسكانها تخفيفا.

قوله تعالى: **حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ** «٦». أجمع القراء على ضم الفاء دلالة على بناء ما لم يسم فاعله إلا (ابن عامر) فإنه فتحها دلالة على بناء الفعل للفاعل و هو الله عز وجل «٧».

و معنى ذلك: أن الملائكة لما سمعت صليل الوحي إلى محمد صلى الله عليه وسلم بعد الفترة التى كانت بينه و بين عيسى عليه السلام، فزعت له خوفا من قيام الساعة فقالوا: ما ذا قال رَبُّكُمْ؟ «٨» فأجيبوا قالوا **الْحَقُّ** «٩» أى: قال ربكم: الحق. (١) سبأ: ١٣.

(٢) سبأ: ١٤.

(٣) سبأ: ١٥.

(٤) انظر: ٢٧٠.

(٥) سبأ: ١٦.

(٦) سبأ: ٢٣.

(٧) وقرأ بفتح الفاء و الزاي مشددة انظر: (شرح ابن القاصح على الشاطبية: ٢٨٣).

(٨) سبأ: ٢٣.

(٩) سبأ: ٢٣.

الحجّة في القراءات السبع، ص: ٢٩٤

قوله تعالى: وَ هَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ «١». يقرأ بالياء و فتح الزاي. و بالنون و كسر الزاي. فالحجّة لمن قرأه بالياء و الفتح: أنه جعله فعل ما لم يسم فاعله فرفع لذلك الكفور.

و الحجّة لمن قرأه بالنون: أنه جعل الفعل لله عز و جل و عدّاه إلى (الكفور) فنصبه به «٢».

و (هل) يجيء في الكلام على أربعة أوجه: يكون جحدا كقوله: (و هل يجازى إلا الكفور). و دليل ذلك مجيء التحقيق بعدها. و تكون استفهاما كقوله: هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ «٣». و يكون أمرا كقوله: فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ «٤». و يكون بمعنى «قد» كقوله تعالى: هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ «٥».

قوله تعالى: رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا «٦». يقرأ بتشديد العين و كسرها من غير ألف، و بالتخفيف و إثبات الألف بين الباء و العين. فالحجّة لمن شدّد: أنه أراد: التكرير يعني بعد بعد و هو ضد: القرب. و الحجّة لمن أدخل الألف و خفف: أنه استجفى أن يأتي بالعين مشددة فأدخل الألف، و خفف، كقوله تعالى: عَقَدْتُمْ «٧» و (عاقدم).

و قد ذكرت علله هناك بأبين من هذا، و هما في حال التشديد و التخفيف عند الكوفيين مجزومان بلام مقدره، حذفت مع حرف المضارعة. و عند البصريين مبنيا على معنى الطّلب بلفظ الأمر على ما وجب للفعل في الأصل.

قوله تعالى: وَ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ «٨». يقرأ بتشديد الدال و تخفيفها. و معناهما قريب و ذلك أن إبليس لعنه الله قال: وَ لَأْمُرَنَّهُمْ فَلْيَبْتَئِنَّا آذَانَ الْأَنْعَامِ «٩» ظانا لذلك، (١) سبأ: ١٧.

(٢) قال ابن قتيبة في معرض وجوه الخلاف في القراءات: إنه قد يكون الاختلاف في إعراب الكلمة أو في حركة بنائها بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب و لا يغير معناها نحو قوله تعالى: وَ هَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ و هل يجازى إلا الكفور. انظر: (تأويل مشكل القرآن ٢٨، ٢٩).

(٣) الشعراء: ٧٢

(٤) المائدة: ٩١

(٥) الإنسان: ١

(٦) سبأ: ١٩.

(٧) المائدة: ٨٩

(٨) سبأ: ٢٠.

(٩) النساء: ١١٩.

الحجّة في القراءات السبع، ص: ٢٩٥

لا متيقنا فلما تابعه عليه من سبقت له الشقوة عند الله عز وجل صدق ظنه عليهم.

قوله تعالى: **إِلَّا لِمَنْ أَدْنَىٰ لَهُ** «١». يقرأ بضم الهمزة دلالة على ما لم يسم فاعله، ونصبها إخبارا بالفعل عن الله عز وجل.  
قوله تعالى: **وَهُمْ فِي الْعُرْفَاتِ** «٢». يقرأ بالتوحيد والجمع. فالحجة لمن وحد: أنه اجترأ بالواحد عن الجمع كقوله تعالى: **وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا** «٣» يريد به الملائكة. والحجة لمن جمع قوله تعالى: **لَهُمْ عُرْفٌ مِّنْ فَوْقِهَا عُرْفٌ** «٤». وكل صواب اللفظ، قريب المعنى.  
قوله تعالى: **وَ أَنَّىٰ لَهُم** «٥» يقرأ بالتفخيم على الأصل، وبالإمالة لمكان الياء، وبين بين، تعديلا بين اللغتين.  
قوله تعالى: **التَّنَائُشُ** «٦». يقرأ بتحقيق الهمزة وإبداله. فالحجة لمن همز: أنه أراد:

التباعد. والحجة لمن ترك الهمز: أنه أراد: التناول. و أنشد (لرؤبة) «٧» في الهمز الذي هو بمعنى البعد قوله:

كم ساق من دار امرئ جحيش إليك ناش القدر التئوش

«٨» و أنشد لغيره في ترك الهمز الذي هو بمعنى: التناول قوله:

فهى تنوش الحوض نوشا من علا نوشا به تقطع أجواز الفلا

«٩» (١) سبأ: ٢٣.

(٢) سبأ: ٣٧.

(٣) الحاقة: ١٧.

(٤) الزمر: ٢٠.

(٥) سبأ: ٥٢.

(٦) سبأ: ٥٢.

(٧) انظر: ١١٩.

(٨) البيت من قصيدة، يمدح بها الحارث أولها:

عاذل قد أطعت بالترقيش إلى سرا فاطرقى، و ميشى

انظر: (ديوان رؤية بن العجاج ٣: ٧٧ من مجموع أشعار العرب).

و انظر: (لسان العرب مادة: جحش).

الجحيش: الشق والناحية. و رجل جحيش المحل: إذا نزل ناحية عن الناس و لم يختلط بهم.

النأش: الأخذ و البطش. و التئوش: القوى القلب

(٩) ليعلان بن حريث كما جاء فى اللسان، و الضمير للإبل، من علا: أى من فوق يريد أن الإبل، عالية الأجسام.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٢٩٦

### من سورة فاطر

قوله تعالى: **هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ** «١». يقرأ بالرفع و الخفض. فالحجة لمن رفع:

أنه أراد: هل غير الله من خالق أو يجعله نعتا لخالق قبل دخول (من) أو يجعل (هل) بمعنى (ما) و (غيرا) بمعنى: **إِلَّا كَقَوْلِهِ: مَا لَكُمْ مِنْ**

**إِلَهٍ غَيْرُهُ** «٢». و الحجة لمن خفض:

أنه جعله نعتا لخالق، أراد: هل من خالق غير الله يرزقكم.

قوله تعالى: **كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ** «٣». يقرأ بضم الياء و فتح الزاى و الرفع، و بالنون مفتوحة و كسر الزاى و النصب. فالحجة لمن

ضم: أنه دلّ بالفعل على بنائه لما لم يسم فاعله، فرفع ما أتى بعده به. و الحجة لمن قرأه بالنون و الفتح: أنه أراد: حكاية ما أخبر الله عز

و جل عن نفسه، و نصب قوله: (كل كفور) بتعدى الفعل إليه.

قوله تعالى: يَدْخُلُونَهَا «٤». يقرأ بفتح الياء و ضم الخاء، و بضم الياء و فتح الخاء.

فالحجة لمن قرأه بفتح الياء: أنه جعل الدخول فعلا لهم، و التحلية إلى غيرهم ففرق بين الفعلين لهذا المعنى. و الحجة لمن قرأه بضم الياء: أنه جعله فعل ما لم يسم فاعله و زواج بذلك بين هذا الفعل و بين قوله: يدخلونها، و يحلون، ليشاكل بذلك بين اللفظين.

قوله تعالى: وَ لَوْلَا «٥». يقرأ بالهمز، و تركه، و بالنصب و الخفض. و قد ذكر بجميع وجوهه فى سورة الحج «٤».

قوله تعالى: فَهَمُّ عَلَى بَيْتِهِ مِنْهُ «٧». يقرأ بالتوحيد و الجمع. فالحجة لمن وحد: قوله طويلاً الأعناق، و هذا النوش الذى ترتوى به يعينها على قطع الفلوات.

و الأجواز: الوسط: انظر: (معانى القرآن للفراء ٢: ٣٦٥. اللسان: مادة: نوش. شرح المفصل ٤: ٨٩.

و الكتاب لسيبويه ٢: ٢٣).

(١) فاطر: ٣.

(٢) الأعراف: ٥٩.

(٣) فاطر: ٣٦.

(٤) فاطر: ٣٣.

(٥) فاطر: ٣٣.

(٦) انظر: ٢٥٢.

(٧) فاطر: ٤٠.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٢٩٧

فَقَدْ جَاءَ كُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ «١». و الحجة لمن قرأه بالجمع أنه وجده مكتوباً فى السواد بالتاء فأخذ بما وجده فى الخط. و فرق بينهما بعض أهل النظر بفرقان مستحسن: فقال من وحد، أراد: الرسول عليه السلام و دليله: قوله تعالى: حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ «٢». و من جمع أراد:

القرآن، و دليله: قوله تعالى: وَ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَ الْفُرْقَانِ «٣».

قوله تعالى: وَ مَكَرَ السَّيِّئِ «٤» أجمع القراء فيه على كسر الياء و خفض الهمزة إلماً ما قرأه (حمزة) بوقف الهمزة كالجزم فى الفعل، و إنما فعل ذلك تخفيفاً للحرف لاجتماع الكسرات و تواليها مع الهمزة، كما خفف (أبو عمرو) فى قوله: بَارِكْ لَكُمْ «٥».

فإن قيل: فهلاً فعل فى الثانى «٦» كما فعل فى الأول؟ فقل: لم تتوال الكسرات فى الثانى، كما توال فى الأول، لأنه لما انضمت الهمزة للرفع زال الاستتقال، فأتى به على أصل ما أوجبه الإعراب له من الرفع. فاعرف حجته فى ذلك فقد نسب إلى الوهم.

## و من سورة يس

قوله تعالى: يس وَ الْقُرْآنِ «٧». يقرأ بإدغام النون فى الواو و إظهارها. فالحجة لمن أدغم: أنه أتى به على الأصل. و الحجة لمن أظهر: أن حروف التهجي ليست كغيرها لأنها ينوى بها الوقف على كل حرف منها، فكانه بذلك منفرد مما بعده.

فإن قيل: فيلزم من أدغم النون هاهنا فى الواو أن يدغم فى قوله ن وَ الْقَلَمِ «٨» فقل:

هذا لا يلزم، لأن الياء «٩» أخف من الواو «١٠» و أسهل فى اللفظ. و قد ذكرت الإمالة و التفخيم فيما تقدم «١١».

قوله تعالى: تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ «١٢». يقرأ برفع اللام و نصبها. فالحجة لمن رفع: (١) الأنعام: ١٥٧.

(٢) البينة: ١، ٢.

(٣) البقرة: ١٨٥.

(٤) فاطر: ٤٣.

(٥) البقرة: ٥٤.

(٦) أى فى «بارئكم».

(٧) يس: ١، ٢.

(٨) القلم: ١.

(٩) أى: الياء فى (سين) من (يس).

(١٠) أخف من الواو فى (نون)

(١١) انظر: ٢٣٤ فى أول سورة مريم.

(١٢) يس: ٥.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٢٩٨

أنه جعله خبر ابتداء محذوف. معناه: هذا تنزيل العزيز. والحجة لمن نصب: أنه أراد المصدر كما قال تعالى: صُنِعَ اللّٰهُ الَّذِى أَتَقَنَّ كُلَّ شَيْءٍ (١).

قوله تعالى: مِنْ يَبِينِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا (٢). يقرءان بضم السين وفتحها.

و قد ذكرت الله فى الكهف (٣).

قوله تعالى: فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ (٤). أجمع القراء على تشديد الزاى فيه إلّا ما رواه (أبو بكر) عن (عاصم) من التخفيف. فمعنى التشديد: قوينا ومنه: أعزك الله. ومعنى التخفيف:

غلبنا ومنه: «من عز بز» أى من غلب: أخذ السلب.

قوله تعالى: أِنْ دُكِّرْتُمْ (٥). يقرأ بهمزيين محققين، و بهمزة و ياء. و قد ذكر فيما مضى (٦).

قوله تعالى: وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ (٧). يقرأ بإثبات الهاء و طرحها. فالحجة لمن أثبتها:

أنه أتى بالكلام على أصل ما وجب، لأن الهاء عائدة على (ما) فى صلتها، لأنها من أسماء النواقص التى تحتاج إلى صلة و عائده. و الحجة لمن حذفها: أنه لما اجتمع فى الصلة فعل و فاعل و مفعول خفف الكلمة بحذف المفعول، لأنه فضلة فى الكلام.

قوله تعالى: وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا (٨). يقرأ بالرفع و النصب. فالحجة لمن رفع: أنه ابتداء و جعل ما بعده خبرا عنه، و الهاء عائدة عليه و بها صلح الكلام. و الحجة لمن نصب:

أنه أضمم فعلا فسرّه ما بعده فكأنه فى التقدير: و قدرنا القمر قدرناه.

فإن تقدم قبل الاسم حرف هو بالفعل أولى، و تأخر بعده ما له صدر الكلام كالأمر و النهى. و الاستفهام كان وجه الكلام النصب، لأنك بالفعل تأمر و عنه تنهى، و تستفهم و دليل ذلك إجماع القراء على نصب قوله: أ بَشْرًا مِّنَّا وَاحِدًا تَبِعُهُ (٩). و الرفع عند النحويين جائز، و إن كان ضعيفا.

قوله تعالى: وَ هُمْ يَخِصِّمُونَ (١٠) يقرأ بإسكان الخاء و التخفيف، و بتشديد الصاد (١) النمل: ٨٨.

(٢) يس: ٩.

(٣) انظر ص: ٢٣١.

(٤) يس: ١٤.

(٥) يس: ١٩.



(٦) انظر: ١٦١.

(٧) يس: ٣٥.

(٨) يس: ٣٩.

(٩) القمر: ٢٤.

(١٠) يس: ٤٩.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ٢٩٩

أيضا مع الإسكان، و بفتح الياء و الخاء و كسر الصاد و التشديد، و بفتح الياء و كسر الخاء و الصاد. و بكسر الياء و الخاء و الصاد. و قد ذكرت علله مستقصاة فى نظائره «١».

قوله تعالى: فى شُعْلٍ «٢». يقرأ بضميتين متوالييتين، و بضم الشين و إسكان الغين.

ف قيل هما لغتان فصيحتان. و قيل: الأصل: الضم، و الإسكان: تخفيف. و قيل معنى شغلهم: افتضاض الأبقار. و قيل: استماع النعم و الألمان.

قوله تعالى: فى ظلالٍ «٣» يقرأ بضم الظاء و فتح اللام من غير ألف بين اللامين و بكسر الظاء و ألف بين اللامين. فالحجّة لمن ضم الظاء: أنه جعله جمع (ظلة). و دليله قوله تعالى:

فى ظِلِّ مِّنَ الْعَمَامِ «٤». و الحجّة لمن كسر الظاء: أنه جعله جمع (ظل) و هو ما ستر من الشمس فى أول النهار إلى وقت الزوال. و ما ستر بعد ذلك فهو فىء، لأنه ظلّ فاء من مكان إلى مكان أى: رجع. و دليله قوله تعالى: وَ ظِلٌّ مَّمْدُودٍ «٥».

قوله تعالى: وَ أَنْ اعْبُدُونِى «٦» يقرأ بضم النون و كسرهما. و قد تقدم القول فيه آنفا «٧» فأما الياء فثابته و صلا و وقفا، لأنها مكتوبة فى السواد.

قوله تعالى: جِبَلًا كَثِيرًا «٨». يقرأ بضم الجيم و الباء «٩». و ياسكانها مع التخفيف، و بكسر الجيم و الباء و تشديد اللام. و كلها لغات، معناها: الخلقه و الطبع، و ما جبل الإنسان عليه.

قوله تعالى: تُنَكِّسُهُ فى الْخَلْقِ «١٠». يقرأ بضم النون و التشديد، و بفتحها و التخفيف ف قيل: هما لغتان بمعنى واحد. و قيل معنى التشديد: التكثر و الترداد. و معنى التخفيف:

المرّة الواحدة. و فرق (أبو عمرو) بينهما فقال: نكّست الرجل عن دابته بالتشديد، (١) انظر: ١٦١.

(٢) يس: ٥٥.

(٣) يس: ٥٦.

(٤) البقرة: ٢١٠.

(٥) الواقعة: ٣٠.

(٦) يس: ٦١.

(٧) قرأ البصرى و عاصم، و حمزة، بكسر النون، و صلا، و الباقون بالضم: (غيث النفع: ٢٢٧).

(٨) يس: ٦٢.

(٩) و تخفيف اللام أيضا، و هى قراءة ابن كثير، و الأخوان. انظر: (غيث النفع: ٢٢٧).

(١٠) يس: ٦٨.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ٣٠٠

و نكس فى مرضه ردّ فيه. و معناه: نعيده إلى أرذل العمر يريد به: الهرم.

قوله تعالى: أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿١﴾ يقرأ بالياء والتاء على ما قدّمناه.

قوله تعالى: أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ ﴿٢﴾. يقرأ بالتوحيد والجمع. وقد تقدّم الاحتجاج في نظائره بما يغنى عن إعادته و مثله: لَمَسَ يَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ ﴿٣﴾ و مكاناتهم.

قوله تعالى: لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا ﴿٤﴾. يقرأ بالياء والتاء. فالحجة لمن قرأه بالياء:

قوله و ما عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ ﴿٥﴾. و الحجة لمن قرأه بالتاء: أنه جعله عليه السلام مخاطبا.

و وجه الياء أن يكون للقرآن، لقوله تعالى: لِيُنذِرَكُمْ بِهِ ﴿٦﴾.

قوله تعالى: كُنْ فَيَكُونُ ﴿٧﴾ يقرأ بالرفع والنصب. و قد ذكر وجه ذلك ﴿٨﴾.

## و من سورة و الصافات

قوله تعالى: وَ الصَّافَّاتِ صَفًّا فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ﴿٩﴾. يقرأن بإدغام التاء في الصاد و الزاي و الذال، و إظهارها. فالحجة لمن

أدغم قرب مخرج التاء منهن. و الحجة لمن أظهر: أن التاء متحركة و الألف ساكنة قبلها فالإظهار أحسن من الجمع بين ساكنين.

فإن قيل: ما وجه قوله فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا و لم يقل (تلوا) كما قال (صفا) و (زجرا)؟

فقل: إن (تلوت) له في الكلام معنيان: تلوت الرجل. معناه: أتبعته، و جئت بعده.

و دليله قوله: وَ القَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴿١٠﴾. و تلوت القرآن: إذا قرأته. فلما التبس لفظهما أبان الله عز و جل بقوله (ذكرا): أن المراد هاهنا:

التلاوة لا الاتباع.

فإن قيل: ما وجه التانيث في هذه الألفاظ؟ فقل: ليدل بذلك على معنى الجمع.

و قيل: التاليات هاهنا: جبريل وحده، كما قال في قوله: فَنادَتْهُ الملائكةُ ﴿١١﴾.

قوله تعالى: بَرِيئَةٌ الكواكبِ ﴿١٢﴾. يقرأ بالتونين و النصب و الخفض معا، و بترك (١) يس: ٦٨.

(٢) يس: ٤١.

(٣) يس: ٦٧.

(٤) يس: ٧٠.

(٥) يس: ٦٩.

(٦) الأنعام: ١٩.

(٧) يس: ٨٢.

(٨) انظر: ٨٨.

(٩) الصافات: ١، ٢، ٣.

(١٠) الشمس: ٢.

(١١) آل عمران: ٣٩.

(١٢) الصافات: ٦.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٣٠١

التونين و الإضافة. فالحجة لمن نون و نصب: أنه عند أهل البصرة شبيه بالمصدر، لأن المصدر عندهم إذا نون عمل الفعل، و كذلك إذا أضيف إلى الفاعل أو المفعول. و هو عند أهل الكوفة منصوب بمشتق من المصدر.

و الحجة لمن نون و خفض: أنه أبدل: (الكواكب) من الزينة لأنها هي الزينة و هذا يدل الشيء من الشيء، و هو هو في المعنى. و

الحجة لمن حذف التنوين، و أضاف: أنه أتى بالكلام على أصل ما وجب له، لأن الاسم إذا ألقى الاسم بنفسه و لم يكن الثاني وصفا للأول و لا بدلا منه و لا مبتدأ بعده أزال التنوين و عمل فيه الخفض، لأن التنوين معاقب للإضافة، فلذلك لا يجتمعان في الاسم. قوله تعالى: لا يَسْمَعُونَ «١». يقرأ بتشديد السين و الميم، و بإسكان السين و التخفيف.

فالحجة لمن شدد: أنه أراد يتسمعون، فأسكن التاء و أدغمها في السين فصارتا سينا مشددة.

و الحجة لمن خفف: أنه أخذه من سمع يسمع. و معناه: أن الشياطين كانت تسرق السمع من السماء فتلقيه إلى أوليائها من الإنس قبل مولد محمد عليه السلام فتبديده، فلما ولد صلى الله عليه رجما بالنجوم، فامتنعوا من الاستماع، و هذا من أدل دليل على صحة نبوته صلى الله عليه و سلم.

قوله تعالى: بَلْ عَجِبْتَ «٢». يقرأ بضم التاء و فتحها. فالحجة لمن ضم: أنه من إخبار الله تعالى عن نفسه. و دليله قول النبي صلى الله عليه و سلم: «عجب ربكم من ألكم و قنوطكم» «٣». فالعجب من الله عز و جل إنكار لأفعالهم: من إنكارهم البعث، و سخرياتهم من القرآن، و ازدراؤهم بالرسول جرأه على الله، و تمردا، و عدوانا، و تكبرا. فهذا العجب من الله عز و جل. و الفرق بينه و بين عجب المخلوقين: أن المخلوق لا يعجب إلا- عند نظره إلى ما لم يكن في علمه، و لا جرت العادة بمثله فبهه ما رأى من ذلك فيتعجب من ذلك.

و قد جاء في القرآن ما يقارب معنى ذلك كقوله تعالى: وَ مَكْرُوا وَ مَكَرَ اللَّهُ «٤»، و كقوله: (١) الصفات: ٨.

(٢) الصفات: ١٢.

(٣) أخرجه أبو عبيد في الغريب، عن محمد بن عمر. و يرفعه: و الأُل: رفع الصوت بالدعاء. انظر: (الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف ٤: ٣٧).

(٤) آل عمران: ٥٤.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٣٠٢

اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ «١»، و كقوله: فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ «٢»، فالمكر من الله و الاستهزاء و المحبة على غير ما هي من الخلق و بخلافها، فكذلك العجب منه بخلاف ما هو من المخلوقين، لأنها منه على طريق المجازاة بأفعالهم و إتيان اللفظ مردودا على اللفظ. و الحجة لمن فتح:

أنه جعل التاء للنبي صلى الله عليه و سلم.

و معناه: بل عجبت يا محمد من وحى الله إليك، و هم يسخرون.

قوله تعالى: وَ لا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ «٣» يقرأ هاهنا و في الواقعة «٤» بكسر الزاى و فتحها. فالحجة لمن قرأه بالكسر: أنه أراد: لا ينفذ شرابهم. و الحجة لمن فتح: أنه أراد: لا- تزول عقولهم إذا شربوها بالسِّكر. و فرق (عاصم) بينهما فقرأها هنا بالفتح، و في (الواقعة) بالكسر فقليل: إنه جمع بين اللغتين ليعلم بجوازهما. و فرق بعضهم بين ذلك فقال: إنما فتح هاهنا لقوله: لا فِيهَا عَوَّلُ «٥» و هو كل ما اغتال الإنسان فأهلكه و ذهب بعقله. و كسر في الواقعة لأن الله تعالى وصف الجنة، و فاكهتها و جعل شرابها من معين، و المعين لا ينفذ، فكان ذهاب العقل في (الصفات) أشبه، و نفاذ الشراب في (الواقعة) أشكل.

قوله تعالى: فَاقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُونَ «٦». إجماع القراء على فتح الياء إلا ما قرأه (حمزة) من ضمها. فمن فتح، أخذه من: زَفَّ يَزِفُ. و من ضم أخذه من: أَزَفَّ يَزِفُ. و هما لغتان معناهما: الإسراع في المشى.

قوله تعالى: ما ذا تَرَى «٧» يقرأ بفتح التاء، و إمالة الراء، و تفيخيمها. و بضم التاء و كسر الراء بياء الإمالة فالحجة لمن فتح التاء: أنه أراد به: معنى الزوية، و الرأى.

و قد ذكر وجه الإمالة و التفيخيم فيما سلف. و الحجة لمن ضمَّ و كسر الراء: أنه أراد به المشورة، و الأصل فيه: (ترائى) فنقل كسرة

الهمزة إلى الرّاء، و حذف الهمزة لسكونها (١) البقرة: ١٥.

(٢) آل عمران: ٣١.

(٣) الصافات: ٤٧.

(٤) الواقعة: ١٩.

(٥) الصافات: ٤٧.

(٦) الصافات: ٩٤.

(٧) الصافات: ١٠٢.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ٣٠٣

و سكون الياء. و اشتقاق المشورة من قولهم: «شرت» العسل إذا أخرجته من الخلية و معناه: استخراج الرأى.

قوله تعالى: وَ إِنَّ إِيَّاسَ «١». أجمع القراء على فتح النون و قطع الألف بعدها إلا (ابن عامر) فإنه وصلها. فالحجّة لمن قطع: أنه شاكل بهذه الألف، أخواتها فى أوائل الأسماء الأعجمية. و الحجّة لمن وصلها: أنها الداخلة مع اللام للتعريف، فكان الاسم عنده قبل دخولها عليه (ياس).

قوله تعالى: سَلَامٌ عَلَى إِيَّاسَ «٢» يقرأ بكسر الهمزة و قصرها و إسكان اللام بعدها، و بفتح الهمزة و مدّها و كسر اللام بعدها. فالحجّة لمن كسر الهمزة: أنه أراد.

(إيياس) فزاد فى آخره الياء و النون، ليساوى به ما قبله من رءوس الآى، و دليله ما قرأه (ابن مسعود) «٣»: «سلام على إدراسين» يريد: إدريس. و الحجّة لمن فتح الهمزة:

أنه جعل اسمين: أحدهما: مضاف إلى الآخر. معناه: سلام على آل محمد صلى الله عليه و سلم و عليهم، لأنه قيل فى تفسير قوله يس: يريد يا محمد. و اختلف الناس فى قولهم:

آل محمد، فقيل معناه: من آل إليه بنسب أو قرابة.

و قيل من كان على دينه، و دليله قوله تعالى: وَ أَعْرَفْنَا آلَ فِرْعَوْنَ «٤». و قيل آله:

أصحابه، و أهله، و ذريته.

فأما أهل صناعة النحو فأجمعوا: أن الأصل فى (آل) (أهل) فقلبت الهاء همزة و مدّت و دليلهم على صحّة ذلك: أنك لو صغرت آلا لقلت: أهيلا و لم تقل: أويلا لأنهم صغروه على أصله لا على لفظه.

و قال حدّاق النحويين: الحجّة لمن قرأ: (إدراسين) و (إيياسين) فإنما جمع، لأنه أراد بذلك: اسم النبي صلى الله عليه و سلم و ضمّ إليه من تابعه على دينه كما قالوا:

(المسامعة) و (المهالبة) «٥». (١) الصافات: ١٢٣.

(٢) الصافات: ١٣٠.

(٣) انظر: ٧٢.

(٤) البقرة: ٥٠، الأنفال: ٥٤.

(٥) قال فى القاموس: المهلب أبو «المهالبة» و المسمع كمنبر: الأذن جمع مسامع، و أبو قبيلة: و هم المسامعة.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ٣٠٤

قوله تعالى: اللَّهُ رَبُّكُمْ وَ رَبَّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ «١» يقرأ بالنصب و الرفع. فالحجّة لمن نصب: أنه جعله بدلا من قوله: وَ تَدْرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ «٢»، الله ربكم و رب آبائكم الأولين، يحتمل أن يكون أضمر فعلا- كالذى أظهر فنصب به، أو أضمر (أعنى) فإن العرب

تنصب بإضماره مدحا و تعظيما. و الحجته لمن رفع: أنه أضمرا اسما ابتداء به، و جعل اسم الله تعالى خيرا له، لأن الكلام الذي قبله قد تم فكأنه قال: هو الله ربكم.

و دليله قوله: سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا «٣» و بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ «٤» يريد بهما، هذه سورة و هذه براءة من الله. أو يبتدئ باسم الله عز و جل مستأنفا له، فيرفعه و يجعل قوله (ربكم) الخبر و يعطف عليه ما بعده.

## و من سورة ص

قوله تعالى: ما لها من فواقٍ «٥». يقرأ بضم الفاء و فتحها.

ف قيل: هما لغتان بمعنى واحد. و قيل: من ضمَّ أراد: قدر ما بين الحلبتين للناقفة.

و من فتح أراد: من راحة.

قوله تعالى: بِالسُّوقِ «٦» إسكان الواو إجماع، إلّا ما روى عن (ابن كثير) من الهمز، و قد ذكر آنفا «٧».

قوله تعالى: بِنُصْبٍ «٨». أجمع القراء على ضم النون، إلا ما رواه (حفص) «٩» عن (عاصم) بالفتح و هما لغتان. معناهما: ما يصيب البدن من تعب الضرب، و ألم الوجع.

و معنى العذاب هاهنا: ذهاب المال و الولد. (١) الصافات: ١٢٦.

(٢) الصافات: ١٢٥.

(٣) النور: ١.

(٤) التوبة: ١.

(٥) ص: ١٥.

(٦) ص: ٣٣.

(٧) انظر: ٢٧٢ عند قوله تعالى: وَ كَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا.

(٨) ص: ٤١.

(٩) انظر: ٦١.

هذا و رواية حفص في المصحف الذي بين أيدينا لا تخرج عن إجماع القراء.

الحجته في القراءات السبع، ص: ٣٠٥

فإن قيل: ما وجه مدحه بالصبر و قد شكنا بهذا القول؟ فقل: إن شكواه هاهنا على طريق الاستغاثه بالله، و السؤال له، و إنما وجه الدم أن يشكو إلى مخلوق مثله لا- يملك له ضرا و لا نفعا. و دليل ذلك قول يعقوب عليه السلام: إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَ حُزْنِي إِلَى اللَّهِ «١»، لأن كل غنى فقير إليه و كل قوى ضعيف لديه و لم يعط أحد الاسترجاع عند المصائب إلّا نبينا صلى الله عليه و سلم و أمته، و دليل ذلك قول يعقوب لما تولى عن أولاده: يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ «٢».

قوله تعالى: وَ لِي نَعَجَّةٌ وَاحِدَةٌ «٣». إسكان الياء إجماع إلّا ما رواه (حفص) عن (عاصم) بالفتح لقله الاسم و كذلك قوله: وَ عَزَّنِي «٤» بالتشديد إجماع إلّا ما رواه أيضا عنه بالتشديد و إثبات الألف «٥». و هما لغتان معناهما: غلبتني و غلبتني.

قوله تعالى: أَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ «٦». يقرأ بهمزتين الأولى مفتوحة و الثانية مضمومة.

و بهمزة واحدة، و بهمزة و واو بعدها. و مثله: أَأَلْقَى الذِّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا «٧». فالحجته لمن أثبت الهمزتين: أنه أتى بالكلام على أصله و وقاه ما أوجه القياس له، الأولى همزة الاستفهام، و الثانية ألف القطع. و الحجته لمن قرأه بهمزة واحدة: أنه أخبر و لم يستفهم.

و الحجته لمن قرأه بهمزة، و واو: أنه حَقَّقَ الأولى و خَفَّفَ الثانية و كانت مضمومة فصارت في اللفظ واوا.

قوله تعالى: وَادْكُرْ عِبَادَنَا إِبرَاهِيمَ «٨». إجماع القراء على لفظ الجمع إلّا ما قرأه ابن كثير من التوحيد. فالحجّة لمن جمع: أنه أتى بالكلام على ما أوجب له من تفصيل الجمع بعده «٩». والحجّة لمن وحّد: أنه اجتزأ بلفظ الواحد من الجمع لدلالة ما يأتى عليه. (١) يوسف: ٨٦.

(٢) يوسف: ٨٤.

(٣) ص: ٢٣.

(٤) ص: ٢٣.

(٥) و المصحف الذى بين أيدينا و هو رواية حفص، خلا من رواية التشديد، و إثبات الألف و لم يخرج عن الإجماع.

(٦) ص: ٨.

(٧) القمر: ٢٥.

(٨) ص: ٤٥.

(٩) أعنى إبراهيم، و إسحاق، و يعقوب (فى الآية نفسها).

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ٣٠٦

قوله تعالى: بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ «١». يقرأ بالتنوين، و الإضافة. فمن نون أبدال (ذكرى) من (خالصة) و موضعها على هذا خفض، و من حذف التنوين أضاف لاختلاف اللفظ كقوله: وَ لَدَارُ الْآخِرَةِ «٢» و لا- يبين فيها إعراب لحلول ألف التانيث فيها طرفا، و لم يأت على بنائها إلّا (شعري) اسم نجم.

قوله تعالى: هذا ما توعّدون «٣». يقرأ هاهنا بالياء و التاء. فالتاء لمعنى مخاطبة الحاضر، و الياء للإخبار عن الغائبين، و قد شرحت علله فى مواضعه «٤».

قوله تعالى: وَ غَسَّاقٌ «٥» يقرأ بتشديد السين و تخفيفها هاهنا، و فى عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ «٦» و هما لغتان «٧»، و قيل: معناه: شراب قاتل بيرده و نتنه. و قيل: ما يسيل من صديد أهل النار.

قوله تعالى: وَ آخِرٌ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ «٨».

إجماع القراء على فتح الهمزة و التوحيد «٩» إلّا ما قرأه «أبو عمرو» من ضمّها دلالة على الجمع. فالحجّة لمن قرأه بالتوحيد قوله تعالى: مِنْ شَكْلِهِ، و لم يقل من شكلهم.

و الحجّة لمن جمع: أنه شاكل بالجمع بينه و بين قوله (أزواج) و لم يقل (زوج)، و هما فى الوجهين لا- ينصرفان، لأن (آخر) وزنه (أفعل) ففيه علتان: (الصفة) و (مثال الفعل) و (آخر): وزنه (فعل) ففيه علتان: (الجمع) و (العدل). و وجه عدله:

أن أصله أن يعرّف بالألف و اللام، فلما عرّف بغيرهما تركوا صرفه. و مثله: (سحر) (١) ص: ٤٦

(٢) يوسف: ١٠٩.

(٣) ص: ٥٣.

(٤) انظر: ٨٢ عند قوله تعالى وَ مَا رُبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ.

(٥) ص: ٥٧.

(٦) النبأ: ٢٥.

(٧) قرأ بالتخفيف عامة، قراء الحجاز و البصرة، و بعض الكوفيين و الشّام، و قالوا: هو اسم موضوع للمصدر، و بالتشديد قرأ عامة قراء الكوفة، و وجهوه إلى أنه صفة من قولهم: غسقى يغسقى غسوقا إذا سال. انظر: (الطبرى: ٢٣:

(١١٣).

(٨) ص: ٥٨.

(٩) و ذلك فى قوله تعالى: وَ آخِرُ.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٣٠٧

إذا أردت به سحر يومك بعينه لم تصرفه، لأنه معدول عن مثل ذلك.

قوله تعالى: مِنَ الْأَشْرَارِ أَتَّخِذْنَاهُمْ «١». يقرأ بقطع الألف وصلها. فالحجة لمن قطع أنه: جعلها ألف الاستفهام، دخلت على ألف الوصل، فسقطت لدخولها.

و لمن وصل وجهان: أحدهما: أنه أخبر بالفعل و لم يدخل عليه استفهاما. و الثانى:

أنه طرح ألف الاستفهام لدلالة قوله أم زاعَت عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ «٢» عليها. و هذا من كلام العرب، قال امرؤ القيس:

تروح من الحى أم تبتكر و ما ذا يضيرك لو تنتظر

«٣» أراد: أم تروح، فحذف الألف. و يحتمل أن يكون حذف الألف لتقدم الاستفهام فى قوله: ما لنا لا نرى رجالاً «٤».

قوله تعالى: سِخْرِيًّا «٥». يقرأ بضم السين و كسرهما. و قد ذكر فيما سلف.

قوله تعالى: قَالَ فَالْحَقُّ وَ الْحَقُّ أَقُولُ «٦». يقرأ ان بالنصب معا، و برفع الحق الأول، و نصب الثانى. فالحجة لمن نصبهما: أنه أراد فى

الأول الإغراء. معناه: فاتبعوا الحق، و أعمل الفعل المؤخر فى الثانى. و الحجة لمن رفع الأول: أنه أضمر له ما يرفعه. يريد:

فهذا الحق، و نصب الثانى بالفعل المؤخر، أو يكون أراد: فأنا الحق، و أقول: الحق، فأقام الفاء فى الأول مقام (أنا) و هذا بعيد. (١) ص:

٦٢، ٦٣.

(٢) ص: ٦٣.

(٣) رواية المفضل، من نسخة الطوسى:

تروح من الحى أم تبتكر و ما ذا عليك بأن تنتظر

من قصيدة مطلعها:

أحار بن عمرو كأنى خمر و يعدو على المرء ما ياتمر

انظر: (ديوان امرئ القيس: ١٥٤).

(٤) ص: ٦٢.

(٥) ص: ٦٣.

(٦) ص: ٨٤.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٣٠٨

## و من سورة الزمر

قوله تعالى: يَرْضَهُ لَكُمْ «١». يقرأ بضم الهاء و إثبات واو بعدها. و باختلاس الضمة من غير واو، و الهاء بالإسكان. فالحجة لمن أشبع،

الهاء و لفظ الواو: أنه لما ذهب الألف من يرضى علامة للجزم، أتت الهاء و قبلها فتحة فردّ حركتها إلى ما كان لها فى الأصل، و

أتبعها الواو تبييناً للحركة، و شاهد ذلك قول ذى الرمة:

كأنه كوكب فى إثر عفرية مسوم فى سواد الليل منقضب

«٢» و الحجة لمن اختلس: أن الأصل عنده: (يرضاه لكم) فلما حذف الألف للجزم بقيت الهاء على الحركة التى كانت عليها قبل

حذف الألف و أنشد:

له زجل كأنه صوت حاد إذا طلب الوسيقة أو زمير

«٣» والحجة لمن أسكن: أنه لما اتصلت الهاء بالفعل اتصالاً لا يمكن انفصالها منه توهم أنها آخر الفعل، فأسكنها تخفيفاً، ليدل بذلك على الجزم. فأما الهاء في قوله: (يرضه لكم، فكناية عن الشكر لقوله: أولاً (وإن تشكروا) فالشكر من العبد: رضاه بما قسم الله له، و الثناء عليه بما أولاه، و الشكر من الله تعالى: الزيادة في النعم، و جزيل الثواب.

قوله تعالى: أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ «٤». يقرأ بتشديد الميم و تخفيفها. فالحجة لمن شدد:

أنه رده على قوله: تَمَتَّعَ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا «٥» فكأنه قال: أ هذا خير أمن هو قانت؟ أي: (١) الزمر: ٧.

(٢) في إثر عفريه: أي شيطان، مسوم: معلم.

و تقدير البيت: كأن الثور كوكب مسوم، منقضب في إثر عفريه في سواد الليل. انظر: (ديوان ذي الرمة:

٢٧).

(٣) الزجل: صوت فيه حنين و ترمم. الحادي: سائق الإبل. الوسيقة: أثناء التي يضمها و يجمعها، و هي من قولهم:

و سقت الشيء: أي جمعته. و البيت منسوب إلى الشماخ. و المعنى: أن الحمار الوحشى الذى يصفه يشبه صوته بأتانه إذا صوت بها صوت حادى الإبل أو صوت مزمار.

انظر: الدرر اللوامع ١: ٣٤، الموشح: ١٤٦، ديوان الشماخ: ٣٦، الخصائص لابن جنى ١: ١٢٧، الكتاب ١: ١١.

(٤) الزمر: ٩.

(٥) الزمر: ٨.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٣٠٩

مصل. و القانت في اللغة: (الداعى)، (و الساكت) «١»، و (المصلى)، و هو هاهنا:

المصلى لقوله: (ساجدا) و (قائما). و الحجة لمن خفف: أنه أقام الألف مقام حرف النداء، فكأنه قال: يا من هو قانت، و هو مشهور فى كلام العرب، لأنها تنبه المنادى بخمس أدوات و هن: يا زيد، و أيا زيد، و هيا زيد، و أى زيد، و أزيد.

قوله تعالى: فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ «٢». يقرأ بحذف الياء، و إثباتها و فتحها. فالحجة لمن حذف: أنها لما سقطت لالتقاء الساكنين خطا سقطت لفظا. و الحجة لمن أثبتها: أنه إنما تسقط ياء الإضافة فى النداء لكثرة الحذف فيه و الاستعمال. فأما فى غيره فلا، و فتحها لالتقاء الساكنين.

فإن قيل: فما معنى قوله: فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ «٣»؟ و ليس فيه إلما حسن، فقل: إن الله ذكر الطاعة فى كتابه، و أمر بها، و وصف الجنة، و رغب فيها، و ذكر المعصية، و نهى عنها، و النار، و حذر منها، فإذا: تلا القارئ كتاب ربه تبع الطاعة فعمل بها، و ارتاح إلى الجنة فتقرب منها. فهذا معنى: أحسنه.

قوله تعالى: وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ «٤». يقرأ بإثبات الألف، و كسر اللام، و بحذفها و فتح اللام. فالحجة لمن أثبتها: أنه أراد به: خالصا لا شركة فيه. و الحجة لمن حذفها:

أنه أراد: المصدر من قولك سلم سلما كما تقول حذر حذرا. و ليس بمعنى الصِّلح الذى هو ضد الحرب، لأنه لا وجه لذلك هاهنا، لأن هذا مثل، ضربه الله للكافر المعاند «٥».

(و معنى) «٦»: شركاء متشاكسين: أى: متنازعين مختلفين - و للمؤمن الذى عبد إلها واحدا «٧».

قوله تعالى: بِكَافٍ عَبْدَهُ «٨». يقرأ بالتوحيد و الجمع. فالحجة لمن وخذ: أنه (١) فى الأصل «و الساكت» و لعلها محزفة من «الساكن» و يقصد به الخضوع و الخشوع.

(٢) الزمر: ١٧، ١٨.



(٣) الزمر: ١٨.

(٤) الزمر: ٢٩.

(٥) في الأصل «العابد» و هو تحريف.

(٦) زيادة يقتضيها الأسلوب.

(٧) أى و مثل ضربه الله للمؤمن الخ ...

(٨) الزمر: ٣٦.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٣١٠

قصد بذلك النبي صلى الله عليه و سلم. و دليله قوله تعالى مخاطبا له: وَيُحَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ «١» يعنى الأصنام. و الحجة لمن جمع: أنه أراد بذلك: كفاية الله لجميع أنبيائه، لأن كل أمة قد كادت نبيها، كما كيد محمد عليه السلام، فدخل فى الجملة معهم. و دليله قوله تعالى: حكاية عن قوم هود إن نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ «٢».

قوله تعالى: هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ «٣». و مُمَسِّكَاتُ رَحْمَتِهِ «٤» يقرأان بالتنوين و النصب، و بحذف التنوين و الخفض. فالحجة لمن نون: أنه أراد: الحال و الاستقبال، و لمن أضاف: أنه أراد: ما ثبت و مضى. و قد ذكر هذا فيما مضى بأبين «٥» من هذا الشرح. قوله تعالى: الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ «٦». يقرأ بضم القاف و فتح الياء و رفع الموت.

و بفتح القاف و إسكان الياء، و نصب الموت. فالحجة لمن ضم القاف: أنه دل بذلك على بناء الفعل لما لم يسم فاعله و فتح الياء لكسرة (الضاد) قبلها و رفع (الموت)، لأنه قام مقام الفاعل. و الحجة لمن فتح: أنه أخبر بالفعل عن الله تعالى لتقدم اسمه فى قوله: اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ «٧» و أسكن الياء للفتحة قبلها، و نصب الموت بتعدى الفعل إليه.

قوله تعالى: بِمَفَازَتِهِمْ «٨» يقرأ بالتوحيد و الجمع. و قد ذكر فى نظائره من العلل ما يعنى عن إعادته «٩».

قوله تعالى: يَا عِبَادِ الَّذِينَ آسَرُوا «١٠». يقرأ بحذف الياء. و إثباتها. فالحجة لمن حذف أنه: استعمل الحذف فى النداء لكثرة دوره فى الكلام. و الحجة لمن أثبت: أنه أتى به على الأصل. و قيل: هذه أرجى آية فى كتاب الله لمن يس من التوبة. و قيل: بل قوله: وَ إِنَّ رَبَّكَ لَدُوٌّ مَعْفِرَةٌ لِلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ «١١». و قيل: بل قول إبراهيم وَ لَكِنَّ (١) الزمر: ٣٦.

(٢) هود: ٥٤.

(٣) الزمر: ٣٨.

(٤) الزمر: ٣٨.

(٥) انظر ١٣٤: عند قوله تعالى: أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامٌ.

(٦) الزمر: ٤٢.

(٧) الزمر: ٤٢.

(٨) الزمر: ٦١.

(٩) انظر: ١٠٥ عند قوله تعالى: وَ كُتِبَ.

(١٠) الزمر: ٥٣.

(١١) الرعد: ٦.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٣١١

لِيُطَمِّئَنَّ قُلُوبِي «١» فقيل: بتحقيق الإجابة. و قيل: بل بالعيان، لأن المخبر ليس كالمعائن.

قوله تعالى: تَأْمُرُونِي أَعْبِدُ «٢». يقرأ بإدغام النون و تشديدها، و بالتخفيف و إظهارها و بتحريك الياء و إسكانها. و قد تقدم من

الاحتجاج فى ذلك ما فيه كفاية «٣» قوله تعالى: فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا «٤» وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا «٥» يقرءان بالتشديد والتخفيف. فالحجة لمن شدد: أنه أراد: تكرير الفعل، لأن كل باب منها فتح. و دليله: إجماعهم على التشديد فى قوله: وَغَلَقَتِ الْأَبْوَابَ «٦» و مفتحة لهم الأبواب «٧». و الحجة لمن خفف: أنه دل بذلك على فتحها مرّة واحدة، فكان التخفيف أولى، لأن الفعل لم يتردد، و لم يكثر. فإن قيل: فما وجه دخول الواو فى إحداهما دون الآخر؟ فقل: فيه غير وجه.

قال قوم: هى زائدة، فدخلها و خروجها واحد كما يزداد غيرها من الحروف.

و قال آخرون: العرب تعدّ من واحد إلى سبعة و تسميه «عشرا» ثم يأتون بهذه الواو فيسمونها «واو العشر» ليدلوا بذلك على انقضاء عدد، و ذلك فى مثل قوله تعالى: النَّارِ يُورِثُهَا الْعَابِدُونَ «٨» فلما سمى سبعة أتى بعد ذلك بالواو، و مثله قوله: وَيَقُولُونَ سَبْعَةً وَ ثَمَنُهُمْ كَلْبُهُمْ «٩»، و مثله قوله تعالى فى صفة الجنة وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا «١٠»، لأن للجنة ثمانية أبواب، و للنار سبعة «١١». (١) البقرة: ٢٦٠. (٢) الزمر: ٦٤.

(٣) انظر مثلاً: ١٤٣ عند قوله تعالى: أَسْتَجِئُونَ فِى اللَّهِ.

(٤) الزمر: ٧١.

(٥) الزمر: ٧٣.

(٦) يوسف: ٢٣.

(٧) ص: ٥٠.

(٨) التوبة: ١١٢.

(٩) الكهف: ٢٢.

(١٠) الزمر: ٧٣.

(١١) قال ابن القيم: و هذا فى غاية البعد، و لا دلالة فى اللفظ على الثمانية حتى تدخل الواو لأجلها بل هذا من باب حذف الجواب بنكتة بديعة، و هى أنّ تفتح أبواب النار كان حال موافاة أهلها ففتحت فى وجوههم، لأنه أبلغ فى مفاجأة المكروه. و أما الجنة: و هى مأدبة الله، فقد استدعاهم إليها مفتحة الأبواب و أتى بالواو العاطفة هاهنا الدالة على أنها جاءوها بعد ما فتحت أبوابها انظر: (بدائع الفوائد ٣-٥٤، ٥٥).

و فى رأى ابن جنى أنّ الواو هنا زائدة، مخرجة عن العطف. و زيادة الواو أمر لا يشبهه البصريون: (الخصائص

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٣١٢

و قال أبو العباس (المبرد): إذا وجدت حرفاً فى كتاب الله عز و جل له معنى حسن لم أجعله ملغى، و لكن التقدير: حتى إذا جاءوها وصلوا، و فتحت لهم، أبوابها. و مثله، فَلَمَّا أَسْلَمَا وَ تَلَّ لِلْجَبِينِ «١» معناه- و الله أعلم- أذعن لأمر الله.

## و من سورة المؤمن

قوله تعالى: حم «٢» يقرأ بتفخيم الحاء، و إمالتها، و بين ذلك و قد تقدّم القول فيه عند ذكر حروف المعجم فيما سلف. فإن قيل: فما موضع (حم) من الإعراب؟ فقل: قال قوم: موضع (حم) نصب بإضمار فعل معناه: (اتل) أو (اقرأ) حم. و قيل موضعها خفض بالقسم إلا أنّها لا تنصرف، و ما لا ينصرف، فالنصب أولى به من الخفض، لأنه مشبه بالفعل فممنع ما لا يكون إعراباً فى الفعل و هو الخفض. قال الكميّ:

وجدنا لكم فى آل حاميم- آية تأولها منا تقى و معرب

«٣» و قيل هي اسم للسورة و دليل عليها.

قوله تعالى: وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ «٤» بالتاء و الياء. و قد تقدم القول فيه آنفا «٥».

قوله تعالى: يَوْمَ التَّلَاقِ «٦» و يَوْمَ التَّنَادِ «٧» يقرءان بإثبات الياء وصلا، و بحذفها وقفا. و بإثباتها وصلا و وقفا، و بحذفها وصلا و وقفا، و قد تقدمت الحججة في أمثاله ٢: ٤٦٢).

و في رأى أبى إسحاق الزجاج في روايه عن محمد بن يزيد أن الجواب محذوف و أن المعنى: حتى إذا جاءوها و فتحت أبوابها و قال لهم خزنتها: سلام عليكم طبتم فأدخلوها خالد بن سعدوا. (أمالى ابن الشجرى ١: ٣٥٨، المسألة: ٤٢).

(١) الصافات: ١٠٣.

(٢) المؤمن: ١.

(٣) لسان العرب. مادة: عرب: قال: أنشده سيوييه: معرب بدون واو العطف، كمكلم. و اتفق الأزهرى مع ابن خالويه في روايه البيت: تقى و معرب. و معرب، أى مفسح بالحق لا يتوقاهم. و الخطاب في هذا لبنى هاشم، حين ظهروا على بنى أمية. و انظر: (الكتاب، ٢: ٣٠).

(٤) المؤمن: ٢٠.

(٥) كثر ذلك في مواضع عديدة من كتابه. انظر: ٨٢ و غيرها.

(٦) المؤمن: ١٥.

(٧) المؤمن: ٣٢.

الحججة في القراءات السبع، ص: ٣١٣

بما يدل عليه «١». و معنى التلاق: التقاء السماء و الأرض. و معنى التناد: قيل: تناديهم من قبورهم. و قيل: ينادى أصحاب الجنة أصحاب النار، و أصحاب الأعراف.

قوله تعالى: أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً «٢». يقرأ بالهاء فى (منهم) و نصب (أشد) بعده إلّا ما قرأه (ابن عامر) بالكاف فى موضع الهاء و رفع (أشد). و ليس فى نصب (أشد) خلاف بين الناس و رفع ذلك لحن. فالحججة لمن قرأه بالهاء: أنه أتى بالكلام على سياقه. و دليله قوله: أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ «٣». و نصب (أشد)، لأنه جعله الخبر (لكان) السابقة و جعل (هم) فاصله عند البصريين و عمادا عند الكوفيين، ليفرق بذلك بين الوصف لاسم (كان) و بين الخبر كقولك: كان زيد الظريف قائما فى الوصف، و كان زيد هو الظريف فى الخبر، و دليل ذلك قوله تعالى: إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ «٤».

فإن قيل: فإن الفاصله لا تدخل على خبر كان إلا إذا كان معرفة فقل: إن (أفعل) متى وصل ب (من) كان معرفة. و الحججة لمن قرأه بالرفع و الكاف: أنه جعل (هم) اسما مبتدأ و (أشد) الخبر، فرفعهما و جعلهما جملة فى موضع نصب بخبر (كان)، فأما الكاف: فحجته فيها أن العرب ترجع من الغيبة فى الخطاب إلى الحضرة. و دليله قوله تعالى: حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَ جَرَيْنَ بِهِمْ «٥». و قد تقدم من هذا ما يستدل به على معناه.

قوله تعالى: أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ «٦». يقرأ بأو، و بالواو، و بضم الياء و فتحها، و بنصب (الفساد) و رفعه. فالحججة لمن قرأ بأو: أنه جعل الحرف لأحد الحالين على طريق الشك أو الإباحة لأن ل (أو) فى الكلام أربعة أوجه: الشك، و الإباحة، و التخير، و إيجاب أحد الشئين منهما كقوله: وَ أَرْسَلْنَا إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ «٧». «٨»

و الحججة لمن قرأ بالواو: أنه جعل الحرف للحالين معا فاختر الواو، لأنها جامعة بين الشئين، (١) انظر: ١٦٩، ٢١٨.

(٢) المؤمن: ٢١.

(٣) المؤمن: ٢١.

(٤) الأعراف: ١١٣.

(٥) يونس: ٢٢.

(٦) المؤمن: ٢٦.

(٧) الصافات: ١٤٧.

(٨) (أو): في هذه الآية على بابها دالة على أحد الشيين: إما مائة ألف بمجردها، وإما مائة ألف مع زيادة، والمخبر في كل هذا لا يشك. (بدائع الفوائد ١: ١٩٨).

الحجة في القراءات السبع، ص: ٣١٤

لأنه جمع بها هاهنا بين التبديل وبين ظهور الفساد. والحجة لمن ضم الياء: أنه ردّ الكلام على أوله و أتى به على سياقه، فأضمر الفاعل فيه كما أضمره في قوله: «أَنْ يَّيْدَلَّ دِينَكُمْ» (١) فنصب (الفساد) بتعدى الفعل إليه. والحجة لمن فتح الياء: أنه قطع الفساد وظهوره من التبديل، فأفرده بفعله، و رفعه به.

ومعناه: فإن يبدل دينكم ظهر في الأرض الفساد قوله تعالى: «إِنِّي عُدْتُ» (٢). يقرأ بإدغام الذال في التاء لقرب المخرج. و بإظهار الذال على الأصل، لأن الحرفين غير متجانسين.

قوله تعالى: «عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٌ» (٣). إجماع القراء هاهنا على الإضافة إلا (أبا عمرو) فإنه نون (القلب). فالحجة لمن أضاف: أنه جعل القلب خلفا من اسم محذوف «(٤)»، فأقامه مقامه عند الكوفيين. و هو عند البصريين صفة قامت مقام الموصوف.

ومعناه عندهم «(٥)»: على كل قلب رجل متكبر. أو يريد به: التقديم والتأخير، كما حكى عن بعض فصحاء العرب: أن فلانا لممن يربجل شعره كل يوم جمعة أراد كل يوم جمعة فقدّم و آخر. و الحجة لأبي عمرو: أنه جعل الفعل للقلب لأنه ملك البدن و مستقر الكبر، لأن الكبر إذا سكنه تكبر له صاحبه، و دليل ذلك قوله «فَطَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ» (٦)، لأن الأعناق إذا ذلت و خضعت ذل لذلك و خضع أربابها.

و معنى تكبر القلب: قسوته، لأنه إذا قسا ترك الطاعة. و الجبار في اللغة: الذي يقتل على الغضب و دليله قوله: «بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ» (٧). فإن قيل: فقد مدح الله نفسه بهذا الاسم الذي ذم به خلقه. فقل: موضع المدح لله تعالى أنه أجبر عباده على ما أراد منهم و أحياهم و أماتهم فهي صفة لا تليق إلا به و مدح لا يجب إلا له فإذا اكتسى ذلك من لا يجب له كان مذموما به. (١) المؤمن: ٢٦.

(٢) المؤمن: ٢٧.

(٣) المؤمن: ٣٥.

(٤) أى على كل ذى قلب متكبر، تجعل الصفة لصاحب القلب. انظر: (الكشاف للزمخشري ٤: ١٦٧).

(٥) في الأصل «عندهما»، و الأنسب أن يكون كما ذكرت لأن الضمير راجع إلى البصريين و هم جمع.

(٦) الشعراء: ٤.

(٧) الشعراء: ١٣٠.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٣١٥

و لم يأت «فَعَالٌ» من «أَفْعَلٌ» إلّا في ثلاثة أفعال: قالوا: أجبر فهو جبار، و أدرك فهو ذراك، و أسأر فهو سآر. قوله تعالى: «فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلِهِ مُوسَى» (١). أجمع القراء على رفعه عطفا على قوله: «أَبْلُغْ» (٢) -إلا- ما روى (حفص) عن عاصم بالنصب لأنه جعل الفاء فيه جوابا للفعل، فنصب بها تشبيها ل (لعل) بليت، لأن (ليت) في التمني أخت (لعل) في الترجي. و مثله ما رواه عنه أيضا في (عبس): «فَتَنَفَعَهُ الذُّكْرَى» (٣).

قوله تعالى: «وَصِيدَ عَنِ السَّبِيلِ» (٤). يقرأ بضم الصاد و فتحها. فالحجة لمن ضم: أنه دل بالضم على بناء ما لم يسم فاعله، و عطفه على

قوله: وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ «٥».

و الحجبة لمن فتح: أنه جعل الفعل لفرعون، فاستتر اسمه فيه لتقدمه قبل ذلك. وفيه حجة لأهل السنة.

قوله تعالى: أَدْخُلُوا آلَ فِرْعَوْنَ «٦». يقرأ بقطع الألف وصلها. فالحجة لمن قطع:

أنه جعله أمرا من الله عز وجل للزبانية، فنصب آل فرعون بتعدى الفعل إليهم، لأن دخول النار ليس مما يختارونه ولا ذلك إليهم، وإنما يكرهون عليه. والحجة لمن وصل: أنه جعل الفعل حكاية عما يقال لهم، وأضمر القول هاهنا كما أضمر في قوله تعالى: وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ «٧» يريد «والله أعلم». فيقال لهم: أفلم، ونصب (آل فرعون) على هذه القراءة بالنداء المضاف كما قال تعالى: ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا «٨» يريد- والله أعلم- يا ذرية من حملنا مع نوح.

قوله تعالى: يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ «٩». يقرأ بضم الياء وفتح الخاء، و بفتح الياء و ضم الخاء. (١) المؤمن: ٣٧.

(٢) المؤمن: ٣٦.

(٣) عبس: ٤.

(٤) المؤمن: ٣٧.

(٥) الآية نفسها.

(٦) المؤمن: ٤٦.

(٧) الجاثية: ٣١.

(٨) الاسراء: ٣.

(٩) المؤمن: ٤٠.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٣١٦

فالحجة لمن ضم: أنه أتى بالفعل على بناء ما لم يسم فاعله ليقربه من قوله: يُزْزِقُونَ «١» فيتفقا بلفظ واحد في بنائهما. والحجة لمن فتح الياء أنه أراد: أنهم إذا أدخلوا دخلوا فنسب الدخول إليهم. ودليله قوله تعالى: وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا «٢» وإنما الله أماتهم لقوله تعالى: وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا «٣» فنسب الفعل إليهم على هذا الوجه سعة و مجازا ومثله سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ «٤» يقرأ بضم الياء و فتحها. ومعنى داخرين: صاغرين.

قوله تعالى: لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ «٥». يقرأ بالتاء دلالة على تأنيث المعذرة، وبالياء للحائل بين الفعل والاسم، أو لأن تأنيث الاسم ليس بحقيقي.

قوله تعالى: مَا تَتَذَكَّرُونَ «٦». يقرأ بالياء والتاء. ويقرأ بتاءين. فالحجة لمن قرأه بالياء والتاء: أنه جعل الياء دلالة على الاستقبال و علامة للغيبة، والتاء داخله على فعل لتدل على استفادة الذكر شيئا بعد شيء كما تقول: تحفظت القرآن، و تنجزت حوائجي.

و الحجبة لمن قرأه بالتاءين: أنه دل بالأولى على الاستقبال والحضور، والثانية على ما قدمناه، و (قليلا) ينتصب بقوله: (يتذكرون)، و الوقف تام على قوله عز وجل: (ولا المسيء).

ثم يبتدئ بما بعده.

### و من سورة حم السجدة (فصلت)

قوله تعالى: فِي أَيَّامٍ نَّحْسَاتٍ «٧» يقرأ بإسكان الحاء و كسرها. فالحجة لمن أسكن:

أنه أراد: جمع (نحس) و دليله قوله تعالى: فِي يَوْمٍ نَّحْسٍ مُّسْتَمِرًّا «٨». و يحتمل أن يكون أراد كسر الحاء، فأسكنها تخفيفا. و الحجبة لمن كسر: أنه جعله جمعا للصفة من قول العرب: هذا يوم نحس، وزن: هذا رجل هرم. (١) المؤمن: ٤٠.

(٢) آل عمران: ٩١.

(٣) النجم: ٤٤.

(٤) المؤمن: ٦٠.

(٥) المؤمن: ٥٢. و فى الأصل «الذين ظلموا» و هو تحريف

(٦) المؤمن: ٥٨.

(٧) فصلت: ١٦.

(٨) القمر: ١٩.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ٣١٧

قال الشاعر:

أبلغ جذاما و لخمًا أن إخوتهم طيا و بهراء قوم نصرهم نحس

«١» قوله تعالى: وَ يَوْمَ يُخَشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ «٢». يقرأ بالياء و الرفع، و بالنون و النصب.

فالحجّة لمن قرأ بالياء: أنه أراد الإخبار بفعل ما لم يسم فاعله. فرفع الإسم به. و الحجّة لمن قرأ بالنون: أنه جعله من إخبار الله تعالى عن نفسه فنصب الإسم بتعدى الفعل إليه.

قوله تعالى: مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا «٣». يقرأ بالتوحيد، و الجمع. و قد ذكر من الحجّة فى أمثاله ما يغنى عن إعادة قول فيه «٤».

قوله تعالى: ءَ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ «٥». يقرأ بهمزيين محققين، و بهمزة و مدّة بعدها.

فالحجّة لمن حقق: أنه أتى بالكلام على واجبه، لأن الهمزة الأولى للإنكار لقولهم، و التوبيخ لهم. و الثانية ألف قطع. و الحجّة لمن أبدل من ألف القطع مدّة: أنه استثقل الجمع بين همزتين، فخفف إحداها بالمدّ. و معناه: لو فعلنا هذا لقالوا: أ قرآن أعجمى و نبى عربى؟ هذا محال.

و الفرق بين الأعجمى و العجمى: أن الأعجمى الذى لا يتكلم بالعربية و إن كان عربى الأصل، و العجمى: منسوب إلى العجم و إن كان فصيحاً.

قوله تعالى: أَرِنَا الَّذِينَ «٦». يقرأ بكسر الراء باختلاس «٧» حركتها و بإسكانها «٨». و قد ذكر فيما مضى «٩».

قوله تعالى: وَ نَأَى بِجَانِبِهِ مَذْكُورٍ فِى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِوَجْهِ الْقِرَاءَةِ فِيهِ وَ شَرَحَ عِلْمَهُ «١٠». (١) اللسان: مادة: نحس.

(٢) فصلت: ١٩.

(٣) فصلت: ٤٧.

(٤) انظر: ٨٢.

(٥) فصلت: ٤٤.

(٦) فصلت: ٢٩.

(٧) قراءة أبى عمرو.

(٨) قراءة ابن كثير، و ابن عامر، و أبى شعيب. انظر: التيسير ص ١٩٣.

(٩) انظر: ١٤٢-١٤٣.

(١٠) انظر: ٢٢٠.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ٣١٨

و من سورة حم عسق (الشورى)

قوله تعالى: عسق «١». أجمع القراء على إدغام النون في القاف، و بينهما متباعد في المخرج، و أظهر «حمزة» النون عند الميم في طسم «٢». فالحجة في الإظهار:

أن الميم قد أفردت من السين في أول سورة (التمل)، و ألحقت بها في أول (الشعراء) و (القصص) فيين «٣» فيهما ليعلم أن الميم زائدة على هجاء السين، و لم تنفرد السين من القاف فيحتاج في ذلك إلى فصل، فبنى فيه الكلام على الأصل «٤»، و النون تدغم عند الميم و تخفى عند القاف، و المخفى بمنزلة المظهر، فلما ثقل عليه التشديد و كرهه في (طسم) أظهر، و لما كان المخفى بمنزلة المظهر لم يحتج إلى إظهار ثان.

قوله تعالى: كَذَلِكَ يُوحى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ «٥». يقرأ بكسر الحاء و فتحها. فالحجة لمن كسر: أنه جعله فعلا لله عز و جل فرفع لفظ الاسم بفعله. و الحجة لمن فتحها: أنه جعل الفعل مبنيا لما لم يسم فاعله، و رفع اسم الله تعالى بدلا من الضمير الذى فى الفعل، أو بإعادة فعل مضمر، أو بإضمار اسم مبتدأ يكون اسم الله تعالى خيرا له.

قوله تعالى: يَتَفَطَّرَنَّ مِنْ فَوْقِهِنَّ «٦». يقرأ بالياء و التاء فيه، و فى «تكاد» و النون مع التاء، و الياء و التخفيف، و بالتاء فى مكان النون بعد التاء، و الياء و التشديد. و تقدم شرح جميع علل ذلك فى سورة مريم بما يغنى عن إعادة قول فيه «٧».

قوله تعالى: وَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ «٨» يقرأ بالتاء و الياء على ما قدمناه فى أمثاله.

قوله تعالى: وَ مِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ «٩». اتفقت المصاحف على حذفها خطأ. و اختلف القراء فى اللفظ بها. (١) الشورى: ٢.

(٢) الشعراء: ١.

(٣) بين: أظهر.

(٤) فى الأصل من غير أداة التعريف.

(٥) الشورى: ٣.

(٦) الشورى: ٥.

(٧) انظر: ٢٣٩.

(٨) الشورى: ٢٥.

(٩) الشورى: ٣٢.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٣١٩

فمنهم من أثبتها وصلا و وقفا، و احتج: أنه إنما كان حذفها لمقارنته التنوين فلما زال التنوين بدخول الألف و اللام عادت إلى أصلها. و منهم من حذفها وقفا و أثبتها وصلا ليكون متبعا للخط و وقفا، و للأصل و وصلا.

و منهم من حذفها وقفا و وصلا. و احتج بأن النكرة الأصل، و المعرفة فرع عليها، فلما حذفت الياء فى النكرة لمقارنته التنوين، ثم لما دخلت الألف و اللام دخلتا على شىء قد حذف أصلا، فلم يعيدها لأن الأصل أقوى من الفرع.

قوله تعالى: وَ يَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ «١». يقرأ بالنصب و الرفع. فالحجة لمن نصب:

أنه صرفه عن المجزوم، و النَّصْبُ بِالْوَاوِ عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ، و بِإِضْمَارِ «أَنَّ» عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ.

و دليل ذلك قوله تعالى: وَ لَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَ يَعْلَمُ الصَّابِرِينَ «٢» بالنصب و الحجة لمن رفع: أنه استأنف بالواو لتمام الشرط و الجزاء بابتدائه و جوابه.

قوله تعالى: كَبَائِرَ الْإِثْمِ «٣». يقرأ بالتوحيد و الجمع. فالحجة لمن وحد: أنه أراد:

به الشرك بالله فقط، لأن الله تعالى أوجب على نفسه غفران ما سواه من الذنوب، و لذلك سماه ظلما عظيما. و الحجة لمن جمع: أنه

أراد بذلك: الشرك، و القتل، و الزنا، و القذف، و شرب الخمر، و الفرار من الزحف، و عقوق الوالدين، فذلك سبع. و قال: «ابن عباس» (٤): «هى إلى سبعين أقرب منها إلى سبع. و قيل: هى من أول «النساء» إلى قوله: إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ و إذا ثبت أن أكبر المعاصى الشرك بالله، فأكبر الطاعات الإيمان بالله، و هو: الإقرار باللسان، و التصديق بالقلب. و قيل: أكبر من الشرك ما ادّعاه فرعون لنفسه من الربوبية. و قيل: إذا اجتمعت صغائر الذنوب صارت كبيرة.

قوله تعالى: أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ (٥). يقرءان بالرفع و النصب. فالحجة لمن رفع: أنه استأنف ب (أو) فخرج من النصب إلى الرفع. و الحجة لمن نصب أنه عطفه على معنى قوله: (إلّا وحيا)، لأنه بمعنى: أن يوحى. إليه أو يرسل رسولا، فيوحى، فيعطف (١) الشورى: ٣٥. (٢) آل عمران: ١٤٢.

(٣) الشورى: ٣٧.

(٤) انظر: ٢٤٢.

(٥) الشورى: ٥١.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٣٢٠

بعضا على بعض ب (أو) و بالفاء. و معنى قوله: (إلّا وحيا) يريد: إلهاما، أو من وراء حجاب، كما كلم موسى، أو يرسل رسولا يريد به: جبريل صلى الله عليه و سلم، و على جميع النبيين و الملائكة و المقرّبين.

## و من سورة الزخرف

قوله تعالى: أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّشْرِكِينَ (١). يقرأ بفتح الهمزة و كسرهما. فالحجة لمن فتح: أنه قدر «أن» تقدير «إذ» و دليله قوله: أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢). يريد: إذ جاءه الأعمى، و قدر (كنتم) بعده تقدير الفعل الماضى لفظا و معنى، و موضع (أن) على هذا نصب و خفض، و قد ذكر. و الحجة لمن كسر: أنه جعل أن (إن) حرف شرط، و جعل الفعل بمعنى المستقبل، و حذف الجواب علما بالمراد.

قوله تعالى: أَوْ مَنْ يُنشِئُ فِي الْحَلِيَّةِ (٣). يقرأ بفتح الياء و إسكان النون و التخفيف، و بضم الياء و فتح النون و التشديد. فالحجة لمن خفف: أنه جعل الفعل من قولهم: نشأ الغلام فهو ناشئ. و الحجة لمن شدّد: أنه جعل الفعل لمفعول به لم يسم فاعله. و دليله قوله تعالى: إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً (٤). فأنشأت، و نشأت بمعنى واحد.

قوله تعالى: الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ (٥). يقرأ بالباء و الألف جمع «عبد» و بالنون من غير ألف على أنه ظرف. فالحجة لمن قرأه بالجمع: أن الملائكة عباد الله. و دليل ذلك قوله: لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَ لَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ (٦). و الحجة لمن قرأه بالنون على معنى الظرف. قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ (٧).

و الجمع هاهنا أولى، لأن الله عز و جل إنما أكذبهم فى قولهم: إن الملائكة بناته بأن عرفهم أنهم عباده، لا بناته. (١) الزخرف: ٥. (٢) عبس: ٢.

(٣) الزخرف: ١٨.

(٤) الواقعة: ٣٥.

(٥) الزخرف: ١٩.

(٦) النساء: ١٧٢.

(٧) الأعراف: ٢٠٦.



الحجة في القراءات السبع، ص: ٣٢١

قوله تعالى: أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ (١). يقرأ بفتح الهمزة و الشين، و بضمها و إسكان الشين.

فالحجة لمن فتح: أنه جعل الألف للتوبيخ، و أخذ الفعل من شهد يشهد، فجعله فعلا لفاعل. و الحجة لمن ضم: أن جعله فعل ما لم يسم فاعله. و دليله قوله تعالى: مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ (٢) التي ينظرون، و لا خلق الأرض التي يمشون عليها، و لا خلق أنفسهم.

و هذا من أوكد الحجج عليهم، لأن من لم يشهد خلق ما يعاينه و يقرب منه، فكيف يعرف خلق ما بعد منه، و غاب عنه؟ قوله تعالى: قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتَكُمْ (٣). يقرأ بألف بين القاف و اللام على الإخبار، و طرح الألف، على طريق الأمر. و قد تقدمت الحجة في نظائره بما فيه كفاية.

قوله تعالى: لِيُبَيِّنَ لَهُمْ سِيْقَافًا مِنْ فَصِيَّةٍ (٤). يقرأ بفتح السين و إسكان القاف على التوحيد. و بضمهما على الجمع. فالحجة لمن وَّحد: أنه أراد: أعلاهم و أظلمهم و دليله قوله تعالى: فَحَرَّ عَلَيْنَهُمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ (٥). و الحجة لمن جمع: أنه وافق بذلك بين اللفظين في قوله: مَعَارِجَ عَلَيْنَهَا يَنْظُرُونَ (٦).

قوله تعالى: لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٧). يقرأ بتشديد الميم و تخفيفها. و قد ذكرت الله فيما مضى (٨).

قوله تعالى: حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا (٩). يقرأ بالتوحيد و بالتثنية. فالحجة لمن وَّحد: أنه أفرد «العاشي» عن ذكر الرحمن بالفعل. و دليله توحيد الفعل بعده في قوله: قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ بُعِدَ الْمَشْرِقَيْنِ (١٠). و الحجة لمن قرأه بالتثنية: أنه أراد: و الشيطان المقيض له الذي قارنه، لأنهما جميعا جاءا، فكان الخطاب من أحدهما بعد المجيء (١١).

و أراد بالمشرقين هاهنا: بعد ما بين المشرق و المغرب، فأتى بالأشهر من الاسمين.

قوله تعالى: أَسْوَرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ (١٢). إجماع القراء على إثبات الألف بين السين و الواو إلّا ما رواه (حفص) عن (عاصم) من حذفها و إسكان السين. فالحجة لمن أثبت الألف: (١) الزخرف: ١٩.

(٢) الكهف: ٥١.

(٣) الزخرف: ٢٤.

(٤) الزخرف: ٣٣.

(٥) النحل: ٢٦.

(٦) الزخرف: ٣٣.

(٧) الزخرف: ٣٥.

(٨) انظر: ١٩١.

(٩) الزخرف: ٣٨.

(١٠) الزخرف: ٣٨.

(١١) في قوله تعالى: يَا لَيْتَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ.

(١٢) الزخرف: ٥٣.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٣٢٢

أنه أراد: جمع الجمع. و الحجة لمن حذفها أنه أراد: الجمع فقط، فأما القرع بين السوار و الأسوار فالسوار لليد، و الأسوار من أساور الفرس.

قوله تعالى: فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا (١). يقرأ بفتح السين و اللام و بضمهما. فالحجة لمن فتح: أنه أراد: جمع «سالف». و الحجة لمن ضم: أنه أراد: جمع «سليف».

قوله تعالى: يَصِدُّونَ «٢». يقرأ بكسر الصاد و ضمها. فالحجبة لمن ضم: أنه أراد:

يعدلون و يعرضون، و دليله قوله: وَإِنْ كَانَ كَبِيرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ «٣». و الحجبة لمن كسر: أنه أراد: يصيحون، و دليله على ذلك مجيء «منه» قبلها و لو كانت بمعنى الإعراض لجاءت معها «عن» كقوله: أَوْ أَعْرَضَ عَنْهُمْ «٤». و قيل: كسر الصاد، و ضمها، و إدخال الألف في أول الفعل و إخراجها بمعنى واحد.

قوله تعالى: يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ «٥». يقرأ بطرح الألف و الوقوف على الهاء ساكنة، و بإثبات الألف و الوقوف عليها. و قد تقدّم القول في علله آنفاً.

فإن قيل: لم نحلوه: اسم السحر، و قد سأله الدعاء لهم؟ فقل: في ذلك جوابان، أحدهما: أن السحر في اللغة: دقة العلم بالشيء، و لطافة النظر، و حسن العبارة بأطرف الألفاظ. و منه قولهم: فلان يسحر بكلامه، و يسمون هذا الضرب: السحر الحلال.

و الثاني: أنهم خاطبوه بما كان قد تقدّم له عندهم من تشبيهه بالساحر، لأن الأغلب عليهم كان السحر في زمانه. قوله تعالى: أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ «٦». يقرأ بكسر الهمزة و فتحها. فالحجبة لمن كسر: أنه جعل الكلام تاماً عند قوله «إِذْ ظَلَمْتُمْ» ثم استأنف (إنكم) فكسرها.

و الحجبة لمن فتح: أنه جعل آخر الكلام متصلاً بأوله «٧» فكأنه قال: و لن ينفعكم اليوم (١) الزخرف: ٥٦.

(٢) الزخرف: ٥٧.

(٣) الأنعام: ٣٥.

(٤) المائدة: ٤٢.

(٥) الزخرف: ٤٩.

(٦) الزخرف: ٣٩.

(٧) إذ في قوله تعالى: إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ إِيَّاهُ.. مشكله، لأنها ظرف زمان ماض، و اليوم المذكور ليس بماض. و قال ابن جنى في مساءلته أبا علي: راجعته فيها مراراً، فأخر ما حصل منه: أن الدنيا و الآخرة متصلتان و هي

الحجبة في القراءات السبع، ص: ٣٢٣

اشتراكمكم في العذاب إذ ظلمتم أنفسكم في الدنيا فيكون موضع «أنكم» هاهنا رفعا، و الكاف و الميم في موضع نصب.

قوله تعالى: يَا عِبَادِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ «١». يقرأ بإثبات الياء و حذفها. و قد تقدم ذكره «٢».

قوله تعالى: وَقَالُوا أَلَيْهِنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ «٣». يقرأ بالاستفهام على طريق التوبيخ، و بالإخبار. و قد ذكرت علل ذلك فيما سلف «٤».

قوله تعالى: مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ «٥». يقرأ بإثبات هاء «٦» بعد الباء و بحذفها. فالحجبة لمن أثبتها: أنه أظهر مفعول تشتهي، لأنه عائد على

«ما». و الحجبة لمن حذفها: أنه لما اجتمع في كلمة واحدة فعل و فاعل و مفعول خففها بطرح المفعول لأنه فضله في الكلام.

قوله تعالى: وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ «٧». يقرأ بالياء و التاء على ما قدمناه في أمثاله «٨». فأما ضم أوله فإجماع.

قوله تعالى: وَقِيلَ يَا رَبِّ «٩». يقرأ بالنصب و الخفض «١٠». فالحجبة لمن نصب: أنه عطفه على قوله: أَمْ يُحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ

نَجْوَاهُمْ «١١» و قيله. و الحجبة لمن خفض:

أنه رده على قوله: وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ «١٢»، و علم قيله. سواء في حكم الله تعالى و علمه فتكون إذ بدلا من اليوم حتى كأنها مستقبلة

أو كأن اليوم ماض. انظر: (إملاء ما من به الرحمن للعكبري ٢: ٢٢٨).

(١) الزخرف: ٦٨.

(٢) انظر: ٣١٠.

(٣) الزخرف: ٥٨.

(٤) انظر: ١٦١.

(٥) الزخرف: ٧١.

(٦) المراد: هاء الضمير مذكرا بعد الياء.

(٧) الزخرف: ٨٥.

(٨) انظر: ٨٢.

(٩) الزخرف: ٨٨.

(١٠) أى بكسر اللام و الهاء، أو نصبها و ضم الهاء.

(١١) الزخرف: ٨٠.

(١٢) الزخرف: ٨٥.

الحجبة في القراءات السبع، ص: ٣٢٤

قوله تعالى: فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ «١» يقرأ بالياء و التاء على ما تقدم من القول في أمثاله.

### و من سورة الدخان

قوله تعالى: رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ «٢»، يقرأ بالرفع و الخفض هاهنا و فى الْمُزَّمِّلِ «٣» و عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ «٤». فالحجبة لمن خفض: أنه

جعله بدلا من الاسم الذى قبله. و الحجبة لمن رفع: أنه جعله مبتدأ، أو خيرا لمبتدأ، أو أبدله من قوله: هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ «٥» ربّ.

قوله تعالى: فَأَعْتَلُوهُ «٦». يقرأ بكسر التاء و ضمّها و هما لغتان: كقوله:

يَعْرِشُونَ «٧»، يَعْكُفُونَ «٨». و قد ذكرت علله فيما مضى.

قوله تعالى: ذُقْ إِنَّكَ «٩». يقرأ بكسر الهمزة و فتحها. فالحجبة لمن كسر: أنه جعل تمام الكلام عند قوله «ذق»، و ابتدأ إن بالكسر. و

الحجبة لمن فتحها: أنه أراد:

حرف الخفض فحذفه، ففتح لذلك.

و قيل معنى قوله: إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ «١٠» يريد: عند نفسك، فأما عندنا فلا.

و قيل: هو كناية من الله عز و جلّ بأحسن الألفاظ. و المراد به: السفية الأحمق، أو الذليل كقول قوم شعيب له: إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ

الرَّشِيدُ «١١».

قوله تعالى: يَغْلِي فِي الْبُطُونِ «١٢». يقرأ بالياء ردا على «المهل»، و بالتاء رداً على «الشجرة». و الأثيم هاهنا: أبو جهل.

قوله تعالى: فِي مَقَامٍ أَمِينٍ «١٣». يقرأ بضم الميم و فتحها. و قد ذكر معنى ذلك بما فيه كفاية «١٤». (١) الزخرف: ٨٩.

(٢) الدخان: ٧.

(٣) المزمّل: ٩.

(٤) النبأ: ٣٧.

(٥) الدخان: ٦.

(٦) الدخان: ٤٧.

(٧) الأعراف: ١٣٧.

(٨) الأعراف: ١٣٨.

(٩) الدخان: ٤٩.

(١٠) الآية نفسها.

(١١) هود: ٨٧.

(١٢) الدخان: ٤٥.

(١٣) الدخان: ٥١.

(١٤) انظر: ٢٣٩.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ٣٢٥

**و من سورة الجاثية**

قوله تعالى: وَ مَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ «١» وَ تَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٌ «٢». يقرأان بالرفع و النصب. و دليل النصب فيه كسرة التاء. فالحجّة لمن رفع: أنه جعل: الآيات مبتدأ، و ما تقدم من الصفة و ما تعلق به خبرا عنها.

و لمن نصب وجهان: أحدهما: العطف على الأول و فيه ضعف «٣» عند النحويين، لأنه عطف على «معمولى» عاملين مختلفين على (إن) و هى تنصب، و على (فى) و هى تخفض.

و الثانى: أن تبدل الآيات الثانية من الأولى، و يعطف بالثالثة على الثانية. و إن اختلفت «الآيات» فكانت إحداهن فى السماء، و الأخرى فى الأرض فقد اتفقا فى أنهما خلق لله عزّ و جل.

قوله تعالى: وَ آيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ «٤». يقرأ بالياء و التاء على ما قدّمناه فى أمثاله.

قوله تعالى: لِيَجْزِيَ قَوْمًا «٥». يقرأ بالياء إخبارا من الرسول صلى الله عليه و سلم عن ربّه، و بالنون إخبارا من الله عزّ و جلّ عن نفسه.

قوله تعالى: لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٍ «٦». يقرأ برفع الميم، و خفضها. و قد تقدّم ذكر العلة فيه «٧».

قوله تعالى: سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَ مَمَاتُهُمْ «٨». يقرأ بالنصب و الرفع. فالحجّة لمن نصب:

أنه عدى إليه قوله: أَنْ نَجْعَلَهُمْ سَوَاءً. و الحجّة لمن رفع: أنه جعل قوله كَالَّذِينَ (١) الجاثية: ٤.

(٢) الجاثية: ٥.

(٣) البصريون يمنعون العطف على معمولى عاملين مختلفين، و تأول البصريون الآيتين على أن آيات» جىء بها توكيدا للآيات الأولى حتى كأنه قيل: آيات آيات.

و عند الفراء، و بعض الكوفيين: يجوز العطف على معمولى العاملين مطلقا مستدلّين بهذه الآيات.

انظر (شرح الكافية لابن الحاجب: ٥٩: ٦٠).

(٤) الجاثية: ٦.

(٥) الجاثية: ١٤.

(٦) الجاثية: ١١.

(٧) انظر: ٢٩٢.

(٨) الجاثية: ٢١.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ٣٢٦

آمَنُوا «١» هو المفعول الثانى و رفع «سواء» بالابتداء و «محياهم» الخبر. و قد يجوز لمن جعل كَالَّذِينَ آمَنُوا المفعول الثانى أن ينصب سواء على الحال، و يقف عليه.

قوله تعالى: وَ جَعَلَ عَلَى بَصِيرِهِ غِشَاوَةً «٢». يقرأ بكسر الغين و إثبات الألف، و بفتحها و حذف الألف. فالحجّة لمن كسر الغين: أنه

جعله مصدرا مجهولا كقولك: «الولاية» و «الكفاية». و الحجة لمن فتح الغين: أنه جعله كالخطفة و الرجعة. و قال بعض أهل النظر: إنما قال: غشاوة لاشتمالها على البصر بظلمتها فهي في الوزن مثل: الهداية.

قوله تعالى: وَ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا «٣». إجماع القراء على الرفع إلا (حمزة) فإنه قرأه بالنصب. فالحجة لمن رفع: أن من شرط «إن» «٤» إذا تم خبرها قبل العطف عليها كان الوجه الرفع. و دليله قوله تعالى: أَنْ اللّٰهُ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَ رَسُوْلُهُ «٥».

فأما حجة (حمزة) فإنه عطف بالواو لفظ «الساعة» لأنها من تمام حكاية قولهم. و على ذلك كان الجواب لهم في قوله: قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ «٦».

قوله تعالى: فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ «٧». يقرأ بفتح الياء و ضمها. و قد ذكر.

## و من سورة الأحقاف

قوله تعالى: بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا «٨». يقرأ بضم الحاء من غير ألف، و بألف قبل الحاء و إسكانها، و ألف بعد السين، و هما مصدران. فالأول من: حسن يحسن حسنا. و الثاني: من: أحسن يحسن إحسانا.

قوله تعالى: لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا «٩». يقرأ بالياء و التاء، فالياء عز و جل، أو للنبي عليه السلام، أو للقرآن، و التاء للنبي خاصة.

قوله تعالى: حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَ وَضَعَتْهُ كُرْهًا «١٠». يقرأ ان بضم الكاف و فتحها. و قد تقدم ذكره «١١». (١) الجاثية: ٢١.

(٢) الجاثية: ٢٣.

(٣) الجاثية: ٣٢.

(٤) من قوله تعالى: وَ إِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ الْآيَةُ نَفْسَهَا.

(٥) التوبة: ٣.

(٦) الجاثية: ٣٢.

(٧) الجاثية: ٣٥.

(٨) الأحقاف: ١٥.

(٩) الأحقاف: ١٢.

(١٠) الأحقاف: ١٥.

(١١) انظر: ١٢٢.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٣٢٧

قوله تعالى: أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَ نَتَجَاوَزُ «١». يقرأ ان بالياء مضمومة و رفع «أحسن» بما لم يسم فاعله، و بالنون مفتوحة فيهما و نصب: «أحسن» على أنه إخبار من الفاعل عن نفسه.

قوله تعالى: أُمَّ لَكُمْ «٢» مذكور بعلمه في بني إسرائيل «٣».

قوله تعالى: وَ لِيُؤْفِقَهُمْ أَعْمَالَهُمْ «٤». يقرأ بالياء و النون على ما تقدم «٥».

قوله تعالى: لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ «٦». يقرأ بفتح التاء، و نصب «مساكنهم» و بضم التاء و رفع «مساكنهم». فالحجة لمن فتح التاء و نصب: أنه جعل الخطاب للرسول عليه السلام و نصب «مساكنهم» بتعدى الفعل إليه. و الحجة لمن ضم: أنه دلّ بذلك على بناء ما لم يسم فاعله و رفع الاسم بعده، لأن الفعل صار حديثا عنه.

قوله تعالى: أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ «٧». يقرأ بهمزة واحدة مقصورة كلفظ الأخبار. معناه:

«و يوم يعرض الذين كفروا على النار» فيقال: «أذهبتم» أو يريد به: التوبيخ، ثم يحذف الألف، و يقتصر منها على الهمزة الباقية. و انفرد (ابن كثير) بقراءة هذا الحرف بهمزة و مدّة، فالأولى ألف التوبيخ، و المدّة عوض من ألف القطع، و اللفظ بالألف كلفظ الاستفهام.

و كل لفظ استفهام ورد فى كتاب الله عزّ و جلّ فلا يخلو من أحد ستة أوجه: إمّا أن يكون توبيخاً، أو تقريراً، أو تعجباً، أو تسويةً، أو إيجاباً، أو أمراً. فأما استفهام صريح فلا يقع من الله تعالى فى القرآن، لأن المستفهم مستعلم ما ليس عنده، طالب للخبر من غيره، و الله عالم بالأشياء قبل كونها. فالتوبيخ: أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ «٨» و التقرير: (١) الأحقاف: ١٦.

(٢) الأحقاف: ١٧.

(٣) انظر: ٢١٥.

(٤) الأحقاف: ١٩.

(٥) انظر: ٩٦.

(٦) الأحقاف: ٢٥.

(٧) الأحقاف: ٢٠.

(٨) الزخرف: ٢٠.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ٣٢٨

أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ «١» و التعجب: كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ «٢» و التسوية سواءً عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ «٣». و الإيجاب كقوله: أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا «٤». و الأمر: أَأَسْلَمْتُمْ «٥».

فعلى هذا يجرى ما فى كتاب الله فاعرف مواضعه.

## و من سورة محمد صلى الله عليه و سلم

هذه السورة أول المفصل. و إنّما سمى مفصلاً لكثرة تفصيل: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بين سوره. قوله تعالى: وَ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ «٦». يقرأ بالتشديد و التخفيف و ضم القاف، و يثبت ألف بين القاف و التاء مع فتح القاف. فالحجّة لمن خفف أو شدد: أنه دلّ بضم القاف على بناء الفعل لما لم يسم فاعله. و الحجّة لمن أثبت الألف و فتح القاف: أنه دلّ بذلك على بناء الفعل لهم. و الكنيتان فى موضع رفع «٧».

قوله تعالى: غَيْرِ آسِنٍ «٨». يقرأ بالمدّ على وزن فاعل. و بالقصر على وزن فعل.

فالحجّة لمن قرأه بالمد: أنه أخذه من قولهم: أسن الماء يأسن فهو آسن، كما تقول:

خرج يخرج فهو خارج. و الحجّة لمن قصر: أنه أخذه من قولهم: أسن الماء يأسن فهو أسن كما تقول: حذر يحذر فهو حذر، و هرم يهرم فهو هرم. و الهمزة فيهما معا همزة أصل.

قوله تعالى: وَ أَمْلى لَهُمْ «٩». يقرأ بضم الهمزة و كسر اللام و فتح الياء. و بفتح الهمزة و اللام و إسكان الياء. فالحجّة لمن ضم الهمزة: أنه دلّ بذلك على بناء الفعل لما لم يسم فاعله، لأنه جعل «التسويل» «١٠» للشيطان، و «الإملاء» لغيره. و الحجّة لمن فتح الهمزة: أنه

(١) المائدة: ١١٦.

(٢) البقرة: ٢٨.

(٣) البقرة: ٦.

(٤) البقرة: ٣٠.



الحجبة في القراءات السبع، ص: ٣٣٠

ما رواه (حفص) عن (عاصم) من ضمها على أصل ما يجب من حركتها بعد الساكن.

قوله تعالى: **إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا** «١». يقرأ بضم الضاد وفتحها. وقد تقدم ذكر علتها «٢».

قوله تعالى: **بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا** «٣». إجماع القراء على الياء بمعنى الغيبة إلا ما اختاره (أبو عمرو) من التاء بمعنى الحضرة.

قوله تعالى: **أَخْرَجَ شَطَاةً** «٤». يقرأ بإسكان الطاء وفتحها. والحجة فيه كالحجبة في قوله **رَأْفَةً** «٥» في إسكانها و تحريكها. ومعناه: فراخ

الزرع.

قوله تعالى: **فَازَرَهُ** «٦». يقرأ بالمد والقصر، فالمد بمعنى: أفعله، والقصر: بمعنى فعله، فالألف في الممدود قطع، وفي المقصور أصل.

قوله تعالى: **عَلَى سُوْقِهِ** «٧». يقرأ بالهمز وتركه. وقد تقدم ذكر علتها فيما مضى «٨».

والله أعلم.

### و من سورة الحجرات

قوله تعالى: **فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ** «٩». يقرأ بالياء والتاء. فالحجبة لمن قرأه بالياء:

أنه رده على اللفظ لا على المعنى. والحجة لمن قرأه بالتاء: أنه رده على المعنى، لا على اللفظ.

قوله تعالى: **لَا يَلْتَكُمُ** «١٠». يقرأ بالهمز «١١» وتركه. فالحجبة لمن همز: أنه أخذه: (١) الفتح: ١١.

(٢) انظر: ٨٨.

(٣) الفتح: ٢٤.

(٤) الفتح: ٢٩.

(٥) النور: ٢.

(٦) الفتح: ٢٩.

(٧) الفتح: ٢٩.

(٨) انظر: ٢٧٢ عند قوله تعالى: **وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا**.

(٩) الحجرات: ١٠.

(١٠) الحجرات: ١٤.

(١١) قراءة أبي عمرو بهمزة ساكنة بعد الياء، وإذا خفف أبدلها ألفا. (انظر: التيسير: ٢٠٢).

الحجبة في القراءات السبع، ص: ٣٣١

من ألت يألت. والحجة لمن ترك الهمز: أنه أخذه: من «لات» يليت. ومعناها:

لا ينقصكم.

قوله تعالى: **لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا** «١». يقرأ بالتشديد والتخفيف. وقد تقدم القول فيه، ومعناه: إن ذاكر أخيه بالسوء في غيبته، وهو لا يحس

به كأكل لحمه ميتا.

قوله تعالى: **وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** «٢». إجماع القراء على التاء خطابا للحاضرين إلا (ابن كثير) فإنه قرأه بالياء على معنى: الغيبة.

### و من سورة ق

قوله تعالى: **يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ** «٣». يقرأ بالياء إخبار من الرسول عن الله عز وجل وبالنون إخبار من الله تعالى عن نفسه عز وجل.



و نصب «يوم» يتوجه على وجهين: أحدهما: بقوله ما يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ «٤» يوم نقول، أى: فى يوم قولنا. و الثانى: بإضمام فعل، معناه: «و اذكر» يوم نقول.

فأما قول جهنم، فعند أهل السنة بآله و عقل يركبه الله فيها على الحقيقة. و عند غيرهم، على طريق المجاز، و أنها لو نطقت لقات ذلك.

قوله تعالى: وَ أَذْبَارَ السُّجُودِ «٥». يقرأ بفتح الهمزة على الجمع، و بكسرها على المصدر.

قوله تعالى: الْمُنَادِ «٦» يقرأ بالياء و حذفها على ما تقدم من «٧» القول فى نظائره.

و المنادى هاهنا: إسرافيل. و المكان القريب: بيت المقدس.

قوله تعالى: يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ «٨» يقرأ بالتشديد و التخفيف. فالحجة لمن شدد: (١) الحجرات: ١٢.

(٢) الحجرات: ١٨.

(٣) ق: ٣٠.

(٤) ق: ٢٩.

(٥) ق: ٤٠.

(٦) ق: ٤١.

(٧) انظر: ٢٠٤ عند قوله تعالى: دُعَائِي.

(٨) ق: ٤٤.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٣٣٢

أنه أراد: تتشقق، فأسكن التاء الثانية و أدمها فى الشين فشدد لذلك. و الحجة لمن خفف:

أنه أراد أيضا: تتشقق، فحذف إحدى التاءين تخفيفا.

قوله تعالى: فَتَقَبَّأُوا فِي الْبِلَادِ «١». يقرأ بالتشديد و التخفيف. فالحجة لمن شدد:

أنه دلّ بذلك على مداومة الفعل و تكراره. و الحجة لمن خفف: أنه أراد المرة الواحدة.

و أصله: التطواف فى البلاد.

## و من سورة الذاريات

قوله تعالى: لَحَقَّ مِثْلَ مَا «٢». يقرأ بالرفع و النصب. فالحجة لمن رفع: أنه جعله صفة للحق. و الحجة لمن نصب: أنه بناه مع «ما» بناء «لا» رجل عندك.

فإن قيل: كيف جعل نطقهم حقا، و هم كفرة؟ فقل: معناه: إنه لحق مثل نطقكم، كما تقول: إنه لحق كما أنك هاهنا.

قوله تعالى: الصَّاعِقَةُ «٣». يقرأ بإثبات الألف بين الصاد و العين، و حذفها. فالحجة لمن أثبت: أنه أراد: الاسم من الفعل. و الحجة لمن حذف: أنه أراد: المصدر أو المرة من الفعل.

قوله تعالى: وَ قَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ «٤». يقرأ بالنصب و الخفض. فالحجة لمن نصب:

أنه رده على قوله: فَأَخَذْنَاهُ وَ جُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ «٥»، أى: و أغرقنا قوم نوح، أو أهلكنا قوم نوح. و الحجة لمن خفض: أنه رده على قوله: وَ فِي ثَمُودَ «٦». (١) ق: ٣٦.

(٢) الذاريات: ٢٣.

(٣) الذاريات: ٤٤.

(٤) الذاريات: ٤٦.

(٥) الذاريات: ٤٠.

(٦) الذاريات: ٤٣.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ٣٣٣

**و من سورة و الطور**

قوله تعالى: وَ أَتَّبَعْنَاهُمْ ﴿١﴾. يقرأ بالتون و الألف، و بالتاء فى موضع النون، و حذف الألف. ذُرِّيَّتَهُمْ ﴿٢﴾ يقرأ بالتوحيد و الجمع فيهما، ﴿٣﴾ و بالرفع فى الأولى و النصب. فالحجّة لمن قرأه بالتاء: أنه جعله فعلا للذرية سواء أفرد، أو جمع، فرفعها بفعالها. و الحجّة لمن قرأ بالنون: أنه جعل الفعل لله تعالى فنصب «الذرية» فى الأفراد و الجمع لتعدى الفعل إليها.

فأما الذرية الثانية فلا خلف فى نصبها بقوله: (ألحقنا). فالحجّة لمن وّحد أنه اجتزأ بالواحد من الجمع، و علامة النصب فيه فتحة التاء. و الحجّة لمن جمع: أنه أتى باللفظ على ما أوجبه المعنى. و علامة النصب فى الجمع كسرة التاء، لأنها نابت فى جمع المؤنث مناب الياء فى جمع المذكر، فاعتدل النصب و خفض فى جمع المؤنث بالكسر، كما اعتدل فى جمع المذكر بالياء.

و أصل «ذرية» فى الوزن «فعلولة» ﴿٤﴾ من «الذر» فقلبوا من الواو ياء و أدغموها فى الياء، فصارت فى وزن «فعلئية» ﴿٥﴾.

و معنى الآية: أن الله تعالى يبلغ الولد فى الجنة مرتبة والده، و إن لم يستحقها بعمله، و يبلغ الوالد فى الجنة مرتبة ولده، و إن لم يستوجبها بعمله إذا تساوى فى الدخول إليها نسأل الله فوزا بها برحمته و فضله. و دليله قوله تعالى: آبَاؤُكُمْ و أَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ﴿٦﴾.

قوله تعالى: وَ مَا أَلْتَنَاهُمْ ﴿٧﴾. أجمع القراء على فتح اللام إلّا ما قرأ به (ابن كثير) (١) الطور: ٢١.

(٢) الطور: ٢١.

(٣) أى فى قوله تعالى: وَ أَتَّبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ. و فى قوله تعالى: أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ.

(٤) فى الأصل: فعلولة و لا وجه له، و الصواب إذا لم تكن مهموزة الأصل أن يكون أصلها ذرورة على وزن فعلولة، و لكن التضعيف لما كثر أبدل الراء الأخيرة ياء. ثم أدغمت الواو فى الياء فصارت ذرية.

(٥) فى الأصل: فعلئية، و الصواب: أن تكون فعلئية (اللسان ذر).

(٦) النساء: ١١.

(٧) الطور: ٢١.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ٣٣٤

من كسرهما. و قد علّل ذلك فى الحجرات ﴿١﴾.

قوله تعالى: لَا لَعْنُ فِيهَا وَلَا تَأْتِيْمٌ ﴿٢﴾. يقرأ بالنصب و طرح التنوين، و الرفع و التنوين.

فالحجّة لمن نصب: أنه بنى الاسم مع «لا» كبناء «خمسة عشر» فحذف التنوين، و بناه على الفتح. و الحجّة لمن رفع: أنه لم يعمل «لا» و أعمل معنى «الابتداء» و جعل الظرف الخبر.

و معنى يتنازعون هاهنا: يتعاطون و يتداولون. و منه قول الأخطل:

نازعت طيب الراح السّمول و قد صاح الدّجاج و حانت وقعة السارى

﴿٣﴾ قوله تعالى: إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٤﴾. يقرأ بفتح الهمزة و كسرهما. فالحجّة لمن فتح:

أنه أراد: حرف الجر، فلما حذفه تعدى الفعل فعمل. و الحجّة لمن كسر: أنه جعل تمام الكلام عند قوله: «ندعوه»، ثم ابتدأ «إن» بالكسر

على ما أوجهه الابتداء لها.

قوله تعالى: يُضَعَّقُونَ «٥». يقرأ بفتح الياء وضمها. فالحجة لمن فتح: أنه جعل الفعل لهم، و لم يعده إلى غيرهم، فالواو ضمير الفاعلين، و التون علامة رفع الفعل. و الحجة لمن ضم: أنه جعل الفعل لما لم يسم فاعله، فرفع المفعول بذلك.

فإن قيل: ما وجه رفع المفعول هاهنا بعد ما كان النصب أولى به؟ فقل: لأنه أشبه الفاعل فى المعنى، لأن الفعل الذى كان حديثا عن الفاعل صار حديثا عن المفعول، فقام مقامه، فأعرب بإعرابه.

فإن قيل: فعلامة الإعراب إنما تقع فى آخر الفعل بغير حائل، كوقوعها على آخر حروف الاسم، فلم جعلت النون فى الفعل المضارع إعرابا، و قد حالت الألف و الواو بينهما (١) انظر: ٣٣١.

(٢) الطور: ٢٣.

(٣) من قصيدة أولها:

تغير الرّسم من سلمى بأحفار و اقفرت من سلمى دمنه الدار

و الدجاج هنا: الديوك: يريد وقت السحر، لأنه يقال للديك: هذا دجاجه، فإن أردت الأثني قلت: هذه.

(وقعة): يقال: وقعت الإبل إذا بركت. انظر: (ديوان الأخطل: ١٦). و انظر أيضا: الشعر و الشعراء:

(٤٨٣).

(٤) الطور: ٢٨.

(٥) الطور: ٤٥.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٣٣٥

و بين الفعل؟ فقل: لأنه لما كنى عن الفاعل فى الفعل مثنى و مجموعا اختلط بالفعل اختلاطا لا يمكن فصله فصار كبعض حروفه، فكأنك لم تحل بين الفعل و علامة الرفع بشيء.

قوله تعالى: أَمْ هُمُ الْمُضَيِّطُونَ «١». يقرأ بالصاد و السين، و إشماء الزاى هاهنا و فى الغاشية «٢». و قد ذكرت علل ذلك فيما سلف «٣».

و معنى المصيطر: المسلط، فأما لفظ مسيطر، و مبيقر، و مبيطر «٤»، و مهيمن «٥»، و كميث «٦»، و ثريا «٧» فمصغرات جاءت عن العرب لا مكبر لهن، فاعرفهن.

## و من سورة النجم

قوله تعالى: إِذَا هَوَىٰ «٨»، و غوى «٩»، و ما أشبه ذلك من أواخر آى هذه السورة.

يقرأ بالإمالة و التفتيح و بين ذلك. و قد ذكرت وجوه علله، و علل رأى «١٠» فيما تقدم، فأغنى ذلك عن الإعادة «١١» قوله تعالى: أفتَمَارُونَهُ «١٢». يقرأ بضم التاء و إثبات ألف بين الميم و الراء، و بفتح التاء و حذف الألف. فالحجة لمن أثبت: أنه أراد: «أفتجادلونه».

و وزنه: «تفاعلونه» من المماراة. و المجادلة بالباطل. و منه قوله عليه السلام: «لا تماروا بالقرآن فإن وراءه فيه كفر» «١٣». و الحجة لمن حذفها: أنه أراد: «أفتجدونه». (١) الطور: ٣٧.

(٢) الغاشية: ٢٢.

(٣) انظر: ٦٢ عند قوله تعالى: الصراط.

(٤) من صنعته البيطرة، و البيطرة: معالجة الدواب.

(٥) هيمن على كذا: صار رقيبا عليه و حافظا. و المهيمن من أسماء الله تعالى.

(٦) الكميت من الخيل بين الأسود و الأحمر.

(٧) الثريا: النجم.

(٨) النجم: ١.

(٩) النجم: ٢.

(١٠) النجم: ١١.

(١١) انظر: ٧٨ عند قوله تعالى: أَرْنَا اللَّهَ جَهْرَةً.

(١٢) النجم: ١٢.

(١٣) انظر: النهاية فى غريب الحديث لابن الجزرى ٤: ٣٢٢.

و فى الأصل: فإن مرأ (به).

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٣٣٦

قوله تعالى: وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى «١». يقرأ بالقصر من غير همز، و بالمد و الهمز.

فالحجة لمن قصر: أن الأصل فيها: منوة، فلما تحركت الواو و قبلها فتحة انقلبت ألفا، و ذلك حقها و قياسها. و الحجة لمن مد: أنه

جعل الألف زائدة لا منقلبة، و أتى بالهمزة بعدها لثلا يجمع بين ألفين، «فالات» اسم صنم كان ل «ثقيف» «٢»، و «العزى»:

اسم «سمرة» «٣». كانت ل «غطفان» «٤» و «مناة»: اسم صخرة كانت ل «خزاعة» «٥».

فأما الوقف على «اللات» فبالتاء إجماع إلا ما تفرد به (الكسائى) من الوقوف عليها بالهاء. و الاختيار التاء، لأن الله تعالى لما منعهم أن

يحلّفوا بالله، قالوا: «اللات» و لما منعهم أن يحلفوا «بالعزى» قالوا: «العزى».

قوله تعالى: قِسْمَةٌ ضِيزَى «٦». يقرأ بالهمز «٧»، و تركه. و هما لغتان: ضأز، و ضاز. و معناهما: جار. و الأصل: ضم الضاد. فلو بقوها على

الضم، لانقلبت الياء واوا فكسروا الضاد، لتصبح الياء كما قالوا فى جمع أبيض: بيض، لتصح الياء.

فأما من كسر أولها و همز فإن كان أراد: أن يجعلها اسما ك «ذكري» و «شعري» فقد أصاب، و إن كان جعلها وصفا فلا وجه لذلك،

لأنه لم يأت عن العرب وصف لمؤنث على وزن فعلى بكسر الفاء.

قوله تعالى: كَبَائِرَ الْإِثْمِ «٨». يقرأ بالتوحيد و الجمع. و قد ذكرت و جوهه فى عسق «٩». (١) النجم: ٢٠.

(٢) ثقيف: قبيلة منازلها فى جبل الحجاز، بين مكة و الطائف، و على الأصح بينه و بين جبال الحجاز و تنقسم إلى بطون عدة.

انظر: معجم قبائل العرب: ١-١٤٧.

(٣) السمرة بضم الميم: من شجر الطلح.

(٤) غطفان بن سعد: بطن من حرام بن جذام بن كهلان، من القحطانية و هم: بنو غطفان بن سعد بن مالك بن جذام. انظر: (معجم

قبائل العرب: ٣-٨٨٩).

(٥) خزاعة: قبيلة من الأزد من القحطانية و هم: بنو عمرو بن ربيعة: كانوا بأنحاء مكة فى مرّ الظهران و ما يليه.

من جبالهم: الأبواء، و الشام. و من مياهم: بيضان، الوتيرة، المريسي، و فيهم بطون كثيرة.

انظر: (معجم قبائل العرب: ١-٢٣٨).

(٦) النجم: ٢٢.

(٧) و هى قراءة ابن كثير، «ضئزى» (التيسير: ٢٠٤).

(٨) النجم: ٣٢.

(٩) انظر: ٣١٩.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٣٣٧  
 قوله تعالى: وَ أَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى «١». يقرأ بالتنوين مكسورا، وإسكان اللام و همزة بعدها، و بطرح التنوين و همزة و تشديد اللام  
 «٢». فالحجة لمن نون و أسكن اللام، و حَقَّقَ الهمزة: أنه أتى بالكلام على أصله، و وقى اللفظ حقيقة ما وجب له، و كسر التنوين  
 لالتقاء الساكنين. و الحجة لمن حذف التنوين و الهمزة و شدد اللام: أنه نقل حركة الهمزة إلى اللام الساكنة قبلها ثم حذفها، فالتقى  
 سكون التنوين و سكون اللام، فأدغم التنوين في اللام فالتشديد من أجل ذلك. و مثله من كلامهم: «زياد العجم» «٣» و روى عن  
 (نافع): الإدغام و همزة الواو، فإن صحَّ ذلك عنه فإنما همز ليدل بذلك على الهمزة التي كانت في الكلمة قبل الإدغام.  
 قوله تعالى: وَ تَمُودَ فَمَا أَبْقَى «٤». يقرأ بالإجراء و تركه. و قد تقدّم القول في علّة ذلك و غيره من الأسماء الأعجمية «٥».

## و من سورة القمر

قوله تعالى: يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ «٦» وَ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ «٧». يقرأان بإثبات الياء و حذفها.  
 و قد ذكرت علله. و معنى مهطعين: مسرعين.  
 قوله تعالى: إِلَى شَيْءٍ نَكْرٍ «٨». يقرأ بضم الكاف و إسكانها. و الاختيار الضم لموافقة رءوس الآي، و لأنه الأصل، و إن كان الإسكان  
 تخفيفا.

قوله تعالى: خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ «٩». يقرأ بضم الخاء و تشديد الشين من غير ألف، و بفتح الخاء و ألف بعدها، و تخفيف الشين و كسرها.  
 فالحجة لمن ضم الخاء و حذف الألف:

أنه أراد: جمع التكسير على خاشع فقال: خَشَعَ كما قال تعالى في جمع راعع: وَ الرَّكَّعِ (١) النجم: ٥٠.  
 (٢) و هي قراءة نافع و أبي عمرو: بضم اللام بحركة الهمزة و إدغام النون فيها. (التيسير: ٢٠٤).  
 (٣) أصله: زياد الأعجم.

(٤) النجم: ٥١.

(٥) انظر: ١٨٨.

(٦) القمر: ٦.

(٧) القمر: ٨.

(٨) القمر: ٦.

(٩) القمر: ٧.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٣٣٨  
 السُّجُودِ «١». و الحجة لمن فتح الخاء و أثبت الألف: أنه أراد باللفظ: التوحيد، و بالمعنى:  
 الفعل؛ للمضارعة التي بينهما، لأن ما بعده مرتفع به كما قال الشاعر:  
 و شباب حسن أوجههم من إباد بن نزار بن معدّ  
 «٢» فأما النصب في قوله خاشعا و خشعا فعلى الحال.  
 قوله تعالى: فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ «٣». يقرأ بالتخفيف إجماع إلّا ما اختاره (ابن عامر) من التشديد فوجه التخفيف: أن الفتح إنما كان  
 في وقت واحد. و وجه التشديد:

أن التفتح من السماء كان كالتفجير من الأرض شيئا بعد شيء، و دام و كثر.

قوله تعالى: سَيَعْلَمُونَ غَدًا «٤». يقرأ بالتاء و الياء. و قد تقدّم القول فيه.

و (غد) هاهنا يوم القيامة و إنما كنى عنه ب «غد» لقوله عز و جل: وَ مَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصِيرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ «٥» عند الله تعالى من ذلك.

## و من سورة الرحمن

قوله تعالى: وَ الْحَبُّ ذُو الْعُصْفِ «٦». إجماع القراء على الواو إلا (ابن عامر) فإنه قرأه بألف و النصب. فالحجبة لمن قرأه بالواو: أنه ردّه على قوله: فِيهَا فَائِكُهُ وَ النَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ «٧» وَ الْحَبُّ ذُو الْعُصْفِ. و الحجبة لمن قرأه بالألف و النصب: أنه ردّه على قوله: وَ السَّمَاءُ رَفَعَهَا وَ وَضَعَ الْمِيزَانَ وَ أَنْبَتِ الْحَبَّ ذَا الْعُصْفِ.

قوله تعالى: وَ الرِّيحَانُ «٨». يقرأ بالرفع و الخفض، فوجه الرفع بالردّ على قوله: وَ الْحَبُّ وَ الرِّيحَانُ. و وجه الخفض بالردّ على قوله: ذُو الْعُصْفِ وَ الرِّيحَانُ، لأن العصف: التين، و الريحان: ما فيه من الرزق، و هو: الحَبِّ. (١) البقرة: ١٢٥، الحج: ٢٦.

(٢) انظر: شروح سقط الزند: ٩٨٢.

(٣) القمر: ١١.

(٤) القمر: ٢٦.

(٥) النحل: ٧٧.

(٦) الرحمن: ١٢.

(٧) الرحمن: ١١.

(٨) الرحمن: ١٢.

الحجبة فى القراءات السبع، ص: ٣٣٩

قوله تعالى: يَخْرُجُ مِنْهُمَا «١». يقرأ بفتح الياء و ضم الراء، و بضم الياء و فتح الراء. فالحجبة لمن فتح الياء: أنه جعل الفعل للؤلؤ و المرجان. و الحجبة لمن ضم الياء: أنه دل بذلك و بفتح الراء على بناء الفعل لما لم يسم فاعله.

قوله تعالى: سَنَفْرُغُ لَكُمْ «٢». يقرأ بالنون مفتوحة و ضم الراء، و بالياء مضمومة و فتح الراء. و قد تقدّم القول فى أمثاله ما يدل عليه. فأما ضم الراء و فتحها مع النون فلغتان فصيحتان، فأما الضم فعلى الأصل، و أما الفتح، فلأجل الحرف الحلقى. و الفراغ هاهنا: القصد. قال جرير «٣»:

الآن و قد فرغت إلى نمير فهذا حين كنت لها عذابا

«٤» فأما الفراغ من الشغل فوجهه غير هذا الذى ذكرناه.

قوله تعالى: الْمُنَشَّاتُ «٥». يقرأ بفتح الشين و كسرها. فالحجبة لمن فتح: أنه أراد:

اسم المفعول الذى لم يسم فاعله. و الحجبة لمن كسر: أنه أراد بذلك: اسم الفاعل كما تقول: أكرمن فهن مكرمات. و هن: السفن. و الأعلام هاهنا: الجبال، واحداها:

علم.

قوله تعالى: شِوَاظُ «٦» يقرأ بضم الشين و كسرها. و هما لغتان و المراد بهما: اللهب الذى لا دخان فيه.

قوله تعالى: وَ نُحَاسٌ «٧». يقرأ بالرفع و الخفض «٨». فالحجبة لمن رفع: أنه ردّه على (١) الرحمن: ٢٢.

(٢) الرحمن: ٣١.

(٣) جرير بن عطية بن الخطفي، واسمه حذيفة، و الخطفي لقبه. كان من فحول الشعراء، و كانت بينه و بين الفرزدق مهاجاة و نقائص، و كانت وفاته في سنة إحدى عشرة و مائة: انظر: (وفيات الأعيان: ١- ٢٨٦).

(٤) لم أعثر على هذا البيت في (ديوان جرير).

(٥) الرحمن: ٢٤.

(٦) الرحمن: ٣٥.

(٧) الرحمن: ٣٥.

(٨) في رأى أبي جعفر النحاس: أن الرفع أبين في العربية لأنه لا إشكال فيه، و يكون معطوفا على «شواظ» و إن خفضت عطفته على نار، و احتاج إلى الاحتيال و ذلك أن أكثر أهل التفسير، منهم ابن عباس يقولون: الشواظ:

اللهب. و النحاس: الدخان. فإذا خفضت، فالتقدير: شواظ من نار و من نحاس، و الشواظ لا يكون من النحاس،

الحجة في القراءات السبع، ص: ٣٤٠

قوله: «شواظ، و نحاس». و الحجة لمن خفض: أنه رده على قوله «من نار و نحاس».

و النحاس هاهنا: الدخان.

قوله تعالى: لَمْ يَطْمِئِنَّ «١». يقرأ بضم الميم و كسرهما، و هما لغتان معناهما:

الافتضاض للابكار، و هذا دليل على أن الجن تنكح.

قوله تعالى: تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ «٢». إجماع القراء هاهنا على الياء إلا ما تفرد به (ابن عامر) فيه من الواو، لأنه جعله وصفا للاسم، و جعله الباقون وصفا لقوله:

«ربك» و الوصف تابع للموصوف كالبديل، و التوكيد، و عطف البيان.

## و من سورة الواقعة

قوله تعالى: وَ حُورٌ عِينٌ «٣». يقرأ بالرفع و الخفض. فالحجة لمن رفع: أنه قال:

الحوور لا يطاف بهن، فقطعهن من أول الكلام، و أضمر لهن رافعا معناه: و مع ذلك حور عين. و الحجة لمن خفض: أنه أشركهن في الباء الداخلة في قوله: يَطُوفُ عَلَيْهِمْ «٤» بكأس من معين و بحور عين، فقطعهن بالواو. و لم يفرق بين أن يطاف به، و بين أن يطوف بنفسه.

قوله تعالى: عُرْبًا «٥». إجماع القراء على ضم الراء إلا ما تفرد به «حمزة» و «أبو بكر» عن «عاصم» من إسكانها. فالحجة لمن ضم: أنه أتى بالكلمة على أصلها و وقاها ما أوجه القياس لها، لأنها جمع «عروب» و هي: الغنجة «٦» المحبة لزوجها. و الحجة لمن أسكن: أنه استثقل الجمع بين ضميتين متواليتين، فخفف بإسكان إحداهما. أن اللهب لا يكون من الدخان، إلا على حيلة و اعتذار. و الذي في ذلك من الحيلة: هو قول أبي العباس محمد بن يزيد أنه لما كان اللهب و الدخان جميعا من النار كان كل واحد منهما مشتملا على الآخر. انظر: (إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ٣ ورقة ٣١٦). مخطوط.

(١) الرحمن: ٧٤.

(٢) الرحمن: ٧٨.

(٣) الواقعة: ٢٢.

(٤) الواقعة: ١٧، و في الأصل: «يطاف عليهم».

(٥) الواقعة: ٣٧.

(٦) الغنجة: بفتح النون و كسرهما، و هي المرأة حسنة الدل «اللسان: غنج».

الحجة في القراءات السبع، ص: ٣٤١

قوله تعالى: إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا «١»، يقرأ بالاستفهام والإخبار وقد تقدم ذكره «٢».

قوله تعالى: بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ «٣». يقرأ بالجمع والتوحيد. وقد ذكرت الله فيما سلف «٤».

والاختيار هاهنا: الجمع، لأنه يراد به: مواقع نجوم القرآن، ونزوله نجوما من السماء الدنيا على محمد عليه السلام.

قوله تعالى: شُرِبَ الْهَيْمِ «٥» يقرأ بفتح الشين و ضمها. فالحجة لمن فتح: أنه أراد به: المصدر. والحجة لمن ضم: أنه أراد: الاسم. وقيل هما لغتان، معناهما واحد.

والهيم: جمع أهيم، و هيماء. و هن: العطاش.

قوله تعالى: نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ «٦» أجمع القراء على التشديد للدال إلا (ابن كثير) فإنه خفف. وقد ذكر الفرق بينهما «٧».

## و من سورة الحديد

قوله تعالى: وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ «٨». يقرأ بفتح الهمزة و نصب ميثاقكم، و بضم الهمزة و رفع ميثاقكم. فالحجة لمن فتح: أنه جعله فعلا لفاعل فنصب «ميثاقكم» بتعدى الفعل إليه. والحجة لمن ضم: أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله، فدل بالضمه عليه، و رفع «ميثاقكم» باسم ما لم يسم فاعله. والألف في الوجهين ألف أصل.

قوله تعالى: وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى «٩» يقرأ بالنصب و الرفع. فالحجة لمن نصب (١) الواقعة: ٤٧.

(٢) انظر: ١٦١ عند قوله تعالى: قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا. (٣) الواقعة: ٧٥.

(٤) انظر: ١٠٤-١٠٥ عند قوله تعالى: وَكُتِبَهِ وَقَوْلُهُ: فَرِهَانٌ. (٥) الواقعة: ٥٥.

(٦) الواقعة: ٦٠.

(٧) انظر: ٢٠٧: عند قوله تعالى: إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا.

(٨) الحديد: ٨.

(٩) الحديد: ١٠.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٣٤٢

«كلا»: أنه أعمل فيه «وعد» مؤخرا كما يعملها مقدما. والحجة لمن رفع: أنه ابتداء «كلا» و جعل الفعل بعده خبرا عنه، و عداه إلى الضمير بعده. يريد: و كل وعده الله الحسنى، ثم خزل الهاء تخفيفا لأنها كناية عن مفعول، و هو فضله في الكلام. قال الشاعر:

ثلاث كلهن قتلتم عمدا فأخزى الله رابعة تعود

«١» أراد: قتلتهن.

قوله تعالى: فَيُضَاعَفُهُ «٢». يقرأ بإثبات الألف و التخفيف، و بحذفها و التشديد.

فالحجة لهما مذكورة فيما تقدم «٣».

قوله تعالى: انظُرُونَا «٤» يقرأ بوصل الألف، و ضم الظاء، و بقطعها و كسر الظاء.

فالحجة لمن وصل: أنه جعله من الانتظار. والحجة لمن قطع: أنه جعله بمعنى التأخير.

قوله تعالى: وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ «٥». يقرأ بالتشديد و التخفيف. و قد ذكر فيما مضى «٦» قوله تعالى: إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ «٧».

يقراء بتشديد الصاد و تخفيفها. فالحجة لمن شدد: أنه أراد: المتصدقين فأسكن التاء و أدغمها في الصاد، فالتشديد لذلك. و الحجة

لمن خفف: أنه حذف التاء تخفيفا و اختصارا.



قوله تعالى: فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ «٨» «٩». يقرأ بإثبات «هو». بين الاسم والخبر، و بطرحه. فالحجة لمن أثبتته: أنه جعله فاصلة عند البصريين و عمادا عند الكوفيين، ليفصل بين النعت والخبر، و له وجه آخر فى العربية، و هو: أن يجعل «هو» اسما مبتدأ «و الغنى» خبر، فيكونا جملة فى موضع رفع خبر إن، و مثله إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ «١٠». (١) قال الأعلام: استشهد به سيويه على رفع «كل» مع حذف الضمير. من الفعل. و قال البغدادى: هذا البيت

(٢) لا يعرف ما قبله، و لا ما بعده و لا قائله. انظر: (الخرانة ١: ١٧٧، و الكتاب ١: ٤٤).

(٣) الحديد: ١١.

(٤) انظر: ٩٨.

(٥) الحديد: ١٣.

(٦) الحديد: ١٦.

(٧) انظر: ٨٤.

(٨) الحديد: ١٨.

(٩) الحديد: ٢٤.

(١٠) الكوثر: ٣.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٣٤٣

و ما ورد عليك من أمثال هذا، فأجره على أحد هذين الوجهين. و الحجة لمن طرحه.

أنه جعل «الغنى» خبر «إن» بغير فاصلة و «الحميد» نعت له.

قوله تعالى: لا يُؤَخِّدُ مِنْكُمْ فِدْيَةَ «١». أجمع القراء فيه على الياء إلا (ابن عامر) فإنه قرأه بالتاء. و قد ذكرت علله فيما تقدم «٢».

قوله تعالى: بِمَا آتَاكُمْ «٣» بالمدّ و القصر. فالحجة لمن مدّ و هو الأكثر: أنه جعله من الإعطاء. و الحجة لمن قصر و هو اختيار (أبى عمرو): أنه لما تقدّم قبله: «ما فاتكم» ردّ عليه و لا تفرحوا بما جاءكم، لأنه بمعناه أليق.

## و من سورة المجادلة

قوله تعالى: الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ «٤» مذكوران بوجوه قراءتهما، و عللها فى سورة الأحزاب «٥».

قوله تعالى: يَتَنَجَّوْنَ بِاللَّيْلِ «٦». يقرأ بالنون قبل التاء و طرح الألف «٧»، و بالتاء قبل النون و إثبات الألف. فالأول، وزنه: يفتعلون. و

الثانى وزنه: يتفاعلون، و كلاهما من المناجاة. و معناها: الحديث و الكلام.

قوله تعالى: فِي الْمَجَالِسِ «٨». أجمع القراء فيه على التوحيد إلّا (عاصما) فإنه قرأه بالجمع. فالحجة فى التوحيد: أنه أريد به: فى مجلس

النبي صلى الله عليه و سلم، فيكون الخطاب خاصا للصحابة. و الحجة فى الجمع: أنه أريد به: مجلس العلم و الذكر، فيكون الخطاب

عاما لكافة المؤمنين. (١) الحديد: ١٥.

(٢) انظر: ٩٦ عند قوله تعالى: وَ لا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ.

(٣) الحديد: ٢٣.

(٤) المجادلة: ٢.

(٥) انظر: ٢٨٨.

(٦) المجادلة: ٨.

(٧) هى قراءة حمزة: ينتجون على وزن «ينتهون»: التيسير: ٢٠٩.

## (٨) المجادلة: ١١.

الحجّة في القراءات السبع، ص: ٣٤٤

قوله تعالى: وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فانشُرُوا «١». يقرأ بضم الشين و كسرهما و هما لغتان، مثل يلمزون، و يلمزون، و قد ذكر «٢». و أصل النشوز: التحرك، و الارتفاع، و التحول.

## و من سورة الحشر

قوله تعالى: يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ «٣». يقرأ بإسكان الخاء و التخفيف، و بفتحها و التشديد.

فالحجّة لمن خفف: أنه أراد: يرحلون و يخلونها. تقول العرب: أخرجنا المنزل إذا هم ارتحلوا عنه، و إن كان صحيحاً. و الحجّة لمن شدّد: أنه أراد: يهدمونها، و ينقضونها تقول العرب: خربنا المنزل إذا هم هدموه و إن كانوا فيه مقيمين.  
قوله تعالى: أَوْ مِنْ وَرَاءِ حُدُودِ «٤». يقرأ بكسر الجيم و إثبات الألف بين الدال و الراء على التوحيد، و بضم الجيم و الدال و حذف الألف على الجمع. و معناه: من وراء حائط.  
و قد ذكرت علل التوحيد و الجمع «٥».

## و من سورة الممتحنة

قوله تعالى: يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ «٦». يقرأ بضم الياء و فتح الصاد، و بفتح الياء و كسر الصاد، و بالتشديد فيهما و التخفيف. فالحجّة لمن فتح الياء و كسر الصاد و خفف: أنه أراد: يفصل الله بينكم. و دليله قوله: وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ «٧». و الحجّة لمن قرأه بضم الياء و فتح الصاد و التخفيف: أنه جعله فعل ما لم يسم فاعله، و كذلك القول في التشديد فابنه عليه.  
قوله تعالى: وَلَا تُمْسِكُوا «٨». إجماع القراء على التخفيف إلّا ما انفرد به (أبو عمرو) من التشديد. و قد ذكر الاحتجاج في ذلك بما يغني عن إعادته «٩». (١) المجادلة: ١١.

(٢) انظر: ١٠٠ عند قوله تعالى: كَيْفَ نُشِيرُهَا.

(٣) الحشر: ٢.

(٤) الحشر: ١٤.

(٥) انظر: ١٠٥، ١٤٨.

(٦) الممتحنة: ٣.

(٧) الأنعام: ٥٧.

(٨) الممتحنة: ١٠.

(٩) انظر: ١٦٦ عند قوله تعالى: وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ.

الحجّة في القراءات السبع، ص: ٣٤٥

قوله تعالى: قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ «١». يقرأ بضم الهمزة و كسرهما. و قد تقدّم ذكر علل ذلك في سورة الأحزاب «٢».

## و من سورة الصف

قوله تعالى: مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ «٣». يقرأ بفتح الياء و إسكانها. فالحجّة لمن فتح: التقاء الساكنين: سكونها، و سكون السين. و الحجّة لمن أسكنها: استئصال الحركة فيها.

و أحمد هاهنا: نبينا صلى الله عليه وسلم. و من الأنبياء من له اسمان أتى بهما القرآن خمسة «محمد و أحمد»، و «إسرائيل و يعقوب»، و «ذو النون و يونس»، و «عيسى و المسيح»، و «إلياس و ذو الكفل».

قوله تعالى: مُتِّمُّ نُورِهِ «٤». يقرأ بالتونين و النصب، و بحذف التونين و الخفض.

و قد ذكرت علته في غير موضع «٥».

قوله تعالى: تُنَجِّيْكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ «٦». إجماع القراء على التخفيف إلّا (ابن عامر) فإنه شدد. و معناهما قريب. و هما لغتان. فالدليل على التخفيف قوله: أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ «٧»، و الدليل على التشديد قوله تعالى: وَ نَجَّيْنَاهُ وَ أَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ «٨».

قوله تعالى: كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ «٩» يقرأ بالتونين على أنه نكرة «١٠». و بطرح التونين و إضافته إلى اسم الله تعالى على أنه معرفة. (١) الممتحنة: ٤.

(٢) انظر: ٢٨٩.

(٣) الصف: ٦.

(٤) الصف: ٨.

(٥) انظر: ٨٣ عند قوله تعالى: فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ.

(٦) الصف: ١٠.

(٧) الأعراف: ١٦٥.

(٨) الصافات: ٧٦. و في الأصل: «فنجيناها» و هو تحريف.

(٩) الصف: ١٤.

(١٠) القراء ما عدا الكوفيين و ابن عامر يقرءون بالتونين و لام مكسورة في أول اسم الله عز و جل. (انظر التيسير: ٢١٠).

الحجة في القراءات السبع، ص: ٣٤٦

## و من سورة الجمعة

لا خلف فيها إلا التفخيم و الإمالة في قوله تعالى: كَمَثَلِ الْجِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا «١».

و قد ذكر «٢».

## و من سورة (المنافقون)

قوله تعالى: كَانَتْهُمْ حُشْبٌ مُسْنَدَةٌ «٣». يقرأ بإسكان الشين و ضمها. فالحجة لمن أسكن: أنه شبهه في الجمع: ببدنه و بدن، و دليبه قوله:

وَ الْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ «٤» أو يكون أراد الضم، فأسكن تخفيفا. و الحجة لمن ضم الشين: أنه أراد جمع الجمع كقولهم:

ثمار و ثمر.

قوله تعالى: لَوْوَا رُؤُسَهُمْ «٥». يقرأ بالتشديد و التخفيف. و قد ذكرت علته «٦».

و معناه: حرّ كوها كالمستهزئين بالقرآن.

قوله تعالى: وَ أَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ «٧». يقرأ بإثبات الواو و النصب، و بحذفها و الجزم. و الإجماع على الجزم إلا ما تفرّد به (أبو عمرو)

من النصب. فالحجة لمن جزم:

أنه ردّه على موضع الفاء و ما اتصل بها قبل دخولها على الفعل، لأن الأصل كان «لولا أخرتني أتصدق و أكن» كما قال الشاعر:

فأبلوني بليتكم لعلّي أصالحكم و أستدرج نويًا

«٨» (١) الجمعة: ٥.

(٢) انظر: ظواهر الإمالة: ٤٢، ٤٥، ٨١، ١١٩.

(٣) المنافقون: ٤.

(٤) الحج: ٣٦.

(٥) المنافقون: ٥.

(٦) انظر: ١٢٧ عند قوله تعالى: وَإِنْ تَلَّوْا.

(٧) المنافقون: ١٠.

(٨) نسبة ابن جنى في الخصائص إلى أبي داود، و نسبة ابن هشام في المغنى ٢: ٩٧ إلى الهذلي.

و في حاشية اللسان: فسره الدسوقي فقال: أبلوني: أعطوني. و البلية: الناقة تعقل على قبر صاحبها الميت بلا طعام ولا شراب حتى تموت. و نوى بفتح الواو كهوى، و أصله: نوى كعصاى قلبت الألف ياء على لغة هذيل.

انظر: اللسان: مادة: علل. و الخصائص: ١: ١٧٦. و معاني القرآن للفراء ١: ٨٨. و مغنى ابن هشام ٢: ٩٧.

و شرح شواهد المغنى للبغدادى الشاهد: ٦٦٩.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٣٤٧

فجزم و «استدرج» عطفاً على موضع «أصالحكم» قبل دخول (لعل) عليه، و معناه: فأبلوني بليتكم أصالحكم. و الحجة لمن نصب: أنه ردّه على قوله «أصدق» «١» لأن معنى «لولا» هاهنا معنى: «هلا» و هى للاستفهام و التحضيض، و الجواب فى ذلك بالفاء منصوب و فيما شاكلة من الأمر و النهى، و التمنى، و الجحد، و العرض، فعطف لفظاً على لفظ، ليكون الكلام فيه من وجه واحد. فاعرف ذلك إن شاء الله.

## و من سورة التغابن

قوله تعالى: يُكْفَرُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلُهُ «٢». يقرآن بالياء و النون. فالحجة لمن قرأه بالياء: تقديم اسم الله عز و جل فى أول الكلام عند

قوله: وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ «٣». و الحجة لمن قرأه بالنون: أن الله تعالى أخبر بذلك عن نفسه.

قوله تعالى: يُضَاعِفُهُ «٤». يقرأ بإثبات الألف و التخفيف، و بحذفها و التشديد.

و قد تقدّم ذكر العلة فيه فأغنى عن إعادته «٥».

## و من سورة الطلاق

قوله تعالى: إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ «٦». يقرأ بكسر الياء و فتحها، و قد ذكر فى النساء «٧».

قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ بِالْعُ أَمْرِهِ «٨». يقرأ بالتثنية و النصب. و بحذفه و الإضافة. و قد ذكر «٩». (١) يقول السمين الحلبي: «و قرأ أبو عمرو: «فأصدق و أكون» بنصب الفعل مطلقاً على «فأصدق» و فأصدق منصوب على جواب التمنى من قوله: «لَوْ لَا- أَخَّرْتَنِي» انظر:

«إعراب القرآن للسمين ج ٨ مخطوط.

(٢) التغابن: ٩.

(٣) التغابن: ٩.

(٤) التغابن: ١٧.

(٥) انظر: ٩٨.

(٦) الطلاق: ١.

(٧) انظر: ١٢١.

(٨) الطلاق: ٣.

(٩) انظر: ٨٢. عند قوله تعالى: فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٣٤٨

قوله تعالى: وَعِدْبَانَهَا عَذَابًا نُكْرًا «١». يقرأ بضم الكاف وإسكانها على ما قدمناه من القول في سورة (القمر) «٢». و الاختيار هاهنا: الإسكان، و هناك: التحريك، ليوافق بذلك ما قبله من رءوس الآي.

قوله تعالى: وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ «٣». يقرأ بالهمز والتشديد للياء بعد الهمز، و بألف ممدودة قبل الهمزة و نون ساكنة بعدها. و معناها: معنى كم. و قد ذكرنا الحجة فيها فيما مضى «٤».

قوله تعالى: يُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ «٥». يقرأ بالياء و النون. و قد تقدم القول في أمثاله بما يدل عليه.

### و من سورة التحريم

قوله تعالى: عَرَفَ بَعْضُهُ «٦». يقرأ بتشديد الراء و تخفيفها. فالحجة لمن خفف:

أنه أراد: عرف بعضه من نفسه و غضب بسببه، و جازى عليه بأن طلق «حفصة» «٧» تطليقة لاذاعتها ما ائتمنها عليه من سره. و العرب تقول لمن يسىء إليها: أما و الله لأعرفن لك ذلك. و الحجة لمن شدد: أنه أراد: ترداد الكلام في محاوره التعريف فشدد لذلك.

و معناها: عرف بعض الحديث و أعرض عن بعضه. و احتج بأنه لو كان مخففاً لأتى بعده بالإنكار، لأنه ضده لا بالإعراض.

قوله تعالى: وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ «٨». يقرأ بتشديد الظاء و تخفيفها. و قد ذكرت علل ذلك في عدة مواضع، فأغنى عن الإعادة «٩». (١) الطلاق: ٨.

(٢) انظر: ٣٣٧.

(٣) الطلاق: ٨.

(٤) انظر: ١١٤.

(٥) الطلاق: ١١.

(٦) التحريم: ٣.

(٧) حفصة: بنت عمر بن الخطاب و هي من امهات المؤمنين. انظر: (الإصابة: ٨-٥١).

(٨) التحريم: ٤.

(٩) انظر: ٢٧٨.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٣٤٩

قوله تعالى: تَوْبَةً نَصُوحًا «١». يقرأ بضم النون و فتحها. فالحجة لمن ضم: أنه أراد:

المصدر من قولهم: نصح نصحاً كما قالوا: صلح صلوحاً. و الحجة لمن فتح: أنه جعله صفة للتوبة و حذف الهاء، لأنها معدولة عن أصلها، لأن الأصل فيها ناصحة، فلما عدلت من فاعل إلى فاعول حذفت الهاء منها دلالة على العدل.

و التوبة النصوح: التي يعتقد فاعلها أنه لا يعاود فيما تاب منه أبداً.

قوله تعالى: أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا «٢». يقرأ بالتشديد و التخفيف. و قد ذكرت وجوه علله في سورة الكهف «٣».

قوله تعالى: وَكُتِبَ وَكَانَتْ «٤» يقرأ بالتوحيد و الجمع. و قد ذكرت علله فيما تقدم «٥».

فإن قيل ما وجه قوله تعالى: مِنَ الْقَائِتِينَ «٦» و لم يقل من القائتات فقل: أراد من القوم القائتين. و معنى القانت هاهنا: المطيع، و فى غير هذا: الساكن، و الداعى، و المصلى. و معنى التذكير فى قوله: «فَنَفَخْنَا فِيهِ» أراد فى جيب درعها «٧» فذكر للمعنى.

### و من سورة الملك

- قوله تعالى: مِنْ تَفَاوُتٍ «٨». يقرأ بإثبات الألف و التخفيف، و بحذفها و التشديد. فالحجة لمن أثبت الألف و خفف: أنه جعله مصدرا لقولهم: تفاوتت الشئىء تفاوتتا. و الحجة لمن حذفها و شدد: أنه أخذ من تفوت الشئىء تفوتتا مثل تكرم تكزما. و قيل: هما لغتان بمعنى واحد كقولهم: تعاهد و تعهد. و معناهما: الاختلاف.
- قوله تعالى: هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ «٩» وَ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ «١٠» يقرأ ان بالإدغام (١) التحريم: ٨. (٢) التحريم: ٥.
- (٣) انظر: ٢٢٩ عند قوله تعالى: فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا. (٤) التحريم: ١٢.
- (٥) انظر: ١٠٥ عند قوله تعالى: وَ كُتِبَ. (٦) التحريم: ١٢.
- (٧) درع المرأة: قميصها.
- (٨) الملك: ٣.
- (٩) الملك: ٣.
- (١٠) الحاقه: ٨.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٣٥٠

و الإظهار. و قد ذكرت الله فيما تقدم «١».

- فإن قيل: فإن (أبا عمرو) لم يدغم من أمثال هذين سواهما فقل: أحب أن يعرف جواز اللغتين، ليعلمك أنهما مستعملتان.
- قوله تعالى: أَمْ أَمِنتُمْ «٢» يقرأ بهمزتين و بهمزة و مده. و قد تقدمت العلة فى ذلك آنفا «٣».
- قوله تعالى: فَسُحِقًا «٤». يقرأ بضم الحاء و إسكانها، و قد تقدم ذكره «٥». فأما نصبه ففیه وجهان: أحدهما: بالدعاء، يريد به: ألزمهم الله ذلك. و الآخر: على المصدر و إن لم يتصرف من فعل كقولك: سقيا و رعا و ويحا و ويلا. و لو رفع لجاز رفعه. يريد:
- ثبت لهم ذلك و لزمهم. و منه قول الشاعر:
- \* فترب لأفواه الوشاء و جندل «٦» \* قوله تعالى: إِنَّ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَ مَنْ مَعِيَ «٧». يقرأ ان بالفتح معا و الإسكان، و بإسكان الأولى و فتح الثانية على ما قدمناه من القول فى أمثاله «٨».
- قوله تعالى: فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ «٩». يقرأ بالتاء على معنى المخاطبة، و بالياء على معنى الغيبة.

### و من سورة ن (القلم)

- قوله تعالى: ن وَ الْقَلَمِ وَ مَا يَسْطُرُونَ «١٠». يقرأ بالإدغام و الإظهار. و قد تقدم ذكر الله فى يس «١١». (١) انظر: ٧٧.
- (٢) الملك: ١٦.
- (٣) انظر: ١٦١.
- (٤) الملك: ١١.

(٥) انظر: ٨٥.

(٦) قال الشنقيطى: الشاهد فيه رفع: «ترب» و «جندل» و لم أعر على قائله. انظر: (الدرر اللوامع ١: ١٦٦، شروح سقط الزند: ١١٦٦، ١٨٨٣. و الكتاب لسيبويه. ١: ١٥٥.

(٧) الملك: ٢٨.

(٨) انظر: ٢٦٧.

(٩) الملك: ٢٩.

(١٠) القلم: ١.

(١١) انظر: ٢٩٧.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ٣٥١

قوله تعالى: أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ «١». يقرأ بهمزتين، و بهمزة و مدّة، و بهمزة واحدة على لفظ الإخبار. و قد ذكرت علله فيما سلف «٢». قوله تعالى: لِيُزَلِّقُونَكَ «٣». يقرأ بضم الياء و فتحها. فالحجّة لمن ضمّ: أنه مأخوذ من فعل رباعى. و الحجّة لمن فتح: أنه مأخوذ من فعل ثلاثى. و معناهما: ليصيونك بأبصارهم لا بأعينهم. و كان أحدهم إذا أراد ذلك من شىء تجوّع له ثلاثا ثم مرّ عليه متعجبا منه فبلغ ما يريد، ففعلوا ذلك بالنبي صلى الله عليه و سلم، فوفاه الله شرمهم. قوله تعالى: عَنْ سَاقٍ «٤». يقرأ بألف إجماع إلّا ما روى من الهمز عن (ابن كثير).

### و من سورة الحاقّة

قوله تعالى: وَ مَنْ قَبْلَهُ «٥». يقرأ بكسر القاف و فتح الباء، و بفتح القاف و سكون الباء. فالحجّة لمن كسر القاف: أنه جعلها بمعنى «عنده» و «معه». و الحجّة لمن فتحها:

أنه أراد: و من تقدّمه من أهل الكفر و الضلال.

قوله تعالى: لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ «٦». يقرأ بالياء و التاء فأما قوله: خافية فقيل:

أراد: نفس خافية، و قيل: أراد: فعلة خافية.

قوله تعالى: قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ «٧»، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ «٨» يقرءان بالياء و التاء و «قليلًا» منصوب بما بعده.

فإن قيل: ما هذا الإيمان القليل و هم فى النار؟! قيل: إقرارهم بأن الله تعالى خلقهم، فهذا إيمان، و كفرهم بنبوّة محمد عليه السلام أبطل إيمانهم بالله عز و جلّ، و أوجب النار لهم. (١) القلم: ١٤.

(٢) انظر: ١٦١ عند قوله تعالى: فَإِذَا أُمِيتُمْ.

(٣) القلم: ٥١.

(٤) القلم: ٤٢.

(٥) الحاقّة: ٩.

(٦) الحاقّة: ١٨.

(٧) الحاقّة: ٤١.

(٨) الحاقّة: ٤٢.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ٣٥٢

## و من سورة السائل (المعارج)

قوله تعالى: سَأَلَ سَائِلٌ (١). يقرءان بإثبات الهمز و طرحه. فالحجبة لمن همز: أنه أتى به على الأصل. و الحجبة لمن ترك الهمز: أنه أراد: التخفيف، و يحتمل أن يكون أراد الفعل الماضي من «السيل» فلم يهززه، و همز الاسم، لأنه جعله اسم الفاعل أو اسم واد في جهنم كما قال تعالى: فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا (٢) فيكون الباء في القراءة الأولى بمعنى: «عن» و في الثانية بمعنى: «الباء» لإيصال الفعل فأما همز «سائل» فواجب من الوجهين.

قوله تعالى: نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى (٣) يقرأ بالرفع و النصب. فالحجبة لمن رفع: أنه جعله بدلا من «لظى» أو أضمر لها ما يرفعها به. و الحجبة لمن نصب: أنه نصب على الحال أو القطع. و معناه: أن «لظى» معرفة و «نزاعة» نكرة، و هما جنسان، فلما لم تتبع النكرة المعرفة في النعت قطعت منها فنصبته. و معنى الحال: أنها وصف هيئة الفاعل و المفعول في حال اتصال الفعل طال أو قصر. و دليلها: إدخال «كيف» على الفعل و الفاعل فيكون الحال الجواب كقولك: كيف أقبل زيد؟ فتقول: ماشيا أو راكبا و ما أشبه ذلك. فأما الشوى: فالأطراف، و جلده الرأس.

قوله تعالى: لِأَمَانَتِهِمْ (٤) و بِشَهَادَتِهِمْ (٥). يقرءان بالتوحيد و الجمع. و قد ذكرت الله في المؤمنين «٦».

قوله تعالى: يَوْمَ يَخْرُجُونَ (٧). يقرأ بضم الياء و فتحها. و قد ذكرت الله في غير موضع.

قوله تعالى: إِلَى نُصْبٍ (٨) يقرأ بضم النون و فتحها، و إسكان الصاد و ضمها. (١) المعارج: ١.

(٢) مريم: ٥٩.

(٣) المعارج: ١٦.

(٤) المعارج: ٣٢.

(٥) المعارج: ٣٣.

(٦) انظر: ٢٥٥ عند قوله تعالى: لِأَمَانَتِهِمْ.

(٧) المعارج: ٤٣.

(٨) المعارج: ٤٣.

الحجبة في القراءات السبع، ص: ٣٥٣

فالحجبة لمن قرأه بضمين: أنه أراد: جمع «نصب» و «نصب» كرهن و رهن. و الحجبة لمن فتح: أنه جعله ما نصب لهم كالعلم أو الغاية المطلوبة. و معنى يوفضون: يسرعون.

## و من سورة نوح عليه السلام

قوله تعالى: أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ (١). يقرأ بضم النون و كسرهما. و قد ذكر فيما تقدم «٢».

قوله تعالى: مَالَهُ وَ وَاكِدُهُ (٣). يقرأ بضم الواو و إسكان اللام، و بفتحهما معا، فالمفتوح واحد، و الضم جمع، كما قالوا: أسد و أسد. و قيل: هما لغتان في الواحد كما قالوا:

عدم و عدم. و منه المثل «ولدك من دمى عقبيك» «٤» أى من ولدته.

قوله تعالى: وَدًّا (٥). يقرأ بفتح الواو و الضم. و هما لغتان في اسم الصنم. و قيل الضم في المحبة، و الفتح في اسم الصنم.

قوله تعالى: مِمَّا خَطَبْتَهُمْ (٦) إجماع القراء على جمع السلامة إلما (أبا عمرو) فإنه قرأه «خطاياهم» على جمع التكسير و قال: إن قوما



كفروا ألف سنة لم يكن لهم إلا خطيئات (٧) بل خطايا. واحتج أصحاب القراءة الأولى بأن الألف و التاء قد تأتي على الجمع القليل و الكثير. و دليله قوله تعالى: ما نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ «٨» و لا يقال: هذا جمع قليل.

قوله تعالى: دُعَائِي إِلَّا «٩». يقرأ بالمد، و فتح الياء و إسكانها. و مثله الياء في بَيْتِي «١٠». (١) نوح: ٣.

(٢) انظر: ٩٢ عند قوله تعالى: فَمَنْ اضْطُرَّ.

(٣) نوح: ٢١.

(٤) مجمع الأمثال ٢: ٣٦٣.

(٥) نوح: ٢٣.

(٦) نوح: ٢٥.

(٧) لأن جمع المؤنث السالم من جمع، القلة.

(٨) لقمان: ٢٧.

(٩) نوح: ٦.

(١٠) نوح: ٢٨.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٣٥٤

## و من سورة الجن

قوله تعالى: أَنَّهُ اسْتَمَعَ «١» و أَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا «٢» و أَنَّ الْمَسَاجِدَ «٣» و أَنَّهُ لَمَّا قَامَ «٤». هذه الأربعة تقرأ بالفتح، و باقى ما قبلها «٥» بالكسر. فالفتح بالعطف على قوله قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ، و الكسر بالعطف على قوله: فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا «٦». فأما إذا جاءت «أَنَّ» بعد الفاء التي في جواب الشرط كانت بالكسر لا غير.

قوله تعالى: نَسَلُكُهُ «٧» يقرأ بالياء و النون. فالحجة لمن قرأه بالياء: أنه رده على قوله: وَ مَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكُهُ رَبَّهُ. و الحجة لمن قرأه بالنون: أنه أراد به:

إخبار الله تعالى عن نفسه عز و جل.

قوله تعالى: قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي «٨». يقرأ بإثبات الألف على وجه الإخبار «٩» و بطرحها على الأمر. فالحجة لمن أثبت: أنه أراد: الأمر أولاً، فلما فعل أخبر بذلك عنه. و الحجة لمن طرحها: أنه أتى بلفظ ما خاطبه الله به من الأمر له.

قوله تعالى: لِبَدَأً «١٠» يقرأ بكسر اللام، و ضمها. فالحجة لمن كسر: أنه جعله جمع لبدء و لبد كما قالوا قربه و قرب. و الحجة لمن ضم: أنه جعله جمع لبدء و لبد، كما قالوا: غرفة و غرف. و معناهما: اجتماع الجن على أكتاف النبي صلى الله عليه و سلم لاستماع القرآن. و هو مأخوذ من الشعر المتكاثف بين كتفى الأسد.

## و من سورة المزمل

قوله تعالى: هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا «١١». يقرأ بكسر الواو، و فتح الطاء و المد، و بفتح الواو و إسكان الطاء و القصر. فالحجة لمن مد: أنه جعله مصدر: واطأ يواطئ مواطأة. و وطاء و معناه: يواطئ السمع القلب، لأن صلاة الليل أثقل من صلاة النهار، لما يغشى الإنسان من النعاس.

و معناه: أشد مكابدة. و منه قوله عليه السلام (اللهم أشدد وطأتك على مضر) «١٢». (١) الجن: ١.

(٢) الجن: ١٦.

(٣) الجن: ١٨.

(٤) الجن: ١٩.

(٥) أى المواضع التى دخلت عليها أن فى السورة.

(٦) الجن: ١.

(٧) الجن: ١٧.

(٨) الجن: ٢٠.

(٩) فى «قال».

(١٠) الجن: ١٩.

(١١) المزمّل: ٦.

(١٢) انظر: «النهاية فى غريب الحديث و الأثر لابن الأثير ٥: ٢٠٠.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٣٥٥

قوله تعالى: رَبُّ الْمَشْرِقِ «١». يقرأ بالرفع و الخفض. و قد ذكر فى الدخان «٢» قوله تعالى: وَ نَضِيفَهُ وَ ثَلُثَهُ «٣». يقرأان بالنصب و الخفض. فالحجة لمن نصب: أنه أبدله من قوله: تَقُومُ أذْنِي «٤» أو أضمر له فعلا مثله. و الحجة لمن خفض: أنه رده على قوله: مِنْ ثَلُثِي اللَّيْلِ «٥».

### و من سورة المدثر

قوله تعالى: وَ الرَّجْزِ فَاهْجُرْ «٦». يقرأ بكسر الراء و ضمها. فمن كسر، أراد:

الشرك. و من ضم: أراد اسم الصنمين: «إساف» و «نائلة». و قيل: «الرجز» بالكسر:

العذاب، لأنه عن الشرك يكون. و قيل: أصل الزاى فى الرجز السين، كما تقول العرب:

«الأزد» و «الأسد». فأما الرجس: فما يعاف من المطعم و المشرب و المعبودات من دون الله عزّ و جلّ.

قوله تعالى: وَ اللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ «٧». يقرأ بإسكان الدال، و قطع الألف بعدها و بفتح الدال و الوقوف على الألف بعدها، و حذف الهمزة من «أدبر». فالحجة لمن قرأه بقطع الألف. أنه زواج بذلك بين لفظ «أدبر» و «أسفر». و الحجة لمن حذف الهمزة: أنه أراد به: معنى: ولى و ذهب. و العرب تقول: أدبر عني أى ولى، و دبر: جاء خلفى.

و قيل: هما لغتان بمعنى واحد: أدبر و دبر، و أقبل و قبل.

قوله تعالى: كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ «٨». يقرأ بكسر الفاء و فتحها. فالحجة لمن كسر:

أنه جعل الفعل لها. و أنشد:

اربط حمارك إنه مستنفر فى إثر أحمره عمدن لغرب

(٩) \* (١) المزمّل: ٩.

(٢) انظر: ٣٢٤.

(٣) المزمّل: ٢٠.

(٤) المزمّل: ٢٠.

(٥) المزمّل: ٢٠.

(٦) المدثر: ٥.

(٧) المدثر: ٣٣.

(٨) المدثر: ٥٠.

(٩) فى تفسير الطبرى ٢٩: ١٦٨. مطبعة عيسى الحلبي: أمسك مكان «اربط». و تتفق رواية اللسان مع رواية

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ٣٥٦

فلا يجوز فتح الفاء هاهنا، لأن الفعل له و لم يفعل ذلك أحد به. و الحجّة لمن فتح:

أنه جعلهن مفعولا بهن، لم يسم فاعلهن.

و سمع أعرابى قارئاً يقرأ: «كأنهن حمر مستنفرة» بفتح الفاء فقال: طلبها قسورة فلما سمع «فرت من قسورة» قال: مستنفرة إذن. فالقسورة:

الزّماء. و القسورة: الأسد، فأما قول امرئ القيس:

و عمرو بن درماء الهمام إذ مشى بذى شطب غضب كمشية قسورا

«١» فإنه أراد: «قسورة» ثم رخم الهاء. و أتى بألف القافية.

قوله تعالى: كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ «٢». يقرأ بالياء و التاء. فالحجّة لمن قرأه بالياء: أنه ردّه على قوله: بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ «٣». و الحجّة

لمن قرأه بالتاء: أنه جعلهم مخاطبين فدلّ عليهم بالتاء.

قوله تعالى: وَ مَا يَذْكُرُونَ «٤». يقرأ بالياء إجماعاً إلا ما تفرّد به (نافع) من التاء على معنى الخطاب. فأما تخفيفه فإجماع.

### و من سورة القيامة

قوله تعالى: لَا أَقْسِمُ «٥». يقرأ بالمدّ و القصر. فالحجّة لمن مدّ: أنه أراد: دخول (لا) على (أقسم) و فى دخولها غير وجه:

قال قوم: هى زائدة صلة للكلام، و التقدير: أقسم بيوم القيامة. ابن خالويه. و تتفق رواية أبى حيان فى البحر مع رواية الطبرى. و غزّب

بضم أوله، و تشديد ثانيه و فتحه موضع تلقاء «الستار». و قال علقمة بن عبدة:

ليلي، فلا تبلى نصيحة بيننا ليالى حلّوا بالستار فغزّب

انظر: (البحر المحيط لأبى حيان: ٣٨٠٨، و معجم ما استعجم من أسماء البلاد و المواضع ٣: ٩٩٤).

(١) قال فى اللسان: القسورة اسم جامع للزّماء، و لا واحد له من لفظه. و قال ابن الأعرابى: القسورة: الزّماء.

و القسورة: الأسد (اللسان: مادة: قسر) و عمرو بن درماء: هو: عمرو بن عدى، و درماء: أمّه و نسب إليها.

ذو شطب: سيف فيه جزور. العضب: القاطع. القسور: الأسد (ديوان امرئ القيس: ٣٤٩).

(٢) المدثر: ٥٣.

(٣) المدثر: ٥٢.

(٤) المدثر: ٥٦.

(٥) القيامة: ١.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ٣٥٧

و قال من يردّ ذلك: العرب لا- تزيد (لا) فى أول الكلام، و لكنها هاهنا ردّ لقول من أنكر البعث، و كفر بالتنزيل، فقيل له: (لا) ليس

كما تقول: أقسم بيوم القيامة.

و الحجّة لمن قصر: أنه جعلها لام التأكيد، دخلت على «أقسم». و الاختيار لجاعلها لام التأكيد، أن يدخل عليها النون الشديدة كقوله:

لَأَعَذِّبَنَّ عَذَاباً شَدِيداً «١». و احتجّ أن الله عزّ و جلّ أقسم بيوم القيامة و لم يقسم بالنفس اللوامة.

قوله تعالى: فَإِذَا بَرَقَ الْبَصُرُ «٢». إجماع القراء على كسر الراء إلا (نافعا) فإنه فتحها. فالحجّة لمن كسر: أن الكسر لا يكون إلا فى التحير.

و أنشد:

لما أتانى ابن صبيح طالبا أعطيته عيساء منها فبرق

«٣» أى تحير. فأما الفتح فلا يكون إلا الضياء و ظهوره كقولهم: برق الصبح و البرق إذا لمعا و أضاء. و قال أهل اللغة: برق، و برق، فهما بمعنى واحد، و هو: تحير الناظر عند الموت،. و العرب تقول: «لكل داخل برقة»: أى دهشة و حيرة.

قوله تعالى: بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَ تَذَرُونَ «٤» يقرءان بالياء و التاء. فالحجة لمن قرأهما بالياء: أنه ردّهما على معنى قوله: يُتَّبِعُوا الْإِنْسَانَ «٥» لأنه بمعنى: الناس. و الحجة لمن قرأهما بالتاء: أنه أراد: قل لهم يا محمد: بل تحبون العاجلة و تذرّون الآخرة.

قوله تعالى: مَنْ رَاقٍ «٦» أجمع القراء على قراءتها بالوصل، و الإدغام إلّا ما رواه (حفص) عن «عاصم» بقطعها، و سكتة عليها، ثم يبتدئ: «راق». و معنى راق:

فاعل من الرقية. و قيل من: الرقى بالروح إلى السماء. و كان أبو بكر بن مجاهد «٧» رضى الله عنه يقرأ بهذه السورة فى صلاة الصبح، فيتعمّد الوقف على الياء من قوله: «التراقي» و يبين الياء. (١) التمل: ٢١.

(٢) القيامة: ٧.

(٣) فى الطبرى: «راعيًا» مكان «طالبًا» و قد ضبط المحقق الكلمة الأخيرة من البيت «فبرق» بفتح الزاء.

(٤) القيامة: ٢٠، ٢١.

(٥) القيامة: ١٣.

(٦) القيامة: ٢٧.

(٧) أحمد بن موسى بن العباس. انظر: (غاية النهاية ١ - ١٤٢).

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٣٥٨

قوله تعالى: مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى «١» أجمع القراء فيه على التاء ردا على المعنى «٢» إلّا ما رواه (حفص) عن عاصم» بالياء رداً على «النطفة» «٣»،. و مثله، يَغْشَى طَائِفَةً «٤» و يَغْلَى «٥» بالياء و التاء.

## و من سورة الإنسان

قوله تعالى: سَيَلَسِلَ «٦». يقرأ بالتنوين و تركه. فالحجة لمن نون: أنه شاكل به ما قبله من رءوس الآى، لأنها بالألف، و إن لم تكن رأس آية، و وقف عليهما، بالألف «٧».

و الحجة لمن ترك التنوين: قال: هى على وزن «فعالل». و هذا الوزن لا ينصرف إلا فى ضرورة شاعر، و ليس فى القرآن ضرورة، و كان أبو عمرو يتبع السواد فى الوقف، فيقف بالألف، و يحذف عند الإدراج.

قوله تعالى: كَانَتْ قَوَارِيرًا قَوَارِيرًا «٨» يقرءان معا بالتنوين، و بالألف فى الوقف، و بطرح التنوين فيهما، و الوقف على الأول و على الثانى بغير ألف، إلا ما روى عن «حمزة» أنه كان يقف عليهما بغير ألف. فالحجة لمن قرأهما بالتنوين: أنه نون الأولى، لأنها رأس آية، و كتابتها فى السواد بألف و أتبعها الثانية لفظا لقربها منها و كراهية للمخالفة بينهما، و هما «سيان» كما قال الكسائى: أَلَا إِنَّ تَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِتَمُودَ «٩»، فصرف الثانى لقربه من الأول «١٠» و الحجة لمن ترك التنوين: أنه أتى بمحض قياس العربية، لأنه (١) القيامة: ٣٧.

(٢) لأن المنى نطفة تمنى.

(٣) لأن النطفة الماء انظر هذا الموضوع فى: (إعراب القرآن للعكبرى ٢: ٢٧٥).

(٤) آل عمران: ١٥٤.

(٥) الدخان: ٤٥.

(٦) الإنسان: ٤.

(٧) إن صرف ما لا ينصرف يجيء لغير ضرورة، بل إن المقام البلاغي قد يتطلب ذلك وقد جاء في أفصح كلام عربي منثور، نقل إلينا تنوين سلاسل لغير ما حاجة لأن الثقل، خصوصية في اللفظ يدركها الذوق، ولو ترك قارئ التنوين في الآية لاختل أيضا حسن الرصف كما لا يخفى على ذي ذوق. انظر: (فلسفة اللغة العربية و تطورها: ١٥١ لجبر صومط.

(٨) الإنسان: ١٥، ١٦.

(٩) هود: ٦٨.

(١٠) وقد قال أبو القاسم الزجاجي:

الحجة في القراءات السبع، ص: ٣٥٩

على وزن فواعيل. وهذا الوزن نهاية الجمع المخالف لبناء الواحد، فهذا ثقل، وهو مع ذلك جمع و الجمع فيه ثقل ثان، فلما اجتمع فيه ثقلان منعاه من الصّرف.

فأما الوقف عليه في هذه القراءة بالألف فاتباع للخط، ولأن من العرب من يقول:

رأيت عمرا، فيقف على ما لا ينصرف بالألف. ولزم حمزة القياس وصلا و وقفا.

و أراد بقوله: مِنْ فَضَّةٍ «١» صفاء لونها، و أنها تؤدى ما داخلها كما يؤدى الزجاج.

قوله تعالى: عَلَيْهِمْ «٢». يقرأ بفتح الياء و سكونها. فالحجة لمن فتح: أنه جعله ظرفا من المكان، لأن الثاني فيه غير الأول كما تقول: فوقك السقف، و أمامك الخير. و الحجة لمن أسكن: أنه جعله اسما و أراد به: أن الأول هو الثاني كما تقول: فوقك رأسك، و أمامك طهرك، فهذا فرق ما بين الظرف و الاسم في هذا القبيل و ما أشبهه. فمن فتح الياء ضم الهاء، و من أسكنها كسر الهاء.

قوله تعالى: خُضِرَ وَ إِسْتَبْرَقُ «٣». يقرأ بالرفع و الخفض. فالحجة لمن رفع: أنه جعل «الخضر» نعتا للثياب، و عطف «الإستبرق» عليها و دليله قوله يَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا «٤» على النعت. و الحجة لمن خفض: أنه جعل «الخضر» نعتا للسندس «٥»، و جعل «الإستبرق» عطفًا على سندس. و أصله بالعجمية «استبره»، فعزّبه العرب، فقالت: استبرق، و هو: الديقاج الغليظ.

قوله تعالى: وَ مَا تَشَاوَنَ «٦». يقرأ بالياء و التاء. و قد تقدّم ذكره فيما سلف. و كثير من العرب، لا يمتنع من صرف شيء في ضرورة شعر و لا غيره، ..

و على هذه اللغة قري «قواريرا من فضة» «بتنوينها جميعا»، فإذا نون فإنما يردّ إلى أصله.

انظر: (الأمالي: لأبي القاسم الزجاجي: ٥٥) مطبعة الاستقامة.

(١) الإنسان: ١٦.

(٢) الإنسان: ٢١.

(٣) الإنسان: ٢١.

(٤) الكهف: ٣١.

(٥) في الأصل نعتا للثياب، (و هذا تحريف).

(٦) الإنسان: ٣٠.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٣٦٠

## و من سورة المرسلات

قوله تعالى: عُدْرًا أَوْ نُذْرًا «١». يقرأ ان بضم الذّالين، و إسكانهما، و بإسكان الذال الأولى و ضم الثانية. فالحجة لمن ضم: أنه أراد: جمع

«عذير» و «نذير». و دليله:

فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ (٢). و الحجبة لمن أسكن الأولى و حرك الثانية: أنه أتى باللغتين ليعلم جوازهما، و إجماعهم على تخفيف الأولى يوجب تخفيف الثانية.

قوله تعالى: أَقْتَتُ (٣) يقرأ بالهمزة و بالواو. فالحجبة لمن همز: أنه استقل الضمة على الواو، فقلبها همزة كما يستقلون كسرهما فيقلبونها همزة في قولهم «و شاح» و «إشاح» و القلب شائع في كلامهم. و الحجبة لمن قرأ بالواو: أنه أتى بالكلام على أصله، لأن وزن «وَقَّتْ» «فَعَلَتْ» من الوقت. و دليله قوله تعالى: وَوَفِّيْتُ (٤) بالواو إجماع.

قوله تعالى: فَكَدَّرْنَا (٥) بالتشديد و التخفيف. فالحجبة لمن خَفَّفَ: أنه أتى بالفعل على ما أتى به اسم الفاعل بعده في قوله: «القادرون» لأن وزن اسم الفاعل من فعل «فاعل» و من أفعال «مفعّل» و من فَعَلَ «مفعّل» و من فعل «فعليل» و من فعل «فعل». و الحجبة لمن شدد: أنه أتى باللغتين معا. و دليله قوله تعالى: فَمَهَّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهَلُهُمْ (٦)، و لم يقل مهلهم. و العرب تقول: قدرت الشيء مخففاً بمعنى: قدرته مشدداً.

قوله تعالى: كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ (٧). يقرأ «جمالة» بلفظ الواحد، و «جمالات» بلفظ الجمع. فالحجبة لمن قرأه بلفظ الواحد: أنه عنده بمعنى الجمع لأنه منعت بالجمع في قوله: «صفر». و الحجبة لمن قرأه جمالات: أنه أراد به: جمع الجمع كما قالوا: رجال و رجالات.

و الهاء في قوله: «كأنه» كناية عن الشرر. و «القصر» هاهنا، قيل: شبه (١) المرسلات: ٦.

(٢) القمر: ٥.

(٣) المرسلات: ١١.

(٤) آل عمران: ٢٥.

(٥) المرسلات: ٢٣.

(٦) الطارق: ١٧.

(٧) المرسلات: ٣٣.

الحجبة في القراءات السبع، ص: ٣٦١

الشرر في عظمه بالقصر المبني، و قيل: كأصول الشجر العظام، و الصفر هاهنا: السود.

فأما في البقرة «فصفر» لقوله: فاقع لونها (١).

## و من سورة عم يتساءلون

قوله تعالى: كَلَّا سَيَعْلَمُونَ فِي الْمَوْضِعِينَ (٢). يقرءان بالياء، إلما ما رواه «ابن مجاهد» عن «ابن عامر» من التاء. و الاختيار الياء، لقوله تعالى: الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (٣) و لم يقل: أنتم.

قوله تعالى: وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ (٤) يقرأ بالتشديد و التخفيف. و قد ذكر وجه ذلك في الزمر (٥).

و قوله تعالى: وَغَسَّاقًا (٦) يقرأ بالتشديد و التخفيف. و قد ذكرت علته في لبالمزصاد (٧).

قوله تعالى: لَا يَشِينُ فِيهَا (٨). يقرأ بإثبات الألف إلا «حمزة» فإنه حذفها. فالحجبة لمن أثبت أنه أتى به على القياس كقولهم: عالم و قادر. و الحجبة لمن حذف: أنه أتى به على وزن فرح و حذر. و معنى اللبث: طول الإقامة.

قوله تعالى: لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا (٩). يقرأ بالتشديد و التخفيف. فالحجبة لمن شدد: أنه أراد: المصدر من قوله: «و كذبوا» و هو على وجهين: تكذيباً و كذاباً، فدلّل الأولى قوله: وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا (١٠)، و دليل الثاني: وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا (١١) و الحجبة

لمن خفف: أنه أراد: المصدر من قولهم: كاذبته مكاذبةً و كذاها، كما قالوا:  
قاتلته مقاتلةً و قتالا. (١) البقرة: ٤٩.

(٢) النبأ: ٤، ٥

(٣) النبأ: ٣، و في الأصل: «الذين هم مختلفون» و هو تحريف.

(٤) النبأ: ١٩.

(٥) انظر: ٣١١.

(٦) النبأ: ٢٥.

(٧) انظر: ٣٠٦.

(٨) النبأ: ٢٣.

(٩) النبأ: ٣٥.

(١٠) النساء: ١٦٤.

(١١) النبأ: ٢٨.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٣٦٢

قوله تعالى: رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ «١» يقرأ «رب» و «الرحمن» بالرفع و الخفض فيهما، و بخفض «رب» و رفع «الرحمن». فالحجة لمن رفعهما:

أنه استأنفهما مبتدئا و مخبرا فرفعهما. و الحجة لمن خفضهما: أنه أبدلهما من قوله تعالى:

جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ «٢» رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الرَّحْمَنِ، و الحجة لمن خفض الأول: أنه جعله بدلا، و رفع الثاني مستأنفا، و الخبر قوله: «لا يملكون منه»، لأن الهاء التي في «منه» عائدة عليه.

## و من سورة النازعات

قوله تعالى: أ إِذَا كُنَّا عِظَامًا «٣» مذكور في نظائره «٤».

قوله تعالى: نَخْرَةً «٥». يقرأ بإثبات الألف و حذفها، فالحجة لمن أثبت: أنه أراد: عظاما عاريةً من اللحم مجوفةً. و الحجة لمن حذف: أنه أراد: بالية، قد صارت ترابا. و قيل هما لغتان: مثل: طمع، و طامع. و الأجود إثبات الألف ليوافق اللفظ ما قبلها و بعدها من رءوس الآي.

قوله تعالى: طُوًى اذْهَبَ «٦». يقرأ بالتثنية، و كسره لالتقاء الساكنين. و بحذف التثنية، و إسكان الياء. و قد ذكرت علله في سورة «طه» مستقصاة «٧».

قوله تعالى: إِلَىٰ أَنْ تَرَكَى «٨». يقرأ بالتشديد و التخفيف على ما ذكرناه في نظائره.

و معنى التخفيف هاهنا: أن يكون زاكيا. و معنى التشديد: أن يتفعل من الزكاة أى يتصدق.

و موسى لا يدعو فرعون مع علمه بكفره إلى أن يتصدق «٩». و دليله قوله: أقتلت نفسا زاكية «١٠» و زكية، و لم يقل: متزكية «١١».

قوله تعالى: أ إِنَّا «١٢» يقرأ بهمزتين محققتين و تشديد النون، و بهمزة و ياء و نون مشددة و بهمزة و نونين، الأولى: مشددة. و قد ذكرت علله فيما سلف بما يغنى عن إعادة قول فيه في هذا الموضع «١٣». (١) النبأ: ٣٧.

(٢) النبأ: ٣٦.

(٣) النازعات: ١١.

- (٤) انظر: ١٦١.
- (٥) النزاعات: ١١.
- (٦) النزاعات: ١٦، ١٧.
- (٧) انظر: ٢٣٠.
- (٨) النزاعات: ١٨.
- (٩) دفاع ابن خالويه عن قراءة التخفيف.
- (١٠) الكهف: ٧٤.
- (١١) لأن «متركية» فعلها زكى، و هو رباعى.
- (١٢) النزاعات: ١٠.
- (١٣) انظر: ١٦١.
- الحجة في القراءات السبع، ص: ٣٤٣

### و من سورة عبس

- قوله تعالى: فَتَنَّفَعُهُ الذُّكْرَى «١» الرفع فيه إجماع إلا ما روى من نصبه عن «عاصم» وقد ذكر في سورة المؤمن «٢».
- قوله تعالى: فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى «٣». يقرأ بالتشديد والتخفيف. وقد تقدم ذكر علته «٤».
- ومعناه: فتعرض له. ومعنى تلهى: تعرض عنه.
- قوله تعالى: أَنَا صَيَّبْنَا «٥» يقرأ بكسر الهمزة وفتحها. فالحجة لمن كسر: أنه جعل الكلام تأمياً عند قوله: «إلى طعامه». ثم استأنف فكسرها للابتداء بها. و الحجة لمن فتح:
- أنه أراد: إعادة الفعل، و إدخال حرف الخفض. و «الحدائق»: جمع حديقة و هى:
- البساتين و «الغلب»: الملتفة بالشجر و النبات، و «الأب»: المرعى.

### و من سورة التكوير

- قوله تعالى: وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ: «٦»، يقرأ بالتخفيف و التشديد، فالحجة لمن خفف: أنه أراد به: ملئت مرة واحدة و دليله قوله: وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ «٧» و الحجة لمن شدد: أنه أراد: أنها تفتح، فيفيض بعضها إلى بعض، فتصير بحرا واحدا.
- و الفرق بين الخلف فى هذا، و الاتفاق على تخفيف: وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ «٨»:
- أن حشر الوحوش إنما هو موتها و فناؤها، أو حشرها لتقتص لبعضها من بعض، ثم يقال لها كوني ترابا و التشديد إنما هو للمداومة، و تكرير الفعل. و لا وجه لذلك فى حشر الوحوش.
- قوله تعالى: نُشِرَتْ «٩». يقرأ بالتشديد و التخفيف. فالحجة لمن شدد: أنه أراد:
- نشر كل صحيفه منها، فقد دام الفعل و تكرر و دليله قوله: أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً «١٠». (١) عبس: ٤.
- (٢) انظر ٣١٥: عند قوله تعالى: فَاطَّلَعَ إِلَى إِلِهِ مُوسَى وَ فِى الْأَصْلِ: «المؤمنين» و هو تحريف.
- (٣) عبس: ٦.
- (٤) انظر ص: ٢٤٥ عند قوله تعالى: فَيَجِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي.
- (٥) عبس: ٢٥.



(٦) التكوير: ٦.

(٧) الطور: ٦.

(٨) التكوير: ١٠.

(٩) التكوير: ١٠.

(١٠) المدثر: ٥٢.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ٣٦٤

و الحجّة لمن خَفَّفَ أنه أراد: نشرها مرّة واحدة. و دليله قوله: فِي رَقٍّ مَنُشُورٍ «١». و الحجّة فى قوله: وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ «٢» كالحجّة فيما تقدم.

قوله تعالى: وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ «٣». يقرأ بالضاد، و الظاء، فوجه الضاد:

يراد به: ما هو بخيل، و وجه الظاء يراد به: ما هو بمتهم. و الغيب هاهنا: ما غاب عن المخلوقين، و استتر مما أوحى الله عز و جل إليه و أعلمه به. و أما قوله: يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ «٤» قيل بالله عز و جل، و قيل بما غاب عنهم مما أنبأهم به الرسول عليه السلام من أمر الآخرة و البعث و النشور. و قيل بيوم القيامة. و الغيب عند العرب: الليل لظلمته، و ستره كلّ شىء بها.

### و من سورة الانفطار

قوله تعالى: إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ «٥». و ما أشبهها مما أخبر فيه عن مستقبل بلفظ الماضى فمعناه: أنه كائن عنده لا محالة، و واقع لا شكّ فيه.

و الفعل الماضى يأتى بلفظه و معناه الاستقبال فى ثلاثة مواضع: فيما أخبر الله عز و جل به، و فى الشرط، و فى الدعاء، فما أتاك فى هذه الثلاثة بلفظ الماضى فمعناه: الاستقبال و دليله واضح بين.

قوله تعالى: فَعَدَلَكَ «٦» يقرأ بالتشديد و التخفيف فوجه التشديد فيه: قَوْمَكَ و ساوى بين ما ازدوج من أعضائك، و وجه التخفيف: أنه صرفك إلى أى صورة شاء: من طويل، و قصير و حسن، و قبيح.

فأما قوله: هُوَ الَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ «٧» فمعناه: أن النطفة إذا قامت أربعين يوما صارت علقه أربعين يوما، و مضغة أربعين يوما، ثم يرسل الله تعالى إليها ملكا معه تراب من تربة العبد، فيعجنه بها، ثم يقول يا رب: طويل أم قصير؟ غنى (١) الطور: ٣.

(٢) التكوير: ١٢.

(٣) التكوير: ٢٤.

(٤) البقرة: ٣.

(٥) الانفطار: ١.

(٦) الانفطار: ٧.

(٧) آل عمران: ٦.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ٣٦٥

أم فقير؟ شقى أم سعيد؟. فهذا معنى قوله: «كيف يشاء».

قوله تعالى: وَمَا أَدْرَاكَ «١». يقرأ بالإمالة و التفتيح، و بين ذلك. و قد ذكرت الحجّة «٢» فيه.

و ما كان فى كتاب الله تعالى من قوله: وَمَا أَدْرَاكَ فَقَدَ أَدْرَاهُ، و ما كان فيه من قوله: وَمَا يُدْرِيكَ فلم يدره بعد.

قوله تعالى: فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ «٣». يقرأ بالرفع و النصب. فالحجّة لمن رفع: أنه جعله بدلا من اليوم الأول، و أضمّر له «هو» إشارة إلى ما

تقدم و كناية عنه، فرفعه به. و الحجة لمن نصب: أنه جعله ظرفاً للدين، و الدين: الجزاء. فإن قيل: فما معنى قوله: وَ الْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ «٤»، و كل الأمور له تعالى في ذلك اليوم و غيره؟ فقل: لما كان الله تعالى قد استخلف قوماً فيما هو ملك له، و نسب الملك إليهم مجازاً عرفهم أنه لا يملك يوم الدين أحد، و لا يستخلف فيه من عباده سواه.

### و من سورة المطففين

قوله تعالى: بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ «٥». اتفق القراء على إدغام اللام في الراء، لقربها منها في المخرج إلّا ما رواه (حفص) عن (عاصم) من وقوفه على اللام وقفه خفيفاً ثم يبتدئ «ران على قلوبهم» ليعلم بانفصال اللام من الراء، و أن كل واحدة منهما كلمة بذاتها فرقا بين ما ينفصل من ذلك فيوقف عليه، و بين ما يتصل فلا يوقف عليه كقولك: «الرحمن الرحيم».

فأما الإمالة فيه و التفخيم فقد ذكرت علل ذلك في عدة مواضع «٦». قوله تعالى: خِتَامُهُ مِسْكَ «٧». إجماع القراء فيه على كسر الخاء و كون التاء قبل (١) الانفطار: ١٧. (٢) انظر: ١٨٠ عند قوله تعالى: وَ لَا أَذْرَأُكُمْ بِهِ.

(٣) الانفطار: ١٩.

(٤) الانفطار: ١٩.

(٥) المطففين: ١٤.

(٦) انظر: ٦٨. عند قوله تعالى: فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَ غيرها.

(٧) المطففين: ٢٦.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٣٦٦

الألف. يراد به: آخر شراهم مسك، أي: مختوم بمسك. و الختام: اسم ما يطبع عليه الخاتم من كل مختوم عليه إلّا ما اختاره «الكسائي»: من فتح الخاء، و تأخير التاء مفتوحة بعد الألف. يريد به: آخر الكأس التي يشربونها مسك، كما تقول: خاتمة مسك. و كسر التاء أيضا جائز. و قد ذكر في الأحزاب «١».

قوله تعالى: إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ «٢» يقرأ بالإمالة و التفخيم. و قد ذكر مع نظائره «٣».

قوله تعالى: فَكَيْهِنَ «٤» يقرأ بإثبات الألف، و حذفها و الحجة فيه كالحجة في قوله: فَاَرِهَيْنَ «٥» و لَا يَثِينَنَّ «٦». و المعنى فيه: معجبين. و منه الفكاهة، و هي المزاح و الدعابة.

### و من سورة الانشقاق

قوله تعالى: وَيَصْلَى سَعِيرًا «٧». يقرأ بضم الياء و فتح الصاد و تشديد اللام، و بفتح الياء و إسكان الصاد و تخفيف اللام. فالحجة لمن شدد: أنه أراد بذلك: دوام العذاب عليهم. و دليله قوله: وَ تَصَلِّيَهُ جَجِيمَ «٨» لأن وزنها: «تفعلة»، و تفعلة لا تأتي إلا مصدرال «فعلته» بتشديد العين كقولك: عزيتة تعزية. و الحجة لمن خفف: أنه أخذه من: صلى يصلى فهو صال. و دليله قوله تعالى: إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَجِيمِ «٩». و السعير في اللغة: شدة حر النار، و سرعة توقدها.

فأما قوله: زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا «١٠»، فقيل: وقوداً و تلها. و قيل: قلنا كالجنون. (١) انظر: ٢٩٠ عند قوله تعالى: وَ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ.

(٢) المطففين: ١٨.

(٣) انظر: ٦٦ و مواضع الإمالة و التفخيم المتكررة في الكتاب.

(٤) المطففين: ٣١.

(٥) الشعراء: ١٤٩.

(٦) النبأ: ٢٣.

(٧) الانشقاق: ١٢.

(٨) الواقعة: ٩٤.

(٩) الصفات: ١٦٣.

(١٠) الإسراء: ٩٧.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٣٦٧

قوله تعالى: لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ «١». يقرأ بضم الباء وفتحها. فالحجة لمن قرأه بالضم: أنه خاطب بالفعل جمعا. وأصله: لتركبون، فذهبت الواو لسكونها، وسكون النون المدغمة، فبقيت الباء على أصلها الذى كانت عليه. والحجة لمن قرأه بالفتح: أنه أفرد النبى عليه السلام بالخطاب، وأراد به: لتركبَنَّ يا محمد طبقا من أطباق السماء بعد طبق، و لترتقين حالا بعد حال.

وهذه اللام دخلت للتأكيد، أو لجواب قسم مقدر، و النون للتأكيد أيضا. وهى تدخل فى الفعل ثقبه، و خفيفه فى مواضع قد ذكرت فى يونس «٢».

و كان المحمّدان «ابن مجاهد» «٣» و «ابن الأنبارى» «٤» يتعمدان الوقف إذا قرأ بهذه السورة فى صلاة الصبح على قوله: فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ «٥» ثم يبتدئان بقولك: إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا فستلا عن ذلك فقالات الاستثناء هاهنا منقطع مما قبله، غير متصل به، وإنما هو بمعنى «لكن» الذين آمنوا. و إذا كان الاستثناء منقطعا مما قبله كان الابتداء مما يأتى بعده وجه الكلام.

## و من سورة البروج

قوله تعالى: ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ «٦». يقرأ بكسر الدال و ضمها. فالحجة لمن قرأه بالخفض: أنه جعله وصفا «للعرش» و معنى «المجيد»: الرفيع. و دليله قوله تعالى:

رَفِيعِ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ «٧». و الحجة لمن قرأه بالرفع: أنه جعله نعتا لله عز و جل مردودا على قوله: وَ هُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ «٨» المجيد ذو العرش، فأخره ليوافق رءوس الآى. و دليله (١) الانشقاق: ١٩.

(٢) انظر: ١٨٣، عند قوله تعالى: وَلَا تَتَّبِعَانَّ.

(٣) أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمى، الحافظ، الأستاذ: أبو بكر بن مجاهد البغدادي، شيخ الصنعة، و أول من سبغ السبغة. ولد سنة ٢٤٥ ببغداد، و توفى يوم الأربعاء وقت الظهر فى العشرين من شعبان سنة أربع و عشرين و ثلاثمائة رحمه الله تعالى (غاية النهاية: ١-١٤٢).

(٤) انظر: ٢١٥.

(٥) الانشقاق: ٢٤.

(٦) البروج: ١٥.

(٧) غافر: ١٥.

(٨) البروج: ١٤.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٣٦٨

قوله: إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ «١». و أما قوله: بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ «٢» فلا خلاف فى رفعه.

قوله تعالى: فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٣﴾ إجماع القراء على قراءة بالخفض إلّا ما اختاره «نافع» من الرفع فيه، والعلمة في الوجهين كالعلة في «المجيد».

### و من سورة الطارق

قوله تعالى: لَمَّا عَلَيَهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾. يقرأ بتشديد الميم وتخفيفها. فالحجة لمن شدد: أنه جعل إن بمعنى «ما» الجاحدة، و جعل «لَمَّا» بمعنى «إلّا» للتحقيق، و التقدير: ما كل نفس إلّا عليها حافظ من الله تعالى. و الحجة لمن خفف: أنه جعل «إن» خفيفة من الثقيلة و جعل «ما» صلة مؤكدة و التقدير: إن كلّ نفس لعلها حافظ. و لإن المكسورة الخفيفة أقسام: تكون خفيفة من الشديدة، و بمعنى ما، و حرف شرط، و زائدة، و بمعنى إذ، و بمعنى قد، و بمعنى لم. و لأن المخففة المفتوحة أقسام أيضا: تكون خفيفة من الشديدة، و حرفا ناصبا للفعل المضارع، و تكون زائدة، و تكون بمعنى: أى.

### و من سورة الأعلى

كل ما كان من أواخر آي هذه السورة فإنه يقرأ بالإمالة و التفخيم، و بين ذلك و قد ذكرت علله فيما سلف «٥». قوله تعالى: وَالَّذِي قَدَّرَ فَهْدَى ﴿٦﴾. يقرأ بالتشديد و التخفيف. فالحجة لمن شدد: قوله تعالى: وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٧﴾. و الحجة لمن خفف: أنه طابق بين اللفظين فجعل «قدر» ك «هدى». و قيل، معناه: فهدي و أضل، فحذف «أضل» للدلالة عليه، و لموافقه رءوس الآي كما قال: عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشُّمَالِ قَعِيدٌ ﴿٨﴾ يريد: (١) هود: ٧٣. (٢) البروج: ٢١. (٣) البروج: ٢٢. (٤) الطارق: ٤. (٥) انظر: ٧١ عند قوله تعالى: بِالْهُدَى فَمَا رَبِّحَتْ تِجَارَتُهُمْ. (٦) الأعلى: ٣. (٧) الفرقان: ٢. (٨) ق: ١٧.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٣٦٩

قعيدان. و قيل: قدر الذكر للأنتى و هداه لايتانها.

قوله تعالى: بَلْ تُؤَيِّرُونَ ﴿١﴾ يقرأ بالياء و التاء و بالإظهار و الإدغام، و قد ذكر ذلك فيما مضى، و أوضحت الحجة فيه بما يغنى عن إعادته هاهنا «٢»

### و من سورة الفاشية

قوله تعالى: تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿٣﴾. يقرأ بضم التاء و فتحها. فالحجة لمن قرأه بالضم: أنه طابق بذلك بين لفظه و لفظ قوله: «يسقى». و الحجة لمن فتح: أنه أتى بالفعل على أصله و بناه لفاعله. قوله تعالى: لَا تَسْمَعُ فِيهَا لِأَغْيَةً ﴿٤﴾ يقرأ بالتاء و الياء، و ضمها و الرفع، و يقرأ بالتاء مفتوحة و النصب. فالحجة لمن قرأه بضم الياء و التاء: أنه جعله مبتيا لما لم يسم فاعله، و رفع الاسم بعده. و الحجة لمن قرأه بفتح التاء: أنه قصد النبي صلى الله عليه و سلم بالخطاب، و

نصب: «لاغية» بتعدى الفعل اليها.

قوله تعالى: لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٥﴾ يقرأ بالصاد، و السين، و إشمام الزاى. و قد ذكرت علل ذلك فى الطور «٦».

## و من سورة الفجر

قوله تعالى: وَ الشَّفْعِ وَ الوَتْرِ ﴿٧﴾. يقرأ بفتح الواو و كسرهما. فالحجة لمن كسر: أنه جعل الشفع: الزوج، و هما آدم و حواء. و الوتر: الفرد، و هو: الله عز و جل: و قيل:

بل الشفع: ما ازدوج من الصلوات، كالغداة، و الظهر، و العصر. و الوتر: ما انفرد منها كصلاة المغرب و ركعة الوتر. و الحجة لمن فتح: أنه طابق بين لفظ الشفع و لفظ الوتر.

و قيل الفتح و الكسر، فيه- إذا كان بمعنى الفرد- لغتان فصيحتان فالفتح لأهل الحجاز، (١) الأعلى: ١٦.

(٢) انظر: ٨٤ عند قوله تعالى: بَلْ طَبَعَ اللَّهُ.

(٣) الغاشية: ٤.

(٤) الغاشية: ١١.

(٥) الغاشية: ٢٢.

(٦) انظر: ٣٣٥.

(٧) الفجر: ٣.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٣٧٠

و الكسر لتميم، فأما من الترة و الذحل فبالكسر لا غير. و هو: المطالبة بالدم و لا يستعمل فى غيره قوله تعالى: إِذَا يَسْرُ ﴿١﴾. يقرأ بإثبات الياء و صلا و وقفا، و بحذفها كذلك و بإثباتها و صلا و حذفها وقفا. و قد تقدم «٢» الاحتجاج لذلك بما يغنى عن إعادته هاهنا. و مثله قوله بالواد «٣».

قوله تعالى: فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴿٤﴾. يقرأ بتشديد الدال و تخفيفها. و قد تقدمت «٥» الحجة فى ذلك مستقصاة فى غير موضع.

قوله تعالى: أَكْرَمَنِ ﴿٦﴾ و أَهَانَنِ ﴿٧﴾. يقرأ بإثبات الياء فيهما و صلا، و حذفها وقفا، و إسكان النون من غير كسر. و احتج قارى ذلك بقول الأعشى:

و من شانى ظاهر غمره إذا ما انتسبت له أنكرن

«٨» قوله تعالى: كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ ﴿٩﴾ التَّيِّمِ ﴿١٠﴾، وَ لَا تَحَاضُّونَ ﴿١١﴾ وَ تَأْكُلُونَ ﴿١٢﴾ وَ تُجِبُونَ ﴿١٣﴾ يقرآن كلهن بالياء و التاء إلا ما قرأه أهل الكوفة «وَ لَا تَحَاضُّونَ» بزيادة ألف بين الحاء و الضاد. فالحجة لمن قرأه بالياء أنه رده على ما قبله. و الحجة لمن قرأه بالتاء:

(١) الفجر: ٤.

(٢) انظر: ٢١٨ عند قوله تعالى: لَيْسَ أَخْرَجْنِي. و ٢٠٤ عند قوله تعالى: وَ تَقَبَّلْ دُعَاءِ.

(٣) النازعات: ١٦.

(٤) الفجر: ١٦.

(٥) انظر: ٢٠٧ عند قوله تعالى: إِلَّا امْرَأَتُهُ قَدَرْنَا وَ غَيْرَهَا.

(٦) الفجر: ١٥.

(٧) الفجر: ١٦.

(٨) و من رواية أخرى: «و من شانى كاسف وجهه» و هى رواية الديوان. الشانى: المبغض، و الغمر بالكسر:

الحقد و الغل. انظر: إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه: ٢١١. شرح المفصل ٤: ٨٣. انظر: ديوان الأعشى الكبير: ٢.

(٩) فى الأصل: «كلا بل تكرمون»، و هو تحريف.

(١٠) الفجر: ١٧.

(١١) الفجر: ١٨.

(١٢) الفجر: ١٩.

(١٣) الفجر: ٢٠.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٣٧١

أنه دلّ بذلك على أنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ خاطبهم به. و الحجة للكوفيين فى زيادة الألف: قرب معنى: فاعلته من فعلته. قوله تعالى: فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا «١» وَ لَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدًا «٢». يقرءان بكسر الذال و التاء و فتحهما. فالحجة لمن كسرهما: أنه جعلهما، فعلين لفاعل هو الله عز و جل.

و معناه: لا يعذب عذاب الله أحد و لا يوثق و ثاق الله أحد كما كانوا يعهدون فى الدنيا.

فالهاء كناية عن الله عز و جل فى موضع خفض. و الحجة لمن فتح: أنه جعلهما فعلين لم يسم فاعلها، و رفع: «أحدا» لأنه أقامه مقام الفاعل. و الهاء فى موضع خفض لأنها للمعذب.

### و من سورة البلد

قوله تعالى: فَكُ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٍ «٣». يقرءان بالرفع، لأنهما مصدران، فالأول مضاف فحذف التنوين منه لمكان الإضافة، و الثانى مفرد، فثبت التنوين فيه لمكان الإفراد.

و يقرءان بالفتح، لأنهما فعلاّن ماضيان. فالحجة لمن جعلهما مصدرين، معناه عنده:

فاقتحام العقبة- و هى: الصراط- فك رقبه، أو إطعام فى يوم ذى مسغبة- و هى المجاعة- يتيما، ثم علق ذلك بشرط الإيمان.

و فى نصب «اليتيم» هاهنا خلف بين النحويين. قال البصريون: المصدر إذا دخله التنوين أو الألف و اللام عمل عمل الفعل بمعناه، لأنه أصل للفعل، و الفعل مشتق منه، مبنى للأزمنة الثلاثة فهو يعمل بالمعنى عمل الفعل باللفظ.

و قال الكوفيون: المصدر إذا تون أو دخلت عليه الألف و اللام لم يعمل فى الأسماء، لأنه قد دخل فى جملة الأسماء، و حصل فى حيزها. و الاسم لا يعمل فى الاسم نصبا.

ف قيل لهم: فبم تنصبون «يتيما» هاهنا؟ فقالوا بمشتق من المصدر، و هو الفعل، و يكون قوله: «مِسْرِكِينًا» معطوفا على قوله: «يَتِيمًا». و

الحجة لمن فتحهما: أنه بناهما بناء الفعل الماضى و جعل فاعلها الْإِنْسَانَ «٤» المقدم ذكره. و «الرقبة» و «اليتيم» منصوبان بتعدى (١)

الفجر: ٢٥.

(٢) الفجر: ٢٦.

(٣) البلد: ١٣، ١٤.

(٤) فى قوله تعالى: لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فى كَبِدِ آيَةٍ: ٤.

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٣٧٢

الفعل إليهما. و المقربة: هاهنا القرابة أتى بها بهذا اللفظ لمكان «مسغبة» و «متربة».

قوله تعالى: عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ «١» هاهنا و فى «الهمزة» يقرءان بتحقيق الهمز و حذفه.

فالحجة لمن حقق الهمز: أنه أخذه: من آصدت النار فهى مؤصدة. و الحجة لمن حذف الهمز: أنه أخذه: من أوصدت النار فهى

موصدة، إلّا أن «حمزة» إذا وصل همز، وإذا وقف لم يهمز. و هما لغتان فصيحتان معناهما: أغلقت عليهم فهي مغلقة، و «المشأمة»: الشمال هاهنا، و في الواقعة «٢» بلغه بنى غطيف «٣».

### و من سورة: «و الشمس»

ما كان في أواخر آيات هذه السورة يقرأ بالإمالة و التفخيم، و بينهما إلّا ما تفرّد به «حمزة» من إمالة ذوات الياء، و تفخيم ذوات الواو. و لم يفرّق الباقي بينهما، لمجاورة ذوات الواو ذوات الياء هاهنا، و فيما شاكلة من أمثاله. و قد ذكرت الحجة فيه «٤».

قوله تعالى: كَذَّبَتْ ثَمُودُ «٥» يقرأ بالإدغام، و الإظهار. و قد ذكرت علل ذلك فيما مضى «٦».

قوله تعالى: وَ لَا يَخَافُ عُقْبَاهَا «٧». يقرأ بالواو و الفاء. فالحجة لمن قرأه بالواو: أنه انتهى بالكلام عند قوله: فَسَوَّاهَا «٨» إلى التمام، ثم استأنف بالواو، لأنه ليس من فعلهم و لا متصلاً بما تقدم لهم. و الحجة لمن قرأه بالفاء: أنه أتبع الكلام بعضه بعضاً، و عطف آخره على أوله شيئاً فشيئاً فكانت الفاء بذلك أولى، لأنها تأتي بالكلام مرتباً و يجعل الآخر بعد الأول. و معنى قوله: فَدَمِدَمَ «٩» أي فهدم. و معنى: «فسواها»: أي سوى بيوتهم قبورهم، «و عقباها» يريد: عاقبة أمرها. يريد. بالهاء و الألف: يخاف عقبي من أهلك فيها. (١) البلد: ٢٠.

(٢) آية: ٩.

(٣) بنو غطيف: غطيف بن حارثة: قبيلة من طيء «معجم القبائل العربية». (٣-٨٨٩).

(٤) انظر: ٧١ عند قوله تعالى: بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ.

(٥) الشمس: ١١.

(٦) انظر: ١٠٠ عند قوله تعالى: (كم لبث).

(٧) الشمس: ١٥.

(٨) الشمس: ١٤.

(٩) الشمس: ١٤.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٣٧٣

### و من سورة:

و الضحى، لأن سورة (و الليل) لا خلاف فيها إلا الإمالة و التفخيم قوله تعالى: وَ الضُّحَى «١». قسم. و كان ابن كثير يكبر من أول هذه السورة إلى أن يختم فيقول إذا انقضت السورة: الله أكبر، بسم الله الرحمن الرحيم، إلى آخر القرآن.

و حجته في ذلك أن النبي صلى الله عليه و سلم كان يفعل ذلك و وجهه: أن الوحي أبطأ عنه أربعين صباحاً فقال كفار قريش و منافقوها: قلاه ربه، و ودّعه الناموس، فأهبط الله عز و جل عليه جبريل عليه السلام فقال له: يا محمّد:

السلام عليك، فقال: و عليك السلام، فقال صلى الله عليه و سلم سروراً بموافاة جبريل و إبطال قول المشركين: الله أكبر، فقال جبريل: اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم وَ الضُّحَى وَ اللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَ مَا قَلَى «٢»، ثم عدد عليه انعامه، و ذكره إحسانه، و أدبه بأحسن الآداب.

### و من سورة العلق

قوله تعالى: أَنْ رَأَاهُ اسْتَيْغَى «٣». يقرأ بفتح الراء و كسر الهمزة، و بكسرهما معاً، و بفتحهما معاً. و قد ذكرت علل ذلك قبل، «٤». و

روى (قنبل) هذا الحرف عن ابن كثير «رأه» بفتح الراء والهمزة، والقصر على وزن: رعه «٥». قال ابن مجاهد: لا وجه له، لأنه حذف لام الفعل التي كانت مبدلة من الياء «٦». وقال بعض أهل النظر: أحسن أحوال ابن كثير: أن يكون قرأ هذا الحرف بتقديم الألف التي بعد الهمزة، وتأخير الهمزة إلى (١) الضحى: ١.

(٢) الضحى: ١، ٢، ٣.

(٣) العلق: ٧.

(٤) انظر: ١٤٢.

(٥) ابن مجاهد روى عن قنبل «أن رآه استغنى» بقصر همزة رآه، أى بحذف الألف التي بين الهمزة والهاء فيصير بوزن «رعه».

انظر: شرح ابن القاصح على الشاطبية: ٣١٣. و التيسير ص: ٢٢٤.

(٦) يقول ابن القاصح: إن ابن مجاهد، روى القصر و لم يأخذ به، قال فى كتاب السبعة: قرأت على قنبل: «أن رآه» قصرا بغير ألف بعد الهمزة، و هو غلط.

وقال السيخاوى ناقلا عن الشاطبى: رأيت أشياخنا يأخذون فيه بما يثبت عن قنبل من القصر، خلاف ما اختاره ابن مجاهد. انظر: (شرح ابن القاصح ٣١٣).

وقال أبو حيان فى البحر: ينبغى أن لا يغلظه، بل يتطلب له وجهها، وقد حذف الألف فى نحو من هذا قال:

الحجة فى القراءات السبع، ص: ٣٧٤

موضع الألف، ثم خفف الهمزة، فحذف الألف، لالتقاء الساكنين فبقى «راه» بألف ساكنة غير مهموزة، إلا أن الناقل لذلك عنه لم يضبط لفظه به، هذه لغة مشهورة للعرب يقولون فى «راءنى» «راءنى» وفى «سأنى ساءنى». قال شاعر هذه اللغة:

أو وليد معلل راء رؤيا فهو يهذى بما رأى فى المنام

(١)

## و من سورة القدر

قوله تعالى: حَيَّتِي مَطَّلَعِ الْفَجْرِ (٢). أجمع القراء على فتح اللام إلا «الكسائى» فإنه قرأها بالكسر. فالحجة لمن فتح: أنه أراد بذلك المصدر. ومعناه: حتى طلوع الفجر.

و الحجة لمن كسر: أنه أراد: الاسم أو الموضع. وقد شرح فيما تقدم «٣» بأبين من هذا.

و (حتى) هاهنا: بمعنى إلى.

## و من سورة القيمة

قوله تعالى: حَيِّرُ الْبَرِّيَّةِ (٤) و شَرُّ الْبَرِّيَّةِ (٥). يقرءان بتحقيق الهمز و التعويض منه مع التلين. فالحجة لمن حَقَّق الهمز: أنه أخذه: من برأ الله الخلق. و دليله قوله: هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ (٦) و الحجة لمن ترك الهمز و شدد: أنه أراد: الهمز فحذفه و عوض التشديد منه، أو يكون أخذ ذلك من «البرى» و هو: التراب كما قيل:

\* بفيك من سار إلى القوم البرى (٧)\* و صانى العجاج فيما وصى. يريد: و صانى، فحذف الألف، و هى لام الفعل.

انظر: (البحر المحيط ٨: ٤٩٣).

(١) انظر تفسير الطبرى ١٥ / ١٥٣ الطبعة الثانية.

(٢) القدر: ٥.



(٣) انظر: ١٢٢ عند قوله تعالى: مُدْخَلًا كَرِيمًا.

(٤) القيمة: ٧.

(٥) القيمة: ٦.

(٦) الحشر: ٢٤.

(٧) هذا رجز لمدرک بن حصن الأسدي. انظر: الصيحاخ للجوهري: مادة برى و تحقيق أحمد عبد الغفور عطار على الصيحاخ). و انظر أيضا: (المقصود و الممدود لابن ولاد: ١٣): مطبعة السعادة: طبعه أولى.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٣٧٥

### و من سورة الزلزلة

قوله تعالى: خَيْرًا يَرَهُ و شَرًّا يَرَهُ «١» بإشباع الضمة و اختلاسها. و قد ذكر في آل عمران «٢».

### و من سورة الفارعة

قوله تعالى: و ما أدراك ما هيّة «٣». يقرأ بإثبات الهاء و حذفها. و علله مذكورة في الأنعام «٤».

### و من سورة التكاثر

قوله تعالى: لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ «٥». يقرأ بفتح التاء و ضمها. فالحجة لمن فتح: أنه دل بذلك على بناء الفعل لهم فجعلهم به فاعلين. و الحجة لمن ضم: أنه دل بذلك على بناء الفعل لما لم يسم فاعله، و الأصل في الفعل «لترأيون» على وزن: «لتفعلون» فنقلوا فتحة الهمزة إلى الراء، و هي ساكنة، ففتحوها، و حذفوا الهمزة تخفيفا، فبقيت الياء مضمومة، و الضم فيها مستثقل، فحذفوا الضمة عنها فبقيت: ساكنة، و واو الجمع ساكنة، فحذفوا الياء لالتقاء الساكنين، فالتقى حيثنذ ساكنان: واو الجمع، و النون المدغمة، فحذفوا الواو لالتقائهما. فأما قوله: ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ «٦» فبفتح التاء لا خلاف بينهم فيه.

### و من سور الهمزة

قوله تعالى: الَّذِي جَمَعَ مَالًا «٧». يقرأ بتشديد الميم و تخفيفها. فالحجة لمن شدد:

أنه أراد: تكرار الفعل و مداومة الجمع. و الحجة لمن خفف: أنه أراد: جمعا واحدا لمال واحد. (١) الزلزلة: ٧، ٨.

(٢) انظر: ١١١ عند قوله تعالى: يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ.

(٣) القارعة: ١٠.

(٤) انظر: ١٤٥ عند قوله تعالى: فَبِهْدَاهُمُ اقْتَدِهْ.

(٥) التكاثر: ٦.

(٦) التكاثر: ٧.

(٧) الهمزة: ٢.

الحجة في القراءات السبع، ص: ٣٧٦

قوله تعالى: مُؤَصَّدَةٌ «١». يقرأ بالهمز و تركه. و قد ذكرت علته في سورة البلد «٢».

قوله تعالى: فِي عَمَدٍ «٣» يقرأ بضم العين و الميم، و فتحهما. فالحجة لمن ضم: أنه جعله جمع «عماد» فقال: عمد. و دليله: جدار. جدر.

و الحجّة لمن فتح: أنه جعله جمع. «عمود» فقال: عمد، كما قالوا: أديم و آدم، و أفيق و أفق «٤». فإن قيل: فإن ذلك بالواو، و هذان بالياء فكيف اتفقا؟ فقل: لاتفاق حروف المد و اللين فى موضع واحد.

ألا ترى أنك تقول: فراش و فرش، و عمود و عمد، و سرير و سرر، فيتفق لفظ الجمع و إن كانت أبنية الواحد مختلفة لاتفاق حروف المدّ و اللين فى موضع واحد.

### و من سورة قريش

قوله تعالى: لِيَايَلَيْفِ قُرَيْشٍ «٥». اتفق القراء على كسر اللام، و همزة مكسورة بعدها و ياء بعد الهمزة إلما «ابن عامر» فإنه قرأ بلام مكسورة، و همزة بعدها مقصورة من غير ياء و لا مدّ، فالأصل عند من همز و مدّ: «لائلاف» قريش: «لعفلاف» «٦» قريش، فجعل الهمزة الساكنة ياء لانكسار ما قبلها، ثم لئنها فالمدّ فيها لذلك، كما قالوا: إيمان فى مصدر آمن. و الحجّة لمن قصر أنه أراد أيضا: لايلاف قريش، فحذف المدة تخفيفا، لمكان ثقل الهمزة فبقى على وزن: لعلاف «٧» قريش. فأما إيلافهم فلا خلف فى همزة و مده. و أما اللام فليل: هى لام التعجب. و معناها: اعجب يا محمد لإيلاف الله عز و جل لقريش رحلتهم فى الشتاء و رحلتهم فى الصيف، لأن الله كفاهم ذلك و جى إليهم ثمرات كل شىء.

و قيل: لام إضافة وصلت آخر: أَلَمْ تَرَ «٨» بأول: «لإيلاف»، فكأنه قال:

فجعلهم كعصف مأكول لايلاف قريش. (١) الهمزة: ٨.

(٢) انظر: ٣٧٢.

(٣) الهمزة: ٩.

(٤) الأفيق: الجلد بعد دبغه، و جمعه: أفق.

(٥) قريش: ٥١.

(٦) يقصد على وزن «لعلاف» و قد عبّر عن الهمزة بالعين لقربها من المخرج.

(٧) فى الأصل «لعفلف» و هو تحريف. انظر: النشر فى القراءات العشر ٢: ٣٨٦. و البحر: ٤١٥. و تفسير القرطبي ٢٠: ٢٠١، و اللسان: مادة: ألف. فقد تناولت هذه المراجع القراءات فى هذا الموضوع فى إسهاب.

(٨) الفيل: ١.

الحجّة فى القراءات السبع، ص: ٣٧٧

و قيل: هى متصله بقوله: فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ «١» لإيلافه لهم ذلك، على معنى التقديم و التأخير. و كلّ حسن محتمل.

### و من سورة رأيت (الماعون)

قوله تعالى: أَرَأَيْتَ «٢» يقرأ بتحقيق الهمزتين، و بتحقيق الأولى و تليين الثانية، و بتحقيق الأولى و حذف الثانية. فالحجّة لمن حققهما: أنه أتى باللفظ على الأصل.

و الحجّة لمن لئّن الثانية أنه كره حذفها فأبقى دليلا عليها. و الحجّة لمن حذف الثانية أنه اجترأ بهمزة الاستفهام من همزة الأصل، لأنها فى الفعل المضارع ساقطة بإجماع.

### و من سورة الكافرون

قوله تعالى: وَ لِي دِينِ «٣». يقرأ بحركة الياء إلى الفتح، و سكونها. فالحجّة لمن حركها: أنها حرف واحد اتصلت بحرف مكسور،

فقويت بالحركة لأنها اسم. و الحججة لمن أسكن: أنها ياء إضافة اتصلت بلام مكسورة، و حركتها تثقل فخففت بالإسكان.

### و من سورة تبت

قوله تعالى: تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ «٤». يقرأ بإسكان الهاء و فتحها. و هما لغتان كما قالوا: وهب و وهب، و نهر و نهر، و الاختيار الفتح، لموافقة رءوس الآي. فأما «ذات لهب» «٥» فلا خلف في تحريكه.

قوله تعالى: حَمَّالَةَ الْحَطَبِ «٦». يقرأ بالرفع و النصب. فالحججة لمن رفع: أنه جعله خبر الابتداء. و الحججة لمن نصب: أنه أراد: الذم. و العرب تنصب بالذم و المدح، و الترحم بإضمار «أعنى». و معناه: أنها كانت تمشى بالنميمة فذمت بذلك. (١) قريش: ٣.

(٢) الماعون: ١.

(٣) الكافرون: ٦.

(٤) المسد: ١.

(٥) المسد: ٣.

(٦) المسد: ٤.

الحججة في القراءات السبع، ص: ٣٧٨

### و من سورة الإخلاص

معنى قوله في أول هذه السورة قُلْ «١» و ما شاكلها: أن الله تعالى أنزل القرآن الكريم على نبيه بلسان جبريل عليهما السلام، فحكى لفظه فقال: إن جبريل قال لي: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ.

قوله تعالى: كُفُّوا أَعْيُنَكُمْ «٢» يقرأ بضم الكاف و الفاء و الهمز، و طرحه. و بضم الكاف و إسكان الفاء و الهمز. و قد ذكرت الله في البقرة ذكراً يغنى عن إعادته هاهنا «٣».

### و من سورة الفلق

لا خلاف فيما إلا ما رواه «أحمد بن موسى» عن «أبي عمرو» حاسدٍ «٤» بالإمالة، و المشهور عنه التفتيح.

### و من سورة الناس

لا خلف فيها إلا ما رواه «الحلواني» «٥» عن «أبي عمر» «٦» عن «الكسائي»: أنه أمال «الناس» في الخفض دون غيره. (١) الإخلاص: ١.

(٢) الإخلاص: ٤.

(٣) انظر: ٦٤.

(٤) الفلق: ٥.

(٥) أحمد بن يزيد بن أزداد الأستاذ أبو الحسن الحلواني إمام كبير، عارف صدوق، متقن، ولد سنة ست و ستين و مائتين، و توفي سنة نيف و خمسين و مائتين.

قال ابن الجزري: و أحسب أنه توفي سنة نيف و خمسين و مائتين انظر: غاية النهاية: ١ ١٥٠.

(٦) هو حفص بن عمر، أبو عمر الدورى انظر: ٨٢ و غاية النهاية ١- ٢٥٥.

الحججة في القراءات السبع، ص: ٣٧٩

## مراجع التحقيق

## أولاً: المخطوطات:

- ١- إعراب القرآن: أبو جعفر النحاس، مخطوط رقم ١٧٨ تفسير- دار الكتب المصرية.
- ٢- إعراب القرآن: المنسوب خطأ إلى الزجاج مخطوط رقم ٥٢٨ تفسير دار الكتب المصرية.
- ٣- إعراب القرآن: للسفاقي مخطوط رقم ٢٢٢- تفسير- دار الكتب المصرية.
- ٤- إعراب القرآن: للسمن الحلبي مخطوط رقم ١٠٧- تفسير- دار الكتب المصرية.
- ٥- البيان فى غريب إعراب القرآن: لابن الأنبارى مخطوط رقم ٦٤٤- تفسير- دار الكتب المصرية.
- ٦- الحجّة: أبو على الفارسي: مصور رقم ٤٦٢- قراءات- دار الكتب المصرية و مخطوط رقم ١٥٩٥٣- ب دار الكتب المصرية.
- ٧- ديوان أبي رؤبه مع شرحه: عبد الله العجاج: رقم ٥١٧ أدب- دار الكتب المصرية.
- ٨- ديوان الشماخ، رقم ٥٤٨ ب، دار الكتب المصرية.
- ٩- رسالته فيما يجب على القارئ أن يعلمه فى مخارج الحروف نقلها عبد الرحمن بن محمد الكيالطى: مخطوط رقم ٢١٣٤٧ ب- دار الكتب المصرية.
- ١٠- الريح: ابن خالويه: رقم ٥٢٥٢- ه دار الكتب المصرية.
- ١١- شرح ديوان ذى الرمّة، رقم ٣ م أدب- دار الكتب المصرية.
- ١٢- شرح ديوان أبي فراس الحمدانى: ابن خالويه: نسخة مصورة رقم ١٥٩٩٠- دار الكتب المصرية.
- ١٣- شرح شواهد المغنى: عبد القادر البغدادى: نحو ش رقم ٢- دار الكتب المصرية.
- الحجّة فى القراءات السبع، ص: ٣٨٠
- القراءات: ابن خالويه ٥٢- قراءات- الجامعة العربية.
- ١٤- الكشف عن وجوه القراءات مكى بن أبى طالب: ١٩٩٨٢ ب- دار الكتب المصرية.
- ١٥- المسائل الحلبيّة: أبو على الفارسي- ٢٦٦- نحو تيمور- دار الكتب المصرية.

## ثانياً: المطبوعات

- ١٦- الإتقان: السيوطى. طبع الحلبي- طبعه ثالثة.
- ١٧- أساس البلاغة: الزمخشري. مطابع الشعب.
- ١٨- أسباب نزول القرآن: النيسابورى: تحقيق أحمد صقر، طبع عيسى الحلبي.
- ١٩- أسد الغابة فى معرفة الصحابة: أبو الحسن على بن محمد الجزرى المعروف بابن الأثير طبع ١٢٨٦ هـ.
- ٢٠- الإصابة فى تمييز الصحابة: ابن حجر، مطبعة السعادة.
- ٢١- الأصمعيات: تحقيق الأستاذين هارون، و أحمد شاكر- دار المعارف.
- ٢٢- الأصوات اللغوية: الدكتور إبراهيم أنيس، مطبعة نهضة مصر.
- ٢٣- إعراب ثلاثين سورة: ابن خالويه، طبع دار الكتب.
- ٢٤- الأغانى: أبو الفرج الأصفهاني، مطبعة التقدم.

- ٢٥- الاقتراح: جلال الدين السيوطى، مطبعة دار المعارف النظامية.
- ٢٦- أمالى ابن الشجرى: طبع الهند: الطبعة الأولى ١٣٢٤ هـ.
- ٢٧- الأمالى: لأبى على القالى، طبع دار الكتب ١٩٢٦ م.
- ٢٨- الأمالى: لأبى القاسم الزجاجى، مطبعة الاستقامة.
- ٢٩- الإمتاع و المؤانسة: أبو حيان التوحيدى: تحقيق: أحمد أمين - أحمد الزين. مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر.
- ٣٠- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب و القراءات: أبو البقاء العكبرى، مطبعة الحلبي.
- ٣١- إنباه الرواة: القفطى: تحقيق الأستاذ: أبو الفضل، مطبعة دار الكتب.
- ٣٢- الانتصاف: أحمد المنير - مطبعة الاستقامة.
- ٣٣- الإنصاف فى مسائل الخلاف: ابن الأنبارى: تحقيق محمد محيى الدين، مطبعة السعادة - الطبعة الرابعة.
- ٣٤- البحر المحيط - أبو حيان الأندلسى - مطبعة السعادة.
- الحجة فى القراءات السبع، ص: ٣٨١
- ٣٥- بدائع الفوائد، ابن القيم الجوزية - إدارة الطباعة المنيرية.
- ٣٦- بديع القرآن، ابن أبى الأصبغ المصرى - تحقيق دكتور خفنى شرف - مطبعة نهضة مصر.
- ٣٧- بغية الوعاة، جلال الدين السيوطى - مطبعة السعادة.
- ٣٨- البيان و التبيين، الجاحظ - تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون - مطبعة الخانجى ١٩٦١ م.
- ٣٩- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادى - مطبعة السعادة.
- ٤٠- تاريخ الأدب العربى، بروكلمان: ترجمة المرحوم الدكتور عبد الحليم النجار دار المعارف.
- ٤١- تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة، تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة الحلبي.
- ٤٢- تنقيف اللسان، و تلقيح الجنان: ابن مكى الصقلى: تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر. طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
- ٤٣- تفسير التحرير و التنوير: الشيخ محمد طاهر بن عاشور: مطبعة عيسى الحلبي.
- ٤٤- تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى - مطبعة دار الكتب.
- ٤٥- التنبيه فى الفقه على مذهب الإمام الشافعى، للشيخ أبى إسحاق إبراهيم بن على الشيرازى - مطبعة دار الكتب العربية.
- ٤٦- تهذيب التهذيب: ابن حجر.
- ٤٧- التيسير فى القراءات السبع لأبى عمر عثمان بن سعيد الدانى، تصحيح أوتو برتزل مطبعة استانبول.
- ٤٨- جامع البيان فى تفسير القرآن: الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى المطبعة الأميرية.
- ٤٩- جمهرة الأمثال: أبو هلال العسكري - طبع بمباى سنة ١٣٠٦ هـ.
- ٥٠- جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد - مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ١٣٤٥ هـ.
- ٥١- حاشية ابن جماعة على شرح شافية ابن الحاجب - مطبعة دار الطباعة العامة.
- ٥٢- حاشية الخضرى على ابن عقيل - طبع عيسى الحلبي.
- ٥٣- حاشية الصبان على الأشمونى - طبع عيسى الحلبي.
- ٥٤- الحيوان: الجاحظ: تحقيق الأستاذ هارون - مطبعة الحلبي.
- الحجة فى القراءات السبع، ص: ٣٨٢

- ٥٥- خزانه الأدب: البغدادي - المطبعة الأميرية.
- خزانه الأدب: البغدادي - تحقيق الأستاذ هارون دار الكاتب العربى.
- ٥٦- الخصائص: ابن جنى - طبع دار الكتب.
- ٥٧- الدرر اللوامع على همع الهوامع: أحمد بن الأمين الشنقيطى: مطبعة كردستان العلميه ١٣٢٨ هـ.
- ٥٨- ديوان الأخطل: مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٨٩١ م.
- ٥٩- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس: شرح الدكتور محمد حسين.
- ٦٠- ديوان امرئ القيس: تحقيق: محمد أبى الفضل - دار المعارف.
- ٦١- ديوان حسان بن ثابت - طبع ليدن، ١٩١٠.
- ٦٢- ديوان رؤبه بن العجاج: تصحيح وليم بن الورد البروسى طبع مدينه ليسينغ ١٩٣٠.
- ٦٣- ديوان شعر ذى الرمة: تصحيح كارليل هنرى: طبع على نفقه كليه كمبردج.
- ٦٤- رساله حمزه: محمد عبد الله مندور: المطبعة المحموديه.
- ٦٥- رساله الغفران: أبو العلاء المعرى - تحقيق بنت الشاطى - دار المعارف.
- ٦٦- شذرات الذهب: ابن العماد - طبع ١٣٥٠ هـ.
- ٦٧- شذور الذهب: ابن هشام، تحقيق الأستاذ محيى الدين - مطبعة مصطفى محمد.
- ٦٨- شرح الأشموني: على بن محمد الأشموني - مطبعة عيسى الحلبي.
- ٦٩- شرح الجاربردى على الشافيه لابن الحاجب - مطبعة دار الطباعة العامره.
- ٧٠- شرح الشافيه - رضى الدين الأسترآبازى: تحقيق الأساتذه: محمد نور الحسن محمد الزفراف - محمد محيى الدين: مطبعة حجازى.
- ٧١- شرح ابن عقيل - مطبعة عيسى الحلبي.
- ٧٢- شرح ابن القاصح على الشاطبيه: المطبعة العثمانيه طبعه أولى عام ١٣٠٤ هـ.
- ٧٣- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى: تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون.
- ٧٤- شرح الكافيه لابن الحاجب - دار الطباعة العامره ١٣١٨ هـ.
- ٧٥- شرح المفصل: ابن يعيش - دار الطباعة المنيريه.
- ٧٦- شروح سقط الزند: لجنة إحياء آثار أبى العلاء - مطبعة دار الكتب.
- ٧٧- الشعر و الشعراء: أبو محمد عبد الله مسلم بن قتيبه الدينورى - مطبعة مصطفى محمد - طبعه ثانيه.
- الحججه فى القراءات السبع، ص: ٣٨٣
- ٧٨- شواهد التوضيح و التصحيح لمشكلات الجامع الصحيح: ابن مالك، تحقيق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي. مطبعة لجنة البيان العربى.
- ٧٩- شواهد الشافيه: رضى الدين الأسترآبازى: شرح عبد القادر البغدادي. تحقيق الأساتذه: محمد نور الحسن، محمد الزفراف، محمد محيى الدين - مطبعة حجازى.
- ٨٠- الصحاح: الجوهري.
- ٨١- صفه الصفوه: أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن على الجوزى.

- دائرة المعارف العثمانية ١٣٥٥ هـ.
- ٨٢- طبقات فحول الشعراء: محمد بن سلام الحجمى: تحقيق محمود محمد شاكر. دار المعارف.
- ٨٣- ظهر الإسلام: أحمد أمين.
- ٨٤- العقد الفريد: أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى. تحقيق أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبيارى- مطبعة لجنة التأليف.
- ٨٥- العميد فى علم التجويد: محمود بسه- مطبعة الإمام.
- ٨٦- غاية النهاية فى طبقات القراء: ابن الجزرى- نشر برجستراسر- مطبعة السعادة.
- ٨٧- غرائب القرآن، نظام الدين: الحسين النيسابورى، المطبعة الأميرية.
- ٨٨- غيث النفع فى القراءات السبع: على النورى السفاقسى- المطبعة العثمانية ١٣٠٤ هـ.
- ٨٩- الفائق فى غريب الحديث: الزمخشرى- مطبعة الحلبي.
- ٩٠- فرائد القلائد: أبو محمد محمود بن المرحوم الشيخ شهاب الدين العينى- المطبعة الكاستيلية الزاهرة- ١٢٩٧ هـ.
- ٩١- فصيح ثعلب: تحقيق عبد المنعم الخفاجى: المطبعة النموذجية- الطبعة الأولى.
- ٩٢- فلسفة اللغة العربية و تطورها: جبر ضومط- مطبعة المقتطف.
- ٩٣- فهرس المخطوطات: دار الكتب.
- ٩٤- فهرس مخطوطات الجامعة العربية.
- ٩٥- الفهرست: ابن النديم- مطبعة الاستقامة.
- ٩٦- قاموس الأمكنة و البقاع: على بهجت- مطبعة التقدم.
- ٩٧- القرآن الكريم و أثره فى الدراسات النحوية: د. عبد العال سالم مكرم. دار المعارف.
- الحجة فى القراءات السبع، ص: ٣٨٤
- ٩٨- القصائد الهاشمية: الكميت بن زيد، تصحيح: محمد شاكر الخياط النابلسى- مطبعة الموسوعات.
- ٩٩- الكافى الشافى فى تخريج أحاديث الكشاف: الحافظ بن حجر العسقلانى. مطبعة الاستقامة.
- ١٠٠- الكامل فى اللغة و الأدب: المبرد: تحقيق الدكتور زكى مبارك: مطبعة مصطفى الحلبي.
- ١٠١- الكتاب: سيويه: المطبعة الأميرية.
- ١٠٢- كشف الظنون: حاجى خليفة.
- ١٠٣- كنز الحقائق: المناوى- المطبعة العامرية العثمانية- عام ١٣٠٥ هـ.
- ١٠٤- الكنى و الألقاب: عباس القمى- المطبعة الحيدرية- النجف.
- ١٠٥- لسان العرب: ابن منظور- المطبعة الأميرية.
- ١٠٦- ليس فى كلام العرب: ابن خالويه.
- ١٠٧- معجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى: تحقيق محمد فؤاد سزكين- مطبعة الخانجى ١٩٥٤ م.
- ١٠٨- مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابورى الميدانى: تحقيق: محمد محيى الدين: مطبعة السعادة.
- ١٠٩- مجلة معهد المخطوطات العربية.

- ١١٠- مجموع أشعار العرب: تحقيق: وليم بن الورد البروسى: طبع مدينة ليسينغ سنة ١٩٠٣ م.
- ١١١- المحتسب: ابن جنى: تحقيق الأستاذة: على النجدى، و عبد الفتاح شلبى و المرحوم عبد الحلیم النجار- مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
- ١١٢- المختصر فى أخبار البشر: أبو الفداء.
- ١١٣- مختصر فى شواذ القراءات: ابن خالويه: نشر برجستراسر- المطبعة الرحمانية ١١٤- المزهر: السيوطى: مطبعة مصطفى الحلبي.
- ١١٥- مصادر الشعر الجاهلى: د. ناصر الدين الأسد- دار المعارف.
- ١١٦- معانى القرآن: أبو زكرياء الفراء: تحقيق الأستاذين: أحمد يوسف نجاتى، محمد على النجار- مطبعة دار الكتب.
- ١١٧- معجم الأدباء: ياقوت الحموى- مطبعة الحلبي.
- ١١٨- معجم البلدان: ياقوت الحموى- طبع طهران
- الحجة فى القراءات السبع، ص: ٣٨٥
- ١١٩- معجم قبائل العرب: عمر رضا كحالة- المطبعة الهاشمية- دمشق.
- ١٢٠- المعجم الكبير: مجمع اللغة العربية- القاهرة.
- ١٢١- معجم ما استعجم من أسماء البلاد و المواضع: عبد الله بن عبد الله بن عبد العزيز البكرى. تحقيق: مصطفى السقا- مطبعة لجنة التوليف و الترجمة و النشر.
- ١٢٢- المعجم المفهرس- لألفاظ الحديث النبوى- طبع أوروبا.
- ١٢٣- المعجم الوسيط: مجمع اللغوى- القاهرة.
- ١٢٤- المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم: أبو منصور الجوالقى.
- ١٢٥- المغنى: ابن هشام- مطبعة عيسى الحلبي.
- ١٢٦- مفاتيح الغيب: محمد الرازى: المطبعة الخيرية عام ١٣٠٨ هـ.
- ١٢٧- المفضليات: محمد الأنبارى الكبير: تحقيق: الأستاذين مبد السلام هارون و أحمد محمد شاكر- طبعة ثالثة: دار المعارف.
- ١٢٨- الموشح: أبو عبد الله محمد بن عمر المرزبانى- مطبعة نهضة مصر.
- ١٢٩- ميزان الاعتدال فى نقد الرجال: الذهبى.
- ١٣٠- نزهة الألباء: ابن الأنبارى- طبع ١٢٩٤ هـ.
- ١٣١- النشر فى القراءات العشر: ابن الجزرى: تحقيق محمد محمود دهمان- طبع دمشق.
- ١٣٢- النهاية فى غريب الحديث و الأثر: ابن الأثير. تحقيق الأستاذين: محمود الطناحى- طاهر أحمد الزواوى- مطبعة الحلبي.
- ١٣٣- همع الهوامع شرح جامع الجوامع: جلال الدين السيوطى مطبعة السعادة.- طبعة أولى ١٣٢٧ هـ.
- ١٣٤- وفيات الأعيان: ابن خلكان.

### تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).

قال الإمام على بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - فى تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ



الصّدوق، الباب ٢٨، ج ١ / ص ٣٠٧).

مؤسس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافي بأصَبهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - "رَحِمَهُ اللهُ" - كان أحدًا من جَهَابِذَة هذه المدينة، الذي قَدِ اشْتَهَرَ بِشَعْفِهِ بِأهل بَيْتِ النَّبِيِّ (صلواتُ اللهُ عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام عليّ بن موسى الرُّضا (عليه السّلام) و بِساحه صَاحِبِ الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجه الشَّرِيفَ)؛ و لهذا أسَّس مع نظره و درايته، في سَنَةِ ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسَهُ و طريقَهُ لِمِ يَنْطَفِئِ مِصْبَاحُهَا، بل تُتَبَّعُ بِأقوى و أَحْسَنِ مَوْقِفٍ كُلِّ يَوْمٍ.

مركز "القائميّة" للتحرّى الحاسوبى - بأصَبهان، إيران - قد ابتدأ أنشِطَتَهُ من سَنَةِ ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دامَ عَزْرُهُ - و مع مساعِدِهِ جمعٍ من خِزيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالاتٍ شتى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافه الثّقَلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السّلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّبَاب و عموم الناس إلى التّحرّى الأَدَقِّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة - مكانَ البِلا-تِيثِ المبتدلة أو الرّديئة - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيّة واسعة جامعَة ثقافيّة على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السّلام - يباعث نشر المعارف، خدمات للمحقّقين و الطّلاب، توسعة ثقافه القراءة و إغناء أوقات فراغه هُوَ إِبْرَازِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللّازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبّهات المنتشرة في الجامعة، و...

- منها العَدالة الاجتماعيّة: التي يُمكن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشرِ الثّقافه الاسلاميّة و الإبرائيّة - في أنحاء العالم - من جهةٍ أُخرى.  
- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتب، كتيبه، نشره شهريّة، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيّة و مكتبيّة، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلّاثيّة الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائميّة" [www.Ghaemiyeh.com](http://www.Ghaemiyeh.com) و عدّه مَوَاقِعَ أُخرَ

(ه) إنتاج المُنتجات العرضيّة، الخطّابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائيّ و اليدويّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشراتِ مراكزٍ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشاركين في الجلسة

(ي) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السّنة

المكتب الرّئيسي: إيران/أصَبهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "پنج رَمَضان" و مُفتَرَق "وفائي" / بنايه "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنيّة: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

البريد الإلكتروني: [Info@ghaemiyeh.com](mailto:Info@ghaemiyeh.com)

المتجر الانترنتي: [www.eslamshop.com](http://www.eslamshop.com)

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية والمبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكومية، و غير ربحية، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد والمتسع للامور الدينية والعلمية الحالية و مشاريع التوسعة الثقافية؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقية الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حدّ التمكن لكل احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله وليّ التوفيق.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
الغمامة اصحمان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

